



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

# الإمام أحمد

في

## سيرته

تأليف

الإمام أحمد بن حنبل  
الشافعي

١٧٨١ - ١٨٤٢

المجلد الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# آلاء الرحمن فى تفسير القرآن

كاتب:

محمد جواد بلاغى

نشرت فى الطباعة:

موسسه البعثه

رقمى الناشر:

مركز القائمىه باصفهان للتحريات الكمبيوترىه

# الفهرس

٥	الفهرس
١٧	آلاء الرحمن فى تفسير القرآن المجلد ١
١٧	اشاره
١٨	اشاره
١٩	مقدمه
١٩	الفصل الأول: فى اعجازه
١٩	اشاره
١٩	وجه شهادته المعجز
١٩	توضيح ذلك
٢٠	حكمه تنوع المعجز
٢٠	حكمه كون المعجز للعرب هو القرآن
٢١	امتيازه عن غيره من المعجزات
٢٥	اعجازه من وجهه التاريخ
٢٧	اعجازه فى وجهه الاحتجاج
٢٨	اعجازه من وجهه الاستقامه و السلامه من الاختلاف و التناقض
٢٩	اعجازه فى وجهه التشريع العادل و نظام المدينه
٣٠	اعجازه من وجهه الأخلاق
٣١	اعجازه فى وجهه علم الغيب
٣٣	الفصل الثانى فى جمعه فى مصحف واحد
٣٣	اشاره
٣٥	اضطراب الروايات فى جمع القرآن
٣٥	الأمر الأول
٣٥	(الثانى) بعض ما الصق بكرامه القرآن ا (الثانى) بعض ما الصق بكرامه القرآن الكريم
٣٧	(الأمر الثالث

٣٩	الأمر الرابع
٤٠	الأمر الخامس
٤١	قول الإماميه بعدم النقيصه في القرآن
٤٤	الفصل الثالث في قراءته
٥٠	الفصل الرابع في تفسيره
٥٠	اشاره
٥٠	(المقام الأول
٥٥	المقام الثاني
٦١	المقام الثالث
٦٤	المقام الرابع
٦٧	خاتمه
٦٨	فاتحه الكتاب
٦٨	تسميتها
٦٨	بركتها
٦٨	محل نزولها
٦٨	سوره الفاتحه (١): آيه ١
٦٨	اشاره
٦٨	بسملتها
٦٩	الجهر بالبسمله
٦٩	اعراب البسمله
٧٠	خلق القرآن
٧٢	سوره الفاتحه (١): الآيات ٢ الى ٣
٧٣	سوره الفاتحه (١): آيه ٤
٧٤	سوره الفاتحه (١): آيه ٥
٧٤	اشاره
٧٤	العباده

٧٨	حصر الاستعانه بالله جل اسمه
٧٩	الاستشفاع إلى الله
٨٠	الاستشفاع بالمقربين من الأموات
٨٠	بقاء النفس بعد الموت
٨١	الشفاعة
٨٢	سوره الفاتحه (١): الآيات ٦ الى ٧
٨٢	سوره البقره
٨٢	اشاره
٨٣	سوره البقره (٢): الآيات ١ الى ٤
٨٤	سوره البقره (٢): آيه ٥
٨٥	سوره البقره (٢): الآيات ٦ الى ٧
٨٨	سوره البقره (٢): الآيات ٨ الى ٩
٨٩	سوره البقره (٢): آيه ١٠
٩٠	سوره البقره (٢): الآيات ١١ الى ١٥
٩١	سوره البقره (٢): الآيات ١٦ الى ١٧
٩٢	سوره البقره (٢): آيه ١٨
٩٣	سوره البقره (٢): آيه ١٩
٩٤	سوره البقره (٢): الآيات ٢٠ الى ٢٢
٩٥	سوره البقره (٢): آيه ٢٣
٩٦	سوره البقره (٢): الآيات ٢٤ الى ٢٥
٩٧	سوره البقره (٢): آيه ٢٦
٩٨	سوره البقره (٢): آيه ٢٧
٩٩	سوره البقره (٢): آيه ٢٨
١٠٠	سوره البقره (٢): آيه ٢٩
١٠٠	اشاره
١٠٠	تنبيهه

١٠١	سوره البقره (٢): آيه ٣٠
١٠٣	سوره البقره (٢): الآيات ٣١ الى ٣٣
١٠٤	سوره البقره (٢): الآيات ٣٤ الى ٣٥
١٠٥	سوره البقره (٢): آيه ٣٦
١٠٦	سوره البقره (٢): الآيات ٣٧ الى ٣٨
١٠٧	سوره البقره (٢): الآيات ٣٩ الى ٤٠
١٠٨	سوره البقره (٢): الآيات ٤١ الى ٤٣
١٠٩	سوره البقره (٢): الآيات ٤٤ الى ٤٦
١١٠	سوره البقره (٢): الآيات ٤٧ الى ٤٩
١١١	سوره البقره (٢): الآيات ٥٠ الى ٥١
١١٢	سوره البقره (٢): الآيات ٥٢ الى ٥٥
١١٣	سوره البقره (٢): الآيات ٥٦ الى ٥٧
١١٤	سوره البقره (٢): الآيات ٥٨ الى ٥٩
١١٥	سوره البقره (٢): الآيات ٦٠ الى ٦١
١١٦	سوره البقره (٢): آيه ٦٢
١١٨	سوره البقره (٢): الآيات ٦٣ الى ٦٦
١١٩	سوره البقره (٢): الآيات ٦٧ الى ٧١
١٢٠	سوره البقره (٢): الآيات ٧٢ الى ٧٤
١٢١	سوره البقره (٢): الآيات ٧٥ الى ٧٦
١٢٢	سوره البقره (٢): الآيات ٧٧ الى ٨١
١٢٣	سوره البقره (٢): الآيات ٨٢ الى ٨٤
١٢٤	سوره البقره (٢): الآيات ٨٥ الى ٨٧
١٢٥	سوره البقره (٢): الآيات ٨٨ الى ٩٠
١٢٦	سوره البقره (٢): آيه ٩١
١٢٧	سوره البقره (٢): الآيات ٩٢ الى ٩٣
١٢٨	سوره البقره (٢): الآيات ٩٤ الى ٩٦



- سوره البقره (٢): الآيات ٩٧ الى ٩٨ ..... ١٢٩
- سوره البقره (٢): الآيات ٩٩ الى ١٠٢ ..... ١٣٠
- سوره البقره (٢): الآيات ١٠٣ الى ١٠٤ ..... ١٣٢
- سوره البقره (٢): الآيات ١٠٥ الى ١٠٦ ..... ١٣٣
- سوره البقره (٢): آيه ١٠٧ ..... ١٣٤
- سوره البقره (٢): الآيات ١٠٨ الى ١١١ ..... ١٣٥
- سوره البقره (٢): الآيات ١١٢ الى ١١٣ ..... ١٣٦
- سوره البقره (٢): الآيات ١١٤ الى ١١٥ ..... ١٣٧
- سوره البقره (٢): الآيات ١١٦ الى ١١٨ ..... ١٣٩
- سوره البقره (٢): الآيات ١١٩ الى ١٢٠ ..... ١٤٠
- سوره البقره (٢): الآيات ١٢١ الى ١٢٤ ..... ١٤١
- سوره البقره (٢): آيه ١٢٥ ..... ١٤٣
- سوره البقره (٢): الآيات ١٢٦ الى ١٢٨ ..... ١٤٦
- سوره البقره (٢): الآيات ١٢٩ الى ١٣٠ ..... ١٤٧
- سوره البقره (٢): الآيات ١٣١ الى ١٣٤ ..... ١٤٨
- سوره البقره (٢): الآيات ١٣٥ الى ١٣٦ ..... ١٤٩
- سوره البقره (٢): الآيات ١٣٧ الى ١٤٠ ..... ١٥٠
- سوره البقره (٢): الآيات ١٤١ الى ١٤٢ ..... ١٥١
- سوره البقره (٢): آيه ١٤٣ ..... ١٥٢
- سوره البقره (٢): آيه ١٤٤ ..... ١٥٥
- سوره البقره (٢): آيه ١٤٥ ..... ١٥٦
- سوره البقره (٢): الآيات ١٤٦ الى ١٤٨ ..... ١٥٧
- سوره البقره (٢): الآيات ١٤٩ الى ١٥٠ ..... ١٥٨
- سوره البقره (٢): الآيات ١٥١ الى ١٥٢ ..... ١٥٩
- سوره البقره (٢): الآيات ١٥٣ الى ١٥٧ ..... ١٦٠
- سوره البقره (٢): آيه ١٥٨ ..... ١٦١

- سوره البقره (٢): الآيات ١٥٩ الى ١٦٣ ----- ١٦٢
- سوره البقره (٢): آيه ١٦٤ ----- ١٦٣
- سوره البقره (٢): آيه ١٦٥ ----- ١٦٤
- سوره البقره (٢): آيه ١٦٦ ----- ١٦٥
- سوره البقره (٢): الآيات ١٦٧ الى ١٦٨ ----- ١٦٦
- سوره البقره (٢): الآيات ١٦٩ الى ١٧٣ ----- ١٦٧
- سوره البقره (٢): الآيات ١٧٤ الى ١٧٧ ----- ١٦٩
- سوره البقره (٢): آيه ١٧٨ ----- ١٧١
- سوره البقره (٢): الآيات ١٧٩ الى ١٨٠ ----- ١٧٥
- سوره البقره (٢): الآيات ١٨١ الى ١٨٢ ----- ١٧٦
- سوره البقره (٢): الآيات ١٨٣ الى ١٨٤ ----- ١٧٧
- سوره البقره (٢): آيه ١٨٥ ----- ١٨١
- سوره البقره (٢): الآيات ١٨٦ الى ١٨٧ ----- ١٨٣
- سوره البقره (٢): آيه ١٨٨ ----- ١٨٥
- سوره البقره (٢): الآيات ١٨٩ الى ١٩١ ----- ١٨٦
- سوره البقره (٢): الآيات ١٩٢ الى ١٩٤ ----- ١٨٧
- سوره البقره (٢): الآيات ١٩٥ الى ١٩٦ ----- ١٨٨
- سوره البقره (٢): آيه ١٩٧ ----- ١٩٧
- سوره البقره (٢): آيه ١٩٨ ----- ٢٠٠
- سوره البقره (٢): آيه ١٩٩ ----- ٢٠١
- سوره البقره (٢): آيه ٢٠٠ ----- ٢٠٢
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٠١ الى ٢٠٣ ----- ٢٠٣
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٠٤ الى ٢٠٥ ----- ٢٠٥
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٠٦ الى ٢٠٧ ----- ٢٠٦
- سوره البقره (٢): آيه ٢٠٨ ----- ٢٠٨
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٠٩ الى ٢١٠ ----- ٢٠٩

- سوره البقره (٢): الآيات ٢١١ الى ٢١٢ ----- ٢١٠
- سوره البقره (٢): آيه ٢١٣ ----- ٢١١
- سوره البقره (٢): آيه ٢١٤ ----- ٢١٣
- سوره البقره (٢): آيه ٢١٥ ----- ٢١٤
- سوره البقره (٢): الآيات ٢١٦ الى ٢١٧ ----- ٢١٥
- سوره البقره (٢): الآيات ٢١٨ الى ٢١٩ ----- ٢١٧
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٢٠ الى ٢٢١ ----- ٢٢١
- سوره البقره (٢): آيه ٢٢٢ ----- ٢٢٣
- سوره البقره (٢): آيه ٢٢٣ ----- ٢٢٤
- سوره البقره (٢): آيه ٢٢٤ ----- ٢٢٤
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٢٥ الى ٢٢٧ ----- ٢٢٧
- سوره البقره (٢): آيه ٢٢٨ ----- ٢٢٨
- سوره البقره (٢): آيه ٢٢٩ ----- ٢٣١
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٣٠ الى ٢٣١ ----- ٢٣٣
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٢ ----- ٢٣٤
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٣ ----- ٢٣٥
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٤ ----- ٢٣٧
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٥ ----- ٢٣٨
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٦ ----- ٢٤٠
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٧ ----- ٢٤١
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٨ ----- ٢٤٢
- سوره البقره (٢): آيه ٢٣٩ ----- ٢٤٣
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٤٠ الى ٢٤٢ ----- ٢٤٤
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٤٣ الى ٢٤٥ ----- ٢٤٥
- سوره البقره (٢): آيه ٢٤٦ ----- ٢٤٦
- سوره البقره (٢): آيه ٢٤٧ ----- ٢٤٧

- سوره البقره (٢): آيه ٢٤٨ ----- ٢٤٨
- سوره البقره (٢): آيه ٢٤٩ ----- ٢٥٠
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٥٠ الى ٢٥١ ----- ٢٥١
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٥٢ الى ٢٥٣ ----- ٢٥٢
- سوره البقره (٢): آيه ٢٥٤ ----- ٢٥٣
- سوره البقره (٢): آيه ٢٥٥ ----- ٢٥٤
- سوره البقره (٢): آيه ٢٥٦ ----- ٢٥٥
- سوره البقره (٢): آيه ٢٥٧ ----- ٢٥٧
- سوره البقره (٢): آيه ٢٥٨ ----- ٢٥٨
- سوره البقره (٢): آيه ٢٥٩ ----- ٢٥٩
- سوره البقره (٢): آيه ٢٦٠ ----- ٢٦٠
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٦١ الى ٢٦٢ ----- ٢٦١
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٦٣ الى ٢٦٤ ----- ٢٦٢
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٦٥ الى ٢٦٦ ----- ٢٦٣
- سوره البقره (٢): آيه ٢٦٧ ----- ٢٦٤
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٦٨ الى ٢٦٩ ----- ٢٦٥
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٧٠ الى ٢٧١ ----- ٢٦٦
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٧٢ الى ٢٧٣ ----- ٢٦٧
- سوره البقره (٢): آيه ٢٧٤ ----- ٢٦٩
- سوره البقره (٢): آيه ٢٧٥ ----- ٢٧٠
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٧٦ الى ٢٧٨ ----- ٢٧٤
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٧٩ الى ٢٨١ ----- ٢٧٥
- سوره البقره (٢): آيه ٢٨٢ ----- ٢٧٦
- سوره البقره (٢): آيه ٢٨٣ ----- ٢٧٩
- سوره البقره (٢): الآيات ٢٨٤ الى ٢٨٥ ----- ٢٨٠
- سوره البقره (٢): آيه ٢٨٦ ----- ٢٨١

٢٨٢	سوره آل عمران
٢٨٢	اشاره
٢٨٢	سوره آل عمران (٣): الآيات ١ الى ٤
٢٨٣	سوره آل عمران (٣): الآيات ٥ الى ٧
٢٨٧	سوره آل عمران (٣): آيه ٨
٢٨٨	سوره آل عمران (٣): الآيات ٩ الى ١٠
٢٨٩	سوره آل عمران (٣): الآيات ١١ الى ١٢
٢٩٠	سوره آل عمران (٣): آيه ١٣
٢٩١	سوره آل عمران (٣): آيه ١٤
٢٩٢	سوره آل عمران (٣): آيه ١٥
٢٩٣	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦ الى ١٨
٢٩٤	سوره آل عمران (٣): آيه ١٩
٢٩٥	سوره آل عمران (٣): آيه ٢٠
٢٩٦	سوره آل عمران (٣): الآيات ٢١ الى ٢٣
٢٩٨	سوره آل عمران (٣): الآيات ٢٤ الى ٢٦
٣٠٠	سوره آل عمران (٣): آيه ٢٧
٣٠١	سوره آل عمران (٣): آيه ٢٨
٣٠٢	سوره آل عمران (٣): آيه ٢٩
٣٠٣	سوره آل عمران (٣): آيه ٣٠
٣٠٤	سوره آل عمران (٣): الآيات ٣١ الى ٣٢
٣٠٥	سوره آل عمران (٣): آيه ٣٣
٣٠٨	سوره آل عمران (٣): الآيات ٣٤ الى ٣٥
٣٠٩	سوره آل عمران (٣): الآيات ٣٦ الى ٣٧
٣١٠	سوره آل عمران (٣): الآيات ٣٨ الى ٣٩
٣١١	سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٠ الى ٤١
٣١٢	سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٢ الى ٤٣

٣١٣	سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٤ الى ٤٥
٣١٤	سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٦ الى ٤٩
٣١٦	سوره آل عمران (٣): الآيات ٥٠ الى ٥٣
٣١٧	سوره آل عمران (٣): آيه ٥٤
٣١٨	سوره آل عمران (٣): الآيات ٥٥ الى ٥٦
٣١٩	سوره آل عمران (٣): الآيات ٥٧ الى ٦١
٣٢٤	سوره آل عمران (٣): آيه ٦٢
٣٢٥	سوره آل عمران (٣): الآيات ٦٣ الى ٦٤
٣٢٦	سوره آل عمران (٣): آيه ٦٥
٣٢٧	سوره آل عمران (٣): الآيات ٦٦ الى ٦٩
٣٢٨	سوره آل عمران (٣): الآيات ٧٠ الى ٧٣
٣٢٩	سوره آل عمران (٣): الآيات ٧٤ الى ٧٥
٣٣٠	سوره آل عمران (٣): الآيات ٧٦ الى ٧٧
٣٣١	سوره آل عمران (٣): الآيات ٧٨ الى ٧٩
٣٣٣	سوره آل عمران (٣): الآيات ٨٠ الى ٨١
٣٣٦	سوره آل عمران (٣): الآيات ٨٢ الى ٨٣
٣٣٧	سوره آل عمران (٣): آيه ٨٤
٣٣٨	سوره آل عمران (٣): الآيات ٨٥ الى ٨٩
٣٣٩	سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٠ الى ٩١
٣٤٠	سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٢ الى ٩٣
٣٤٣	سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٤ الى ٩٦
٣٤٥	سوره آل عمران (٣): آيه ٩٧
٣٤٩	سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٨ الى ٩٩
٣٥١	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٠٠ الى ١٠١
٣٥٢	سوره آل عمران (٣): آيه ١٠٢
٣٥٣	سوره آل عمران (٣): آيه ١٠٣

- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۴ ..... ۳۵۴
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۰۵ الى ۱۰۶ ..... ۳۵۷
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۰۷ الى ۱۱۰ ..... ۳۵۸
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۱ ..... ۳۶۱
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۳ ..... ۳۶۲
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۱۴ الى ۱۱۵ ..... ۳۶۳
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۱۶ الى ۱۱۷ ..... ۳۶۴
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۸ ..... ۳۶۵
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۹ ..... ۳۶۶
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۰ ..... ۳۶۷
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۲۱ الى ۱۲۲ ..... ۳۶۸
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۳ ..... ۳۶۹
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۲۴ الى ۱۲۶ ..... ۳۷۰
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۲۷ الى ۱۲۸ ..... ۳۷۱
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۹ ..... ۳۷۲
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۳۰ الى ۱۳۴ ..... ۳۷۳
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳۵ ..... ۳۷۴
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۳۶ الى ۱۳۷ ..... ۳۷۵
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۳۸ الى ۱۳۹ ..... ۳۷۶
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۰ ..... ۳۷۷
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۴۱ الى ۱۴۲ ..... ۳۷۸
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۳ ..... ۳۸۲
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۴۴ الى ۱۴۵ ..... ۳۸۳
- سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۶ ..... ۳۸۴
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۴۷ الى ۱۴۹ ..... ۳۸۶
- سوره آل عمران (۳): الآيات ۱۵۰ الى ۱۵۲ ..... ۳۸۷

٣٨٩	سوره آل عمران (٣): آيه ١٥٣
٣٩٠	سوره آل عمران (٣): آيه ١٥٤
٣٩١	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٥٥ الى ١٥٦
٣٩٢	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٥٧ الى ١٥٩
٣٩٣	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٠ الى ١٦١
٣٩٤	سوره آل عمران (٣): آيه ١٦٢
٣٩٥	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٣ الى ١٦٤
٣٩٦	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٥ الى ١٦٧
٣٩٧	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٨ الى ١٧٠
٣٩٨	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٧١ الى ١٧٢
٤٠٠	سوره آل عمران (٣): آيه ١٧٣
٤٠١	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٧٤ الى ١٧٥
٤٠٢	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٧٦ الى ١٧٨
٤٠٣	سوره آل عمران (٣): آيه ١٧٩
٤٠٥	سوره آل عمران (٣): آيه ١٨٠
٤٠٦	سوره آل عمران (٣): آيه ١٨١
٤٠٧	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٢ الى ١٨٣
٤٠٩	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٤ الى ١٨٦
٤١٠	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٧ الى ١٨٨
٤١١	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٩ الى ١٩١
٤١٢	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٩٢ الى ١٩٤
٤١٣	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٩٥ الى ١٩٨
٤١٤	سوره آل عمران (٣): الآيات ١٩٩ الى ٢٠٠
٤١٥	تعريف مركز





بسم الله الرحمن الرحيم

و له الحمد و هو المستعان و الصلاه و السلام على خيرته من خلقه محمد صلى الله عليه و آله سيد المرسلين و آله الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين (و بعد) ففي فجر سعادته البشر و تبلج صبح الهدى و رسالته. أشرق نور القرآن الكريم على العالم من أفق الوحي على الرسول الأمين الصادع بأمر ربه. فكان باعجازه الباهر حجه على وحيه و بفضائله الفائقة دليلا على فضله و بسناه الواضح هاديا الى اتباعه. يعرّفك في كل باب من أبواب معارفه الساميه انه تنزيل من رب العالمين. و لكن اختلاط اللسان و اختلاف الزمان و تشعب الأهواء و تضارب الآراء أثارت من دون أنواره غبارا و جعلت على البصائر من الجهل غشاوه. و قد أوجب الله على عباده أن ينصروا الحقيقه بالبيان و يجلووا غبار الشكوك بالحجه و يميّطوا غشاوه الجهل بيد العلم الشافي.

و قد نهض جماعه لتفسيره و الإرشاد الى منهج فهمه. فأثرت و انا الأقل محمد جواد البلاغي ان أتطفل في هذا الشأن و أتقحم في هذا الميدان جاريا على ما تقتضيه أصول العلم متنكبا مالا حجه فيه من نقل الأقوال متحرّيا للاختصار مهما أمكن مستعينا بالله و مستمدا من فضله و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و اليه أنيب. و قد سميت الكتاب (آلاء الرحمن في تفسير القرآن) و جعلت للمقصود مقدمه فيها فصول و خاتمه

## الفصل الأول: فى اعجازه

## اشاره

المعجز هو الذى يأتى به مدعى النبوه بعنايه الله الخاصه خارقا للعادة و خارجا عن حدود القدره البشريه و قوانين العلم و التعلم ليكون بذلك دليلا على صدق النبى و حجته فى دعواه النبوه و دعوته

## وجه شهاده المعجز

و دلالتة على صدق النبى فى دعواه و دعوته ليس إلما ان مدعى النبوه إذا كان ظاهر الصلاح موصوفا بالأمانه معروفا بصدق اللهجه و الاستقامه لا- يخالف العقل فى دعوته و أساسياتها لم يجز عقلا- اظهار المعجز على يده إلا إذا كان صادقا فى دعوى النبوه و دعوتها. الا ترى انه لو كان مع صفاته المذكوره كاذبا فى دعواه لكان اظهار المعجز على يده و تخصيص الله له بالعنايه إغراء للناس بالجهل و توريطا لهم فى متاهات الضلال. و هذا قبيح ممتنع على جلال الله و قدسه

## توضيح ذلك

هو أن الناس بحسب فطرتهم التى لا تدنسها رذائل الأهواء و العصبية إذا ظهر لهم صلاح الشخص و صدقه و أمانته و استقامته فيما يعرفونه من أحواله و أطواره توسموا بباطنه الخير و ان باطنه موافق لظاهره فى الصلاح. و كلما زادت خبرتهم بصلاح ظاهره زاد و ثوقهم بصلاح باطنه. إلا- انه مهما يكن من ذلك فإنه لا يبلغ بهم مرتبه العلم و ثبات الاطمئنان بعصمته عن الكذب فى دعواه و تبليغات دعوته فلا ينتظم تصديقهم له و لا يدوم انقيادهم إلى تبليغاتة فى دعوته. بل لا يزال اختلاج الشكوك يميل بهم يمينا و شمالا. لكن إذا خصته العنايه الإلهيه بكرامه المعجز و خارق العاده حصل العلم الثابت و اطمأنت النفوس السليمه بصدقه و عصمته فى دعواه و ما يأتى به فى دعوته. و يثبت اليقين و ينتظم امره بالنظر إلى أنه يمتنع على جلال الله و قدسه فى مثل هذه المزلقه ان يظهر المعجز و عنايته الخاصه على يد الكاذب المدلس بصلاح ظاهره.

فإن اظهار المعجز حينئذ يكون مساعده للمدلس على تدليسه و مشاركته له فى اغوائه و إغراء للناس فى الجهل الضار المهلك. و ذلك لما ذكرناه من مقتضى فطره الناس السليمه. فالمعجز الشاهد بصدق النبى فى دعواه و دعوته هو ما يقوم بما ذكرنا من الفائده فى مثل ما ذكرناه من المقام و الوجه

و لا يخفى أنّ حصول الفائده المذكوره من تنوع المعجز المذكور يختلف كثيرا بسبب اختلاف الناس فى أطوارهم و معارفهم و مألوفاتهم. فربّ خارق للعاده يعرف بعض الشعوب انه خارق للعاده لا يكون إلا بإرادته إلهيه خاصه و يكون فى بعض الشعوب معرضا للشك او الجحود لإعجازه و خرقه للعاده كان فى عصر موسى النبى (عليه السلام) من الرائج بين المصريين صناعه السحر المبتنيه على قوانين عاديه يجرى عليها التعليم و التعلم. فكانوا يعرفون ما هو جار على نواميس هذه الصناعه و ما هو خارج عنها و عن حدود القدره البشريه. و لأجل ذلك اقتضت الحكمة ان يحتج عليهم بمعجزه العصا التى ألقاها موسى (عليه السلام) أمام أعينهم فصارت ثعبانا تلقف ما يأفكون و يسحرون به الناس من الحبال و العصى ثم رجعت بعد ذلك عصا كحاله الأول و لم يبق لحبالهم و عصيهم عين و لا اثر فإنهم بسبب معرفتهم لحدود السحر عرفوا أن امر العصا خارج عن صناعه السحر و عن حدود القدره البشريه و لذا آمن السحره بأن أمرها من الله تعالى و كانت فلسطين و سوريا فى عصر المسيح مستعمره لليونان و فيها منهم نزلاء كثيرون. فكان للطبّ فيها رواج ظاهر و كان فى الفصل الثالث عشر و الرابع عشر من سفر اللاويين من التوراه الرائج تعليم طويل فى تطهير القرع و البرص و القوبا بنحو يختص بروحانيه الكهنوت و يوهم انه من بركات الكهنه و الآثار الروحيه و إن كان من نحو الحجر الصحى فلأجل ذلك كانت معجزات المسيح بشفاء الأبرص و الأعمى و الأكمه مما يعرفون انه خارج عن حدود الطب و مزاعم الكهنه و قدره البشر و من خارق العاده التى لا يكون إلا بقدره الله تعالى

## حكمه كون المعجز للعرب هو القرآن

و أما العرب الذين ابتدأت بهم دعوه الإسلام فى حكمه سيرها فى الإصلاح فقد كانت معارفهم نوعا منحصره بالأدب العربى و كانوا خالين من سائر العلوم و الصنائع الخاضعه للعلم و التعلم. فلم يكونوا يميزون حدودها عاديه بحسب موازين العلم و التعلم و أسرار الطبيعيات المنقاده بقوانينها للباحث و الممارس و المتعلم و المجربّ و المكتشف و الداخلة تحت سيطره العلم و التعلم. فلا يعرفون من الأعمال ما هو خارج عن هذه الحدود و خارق للعاده و لا يكون

إلا بإعجاز إلهي. فكل عمل معجز من غير الأدب العربي بمجرد مشاهدتهم له أو سماعهم به يسبق إلى أذهانهم و يستحكم في حسابهم انه من السحر او من مهاره اهل البلاد الأجنبيه في الصنائع و تقدّمهم في العلوم و اسرار الطبيعيات و قوانينها. و لا يدعون بأنّه معجز إلهي بل يسوقهم شك الجهل الى الجحود خصوصا إذا كان ذلك يحتج به النبي على دعوى و دعوه ثقيلتين على ضلالتهم باهظتين لعاداتهم الوحشيه و أهواء الجهل نعم برعوا بالأدب العربي و بلاغه الكلام التي تقدّموا فيها تقدّما باهرا حتى قد زهى في عصر الدعوه روضه الخميل و أينعت حدائقه وفاق مجده و قرروا له المواسم و عقدوا المحافل للمفاخره بالرقى فيه. فرقت بينهم صناعته إلى أوج مجدها و زهرت بأجمل مظاهرها و أحاطوا بأطرافها و حدّدوا مقدورها. فعاد المرء منهم جدّ خير بما هو داخل في حدود القدره البشريه و ما هو خارج عنها و لا يصدر على لسان بشر ابتداء إلا بعنايه إلهيه خاصه خارقه للعاده البشريه لحكمه إلهيه شريفه و لذا اقتضت الحكمة الإلهيه «و لله الحكمة البالغه» ان يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون و الذى عليه المدار في الحججه لرساله خاتم النبيين و صفوه المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين. فانه يكون حجه على العرب باعجازه ببلاغته و بعجزهم عن الإتيان بمثله او بسوره من مثله. و بخضوعهم لاعجازه و هم الخبراء في ذلك يكون ايضا حجه على غيرهم في ذلك. و انه هو الذى يدخل في حكمه المعجز و الاعجاز في شمول الدّعوه للعرب و ابتدائها بهم بحسب سيرها الطبيعى على الحكمة و به تتمّ فائده المعجز على وجهها

### امتيازه عن غيره من المعجزات

مضافا الى انه امتاز عن غيره من المعجزات وفاق عليها بأكبر الأمور الجوهرية في شؤون النبوه و الرّساله و دعوتها «فمن ذلك» انه باق مدى السنين ممثل بصورته و مادّته لكل من يريد أن يطلع عليه و يمارس أمره و ينظر في أمره و يعرف كنهه و حقيقته. فهو باد في كل آن و مكان لكل من يطلب الحججه على النبوه و الرساله و يريد النظر في حقيقه معجزها الشاهد لصدقها. ماثل لكل من يريد النظر في الحقائق و لا- تحتاج معرفه حقيقته و وجه اعجازه الى أساطير النقل و مماراه قال او قيل. فلا يحتمل أمره. إنه دبّرت دعواه بليل. و لا يستراب من أمره باحتمال التمويه

بل ينادى هو بنفسه فى كل زمان و مكان (هذا جناى و خياره فيه) و كله خيار فائق متفوق «و من ذلك» انه بنفسه و لسانه و صريح بيانه قد تكفل بالاثبات لجميع المقدمات التى تنتظم منها الحجة على الرسالة الخاصة و شهاده اعجازه لها. و لم يوكل أمر ذلك الى غيره مما يختلج فيه الرّيب و تعرض فيه الشبهات و تطول فيه مسافه الاحتجاج و تكثر صعوباته: فالتفت و اعرف ذلك من أمور (الأول) انه تكفل ببيان دعوى النبوه و الرّساله كما فى سائر النبوات (الثانى) انه تكفل فى صراحه بيانه بالشهاده للنبوه و الرّساله فلم تبق حاجه لدلاله العقل و دفع الشبهات عنها (الثالث) انه تكفل فى صراحته المتكرره بيانه لكلمات مدعى رسالته و أطرى بصلاحه و أخلاقه الفائقه كما هو معروف. فمهد المقدمات اللازمه فى البيان و صوره الاحتجاج بانه لو كان كاذبا لكان ظهور المعجزه له من الإغراء بالجهل القبيح الممتنع لقبحه على جلال الله و قدسه تعالى شأنه. و إليك فاسمع بعض ما جاء فى القرآن فى بيان هذه الأمور الثلاثة. ففى سورة الأعراف «١٥٧: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً وَ سوره النجم المكيه من الآيه الثانيه الى الخامسه ما ضلّ صاحبكُم وَ ما غوى وَ ما يُنطِقُ عَنِ الْهوى إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى وَ فى سوره الفتح «٢٩: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَ فى سوره الأحزاب «٤٠: ما كان مُحَمَّدٌ أباً أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ فى أوائل سوره القلم المكيه ما أَنْتَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَكَ لَمَأْجِراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ الى قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَ قوله تعالى وَ دُوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَذَهُنَّ وَ فى سوره الأعراف «١٥٦: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مَبَشِراً وَ نَذِيراً وَ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنيراً (الأمر الرابع) انه تكفل بنفسه دفع الموانع عن الرسالة و النبوه إذ بين مواد الدّعوه و أساسياتها و معارفها و قوانينها الجاريه بأجمعها على المعقول من عرفانها و أخلاقها و اجتماعيها و سياسيها فلا يوجد فيها ما يخالف المعقول ليكون مانعا عن النبوه و فى سوره الاسراء المكيه «٩: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ دُونَكَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ وَ حَقٌّ وَ تَبَصَّرْ وَ تَوَّارَ فِيمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ هَذِهِ الْمَوادِّ الشَّرِيفَةِ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

(الأمر الخامس) انه زاد على كونه معجزا بنفسه بأن كرّر النداء و المصارحه فى الاحتجاج باعجازه و تحدّى الناس و أعلن بالحجه و هتف بهم هتافا مكررا مؤكدا بأن يعارضوه لو لم يكن معجزا و يأتوا بمثله أو بعشر سور أو سورة واحده من مثله ان كان مما تناله قدره البشر المحدوده و قد نادى بقرار الإنصاف و المماشاه و جعل لهم ان أتوا بعشر سور او سورة من مثله أن تسقط عنهم هذه الدعوه و يستريحوا من ثقلها الباهظ لضلالهم و يدعوا من يستطيعون عقلا ان يدعوه من دون الله لو استطاعوا أو وجدوا إلى ذلك من المعقول سييلا. جعل لهم ذلك من باب المماشاه و المجاراه فى الحجه تعليقا على المستحيل و لهم فى ذلك المهله و الأناه ليعدّوا عدّتهم فى المظاهره و التعاون فى سورة هود المكيه «١٦: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ ادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٧: فَإِلَيْكُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ فى سورة يونس المكيه «٣٩: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ فى سورة البقره «٢١: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا

تدعونهم و تصفونهم به «٢٢» فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَ فى سورة الاسراء المكيه «٩٠: قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا هذا و قد مضت لهم عده أعوام و دعوه الرساله و الإعدار و الإنذار و الاحتجاج باعجاز القرآن دائمه عليهم و هم فى أشد الضجر من ذلك و الكراهيه له و الخوف من عاقبته. و فى أشد التألم من آثار الدعوه و تقدّمها و ظهورها. و فى أشد الرغبه فى أهوائهم و عاداتهم الوحشيه و رئاساتهم و العكوف على معبوداتهم و مع ذلك لم يستطيعوا أن يعارضوا شيئا من القرآن الكريم و لو بأن يأتوا بسوره من مثله لكى تظهر حجتهم و تسقط عنهم حجه الرسول و يستريحوا من عناهم و قلقهم و آلامهم من دعوته التى شتت جامعتهم الأوثانيه و هدّدت رئاساتهم الوحشيه و تشريعاتهم الأهوائيه و فرقت بين الأب منهم و بنيه و الأخ و أخيه و الزوج و زوجته و القريب و قريبه و كدّرت صفائهم و نافرت بين عواطفهم. و قد سامعهم فى دعوته إصلاحا و خضوعا لم يكونوا يحتسبوننه و لم يجدوا لذلك حيله إلا الجحود السخيف و العناد الشديد و قساوه الاضطهاد و الاستشفاع بأبى طالب فى ترك الرسول لدعوته أو تمرّدهم بالمثابره الوحشيه فاقتموا فيها الأهوال و تجشّموا المصاعب و قتال الأقارب و الاخوان و مقاساه الشدائد و ذله المغلوبيه. فلما ذا

لم يتظاهروا بأجمعهم عشر سنوات او اكثر و يأتوا بشىء من مثل القرآن الكريم و لو سوره واحده و يفاخروا الرسول (صلى الله عليه و آله) و يحاكموه فى المواسم و المحافل التى أعدوها لمثل ذلك فتكون لهم الحججه و الانتصار فى الحكومه و قرار النصفه و ينادوا بالغلبه و يستريحوا من عناء هذه الدعوه و تهديدها لضلالهم. فلما ذا لم يفعلوا ذلك و القرآن و الرسول قد دعواهم إلى ذلك تعجيزا و هم هم و يبايع فصاحتهم و بلاغتهم غزيره. و غرائزهم فى الأدب العربى متدققه. و قرائحهم سياله و مواد القرآن فى مفرداته و تراكيبه من لغتهم. و أسلوبه من نحو صناعتهم التى لهم فيها الممارسه التامه و المهاره الفائقه و الرقى المعروف و لله الحججه البالغه و لو كان هناك أقل قليل من المعارضه و الإتيان بسوره واحده من مثل القرآن لرفعه الضلال ناراً على علم. و احتفلت فيه ألوف الألوف من أصدقاء الإسلام و القرآن. و لسجلته دواوينهم فى أقطار الأرض و أجيال الأمم. و تلقوه بأحسن ابتهاج. و صالوا به أكبر صوله لأنه الفيصل السلمى و الحججه الأدبيه التى ما فوقها حجه لهم فى الجدل و البرهان. و لكن هل سمعت أن أحداً نبس فى ذلك بينت شفه أو أجرى فيه قلم. و إن أمر ذلك بمعزل عن داخله الإسلام لكى يقال انه أخفته شوكة المسلمين او دسائس تواطئهم. بل إن بذرتة و مغرسه و سوره و حفظه و حياطته ترجع إلى ألوف الألوف فى كل جيل من أنصاره أصدقاء الإسلام و القرآن سواء كان ذلك قبل الهجره أو بعدها أو بعد زمان الرسول (صلى الله عليه و آله). ألا ترى انه بعد أن ضرب الإسلام بجراحه فى جزيره العرب بقى فى اليمن و سوريا و العراق كثير من اليهود و النصارى و أمثالهم و هم الألوف أو ألوف الألوف من العرب أو من يعرف اللغه العربيه و يتكلم بها و يتأدب بآدابها. و أضف إلى ذلك المنافقين الذين كانوا يكيدون الإسلام جهد و سعهم فى عصر الرسول و بعده. فهل يخفى هؤلاء ما هو ضالَّتْهم المنشوده. و سلاح سطوتهم. و عدّه صولتهم و أقطع حجه لهم و اكبر مدافع عن أديانهم. فإنه لا عطر بعد عرس و لكن ماذا يصنعون بالعدم. و عدم القدره من المتأخر على الاختلاق.

و مما يشهد لما ذكرناه و يجلو تمثيله لبداهه الاعتبار أن اليد الأثيمه غلبت بسنوح الفرصه حتى على المحدثين و المفسرين فدّست فى كثير من كتب التفسير خرافه الغرائق و خرافه سبب النزول فى آيه التمنى من سوره الحج كما نجده فى اكثر التفاسير. فلوّثت قدس رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما شاءت و سنحت به لها الفرصه. و كذا قدس جميع الأنبياء و المرسلين فى



حديثهم. و تلاوتهم بحيث لا يبقى بهم ادنى وثوق فى ذلك (١) هذا فى وجهه الاعجاز الذى تقوم به الحجة على العرب. و ان للقرآن المجيد ايضا وجوها من الإعجاز مما يشترك فى معرفتها كل بشر ذى رشد إذا اطلع عليها. و هى عديدة نشيرا إلى بعض منها فى هذا المختصر

## اعجازه من وجهه التاريخ

لا- نقول بذلك بمحض اخباره عن الحوادث الماضيه و الأمم الخاليه و إن كان رسول الله الذى جاء به لا يقرأ و لا يكتب و لم يدخل مدرسه و لم يمارس تعلمًا. كما هو المعلوم من تاريخ حياته (صلى الله عليه و آله). فإنه يمكن ان يقال ان هذا الإخبار المذكور ممكن فى العاده لنوع البشر و ان كان معرضا للعثرات التى لا تقال. بل نقول ان القرآن الكريم اشترك فى تاريخه فى بعض القصص مع التوراه الرائجه التى اتفق اليهود و النصارى على انها كتاب الله المنزل على رسوله موسى فأوردت هذه التوراه تلك القصص و هى مملوءه من الخرافات أو الكفر أو عدم الانتظام الذى تشابه فيه كلام المبتلى بالبرسام: فمن ذلك قصه آدم فى نهى الله له عن الأكل من الشجره و ما فيها من الخرافات و الكفر بنسبه الكذب و الخداع إلى الله جلّ و علا و سائر شؤون القصه على ما جاء فى الفصل الثالث من سفر التكوين: و من ذلك ما جاء فى الفصل الخامس عشر منه من شك ابراهيم فى وعد الله له بإعطائه الأرض فى سوريا و من ذكر العلامه فى ذلك: و من ذلك ما جاء فى الفصل الثامن عشر و التاسع عشر فى مجىء الملائكه إلى ابراهيم بالبشرى باسحاق و اخباره بأمر هلاك قوم لوط و من حكايه ذهابهم إلى لوط و خطابهم معه. و من ذلك ما جاء فى الفصل الثالث من سفر الخروج فى خطاب الله لموسى من الشجره و فى أواخره ما حاصله ان الله جل شأنه افتتح الرساله لموسى بالتعليم بالكذب: و من ذلك ما جاء فى الفصل الثانى و الثلاثين فى سفر الخروج فى ان هارون هو الذى عمل العجل ليكون إلها لبني إسرائيل و دعى لعبادته و بنى له رسوم العباده فانظر إلى هذه القصص فى موارد المذكوره من التوراه الرائجه- و القرآن الكريم أورد القصه الأولى فى سورتي الأعراف و طه- و الثانيه فى أواخر سوره البقره- و الثالثه فى سورتي هود و الذاريات- و الرابعه فى سور طه و النمل و القصص-

ص: ٩

---

١- فانظر فى الجزء الأول من كتاب الهدى فى صفحه ١٢٣ ١٢٨ و الجزء الاول من الرحله المدرسيه فى صفحه ٣٧ و ٣٨.

و الخامسه فى سورتى طه و الأعراف فجاءت هذه القصص بكرامه الوحى الإلهى منزّهه عن كل خرافه و كفر و عن كل ما ينافى قدس الله و قدس أنبيائه. جاريه على المعقول. منتظمه الحجّه.

شريفه البيان. و ذلك مما يقيم الحجّه و يوجب اليقين بأنه لا يكون إلا من وحي الله و لا يكون من بشر بما هو بشر مثل رسول الله الذى لم يمارس تعلمًا فى المعارف الإلهيه و لم يتخرج عن مدرسه و لم يتربّ إلّا بين اعراب و حشيين و ثنين على أوحش جانب من الوحشيه و الوثنيه.

بل لو مارس جميع التعاليم و تخرج من جميع الكليات لما امكنه ان يتنزه و ينزه معارفه و كلامه من أمثال هذه الخرافات الكفرية.

لم يكن فى ذلك العصر و ما قبله إلّا تعاليم اليهود و النصارى. و أساسها فى الديانه مبنى على ما أشرنا اليه من خرافات التوراه الرائجه فهم عكوف عليها فى عبادتهم و مواسمهم و تعاليمهم و مدارسهم. أو تعاليم الوثنيين و منهم قومه. تلك التعاليم الجهليه الخاصئه. أو تعاليم المجوس المتشعبه من كلا التعليمين المذكورين فإنه صلوات الله عليه لو كان أخذ القصص المذكوره من ذات التوراه الرائجه بالإتقان أو من الروحانيين المسيطرين على تعليمها و أراد أن يتقول بها على الوحى تزلفاً أو مخادعه لهم ليستجيبوا إلى اتباع دعوته لأتى بها على ما فى التوراه من الخرافه و الكفر. و لو كان أخذها سطحياً من أفواه الرجال كما يأخذ الأمي من ألسن العامه ل زاد عليها أضعاف خرافاتها و كفرها كما تستلزمه و توجه أميته و تربيته و جهل قومه و بلاده و وحشيتهم و وثنتهم لكن (إن هو إلا وحي يوحى) إلى رسول لا تأخذه فى تبليغ الحقائق لومه لائم أو مخالفه أمم. فانظر إلى تفصيل ذلك فى الجزء الأول من الرحله المدرسيه (1) و على هذا النحو يجرى الكلام فيما ذكر فى العهد القديم الذى يعدّه أهل الكتاب من الوحى الصادق حيث نسب إلى أيوب أشنع الاعتراض على الله و الجزع من قضائه و نسبه الظلم اليه جلّ و علا و طلب المحاكمه معه حتى انه صار يوبخ و اعظيه و الناھين له عن هذه الجراء و يسفه رأيهم. و نسب الزنا إلى داود بأشنع وجه. و نسب إلى سليمان انه تمادى فى تأييد الشرك بالله و العباده الأوثانيه و كثر منه بناء المباني لعباده الأوثان. و قد كثرت مصائب الأناجيل فى القدح بقدس المسيح مع صغر حجمها و قله مكتوبها فنسبت الى قدسه شرب الخمر و تكرّر الكذب و الأحوال المنافيه للعفه و انتھاره لوالدته و قدحه فى قداستها و القول بتعدد

ص: ١٠

الآلهه و الأرباب و غير ذلك مما سنشير اليه. و جاء رسول الله صلى الله عليه و آله بوحي قرآنه منزها لهؤلاء الأنبياء و ميرزا لهم عن هذه الوصمات الشنيعه فانظر إلى تفصيل ذلك فى الجزء الأول من كتاب الهدى (١) و على هذا النحو يجرى الكلام ايضا فيما ذكر فى التوراه و العهد القديم من القصص الخرافيه المنافيه لجلال الله و قدس أنبيائه و شرفهم و شرف عائلاتهم كما فى خرافات اختباء آدم عن الله. و برج بابل. و شأن لوط مع الخمر و ابنتيه و المصارعه مع يعقوب و مخادعه يعقوب لأبيه و تكرر كذبه عليه. و قصه يهوذا مع كتنه ثامار و ولاده سبط يهوذا الذى منهم داود و سليمان و كثير من الأنبياء. و قصه امنون بن داود و ابن عمه مع أخته ثامار و ملاعب شمشون. و مشوره الله جل شأنه مع جند السماء فى إغواء آخاب ملك إسرائيل (٢) و كثير من ذلك و لأجل ان القرآن الكريم كلام الله القدوس و وحيه لم يذكر شيئا من ذلك و لو كان من اختلاق رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما يزعم الظالمون لامتنع فى العاده على البشريه و أغراضها و تزلفاتها أن لا يذكر شيئا من ذلك مع ما فيها من القعقه التاريخيه. و ان البشر الذى يتطلب قصص العهدين و يذكرها فى كلامه و أغراضه لا يفوته ما أشرنا اليه

### اعجازه فى وجهه الاحتجاج

نهض رسول الله صلى الله عليه و آله لتعليم البشر و تنوير بصائرهم فى عصر الظلمات و الجهل و العمى. و لإرشادهم الى حقائق المعارف التى حجبتها ظلمات الضلال المتراكمه فى تلك العصور المظلمه تلك الظلمات التى استولت على ارجاء العالم بحيث لم تدع أن ينقذ من نور الحق للعقول المغلوبه أقل بصيص فجاء (صلى الله عليه و آله) فى قرآنه بكثير غزير من الحجج الساطعه على أهمّ المعارف و أشرفها. تلك الحجج الجاربه على أحسن نهج و أعمه نفعا فى الاحتجاج و التعليم.

جاء بها على ارقى نحو يستلفت العامى الى نور الغريزه الفطريه فيمثله لشعوره. و الى سناء البديهيات فيجلوه لإدراكه. و يجرى بمؤدى تلك الحجج مع الفيلاسوف فى قوانين المنطق و تنظيم قياساته على أساسيات المعقول. فاحتج على وجود الإله و لوازم إلهيته. و علمه و قدرته. و توحيده.

ص: ١١

١- (١) صفحه ١٠٠ ١١٠ و ١١٢ ١١٦ و ٢٢٧ ٢٣٢.

٢- (٢) انظر إلى ذلك فى سفر (لتكوين فى الاصحاح الثالث. و الحادى عشر. و التاسع عشر. و العشرين. و الثامن و الثلاثين. و فى الثالث عشر من صموئيل الثانى. و الرابع عشر إلى السابع عشر من سفر القضاة. و الثانى و العشرين من الملوك الأول. و الثامن عشر من الأيام الثانى

و على المعاد الجسماني. و على ان القرآن وحى إلهي. و على صدق الرسول في دعوته فلا يكاد يوجد في شىء من هذه الحجج خلل عرفاني او وهن أدبي او شائبه اختلاف او شائنه من تناقض. فإذا فرضت أى بشر يكون في ذلك العصر المظلم و مثلت نشأته و تربيته بين الأعراب الوحشيين الوثنيين في تلك البلاد الماحله من كل تعليم و القاحله من كل فضيله في المعارف و انه لم يتعاط تعلمًا و لا- تأدبًا على معلم و لا قراءه مكتوب و لا دراسه كتاب علمت انه يمتنع عليه في العاده بما هو بشر و بلا وحى إلهي اليه أن يأتي بيان المعارف الصحيحه و المناقضه للجهل العام في عصره و بيئته و قومه و يحتج عليها بتلك الحجج النيره القيمه على ذلك المنهاج الممتاز بفضيلته و إن شئت أن تزداد بصيره فيما ذكرناه فانظر الى ما في الأناجيل مما نسبته الى احتجاجات المسيح و حاشا قدسه منه و مما ذكرته من الحجج الساقطه الفاسده على أمور أكثرها ضلال او غلط كالاحتجاج على تعدد الآلهه و على تعدد الأرباب. و على المنع من الطلاق. و انظر الى ما اشتملت عليه من الغلط و التحريف. نعم ذكرت الاحتجاج على القيامه من الأموات و لكن ماذا جاءت به من الغلط و الخبط في الحججه و احوال القيامه. و إن شئت الاطلاع على شىء من ذلك فانظر في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحه ١١٢-١١٦ و ١٩٧ و ٢٠٥ و الجزء الأول من الرحله المدرسيه صفحه ٧٣ و ٣٢-٣٩.

### اعجازه من وجهه الاستقامه و السلامه من الاختلاف و التناقض

قد خاض القرآن الكريم في فنون المعارف و الإصلاح مما يتخصص فيه الممتازون بالرقى في أبواب الفلسفه و السياسه و الخطابه و الإصلاح من علم اللاهوت او الأخلاق او التشريع المدنى و التنظيم الإدارى او الفن الحربى. او البشرى و الترغيب بالجزاء او الإنذار و التهديد بالنكال.

او الحجج و الأمثال. او تذكره المواعظ و العبر. و جرى من ذلك في الميادين الشريفه بأحسن أسلوب و أقوم منهج و بلغ في جميع ذلك أكرم الغايات و أعلاها في الرقى و هو يكرر بحسب الحكمه كثيرا من قصصه و مقاصده و في جميع ذلك لم تشنه زله اختلاف و لا عثره تناقض و لا وهن اضطراب و لا سقوط حجه و لا فساد مضمون و لا سخافه بيان. و ها هو بارز في جميع العالم لكل من يريد الهدى و الفحص و التدبر ينادى بابه الافتخار و جمال السداد و شوكة الاستظهار إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ (١)

ص: ١٢

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا<sup>(١)</sup> منتشرًا في أبوابه و مقاصده. فهل يمكن في العاده أن يكون كل هذا من بشر قد ذكرنا لك عصره و نشأته و تربيته و بلاده و قومه و جهلهم الوحشى الوثنى و لك العبره بكتب العهدين و هى التى منذ قرون عديده يصفق لاستحسانها أكثر العالم المفتخر بالعلم و التمدن و ينسبونها بكمال الاحتفال الى كرامه الوحى - فكم و كم يوجد فيها من الوهن و السقوط و الاختلاف و التناقض و قد ذكر شىء من ذلك في كتب اظهار الحق و الهدى.

و الرحله المدرسيه. و اعتبر ايضا بأن كل واحد من الأناجيل لا يزيد على صحيفه اسبوعيه و قد كثر فيها الخبط و التناقض و الاختلاف الى حد مهول مدهش و قد ذكر شىء من منه فى الجزء الاول من كتاب الهدى صفحه ١٩٦-٢٣٤ و ايضا ان الأناجيل و كتب العهد الجديد مؤسسسه على ان كتب العهدين الرائجه هى كتب وحى إلهى صحيحه. إذن فاعتبر بأنه كم وقع الاختلاف و التناقض بين الأناجيل و العهد الجديد و بين العهد القديم و قد ذكر شىء مما ذكرنا فى الجزء الأول من الرحله المدرسيه صفحه ١٣٢-١٨

### عجازه فى وجهه التشريع العادل و نظام المدنيه

قدّر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بشرا عاديا فى مثل ما ذكرناه مرارا فى عصره و نشأته و تربيته و بلاده و قومه و جهلهم و عاداتهم الوحشيه. ثم انظر هل يمكن فى العاده لمثل هذا البشر إذا لم يكن موحى اليه ان يأتى من عنده و من بشريته بمثل ما أتى به فى القرآن الكريم من الشريعه الحقوقيه العادله و القوانين القيمه و الأنظمه المعقوله الجاربه بأجمعها على ما هو الصالح للبشر فى المدنيه و الاجتماع و السياسه و الحرب و مقدماتها و نتائجها. و جرت فى عنايتها بالإصلاح من اداره جميع العالم إلى الإداره العائليه و البيتيه و الزوجيه بل و إلى شؤون الكاتب و الشاهد كما فى سوره البقره آيه ٢٨٢ فمنعت فيها من مضاره الكاتب و الشاهد و نهت عن ان يحملوا- من أجل الكتابه و الشهاده و أداؤها ضرر المشقه و العناء و تضييع وقت أكثر من الوقت الطبيعى لمحض الأداء. و فى ذلك عبره لأولى الألباب. و إليك فانظر ما فى القرآن الكريم من الشرائع و القوانين العامه و الخاصه و اعتبر بكرامتها و مجدها فى التشريع الفائق و الإصلاح الحميد. و لا تحتاج معرفه مجدها و كرامتها إلى المقاييسه و الاعتبار بشرائع قطره و قومه تلك الشرائع الجائره الوحشيه الوثنيه. نعم تزداد بصيره إذا نظرت إلى شرائع التوراه الرائجه التى يعتبرها اليهود

ص: ١٣

و النصرارى فى اجيالهم فى اكثر من خمس و عشرين قرنا و يعدونها كتاب و حى إلهى مقدس فانظر فيما فيها من شريعه تقديس هارون و بنيه و تفصيل ثيابهم و أوضاعها. و شريعه امرأه الأخ الميت. و تفلتها و ولدها البكر من الأخ الثانى. و شريعه من ادعى زوجها انه لم يجد لها عذره. و شريعه قتل الأطفال و النساء من البلاد المفتوحه بالحرب فإنك تعرف ان هذه الشرائع لا تكون إلا من بشر سخيى قاس و تزداد بصيره بمجد القرآن الشريف فى شريعه و إنه لا يكون الا من و حى إلهى و قد أشير الى شىء مما ذكرنا فى أواخر الجزء الثانى من كتاب الهدى صفحه ٢٨٠-٢٩٢ و الجزء الأول من الرحله المدرسيه صفحه ٢٩ و ٧٩-٨٢ و انظر إلى العهد الجديد و الغائه لنظام المدنيه و الأخذ أمام الظلم و العدوان بحيث ترك العالم بلا نظام راذع و لا شريعه تأديب عادله فإنك تزداد بصيره بأن المتقول على الوحى فى أمر التشريع لا بد له من ان يسقط سقطه تشوه التاريخ و تنق منها الحقائق جزعا. فاعرف اذن اعجاز القرآن فى شريعه الممتاز بفضيله الوحى الإلهى

### اعجازه من وجهه الأخلاق

و إذا نظرت إلى ظلمات العصر و القطر و الترييه و شيوع الجهل فى الأمه و سوء الأعمال و عدم الدراسه فى العلم أو التخرج فى الفضيله على الحكماء الصالحين فإنك ترى هذه الأمور لها اثر كبير فى الجهل بالأخلاق الفاضله و الانحراف عن جادتها و الخبط فى معرفتها و تمييز حدودها.

فلا ترد البشر إلى الاستقامه فى ذلك تكلفات الفكر المحاط بالجهل العام و الجيل المظلم و القطر الوبىء من نزغات الأهواء. و لئن حاول الرجل المريد للصالح حينئذ شيئا من تهذيب الأخلاق لم يهتد السبيل فى قوله و عمله إلا إلى شىء يشير اليه التداول بين جملة من الناس و لئن تكلف المتفلسف شيئا من التعليم بالأخلاق خبط فيها خبطا غلب فيه الجهل و الزلل و تابعت فيه العثرات.

و من بين تلك الظلمات المذكوره بزغ القرآن الكريم بأنواره و أتى بما لا تسمح به العاده بأن يأتى به فى تلك الظلمات بشر من عند نفسه و تقولا- على الوحى فجاء فى اجماله و تفصيله مستقصيا للأخلاق الفاضله على حدودها بالحث على التزين بها بما توجه الحكمة من البعث و الترغيب. و محصيا للأخلاق الرذيله بالزجر عن التلوث بها بما يوجه الإصلاح من الإرهاب و التنفير. و اقام لذلك فى العالم اشرف مدرسه زاهره و أعلى فلسفه مرشده و ابلغ خطابه واعظه

و إليك بعضا من جوامعه في ذلك كقوله تعالى في سورة النحل: ٩٢ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. و من سورة الفرقان ما في الآية الرابعه و الستين الى الخامسه و السبعين. و من سورة المعارج ما في الآية الثالثه و العشرين الى الثالثه و الثلاثين. و من سورة الحجرات ما في الآيات العاشره و الحاديه عشره و الثانيه عشره. و غير ذلك مما لا- يكاد أن تخلو منه سورة او يتخطاه تعليم او يحابي به قوم دون قوم او يتجاوز بالإفراط الى التفریط و الإخلال بنظام المدنيه و راحه الاجتماع و لك العبره بأن التوراه الرائجه فيها و شل من تعاليم التوراه الحقيقيه و لكن لأنها تليق و اختلاق بشرى كدّرت ما فيها من ذلك الوشل و ذهبت بصفاء التعليم الإلهي. فأمرت بنى إسرائيل بالحكم بالعدل لقريبهم و نهتهم عن الحقد على أبناء شعبهم و عن السعى بالوشايه و عن شهاده الزور على قريبهم و أن يغدر أحدهم بصاحبه. و يا للأسف على شرف هذا الأمر و النهي إذ شوّهت جماله بتخصيص تعليمها لبنى إسرائيل و بتخصيص الأمور به و المنهى عنه بالقرب و الشعب و الصاحب.

و لك العبره ايضا بأن الأناجيل الرائجه قد أفرطت بتصوفها البارد فنهت عن ردع الظالمين بالانتصاف من الظالم و قطع ماده الفساد بالحدود الشرعيه و دفاع الظالمين بل علمت بأن من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر ايضا و من أراد أن يخاصمك و يأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا و من أخذ الذي لك فلا تطالبه فلوثت بافراطها البشرى قدس تعاليم المسيح المتلقاه من الوحي الإلهي

### اعجازه في وجهه علم الغيب

و قد تكرر في القرآن معجزه في اخباره بالغيب اخبارا يقتضى التكهن و الفراسه خلافه من حيث النظر الى الحال الحاضر و طغيان الشرك و ضعف الدعوه الإسلاميه و ما يجرى من النكال و التشريد و الجفاء على ملبها. فمن ذلك قوله في سورة الحجر المكيه في الأمر لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بالإعلان بالدعوه و البشرى بنجاحها و ارغام معانديها و معارضيها و كان ذلك عند طغيان الشرك و استفحاله و هيجان المشركين على رسول الله «٩٤ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ: ٩٥ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ: ٩٦ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ و قد كفاه الله اشرف كفايه لم تكن تعلق بها الآمال بحسب العاده. و قد بان للمشركين و علموا

ما فى قوله تعالى فى آخر الآيه فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ. و قوله فى سورة الصف المكيه فى الحال الذى وصفناه من طغيان الشرك و المشركين «٩ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَأُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ أُعْزِظَ أَرْغَمَتْ بِهِ آنَافَ الْمُشْرِكِينَ. و من الاخبار بالغيب قوله تعالى فى سورة الروم غُلِبَتِ الرُّومُ ٢ فى أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣ فى بَضْعِ سِنِينَ فَغَلَبَتِ الرُّومَ فَارِسَ وَ دَخَلَتْ مَمْلَكَتَهَا قَبْلَ مَضَى عَشْرَ سِنِينَ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى فى سورة تبت فى شأن أبى لهب و امرأته سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ وَ هُوَ اخْبَارُ بَأْنَهُمَا يَمُوتَانِ عَلَى الْكُفْرِ وَ لَا يَحْظِيَانِ بِسَعَادَةِ الْإِسْلَامِ الَّذِى يَكْفُرُ عَنْهَا آثَامَ الشَّرْكِ وَ يَحْطُ أَوْزَارَهُ فَمَا تَأْتَى عَلَى الْكُفْرِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ أَخْبَارًا حَتْمِيًّا وَ لَكَ الْعِبْرَةُ فى ذَلِكَ بِأَنْ يُنْجِلَ مَتَى ذَكَرَ أَخْبَارًا وَاحِدًا غَيْبًا لِلْمَسِيحِ وَ هَوَانَهُ يَبْقَى مَدْفُونًا فى قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ ثَلَاثَ لَيَالٍ. وَ لَكِنْ مَا بَرِحَ إِنْجِيلَ مَتَى أَنْ كَذَبَ فى أَوَاخِرِهِ هَذَا الْإِخْبَارُ فَوَافِقَ الْأَنْجِيلِ الثَّلَاثَةَ الْآخِرَةَ عَلَى أَنْ الْمَسِيحَ فى مَسَاءِ لَيْلِهِ السَّبْتِ طَلَبَ بَعْضَ النَّاسِ جَسَدَهُ مِنْ بِيلاطس فَأَنْزَلَهَا عَنِ الصَّلِيبِ وَ كَفَنَهَا وَ دَفَنَهَا وَ قَبْلَ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْمَوْتِ وَ خَرَجَ عَنِ قَبْرِهِ. وَ عَلَى ذَلِكَ لَا يَكُونُ الْمَسِيحُ بَقَى فى الْقَبْرِ إِلَّا لَيْلَةَ السَّبْتِ وَ نَهَارَهُ وَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ وَ ذَلِكَ نَهَارٌ وَ لَيْلَتَانِ هَذَا وَ إِنِّى عِنْدَ مَقَايِسَتِى لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَا يَنْسَبُ إِلَى الْوَحَى الْإِلَهِيِّ مِنْ كُتُبِ الْأُمَّمِ الْمُتَدِينَةِ وَ مِنْهُمْ الْبِرَاهِمَةُ وَ الْبُؤُذِيُونَ وَ غَيْرُهُمْ لَمْ يَحْضُرْ عِنْدِى إِلَّا كُتُبُ الْعَهْدِينَ فَلَا- يَنْبَغِى أَنْ يَجْعَلَ مَقَايِسَتِى بِهِمَا تَحَامُلًا- عَلَى خُصُوصِ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى. وَ لى الْعَذْرُ فى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ تَأْخُذَهُ فى خُدْمَةِ الْحَقِّ وَ إِضْحَاحِ الْحَقِيقَةِ وَ تَأْيِيدِهَا لَوْمَةً لَائِمَةً أَوْ يَصُدَّهُ عَذْلًا عَازِلًا. فَإِنَّ خُدْمَةَ الْحَقِّ نَصْرَهُ لِلبَشَرِ جَمِيعًا وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ هَذَا شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنَ الْبَيَانِ فى الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةِ إِذْ لَا يَسَعُ هَذَا الْمَخْتَصِرُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

و هب ان الوساس تتفحم على الحقائق و تغالط الأذهان بواهيات الشكوك فى الاعجاز ببعض آحادها و لكن هل يمكن ذلك بالنظر إلى مجموعها. و هل يسوغ لذى الشعور ان يختلج فى ذهنه الشك فى اعجاز الكتاب الجامع بفضيلته لهذه الكرامات الباهرة و خروجه عن طوق البشر مطلقا و خصوصا فى ذلك العصر و تلك الأحوال و هل يسمح عقله الا بأن يقول (إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى



لم يزل القرآن الكريم بحسب حكمه الوحي و التشريع و المصالح و المقتضيات المتجدده آنا فأنا يتدرج في نزوله نجوما(١) الآيه و الآيات و الأكثر و السوره. و كلما نزل شىء هفت اليه قلوب المسلمين و انشروا له صدورهم و هبوا الي حفظه بأحسن الرغبة و الشوق و أكمل الإقبال و أشد الارتياح. فتلقونه بالابتهاج و تلقوه بالاغتنام من تلاوه الرسول العظيم الصادع بأمر الله و المسارع إلى التبليغ و الدعوه إلى الله و قرآنه. و تناوله حفظهم بما امتازت به العرب و عرفوا به من قوه الحافظه الفطريه و أثبتوه في قلوبهم كالنقش في الحجر. و كان شعار الإسلام و سمه المسلم حينئذ هو التجمل و التكميل بحفظ ما ينزل من القرآن الكريم. لكي يتبصر بحججه و يتنور بمعارفه و شرائعه و أخلاقه الفاضله و تاريخه المجيد و حكمته الباهره و أدبه العربى الفائق المعجز. فاتخذ المسلمون تلاوته لهم حجه الدعوه. و معجز البلاغه. و لسان العباده لله. و لهجه ذكره. و ترجمان مناجاته. و أنيس الخلوه. و ترويح النفس. و درسا للكمال. و تمرينا في التهذيب. و سلما للترقى. و تدريبا في التمدن. و آيه الموعظه. و شعار الإسلام. و سام الإيمان و التقدم في الفضيله. و استمر المسلمون على ذلك حتى صاروا في زمان الرسول يعدون بالألوف و عشراتها و مئاتها. و كلهم من حملة القرآن و حفاظه(٢) و إن تفاوتوا في ذلك بحسب

ص: ١٧

١- (١) و لا بد من أن تكون كتب الوحي و الدعوه و التشريع جاريه في كمالها على منهاج هذه الحكمة. و مما يشير إلى ذلك ان التوراه الرائجه تذكر ان نزول التوراه على موسى عليه السلام كان من زمان تكليمه من الشجره متدرجا بحسب الأزمان و الحوادث و التاريخ و الحكم في التشريع إلى حين وفاته بعد التيه عند عبر الأردن و متراخيا في اكثر من أربعين سنه. فانظر في شرح هذا المجمع إلى المقدمه الثانيه من الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفه ٩ إلى ١٢.

٢- (٢) اخرج ابن سعد و ابن عساكر عن محمد بن كعب القرظى قال جمع القرآن اى حفظا في زمان النبي (صلى الله عليه و آله) خمس من الأنصار معاذ بن جبل و عباد بن الصمت و أبى بن كعب و ابو أيوب الانصارى و ابو الدرداء. و اخرج ابن سعد و يعقوب بن سفيان و الطبرانى و ابن عساكر عن الشعبى قال جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ستة من الأنصار أبى بن كعب و زيد بن ثابت و معاذ بن جبل و ابو الدرداء و سعد بن عبيد و ابو زيد و كان مجمع ابن جاريه قد أخذه كله إلا-سورتين أو ثلاثه. و اخرج ابن عساكر عن محمد بن كعب القرظى قال كان ممن ختم القرآن و رسول الله حى عثمان بن عفان و على بن أبى طالب و عبد الله بن مسعود. و اخرج عن انس قرأ القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) معاذ و أبى و سعد و ابو زيد. و اخرج الحاكم في الصحيح على شرط البخارى و مسلم عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) نؤلف القرآن من الرقاع. و فى روايه حول رسول الله نؤلف القرآن «فانظر إلى كثر العمال و منتخبه اقلا» و لم اذكر هذه الروايات احتجاجا بها للحقيقه المعلومه و لكن لتجبه بالمعارضه بعض الروايات الشاذه الوارده فى خلاف ما ذكرناه من حفظ المسلمين فى عصر النبي و بعده للقرآن الكريم.

السابقه و الفضيله .. هذا و لما كان وحيه لا ينقطع فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن كله مجموعا فى مصحف واحد و إن كان ما أوحى منه مجموعا فى قلوب المسلمين و كتاباتهم له .. و لما اختار الله لرسوله دار الكرامه و انقطع الوحي بذلك فلا يرجى للقرآن نزول تتمه رأى المسلمون ان يسجلوه فى مصحف جامع فجمعوا مادته على حين اشراف الألوفا من حفاظه و رقا به مكتوباته الموجوده عند الرسول و كتاب الوحي و سائر المسلمين جملة و ابعاضا و سوراً (١) نعم لم يترتب على ترتيب نزوله و لم يقدم منسوخه على ناسخه (٢) فاستمرّ القرآن الكريم على هذا الاحتفال العظيم بين المسلمين جيلا بعد جيل ترى له فى كل آن الوفا مؤلفه من المصاحف و الوفا من الحفاظ و لا تزال المصاحف ينسخ بعضها على بعض و المسلمون يقرأ بعضهم على بعض و يسمع بعضهم من بعض. تكون ألوفا المصاحف رقيه على الحفاظ، و ألوفا الحفاظ رقاء على المصاحف و تكون الألوفا من كلا القسمين رقيه على المتجدد منهما، نقول الألوفا و لكنها مئات الألوفا و ألوفا الألوفا. فلم يتفق لأمر تاريخى من التواتر و بداهه البقاء مثل ما اتفق للقرآن الكريم كما وعد الله جلت آلاؤه بقوله فى سورة الحجر إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إنا لَهُ لَحَافِظُونَ و قوله فى سورة القيا مه إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ و لئن سمعت فى الروايات الشاذه شيئا فى تحريف القرآن و ضياع بعضه فلا تقم لتلك الروايات وزنا. و قل ما يشاء العلم فى اضطرابها و وهنها و ضعف روايتها و مخالفتها للمسلمين و فيما جاءت به فى رواياتها الواهيه

ص: ١٨

١- (١) و مما يشهد لما ذكرناه ما عن أبى عبيد فى فضائله و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه مسندا عن عمر بن عامر الانصارى ان عمر بن الخطاب قرأ «وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» فرغ الأنصار و لم يدخل و او العطف على «الذين» فقال له زيد بن ثابت «وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» فقال عمر «الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» فقال زيد أمير المؤمنين اعلم فقال عمر ايتونى بابى بن كعب فسأله عن ذلك فقال «وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» فجعل كل واحد منهما يشير إلى انف صاحبه بإصبعه فقال أبى و الله اقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أنت تتبع الخطب فقال عمر فنعم إذن فنعم إذن. و اخرج ابو عبيد فى فضائله و سنيد و ابن جرير و ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى. و اخرج ابو الشيخ فى تفسيره و الحاكم فى المستدرک مصححا على شرط البخارى و مسلم عن اسامه و محمد بن ابراهيم التيمى انه جرى بين عمر و أبى بن كعب فى هذه الآيه نحو ذلك فانظر فى كثر الأعمال و منتخبه.

٢- (٢) نعم من المعلوم عند الشيعة ان عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يرتد برداء إلا للصلاه حتى جمع القرآن على ترتيب نزوله و تقدم منسوخه على ناسخه. و اخرج ابن سعد و ابن عبد البر فى الاستيعاب عن محمد بن سيرين قال نبث ان عليا ابطأ عن بيعه أبى بكر فقال أ كرهت امارتى فقال آليت يمينى ان لا ارتدى برداء إلا للصلاه حتى اجمع القرآن قال فرعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم قال ابن عوف فسألت عكرمه عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.

من الوهن. و ما الصقته بكرامه القرآن مما ليس له شبه به و استمع من ذلك لأمر

## اضطراب الروايات فى جمع القرآن

### الأمر الأول

جاء فيها ان أبا بكر هو الذى أدى رأيه أولاً الى جمع القرآن و هو الذى طلب من زيد بن ثابت جمعه فثقل ذلك عليه فلم يزل ابو بكر يراجع حتى قبل. و جاء فيها ايضا ان زيدا هو الذى أدى رأيه أولاً الى جمع القرآن و عزم عليه و كلم فى ذلك عمر فكلم فيه عمر أبا بكر فاستشار ابو بكر فى ذلك المسلمين. و جاء فيها ايضا ان أبا بكر هو الذى جمع القرآن فى أيامه. و جاء فيها ان عمر قتل و لم يجمع القرآن. و جاء فيها ان عثمان هو الذى جمع القرآن فى أيامه بأمره. و جاء فيها ان عمر هو الذى أمر زيد بن ثابت و سعيد بن العاص لما أراد جمع القرآن أن يملى زيد و يكتب سعيد. و جاء فيها ان ذلك كان من عثمان فى أيامه و بعد قتل عمر. و جاء فى ذلك ايضا ان الذى يملى أبى بن كعب و زيد يكتبه و سعيد يعربه. و فى روايه أخرى ان سعيدا و عبد الله بن الحرث يعربانه: هذا بعض حال هذه الروايات فى تعارضها و اضطراباتها، و من جمله ما جاء فيها ما مضمونه ان براءه آخر ما نزل من القرآن فما ذا ترى لهذه الروايه من القيمه التاريخيه. فانظر الى الجزء الأول من كنز العمال و منتخبه اقلا

### (الثانى) بعض ما الصق بكرامه القرآن ا (الثانى) بعض ما الصق بكرامه القرآن الكريم

فى الجزء الخامس من مسند احمد عن أبى بن كعب قال ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال ان الله أمرنى ان اقرأ عليك القرآن قال فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب فقرأ فيها «لو ان ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا فلو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا و لا- يملأ- جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب و ان ذلك الدين القيم عند الله الحنيفيه غير المشركه و لا اليهوديه و لا النصرانيه و من يعمل خيرا فلن يكفره».

و فى روايه الحاكم فى المستدرک و روايه غيره ايضا «ان ذات الدين عند الله الحنيفيه لا المشركه» و فى روايه «غير المشركه» الى آخره و عن جامع الأصول لابن الأثير الجزرى «ان الدين عند الله الحنيفيه المسلمه لا اليهوديه و لا النصرانيه و لا المجوسيه»

و ذكر فى المسند ايضا بعد هذه الروايه عن أبى قال قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان الله أمرنى ان اقرأ عليك فقرأ على لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البيئه رسول من الله يتلوا صُحُفًا

مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ

إن الدين عند الله الحنيفيه لا المشركه و لا اليهوديه و لا النصرانيه و من يفعل خيرا فلن يكفره قال شعبه ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ «لو ان لابن آدم واديين من مال لسأل واديا ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». قال ثم ختمها بما بقى منها انتهى. و هذه الروايات رواها ايضا ابو داود الطيالسى و سعيد بن منصور فى سننه و الحاكم فى مستدرکه كما فى كتر العمال.

و ذكر فى المسند ايضا عن أبى واقد الليثى قال كنا نأتى النبى (صلى الله عليه و آله) إذا انزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله عزّ و جلّ قال «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة و إيتاء الزكاه و لو كان لابن آدم واد لأحبّ أن يكون له ثان و لو كان له واديان لأحبّ أن يكون لهما ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب انتهى.

هب ان المعرفه و الصدق لا يطالبان المحدثين «و لا نقول القصاص» و لا يسألانهم عن هذا الاضطراب الفاحش فيما يزعمون انه من القرآن و لا- يسألانهم عن التمييز بين بلاغه القرآن و علو شأنه فيها و بين انحطاط هذه الفقرات. و لكن أليس للمعرفه أن تسألهم عن الغلط فى قولهم «لا المشركه» فهل يوصف الدين بأنه مشركه. و فى قولهم «الحنيفيه المسلمه» و هل يوصف الدين او الحنيفيه بأنه مسلمه و قولهم «ان ذات الدين» و فى قولهم «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة» ما معنى إنزال المال.

و ما معنى كونه لإقام الصلاة. هذا و استمع لما يأتى

ففى الجزء السادس من مسند احمد مسندا عن مسروق قال قلت لعائشه هل كان رسول الله يقول شيئا إذا دخل البيت قالت كان إذا دخل البيت مثل لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتغى واديا ثالثا و لا يملأ فمه الا التراب و ما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة و إيتاء الزكاه و يتوب الله على من تاب.

و فى الجزء السادس فى اسناده عن جابر قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لو ان لابن آدم واديا من مال لتمنى واديين و لو ان له واديين لتمنى ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. و باسناده ايضا قال سئل جابر هل قال رسول الله لو كان لابن آدم واد من نخل تمنى مثله حتى يتمنى أوديه و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب انتهى.

و هل تجد من الغريب او الممتنع فى العاده ان يكون لابن آدم واد من مال أو من نخل.

او ليس فى بنى آدم فى كل زمان من ملك واديا من ذلك بل اوديه. اذن فكيف يصح فى الكلام المستقيم أن يقال لو كان لابن آدم. لو ان لابن آدم. او ليست لو للامتناع. باللعجب من الرواه لهذه الروايات ألم يكونوا عربا أو لهم إمام باللغه العربيه. نعم يرتفع هذا الاعتراض

بما رواه أحمد في مسند ابن عباس لو كان لابن آدم واديان من ذهب و كذا ما يأتي من روايه الترمذى عن انس. و ايضا إن تمنى الوادى و الواديين و الثلاث ليس بذنوب يحتاج إلى التوبه إذن فما هو وجه المناسبه بتعقيب ذلك بجمله «و يتوب الله على من تاب» و إن شئت ان تستزيد مما في هذه الروايه من التدافع و الاضطراب فاستمع إلى ما رواه الحاكم فى المستدرک ان أبا موسى الأشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها بالطول و الشده ببراءه فأنسيتها غير انى حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتغى ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

و ذكر فى الدر المنثور انه أخرجه جماعه عن أبى موسى. و أضف إلى ذلك فى التدافع و التناقض ما أسنده فى الإتيان عن أبى موسى ايضا قال نزلت سورة نحو براءه ثم رفعت و حفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم و لو ان لابن آدم واديين لتمنى إلى آخره.

و أسند الترمذى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لو كان لابن آدم واد من ذهب لأحب ان يكون له ثان و لا يملأ فاه إلا التراب و يتوب الله على من تاب.

و ها أنت ترى روايات عائشه و جابر و انس و ابن عباس تجعل حديث الوادى و الواديين من قول رسول الله و تمثله.

فهى بسوقها تنفى كونه من القرآن الكريم. و مع ذلك فقد نسبت إلى كلام الرسول (صلى الله عليه و آله) ما يأتى فيه بعض من الاعتراضات المتقدمه مما يجب ان ينزه عنه و دعه عنك الاضطراب الذى يدع الروايه مهزله.

### (الأمر الثالث)

و مما الصقوه بكرامه القرآن المجيد قولهم فى الروايه عن زيد بن ثابت كنا نقرأ آيه الرجم «الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته» و فى الروايه عن زر عن أبى ان سورة الأحزاب كانت تضاهى سورة البقره او هى أطول منها و ان فيها أو فى أواخرها آيه للرجم و هى «الشيخ و الشيخه فارجموهما البته نکالا من الله و الله عزيز حكيم»

و فى روايه السيارى من الشيعة عن أبى عبد الله بزياده قوله بما قضيا من الشهوه.

و فى روايه الموطأ و المستدرک و مسدد و ابن سعد عن عمر كما سيأتى «الشيخ و الشيخه فارجموهما البته»

و فى روايه أبى امامه ابن سهل ان خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) آيه الرجم «الشيخ و الشيخه فارجموهما البته بما قضيا من اللذه» و نحو ذلك روايه سعد بن عبد الله و سليمان بن خالد من الشيعة عن أبى عبد الله (عليه السلام).

و يا للعجب كيف رضى هؤلاء المحذثون لمجد القرآن و كرامته ان يلقى هذا الحكم الشديد على الشيخ و الشيخه بدون ان يذكر السبب و هو زناهما اقلا فضلا عن شرط

الإحصان. و ان قضاء الشهوه أعمّ من الجماع و الجماع اعّمّ من الزنا و الزنا يكون كثيرا مع عدم الإحصان. سامحنا من يزعم ان قضاء الشهوه كناية عن الزنا بل زد عليه كونه مع الإحصان و لكننا نقول ما وجه دخول الفاء فى قوله «فارجموهما» و ليس هناك ما يصحح دخولها من شرط أو نحوه لا ظاهر و لا على وجه يصح تقديره و إنّما دخلت الفاء على الخبر فى قوله تعالى فى سورة النور الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا لِأَن كَلِمَةَ اجْلَدُوا بَمَنْزِلَةِ الْجُزْءِ لِمَنْزِلَةِ الْمُتَبَدِّأِ. و الزنا بمنزلة الشرط. و ليس الرجم جزء للشيخوخة و لا الشيخوخة سببا له. نعم الوجه فى دخول الفاء هو الدلالة على كذب الرواية. و لعلّ فى روايه سليمان بن خالد سقطا بأن تكون صورته سؤاله هل يقولون فى القرآن رجم. و كيف يرضى لمجده و كرامته فى هذا الحكم الشديد ان يقيد الأمر بالشيخ و الشيخة مع اجماع الأمة على عمومته لكل زان محصن بالغ الرشد من ذكر أو أنثى. و ان يطلق الحكم بالرجم مع اجماع الأمة على اشتراط الإحصان فيه. و فوق ذلك يؤكد الإطلاق و يجعله كالنص على العموم بواسطة التعليل بقضاء اللذة و الشهوه الذى يشترك فيه المحصن و غير المحصن. فتبصر بما سمعته من التدافع و التهافت و الخلل فى روايه هذه المهزله.

و أضف إلى ذلك ما رواه فى الموطأ و المستدرک و مسدد و ابن سعد من ان عمر قال قبل موته بأقل من عشرين يوما فيما يزعمونه من آيه الرجم لو لا ان يقول الناس زاد عمر بن الخطاب فى كتاب الله لكتبها «الشيخ و الشيخة فارجموهما البتة»

و اخرج الحاكم و ابن جرير و صححه ايضا ان عمر قال لما نزلت أتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقلت اكتبها «و فى نسخه كنز العمال» اكتبها فكأنه كره ذلك. و قال عمر الا ترى ان الشيخ إذا زنى و لم يحصن جلد و ان الشاب إذا زنا و قد أحصن رجم.

فالمحدثون يروون ان عمر يذكر ان رسول الله كره ان تكتب آيه منزله و عمر يذكر وجوه الخلل فيها. فيا للعجب منهم.

و فى الإتقان أخرج النسائى ان مروان قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها فى المصحف قال ألا ترى ان الشابين الثيبين يرجمان و قد ذكرنا ذلك لعمر فقال أنا أكفيكم فقال يا رسول الله اكتب لى آيه الرجم قال لا تستطيع انتهى.

فزيد بن ثابت يعترض عليها. و لما رأوا التدافع بين قول عمر اكتبها لى و بين

قول النبى لا تستطيع

قالوا أراد عمر بقوله ذلك ائذن لى بكتابتها و كأنهم لا يعلمون ان عمر عربى لا يعبر عن قوله ائذن لى بكتابتها بقوله اكتبها لى و مع ذلك لم يستطيعوا ان يذكروا وجهها مقبولا

لقوله (صلى الله عليه و آله) لا تستطيع.

و فى روايه فى كنز العمال عن ابن الضريس عن عمر قلت لرسول الله اكتبها يا رسول

اللّٰه قال لا أستطيع.

و اخرج ابن الضريس عن زيد بن اسلم ان عمر خطب الناس فقال لا- تشكوا فى الرجم فإنه حق و لقد هممت ان اكتبه فى المصحف فسألت أبى بن كعب فقال أليس اتيتنى و انا استقرئها رسول اللّٰه فدفعت فى صدرى و قلت كيف تستقرئ آيه الرجم و هم يتسافدون تسافد الحمر انتهى. فهذه الروايه تقول ان عمر لم يرض بانزال شىء فى الرجم. و ليت المحدثين يفسرون حاصل الجواب من أبى لعمر و حاصل منع عمر لأبى عن استقرائها،

و اخرج الترمذى عن سعد بن المسيب عن عمر قال رجم رسول اللّٰه (صلى الله عليه و آله) و رجم ابو بكر و رجمت و لو لا انى اكره ان أزيد فى كتاب اللّٰه لكتبته فى المصحف.

فعمر يقول ان كتابه الرجم فى المصحف زياده فى كتاب اللّٰه و هو يكرهها- فقابل هذه الروايات الأربع إحداهن بالأخرى و اعرف ما جناه المولعون بكثرة الروايه من المحدثين. و إذا نظرت إلى الجزء الثالث من كنز العمال صحيفه:

٩٠ و ٩١ فإنك تزداد بصيره فى الاضطراب و الخلل هذا و مما يصادم هذه الروايات و يكافحها ما

روى من أن عليا (عليه السلام) لما جلد شراحه الهمدانيه يوم الخميس و رجمها يوم الجمعة قال اجلدها بكتاب اللّٰه و ارجمها بسنه رسوله كما رواه احمد و البخارى و النسائى و عبد الرزاق فى الجامع و الطحاوى و الحاكم فى مستدرکه و غيرهم. و رواه الشيعة عن على (عليه السلام) مرسلا

فعلى (عليه السلام) يشهد بأن الرجم من السنه لا من الكتاب

#### الأمر الرابع

مما الصقوه بكرامه القرآن المجيد ما رواه فى الإتقان و الدر المنثور انه اخرج الطبرانى و البيهقى و ابن الضريس ان من القرآن سورتين «و قد سماها الراغب فى المحاضرات سورتى القنوت» و نسبوهما الى تعليم على (عليه السلام) و قنوت عمر و مصحفى ابن عباس و زيد بن ثابت و قراءه أبى و أبى موسى (و الأولى منهما) بسم اللّٰه الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرک و نشئى عليك الخير و لا نكفرک و نخلع و نترك من يفجرک انتهى.

لا نقول لهذا الراوى ان هذا الكلام لا يشبه بلاغه القرآن و لا سوجه فانا نسامحه فى معرفه ذلك و لكننا نقول له كيف يصح قوله يفجرک و كيف تتعدى كلمه يفجر و ايضا ان الخلع يناسب الأوتان إذن فما ذا يكون المعنى و بماذا يرتفع الغلط (و الثانيه منهما) بسم اللّٰه الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك الجدان عذابك بالكافرين ملحق انتهى. و لسماع الراوى ايضا فيما سامحناه فيه فى الروايه الأولى

و لكننا نقول له ما معنى الجَدِّ هنا أهو العظمه او الغنى او ضد الهزل او هو حاجه السجع نعم فى روايه عبيد نخشى نقتك و فى روايه عبد الله نخشى عذابك و ما هى النكته فى التعبير بقوله ملحق.

و ما هو وجه المناسبه و صحه التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله بأن عذاب الله بالكافرين ملحق بل ان هذه العبارة تناسب التعليل لأن لا يخاف المؤمن من عذاب الله لأن عذابه بالكافرين ملحق

## الأمر الخامس

و مما الصقوه بالقرآن المجيد ما نقله فى فصل الخطاب عن كتاب دبستان المذاهب انه نسب الى الشيعة انهم يقولون ان إحراق المصاحف سبب إتلاف سور من القرآن نزلت فى فضل على (عليه السلام) و اهل بيته (عليه السلام) «منها» هذه السوره و ذكر كلاما يضاهى خمسا و عشرين آيه فى الفواصل قد لفق من فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته. فاسمع ما فى ذلك من الغلط فضلا عن ركاكه أسلوبه الملقق فمن الغلط «و اصطفى من الملائكه و جعل من المؤمنين أولئك فى خلقه» ماذا اصطفى من الملائكه و ماذا جعل من المؤمنين و ما معنى أولئك فى خلقه. و منه «مثل الذين يوفون بعهدك انى جزيتهم جنات النعيم» ليت شعرى ما هو مثلهم. و منه «و لقد أرسلنا موسى و هارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل» ما معنى هذه الدمدمه و ما معنى بما استخلف و ما معنى فبغوا هارون و لمن يعود الضمير فى بغوا و لمن الأمر بالصبر الجميل. و من ذلك «و لقد اتينا بك الحكم كالذى من قبلك من المرسلين و جعلنا لك منهم وصيا لعلمهم يرجعون» ما معنى اتينا بك الحكم و لمن يرجع الضمير الذى فى منهم و لعلمهم. هل المرجع للضمير هو فى قلب الشاغر. و ما هو وجه المناسبه فى لعلمهم يرجعون. و من ذلك «و ان عليا قانت فى الليل ساجد يحذر الآخره و يرجو ثواب و به قل هل يستوى الذين ظلموا و هم بعدابى يعلمون» قل ما محل قوله هل يستوى الذين ظلموا و ما هى المناسبه له فى قوله و هم بعدابى يعلمون. و لعل هذا الملقق تختلج فى ذهنه الآيتان الحاديه عشره و الثانيه عشره من سوره الزمر و فى آخرها هَيْلٌ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فأراد الملقق أن يلفق منهما شيئا بعدم معرفته فقال فى آخر ما لفق هل يستوى الذين ظلموا و لم يفهم انه جىء بالاستفهام الانكارى فى الآيتين لأنه ذكر فيهما الذى جعل لله أندادا ليضل عن سبيله و القانت آناء الليل يرجو رحمه ربه فهما لا يستويان و لا يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون. هذا بعض الكلام فى هذه المهزله.



و ان صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدين فى التبع للشواذ و انه ليعدّ أمثال هذا المنقول فى دبستان المذاهب ضالته المنشوده و مع ذلك قال انه لم يجد لهذا المنقول أثر فى كتب الشيعة. فى للعجب من صاحب دبستان المذاهب من اين جاء بنسبه هذه الدعوى إلى الشيعة. و فى أى كتاب لهم وجدها أ فهكذا يكون النقل فى الكتب و لكن لا عجب (شنشنه أعرها من أخزم) فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب كما فى كتاب الملل للشهرستانى و مقدمه ابن خلدون و غير ذلك مما كتبه بعض الناس فى هذه السنين و الله المستعان

### قول الإماميه بعدم النقيصه فى القرآن

و لا يخفى ان شيخ المحدثين و المعروف بالاعتناء بما يروى و هو الصدوق طاب ثراه قال فى كتاب الاعتقاد. اعتقادنا ان القرآن الذى أنزله الله على نبيه (صلى الله عليه و آله) هو ما بين الدفتين و ليس بأكثر من ذلك و من نسب إلينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى. و حمل الروايات الواردة فى النقصان على وجوه آخر. و فى أواخر فصل الخطاب من كتاب المقالات للشيخ المفيد قدس سره إنه قال جماعه من أهل الإمامه انه (أى القرآن) لم ينقص من كلمه و لا من آيه و لا من سوره و لكن حذف ما كان مثبتا فى مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) من تأويله و تفسير معانيه على حقيقه تنزيله. و عن السيد المرتضى قدس سره قوله بعدم النقيصه و ان من خالف فى ذلك من الإماميه و الحشويه لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من اصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفه ظنوا صحتها. و فى أول التبيان الشيخ الطوسى (قده) أما الكلام فى زيادته و نقصه فمما لا يليق به أيضا لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. و النقصان فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى و هو الظاهر فى الروايات غير انه رويت روايات كثيره من جهه الخاصه و العامه بنقصان كثير من آى القرآن و نقل شىء منه من موضع إلى موضع طريقها الأحاد التى لا-توجب علما و لا-عملا- و الأولى الاعراض عنها انتهى. و تبعه على ذلك فى مجمع البيان و فى كشف الغطاء فى كتاب القرآن المبحث الثامن فى نقصه لا ريب انه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن و اجماع العلماء فى كل زمان و لا عبره بالنادر و ما ورد من اخبار النقص تمنع البديهه من العمل بظاهرها إلى ان قال فلا بد من تأويلها بأحد وجوه.

و عن السيد القاضى نور الله فى كتابه مصائب النواصب ما نسب إلى الشيعة الإماميه من

وقوع التغيير فى القرآن ليس مما قال به جمهور الإماميه إنما قال به شردمه قليله منهم لا- اعتداد بهم فيما بينهم. و عن الشيخ البهائى و ايضا اختلفوا فى وقوع الزيادة و النقصان فيه و الصحيح ان القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زياده كان أو نقصانا و يدل عليه قوله تعالى وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ و ما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم امير المؤمنين عليه السلام منه فى بعض المواضع مثل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل إليك فى على و غير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء. و عن المقدس البغدادى فى شرح الوافيه و انما الكلام فى النقيصه و المعروف بين أصحابنا حتى حكى عليه الإجماع عدم النقيصه ايضا. و عنه ايضا عن الشيخ على بن عبد العالى انه صنف فى نفي النقيصه رساله مستقله و ذكر كلام الصدوق المتقدم ثم اعترض بما يدل على النقيصه من الأحاديث و أجاب بأن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب و السنه المتواتره أو الإجماع و لم يمكن تأويله و لا حمله على بعض الوجوه و جب طرحه .. هذا و ان المحدث المعاصر جهد فى كتاب فصل الخطاب فى جمع الروايات التى استدل بها على النقيصه و كثر أعداد مسانيدها باعداد المراسيل عن الأئمه عليهم السلام فى الكتب كمراسيل العياشى و فرات و غيرها مع ان المتتبع المحقق يجزم بأن هذه المراسيل مأخوذه من تلك المسانيد. و فى جمله ما أورده من الروايات ما لا يتيسر احتمال صدقها. و منها ما هو مختلف باختلاف يثول به إلى التناقى و التعارض و هذا المختصر لا يسع بيان النحويين الأخيرين. هذا مع ان القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيدده إلى بضعه انفار و قد وصف علماء الرجال كلا منهم اما بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الروايه. و اما بأنه مضطرب الحديث و المذهب يعرف حديثه و ينكر و يروى عن الضعفاء. و اما بأنه كذاب متهم لا أستحل ان اروى من تفسيره حديثا واحدا و انه معروف بالوقف و أشد الناس عداوه للرضا عليه السلام. و اما بأنه كان غاليا كذابا. و اما بأنه ضعيف لا يلتفت اليه و لا يعول عليه و من الكذابين. و اما بأنه فاسد الروايه يرمى بالغلو. و من الواضح ان أمثال هؤلاء لا تجدى كثرتهم شيئا. و لو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم فى مثل هذا المقام الكبير لوجب من دلالة الروايات المتعدده ان ننزلها على ان مضامينها تفسير للآيات أو تأويل او بيان لما يعلم يقينا شمول عموماتها له لأنه أظهر الافراد و أحقها بحكم العام.

أو ما كان مرادا بخصوصه و بالنص عليه فى ضمن العموم عند التنزيل. أو ما كان هو المورد للنزول. او ما كان هو المراد من اللفظ المبهم. و على احد الوجوه الثلاثة الأخيره يحمل ما ورد

فيها انه تنزِيل و انه نزل به جبريل كما يشهد به نفس الجمع بين الروايات. كما يحمل التحريف فيها على تحريف المعنى و يشهد لذلك

مكاتبه أبي جعفر عليه السلام لسعد الخير كما في روضه الكافي ففيها و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده.

و كما يحمل ما فيها من انه كان في مصحف امير المؤمنين عليه السلام او ابن مسعود و ينزل على انه كان فيه بعنوان التفسير و التأويل. و مما يشهد لذلك

قول امير المؤمنين (عليه السلام) للزنديق كما في نهج البلاغه و غيره و لقد جتتهم بالكتاب كملا مشتملا على التنزيل و التأويل.

و مما أشرنا اليه من الروايات ان المحدث المعاصر أورد في روايات سورة المعارج اربع روايات ذكرت ان كلمه (بولايه على) مثبتة في مصحف فاطمه و هكذا هي في مصحف فاطمه (عليه السلام) و لا يخفى ان مصحفها عليها السلام انما هو كتاب تحديث بأسرار العلم كما يعرف ذلك من عدده روايات في اصول الكافي في باب الصحيفه و المصحف و الجامعه و فيها

قول الصادق (عليه السلام) ما فيه من قرآنكم حرف واحد.

و ما أزعم ان فيه قرآنا كما في الصحيح و الحسن (و منها) ما

في الكافي في باب ان الأئمه عليهم السلام شهداء على الناس في صحيحه بريد عن أبي جعفر (عليه السلام) و روايته عن أبي عبد الله (عليه السلام) من قولهما (عليه السلام) في قوله تعالى جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

نحن الأمة الوسطى.

و في شرحه عن امير المؤمنين عليه السلام و نحن الذين قال الله جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.

إذن فما روى مرسلًا في تفسيرى النعمانى و سعد من ان الآيه أئمه وسطا لا بد من حمله على التفسير و ان التحريف إنما هو للمعنى (و منها) كما

رواه في الكافي في باب ان الأئمه هم الهداه عن الفضيل سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فقال كل إمام هو هاد للقرن الذى هو فيهم.

و روايه بريد عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) المنذر و لكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به النبى (صلى الله عليه و آله) و الهداه من بعده على (عليه السلام) ثم الأوصياء واحدا بعد واحد. و نحوها روايه أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام)

و روايه عبد الرحيم القصير عن أبى جعفر عليه السلام ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) المنذر و على الهادى و بمضمونها

جاءت روايات الجمهور مسنده عن طريق أبي هريره و أبي برزه و ابن عباس و طريق امير المؤمنين (عليه السلام) و صححه الحاكم في مستدركه.

و إذا أحطت خبرا بهذا فهل يروق لك التجاء فصل الخطاب في تليفه و تكثيره إلى النقل عن بعض التفاسير المتأخره و عن الداماد في حاشيه القبسات من قوله ان الأحاديث من طرقنا و طرقهم متضافره بأنه كان التنزيل انما أنت منذر لعباد و على

ص: ٢٧

لكل قوم هاد انتهى. هذا الشعر الذى ينشده المداحون ولا يرضى العارف باللغه العربيه ان ينسب اليه نظمه ولا أظنك تجد من طرقنا و طرق اهل السنه غير ما سمعته أولا و هو غير ما نقله فاعتبر (و منها)

روايه الكافى عن أبى حمزه عن أبى جعفر عليه السلام قال قوله عز و جل رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يعنون بولايه على (عليه السلام)

و هذا صريح فى كونه تفسيراً فهى حاكمه ببيانها على ضعيفتى أبى بصير فى ظهورهما بأن لفظ «بولايه على» محذوف من الآيه و يسرى البيان من روايه أبى حمزه إلى أمثال ذلك (و منها) روايه عمر بن حنظله عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله تعالى فى سورة البقره مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ. مخرجات. و لا أظن إلا انك تقول ان الحاق الإمام (عليه السلام) لكلمه مخرجات انما هو تفسير للمراد من كلمه. إخراج. لا بيان للنقيصه من القرآن الكريم و لكن فصل الخطاب أوردته بعنوان البيان للنقيصه فاعتبر (و منها)

صحيحه محمد بن مسلم عن أبى عبد الله (عليه السلام) كما فى الكافى فى أول باب منع الزكاه و فيها ثم قال (عليه السلام) هو قول الله عزّ و جل سَيَطُوقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعنى ما بخلوا به من الزكاه

فالروايه كالصريحه بأن لفظ «من الزكاه» إنما هو تفسير من الإمام لا من القرآن فهى حاكمه ببيانها على مرسله ابن أبى عمير عمن ذكره عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزّ و جل. سَيَطُوقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ. من الزكاه يَوْمَ الْقِيَامَةِ و صارفه لها عن كونها بيانا للنقيصه. (و منها)

صحيحه أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) كما فى الكافى فى باب نص الله و رسوله على الأئمه واحدا بعد واحد.

و فيها: فقلت له ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا (عليه السلام) و أهل بيته فى كتاب الله قال فقولوا لهم ان رسول الله نزلت عليه الصلاه و لم بسم الله لهم ثلاثا و لا أربعا حتى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى فسر لهم ذلك.

و كذا قال (عليه السلام) فى الزكاه و الحج. و مقتضى الروايه تصديق الإمام (عليه السلام) لقول الناس ان الله لم يسم عليا فى القرآن و إن التسميه كانت من تفسير رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حديث من كنت مولاه و حديث الثقلين. و يشهد لذلك ما رواه فى الكافى ايضا فى هذا الباب بعد ذلك بيسير فى صحيحه الفضلاء عن أبى جعفر عليه السلام و روايه أبى الجارود عنه (عليه السلام) ايضا و روايه أبى الديلم عن أبى عبد الله (عليه السلام) انهما تلوا فى مقام الاحتجاج و عدم التقيه قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ و لم يذكر فى تلاوه الآيه كلمه «فى على» و هذا يدل على أنّ ما روى فى ذكر اسم على (عليه السلام) فى هذا المقام بل و فى غيره إنما هو تفسير و بيان للمراد فى وحى القرآن بكون التفسير و البيان جاء به

جبرائيل من عند الله بعنوان الوحي المطلق لا القرآن و ما يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (و منها)

روايه الفضيل عن أبي الحسن الماضى (عليه السلام) فى باب النكت من التنزيل فى الولاية من الكافى قال قلت هذا الذى كُنتُمْ بِهِ تُكَاذِبُونَ قال يعنى امير المؤمنين (عليه السلام) قلت تنزيل قال (عليه السلام) نعم فإنه (عليه السلام) ذكر امير المؤمنين (عليه السلام) بقوله يعنى بعنوان التفسير و بيان المراد و المشار اليه فى قوله تعالى هذا فقوله فى الجواب

«نعم» دليل على ان ما كان مرادا بعينه فى وحي القرآن يسمونه عليهم السلام تنزيلا. فتكون هذه الروايه و أمثالها قاطعه لتشبثات فصل الخطاب بما حشده من الروايات التى عرفت حالها اجمالا و إلى ما ذكرناه و غيره يشير ما نقلناه من كلمات العلماء الأعلام قدست اسرارهم. فإن قيل ان هذه الروايه ضعيفه و كذا جملة من الروايات المتقدمة قلنا ان جل ما حشده فصل الخطاب من الروايات هو مثل هذه الروايه و أشد منها ضعفا كما أشرنا اليه فى وصف روايتها على ان ما ذكرناه من الصحاح فيه كفايه لأولى الألباب

### الفصل الثالث فى قراءته

و من أجل تواتر القرآن الكريم بين عامه المسلمين جيلا بعد جيل استمرت مادته و صورته و قراءته المتداوله على نحو واحد فلم يؤثر شيئا على مادته و صورته ما يروى عن بعض الناس من الخلاف فى قراءته من القراء السبع المعروفين و غيرهم فلم تسيطر على صورته قراءه أحدهم اتباعا له و لو فى بعض النسخ و لم يسيطر عليه ايضا ما روى من كثره القراءات المخالفه له مما انتشرت روايته فى الكتب كجامع البخارى و مستدرک الحاكم مسنده عن النبى (صلى الله عليه و آله) و على (عليه السلام) و ابن عباس و عمر و أبى و ابن مسعود و ابن عمر و عائشه و ابى الدرداء و ابن الزبير و انظر اقلا الى الجزء الأول من كنز العمال صفحه ٢٨٤-٢٨٩ نعم ربما اتبع مصحف عثمان على ما يقال فى مجرد رسم الكتابه فى بعض المصاحف فى كلمات معدوده كزياده الألف بين الشين و الياء من قوله تعالى لَشَيْءٍ ءِ مِنْ سوره الكهف و زيادتها ايضا فى لَأَذْبَحَنَّهُ مِنْ سوره النمل و نحو ذلك فى قليل من الكلمات. و ان القراءات السبع فضلا عن العشر إنما هى فى صورته بعض الكلمات لا بزياده كلمه او نقصها و مع ذلك ما هى إلا روايات آحاد عن آحاد لا توجب اطمئنانا و لا وثوقا. فضلا عن و هنها بالتعارض و مخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامه المسلمين فى السنين المتطاوله.

و ان كلا- من القراء هو واحد لم تثبت عدالته و لا ثقته يروى عن آحاد حال غالبهم مثل حاله و يروى عنه آحاد مثله. و كثيرا ما يختلفون فى الروايه عنه. فكم اختلف حفص و شعبه فى الروايه

عن عاصم. و كذا قالون و ورش في الروايه عن نافع. و كذا قبل و البزى في روايتهما عن أصحابهما عن ابن كثير. و كذا روايه  
أبي عمر و أبي شعيب في روايتهما عن اليزيدى عن أبي عمر. و كذا روايه ابن ذكوان و هشام عن أصحابهما عن ابن عامر. و  
كذا روايه خلف و خالد عن سليم عن حمزه. و كذا روايه أبي عمر و أبي الحارث عن الكسائي. مع ان أسانيد هذه القراءات  
الآحاديه لا يتصف واحد منها بالصحة في مصطلح اهل السنه في الاسناد فضلا عن الإماميه كما لا يخفى ذلك على من جاس  
خلال الديار. فيا للعجب ممن يصف هذه القراءات السبع بأنها متواتره. هذا و كل واحد من هؤلاء القراء يوافق بقراءته في الغالب  
ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين و ربما يشذ عنه عاصم في روايه شعبه. إذن فلا يحسن أن يعدل في القراءه عما هو  
المتداول في الرسم و المعمول عليه بين عامه المسلمين في اجيالهم الى خصوصيات هذه القراءات. مضافا الى انا معاشر الشيعه  
الإماميه قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس أى نوع المسلمين و عامتهم.

و لعلمنا تقول ان غالب القراءات السبع او العشر ناش من سعه اللغه العربيه في وضع الكلمه و هيئتها نحو عليهم و إليهم و لديهم  
بكسر الهاء أو ضمها مع سكون الميم او ضمهما. و نحو تظاهرون بفتح الظاء او تشديدها. فعلى أى قراءه قرئت أكون قارئاً على  
العربيه. و لكن كيف يخفى عليك ان تلاوه القرآن و قراءته يجب فيها و فى تحققها ان تتبع ما أوحى الى الرسول و خوطب به  
عند نزوله عليه و هو واحد فعليك أن تتحراه بما يثبت به و ليست قراءه القرآن عباره عن درس معاجم اللغه.

و لا تتشبث لذلك بما روى من ان القرآن نزل على سبعة أحرف فإنه تشبث واه واهن.

اما أولاً فقد قال فى الإتقان فى المسأله الثانيه من النوع السادس عشر اختلف فى معنى السبعه أحرف على أربعين قولاً و ذكر منها  
عن ابن حيان خمسه و ثلاثين. و ما ذاك إلا لوهن روايتها و اضطرابها لفظاً و معنى. و فى الإتقان ايضاً فى أواخر النوع السادس  
عشر و قد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراءات السبعه و هو جهل قبيح (و اما ثانياً)

فقد روى الحاكم فى مستدركه بسند صحيح على شرط البخارى و مسلم عن ابن مسعود عن النبى (صلى الله عليه و آله) نزل  
القرآن من سبعه أبواب على سبعه أحرف زاجراً و آمراً و حلالاً و حراماً و محكماً و متشابهاً و أمثالاً فأحلوا حلاله.

و روى ابن جرير مرسلًا عن أبي قلابه عن النبى صلى الله عليه و آله أنزل القرآن على سبعه

أحرف أمر و زاجر و ترغيب و تهيب و جدل و قصص و مثل.

و روى ابن جرير و السنجرى و ابن المنذر و ابن الأنبارى عن ابن عباس عنه (صلى الله عليه و آله) ان القرآن على اربعة أحرف حلال و حرام الحديث.

و أسند السنجرى فى الابانه. عن على (عليه السلام) انزل القرآن على عشره أحرف بشير و نذير و ناسخ و منسوخ و عظه و مثل و محكم و متشابه و حلال و حرام

(و اما ثالثا) فقد جاء فى روايات السبعه أحرف بأسانيد جياذ فى مصطلحهم ما يعرفك و عنها و إلحاقها بالخرافه

ففى روايه احمد من حديث أبى بكره ان النبى (صلى الله عليه و آله) استزاد من جبرئيل فى أحرف القراءه حتى بلغ سبعه أحرف قال يعنى جبرئيل كلها شاف كاف ما لم تختم آيه عذاب برحمه و آيه رحمه بعذاب.

و زاد فى حديث آخر نحو قولك تعال و اقبل و هلم و اذهب و اسرع و اعجل. و نحوه فى روايه الطبرانى عن أبى بكره. و فى الإتيان اخرج نحوه احمد و الطبرانى عن ابن مسعود

و اخرج ابو داود فى سننه عن أبى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى قوله حتى بلغ سبعه أحرف ثم قال ليس منها إلا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيم ما لم تختم آيه عذاب برحمه او آيه رحمه بعذاب.

و فى كنز العمال فيما أخرجه احمد و ابن منيع و الغسانى و ابن أبى منصور و ابو يعلى عن أبى عن النبى (صلى الله عليه و آله) ان قلت غفورا رحيم او قلت سميعا عليما او عليما سميعا فالله كذلك ما لم تختم آيه عذاب برحمه او رحمه بعذاب.

و اخرج ابن جرير عن أبى هريره عنه (صلى الله عليه و آله) ان هذا القرآن نزل على سبعه أحرف فاقراوا و لا- حرج و لكن لا تجمعوا ذكر رحمه بعذاب و لا ذكر عذاب برحمه.

و اخرج احمد من حديث عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفره عذابا او عذابا مغفره.

فانظر الى هذه الروايات المفسره للسبعه أحرف كيف قد رخصت فى التلاعب فى تلاوه القرآن الكريم حسبما يشتهيه التالى ما لم يختم آيه الرحمه بالعذاب و بالعكس (و اما رابعا) ففى الروايات ما يقطع سند القراءات السبع فعن ابن الأنبارى فى المصاحف مسندا عن عبد الرحمن السلمى قال كانت قراءه أبى بكر و عمر و عثمان و زيد بن ثابت و المهاجرين و الأنصار واحده.

و عن ابن أبى داود مسندا عن أنس قال صليت خلف النبى (صلى الله عليه و آله) و أبى بكر و عمر و عثمان و على و كلهم كان يقرأ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

و روى ايضا ان أول من قرأ ملك يوم الدين هو مروان ابن الحكم (و اما خامسا) و هو فصل الخطاب

فقد روى من طرق الشيعة فى الكافى مسندا عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) ان القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن



الاختلاف يجي ء من قبل الروايات. و أرسل الصدوق نحوه في اعتقاداته عن الصادق (عليه السلام)

و في الكافي ايضا في الصحيح

ص: ٣١

عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة أحرف فقال (عليه السلام) كذبوا. ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

و يؤيد ما ذكرناه روايه السياري له ايضا عن الباقر و الصادق (عليه السلام)

## الفصل الرابع فى تفسيره

### اشاره

و للحاجه اليه مقاما

### (المقام الأول)

فى مفردات ألفاظه و بيان معناها فى العرييه- قد أنزل القرآن الكريم على افصح لغات العرب و أكثرها تداولاً و مألوفيه لنوع العرب فلا- تخفى معانى مفرداته على العرب إلا- نادرا لبعض الجهات التى لا- ينفك عنها نوع الإنسان كما يروى فى الأبّ و القضب فى قوله تعالى فى سوره عبس وَ فَكِهَهُ وَ أَبًّا وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا. و لكن لما تشرفت الأمم من غير العرب بالإسلام و تطورت اللغه العرييه بسبب الاختلاط و مرور الزمان عرض لبعض الألفاظ التى كانت متداوله مأنوسه معروفه المعانى فى عصر النزول ان صارت غريبه بعد ذلك فى استعمال العامه بعيده عن فهمهم لمعانيها. و لا زال ذلك يزداد يوما فيوما حتى سرى داؤه إلى بعض الخواص. و لاستراحتهم فى ذلك الى الاتباع و التقليد أثر غير هين إذن فيرجع فى التفسير لمفردات ألفاظه الشريفه الى ما يحصل به الاطمئنان و الوثوق من مزاوله علم اللغه العرييه و التدبير فى موارد استعمالها مما يعرف انه من كلام العرب و لغتهم.

و ان للتدبر فى أسلوب القرآن الكريم و موارد استعماله و قراءتها دخلا كبيرا فى ذلك. و اما محض الركون الى آحاد اللغويين تعبدا بكلامهم و تقليدا لآرائهم فذاك مما لا مساغ له. فان الأغلب أو الغالب مما يستندون اليه فى أقوالهم ما هو إلا الاعتماد على ما يحصلونه بحسب افهامهم و تتبعهم لموارد الاستعمال مع الخلط للحقيقه بالمجاز و عدم الثبت بالقرائن و مزايا الاستعمال. ألا ترى كم يشهد بعضهم على بعض بالخطأ و الوهم و من شواهد ما ذكرناه ما وقع فى تفسير اللمس و المسّ من الاضطراب و الخطب. ففي النهايه مسست الشىء إذا لمسته بيدك. و فى القاموس لمسه مسه بيده و مسسته أى لمسته. و فى المصباح مسسته أفضيت اليه بيدي من دون حائل هكذا قيده و قال قبل ذلك لمسه افضى اليه باليد. هكذا فسروه. و قال ابن دريد اصل اللمس باليد ليعرف مس الشىء و قال لمست مسست و كل ماس لامس. و قال الفارابى اللمس المس. و فى التهذيب عن ابن الاعرابى اللمس يكون مس الشىء و قال فى باب الميم المس مسك الشىء بيدك. و قال الجوهري اللمس

المس ثم قال في المصباح و إذا كان اللمس هو المس فكيف يفرق الفقهاء بينهما انتهى. و لعلك تدعن بأن الفقهاء احدثوا في استفادته المعنى من تتبع موارد الاستعمال و ذلك لما اعتادوه و شحذوا به أذهانهم من بذل الجهد بالبحث و التحقيق فإن الفرق بين معنى اللمس و المس واضح بحكم التبادر و التتبع لموارد الاستعمال. و غير خفى ان المعروف و المتبادر تبادرا يجرم معه بعدم النقل عن المعنى اللغوي الأصلي هو ان اللمس هو الإصابه بما به الإحساس من البدن بقصد الاحساس للملموس لا خصوص اللمس باليد و لا مطلق المس نعم كثير من موارد اللمس ما يكون باليد باعتبار انها آله عاديه و أقوى إحساسا. كما ان المس هو مطلق الإصابه لا بقصد الاحساس و قد صرح جماعه من أساطين علمائنا بأن معنى المس لغه بل و عرفا هو ما ذكرناه كما في المعبر و المنتهى و روض الجنان و الحدائق بل و المهذب البارع و أظن ان الذى يحقق فى مراجعه العرف و التبادر و تتبع موارد الاستعمال قديما و حديثا لا يشك فى ان معنى اللمس هو ما ذكرناه أولا.

و من شواهد ما ذكرناه هو الاضطراب فى معنى التوفى و ما استعمل فى لفظه المتكرر فى القرآن الكريم. فاللغويون جعلوا الإماتة فى معنى التوفى. و الكثير من المفسرين فى تفسير قوله تعالى فى سورة آل عمران ٤٨ يا عيسى إني مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ قالوا أى مميتك.

و قال بعض مميتك حتف انفك. و قال بعض مميتك فى وقتك بعد النزول من السماء و كأنهم لم ينعموا الالتفات الى ماده التوفى و اشتقاقه و محاورات القرآن الكريم و القدر الجامع بينها. و إلى استقامه التفسير لهذه الآيه الكريمه و اعتقاد المسلمين بأن عيسى لم يمت و لم يقتل قبل الرفع إلى السماء كما صرح به القرآن. و إلى ان القرآن يذكر فيما مضى قبل نزوله ان المسيح قال لله فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي وَ من كل ذلك لم يفتنوا الى أن معنى التوفى و القدر الجامع المستقيم فى محاوره القرآن فيه و فى مشتقاته إنما هو الأخذ و الاستيفاء و هو يتحقق بالإماتة و بالنوم و بالأخذ من الأرض و عالم البشر إلى عالم السماء. و إن محاوره القرآن الكريم بنفسها كافيها فى بيان ذلك كما فى قوله تعالى فى سورة الزمر ٤٣: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمُنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا تَرَىٰ أَنه لا يستقيم الكلام إذا قيل الله يميت الأنفس حين موتها و كيف يصح ان التى لم تمت يميتها فى منامها. و كما فى قوله تعالى فى سورة الانعام ٦٠: وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ

لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ فَأَنَّ تَوْفَى النَّاسِ بِاللَّيْلِ إِنَّمَا يَكُونُ بِأَخْذِهِم بِالنَّوْمِ ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ بِالْيَقْظَةِ فِي النَّهَارِ لِيُقْضَىٰ بِذَلِكَ أَجَالُهُمُ الْمَسْمُومَةُ ثُمَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُهُم بِالْمَوْتِ وَالْمَعَادِ. وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ١٩: حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ إِذَا قِيلَ يَمِيتُهُنَّ الْمَوْتُ وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّ مَعْنَى التَّوْفَى فِي مَوَارِدِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ إِنَّمَا هُوَ أَخْذُ الشَّيْءِ وَأَفِيَا أَيْ تَامًا كَمَا يَقَالُ دَرَاهِمٌ وَأَفٍ وَهَذَا الْمَعْنَى ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ لِلتَّوْفَى فِي مَعَايِمِهِمْ وَقَالُوا أَنَّ تَوْفَاهُ وَاسْتَوْفَاهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَأَنْشَدُوا لَهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ

ان بنى الادرد ليسوا لأحد و لا توفاهم قريش في العدد

أى لا- تتوفاهم و تأخذهم تماما (قلت) لكن بين الاستيفاء و التوفى فرقا واضحا من جهة اثر الاشتقاق فإن الاستيفاء استفعال كالاستخراج يشير إلى طلب الآخذ و استدعائه و معالجته و التوفى يشير إلى القدره على الآخذ بدون حاجه إلى استدعاء و طلب و معالجه و لذا اختص القرآن الكريم بلفظ التوفى و عدل عن الآخذ لعدم دلالة على التمام و الوفاء كالتوفى الدال على تمام القدره على نحو المعنى فى إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. و لك العبره فيما قلناه بقوله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فإِنَّكَ إِنْ جَعَلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَنْفُسِ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَقُولَ أَنَّ مَعْنَى يَتَوَفَى يَمِيتُ. و إن قلت ان التوفى فى المنام اماته مجازيه قلنا كيف يكون معنى اللفظ الواحد معينين معنى حقيقيا و معنى مجازيا و يتعلق باعتبار كل معنى بمفعول و يعطف احد المفعولين على الآخر مع اختلاف المعنى العامل به. و هل يكون اللفظ الواحد مرآه لكل من المعنيين المستقلين كلا- لا- يكون. و إن جعلت قوله تعالى وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ مفعولا- لكلمه «يتوفى» مقدره يدل عليها قوله تعالى يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ قلنا ان دلالة الموجود على المحذوف إنما هى بمعناه كما لا يخفى على من له معرفه بمحاورات الكلام فى كل لغه فكيف يجعل التوفى بمعنى الموت دليلا- على توف محذوف هو بمعنى آخر .. إذن فليس الا- أن التوفى بمعنى واحد و هو الآخذ تماما و وافيًا. إقيا من عالم الحياه. و إما من عالم اليقظه. و اما من عالم الأرض و الاختلاط بالبشر إلى العالم السماوى كتوفى المسيح و أخذه و من الغريب ما قاله بعض من أن رفع المسيح إلى السماء غير مشتمل على أخذ الشىء تاما انتهى و ليت شعرى ماذا بقى من المسيح فى الأرض و ماذا تعاصى منه على قدره الله فى أخذه فلا يكون رفعه مشتملا على أخذ الشىء تاما. هذا و لا يخفى ان القرآن ناطق بأن المسيح ما قتلوه

و ما صلبوه و لكن شبه لهم و رفعه الله اليه و إن عقيدة المسلمين مستمره كإجماعهم على انه لم يمت بل رفع إلى السماء إلى ان ينزل في آخر الزمان فلاجل ذلك التجأ بعض من يفسر التوفى بالإماتة إلى ان يفسر قوله تعالى يا عيسى إني متوفيك أي مميتك في وقتك بعد النزول من السماء و لكنى لا أدري ماذا يصنع بحكايه القرآن لما سبق على نزوله في قوله في أواخر سوره المائده «١١٦ و ١١٧: وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ - مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ - فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فَهَل

يسوغ ان تفسر هذه الآيه بالوفاه بعد النزول و هل يصح القياس في ذلك على قوله تعالى وَ نُفِّخَ فِي الصُّورِ و هل يخفى ان مقتضى كلام المسيح في الآيتين هو انه بعد ان توفاه الله و انقطعت تبليغاته في دعوه رسالته و كونه شهيدا على أمته تمحض الأمر و رجع إلى ان الله هو الرقيب عليهم. و ان سوق الكلام و اتساقه ليدل على اتصال الحالين. و ان الرقيب كيفما فسرتة إنما يكون رقبيا في وجود تلك الأمه في الدنيا دار التكليف لا الآخرة التي هي دار جزاء و انتقام. و لا تصح الطفره في المقام من أيام دعوه المسيح لأمته في رسالته و كونه شهيدا عليهم إلى ما بعد نزوله من السماء في آخر الزمان حيث يكون وزيرا في الدعوه الإسلاميه لا صاحب دعوه. و من الواضح أن المراد في الآيتين من الناس الذين جرى الكلام في شأنهم إنما هم الذين كانوا أمه المسيح و في عصر رسالته و نوبه دعوته و تبليغه ... و أما صرف وجهه الكلام إلى الناس الذين هم في أيام نزوله من السماء فما هو إلا- مجازفه فيها ما فيها و تحريف للكلم ... و أما قوله تعالى وَ نُفِّخَ فِي الصُّورِ فلم يكن اخبارا ابتدائيا يكون وقوع الفعل الماضي فيه باعتبار حال المتكلم كما في الآيتين بل جاء في سياق قوله تعالى مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ فِي حَوَادِثِ زَمَانِ الْبَعْثِ وَ الْقِيَامَةِ وَ مَقْدَمَاتِهَا فَهُوَ فِي سِيَاقِهِ نَاطِقٌ إِلَى ذَلِكَ الْحِينِ وَ سِيَاقِ الْكَلَامِ يَجْعَلُهُ بَدَلَالَتَهُ فِي قَوْهِ قَوْلِهِ وَ نُفِّخَ حِينَئِذٍ فِي الصُّورِ فَهُوَ عَلَى حَقِيقَةِ الْفِعْلِ الْمَاضِي وَ بَاعْتِبَارِ ذَلِكَ الْحِينِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ. هذا و بعض المفسرين لقوله تعالى يا عيسى إني متوفيك قال أي مميتك حتف انفك. و أقول ان أراد الإماتة بعد نزول المسيح من السماء شارك ما سبق من التفسير في ورد الاعتراض عليه و ان أراد اماتته قبل ذلك و قبل نزول القرآن خالف المعروف من عقيدة المسلمين و إجماعهم في اجيالهم و يرد عليه السؤال ايضا بأنه من أين جاء بالإماتة حتف انفه و ماذا يصنع بما جاء في القرآن

كثيرا مما ينافى اختصاص التوفى بالموت حتف الأنف بل المراد منه الأخذ بالموت و إن كان بالقتل كقوله فى سورة الحج ٥ و المؤمن ٦٩ فى أطوار خلق الإنسان من التراب و النطفه إلى الهرم. وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لَتَكُونُوا شيوخا و منكم من يتوفى من قبل و فى سورة البقره ٢٣٤ و ٢٤١ وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَدْرُونَ أَرْوَاجاً و يونس ١٠٤ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَ النحل ٧٢ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَ السجده ١١ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَ الْأَعْرَافِ ٣٥ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ وَ النساء ٩٩ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَ النحل ٣٠-٣٣ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَ الْإِنْعَامِ ٦١ تَوَفَّاهُمُ رُسُلُنَا وَ مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) ٣٩ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَ الْأَنْفَالِ ٥٢ وَ لَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ وَ الزمر ٤٣ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا وَ إِنَّكَ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لَفِظَ التَّوَفَى مُسْتَعْمَلًا فِيمَا يَرَادُ مِنْهُ الْإِمَاتَةُ حَتْفِ الْأَنْفِ إِذَنْ فَمِنْ أَيْنَ جِيءَ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّنِي مُتَوَفِّيكَ نَعَمْ ابْتُلَى لَفِظَ التَّوَفَى وَ مُشْتَقَاتُهُ بِالْأَخْذِ بِمَعْنَاهُ يَمْنَهُ وَ يَسْرَهُ حَتَّى إِنْ الْعَامَهُ حَسَبُوهَا مُرَادْفَهُ لِلْمَوْتِ حَتَّى إِنْهُمْ يَقُولُونَ فِي الَّذِي مَاتَ تَوَفَى بِفَتْحِ التَّاءِ وَ الْوَاوِ وَ الْفَاءِ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَ يَقُولُونَ فِي الْمَيِّتِ مَتَوَفَى بِكَسْرِ الْفَاءِ وَ صِيغَهُ اسْمُ الْفَاعِلِ بَلْ يَحْكِي إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ يَمْشِي خَلْفَ جَنَازِهِ فِي الْكُوفَةِ فَسَمِعَ رَجُلًا يَسْأَلُ عَنِ الْمَيِّتِ وَ يَقُولُ مِنَ الْمَتَوَفَى بِكَسْرِ الْفَاءِ وَ أَمَا مَا نَسَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ إِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ إِنَّنِي مُتَوَفِّيكَ إِنِّي مِمِّيْتِكَ فَمَا أَرَاهُ إِلَّا كَمَا نَسَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَسَائِلِ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرُقِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِنَ النَّوعِ السَّادِسِ وَ الثَّلَاثِينَ مِنْ إِيْتِقَانِ السِّيُوطِيِّ مِنْ إِنْ نَافِعًا سَأَلَهُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتَنُوءًا بِالْعُضْبِهِ أَوْلَى الْقُوَّةِ أَى بِمَا يَرْجَعُ إِلَى مَعْنَى تَبْهَظْهُمْ وَ تَنْقَلُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ كَلْثُومٍ فِي مَعْلَقَتِهِ.

(و متنى لدنه سمقت و طالت روادفها تنوء بما ولىنا)

و كما أنشده اللغويون.

(إلا عصا ارزن طالت برايتها تنوء ضربتها بالكف و العضد)

فذكر ان ابن عباس قال له فى الجواب لتثقل أو ما سمعت قول الشاعر

تمشى فتثقلها عجيزتها مشى الضعيف ينوء بالوسق

أى ينهض بالوسق بتكلف و جهد على عكس المعنى المذكور فى القرآن. أ فهل ترى ابن

عباس يفسر تنوء التى فى الآية بغير معناها كما ثار من هذا الاستشهاد المنسوب إليه اعتراض

النصارى بأن القرآن جاء بلفظه «لتنوء» فى غير محلها. و هل ترى ابن عباس لا يعرف ان معنى ينوء بالوسق ليس يثقل بل ينهض به بتكلف. و هل ترى ابن عباس لا يدرى بيت المعلقه ليستشهد به استشهادا صحيحا مطابقا منتظما. كيف و إن المعلقات كانت للشعر فى ذلك العصر كبيت القصيد و لكن «حنّ قدح ليس منها» و قد خرجنا عما نؤثره من الاختصار و لكننا ما خرجنا عن المقصود الاصلى من الكلام فى تفسير القرآن الكريم بل سارعنا إلى شىء من الخير و الله المسدد الموفق

## المقام الثانى

لا- يخفى ان القرآن الكريم مبنى على ارقى أنحاء البلاغه العربيه و تفننها بمحاسن المجاز و الاستعاره و الكنايه و الإشاره و التلميح و غير ذلك من مزايا الكلام الراقى ببلاغته مما كان مانوس الفهم فى عصر النزول و رواج الأدب العربى و قيام سوقه. و كان بحيث يفهم المراد منه و مزاياه بأنس الطبع و مرتكز الغريزه كل سامع عربى. و لكن بعد اشتراك الأمم فى بركه الإسلام و امتلاء جزيره العرب من الأمم و تفرق العرب بالتجنيد فى غير البلاد العربيه تغير أسلوب الكلام العربى فى عامه الناس و تبدلت مزايا الكلام و أساليب المحاورات فعاد ذلك المأنوس غريبا فى العامه و ذلك الطبيعى الغريزى يحتاج فى معرفته إلى ممارسه التطبع و كلفه التعلم و التدرب فى اللغه العربيه و أدبها على النهج السوى. من دون تقليد معرقل و لا وقوف عند الأسماء و لا جمود على قشور القواعد التى مهدها المتدربون فى العربيه من الخواص اقتباسا بقدر الوسع من ذلك الأدب القديم. فدونوا من مبتذلا شيئا و فاتهم من أسرارها و حقائقها الشىء الكثير. و ربما أدت بهم و عوره البحث و الجمود على التقليد إلى عثرات الوهم أو احجام الشكوك انظر إلى ان جماعه من النحويين كالشراح لألفيه ابن مالك و غيرهم قالوا فى قول الراجز «جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط» ان التقدير بمذق مقول فيه هل رأيت إلخ و لا يخفى ان الراجز يريد وصف المذق بما يبين حاله و تبدل لونه بكثره الماء و ماذا يجدى فى ذلك كونه مقولا فيه هل رأيت الذئب قط و لم يفتنوا إلى ان الصفه التى يريد الراجز كما يقتضيها المقام قد أشار إليها باستفهامه الذى هو بمنزله التمثيل الحى لها. فكأنه قال جاؤوا بمذق لونه كلون الذئب هل رأيت الذئب يوما من الأيام فإن لون المذق كلونه فاعرف كيف كان.

و من شواهد ذلك ان صاحب الكشاف مع تضلعه من الأدب العربى و معرفته بفذلكات الكلام

اضطرب كلامه و تفسيره فى كلمه واحده تكررت فى القرآن الكريم على نحو واحد و هو قوله تعالى فلا- أُقْسِمُ ففى سوره الواقعه فى قوله تعالى فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ قال فأقسم و ان «لا» مزيده مثلها فى قوله لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَ فى قوله تعالى لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ قال إدخال لا النافيه على فعل القسم مستفيض فى كلامهم و أشعارهم قال امرؤ القيس.

(و لا و أبيك ابنه العامرى لا يدعى القوم انى افر)

و قال غويه بن سلمه.

(ألا نادى امامه باحتمال لتخزنى فلا بك لا ابالى)

و فائدتها تأكيد القسم و قالوا انها صلته اى زائده مثلها فى لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ و قال فى ذلك كلاما فيه ما فيه و قال و الوجه ان يقال هو للنفى و المعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشىء اعظاما له يدللك عليه قوله تعالى فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ فكأنه بإدخال حرف النفى يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام يعنى ان يستأهل فوق ذلك انتهى.

و مقتضى بيانه هذا ان يقول اعظاما للمقسم به فإنه أوضح للبيان من مثله. و ليته لم يخلط بين دخول «لا» على فعل القسم كما فى الآيتين و بين دخولها على حرف القسم كما فى بيتى امرء القيس و غويه و غيرهما مما لا يقع جوابه إلا منفيًا فإنه واضح الظهور فى ان «لا» فيه نافيه موطنه لنفى الجواب لتأكيد و سبيلها سبيل قوله تعالى فى سوره النساء ٦٨ فلا- وَ رَبِّكَ لا- يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ. و فى سوره الحاقه فى قوله تعالى فلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ وَ ما لا تُبْصَرُونَ قال اقسام بالأشياء كلها. و فى سوره البلد فى قوله تعالى لا- أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ قال اقسام بالبلد الحرام و لم يقل شيئًا فى قوله تعالى فلا- أُقْسِمُ فى سوره المعارج و التكوير و الانشاق. و من شواهد ذلك ما سمعته هنا عن صاحب الكشاف فى قوله تعالى لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ من ان «لا» فى لئلا مزيده و صرح ايضا بذلك فى تفسير سوره الحديد حيث قال لَيْلًا يَعْلَمُ ليعلم- و وافقه على ذلك جماعه فاغتنم اعداء القرآن الكريم من ذلك فرصه فاعترضوا على القرآن بأنه مشتمل على الزيادة اللغويه و لكن الجزء الأول من كتاب الهدى صفحه ٣٥٠ و ٣٥٥ أوضح البطلان فى زعم الزيادة كما عليه جماعه من ان المعنى. ان الله وعد الذين آمنوا و يتقون الله و يؤمنون برسوله ان يؤتيهم كفلين من رحمته و يجعل لهم نورا يمشون به و يغفر لهم و من فوائد ذلك و غاياته ان لا يعلم اهل الكتاب ان الذين آمنوا لا يقدرين على شىء من فضل الله و لأن الفضل بيد الله الآيه و ليت شعرى لماذا لا تنزه جلاله القرآن المجيد و براعته عن لغويه هذه



الزياده التى لا غايه فيها إلا الإيهام.

و فى تفسير قوله تعالى فى سورة الأعراف ١١ قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فى الكشاف أيضا «لا» فى ان لا تسجد صله «أى زائده» بدليل قوله تعالى أى فى سورة (صلى الله عليه وآله) ٧٥ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيَّ وَ مِثْلَهَا لِنَّا يَعلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ بِمعنى ليعلم انتهى. أقول و إن التدبر فى آيات الأعراف.

و ص يشهد بأن «لا» غير زائده بل جىء بها فى الأعراف للإشارة إلى أمر قد صرح به فى آيات ص و ذلك ان الفعل قد يكون له مانع من ضد او عدل أو غفله او عجز أو كل وقد يكون له سبب داع و حامل على تركه و مخالفته الأمر به فسأل الله إنكارا أو توبيخا فى سورة ص عن المانع بقوله تعالى مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ وَ عَنِ السَّبَبِ وَ الْحَامِلِ عَلَى الْمَخَالَفَةِ بقوله تعالى أَشَيْتُ كَبُرَتْ أُمَّ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ وَ أشار جل شأنه فى سورة الأعراف بوجود (لا) إلى السؤال عن السبب الحامل على المعصية بعد السؤال عن المانع فكأنه قال ما منعك من ان تسجد و ما حملك على ان لا تسجد و لذا وقع الجواب من إبليس فى كلا المقامين بيان السبب الحامل له على ان لا يسجد لا التعليل بالمانع فقال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَ كَذَا الْكَلَامُ فى قوله تعالى فى سورة طه ٩٤ قَالَ يَا هَارُوتَ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي فَإِنِ التَّفْرِيعُ فى قوله أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي يدل على انه قد سبق السؤال عن المانع عن الاتباع و عن السبب الحامل على المعصية بتركه و أشير اليه بإدخال «لا» و لكن قال فى الكشاف لا مزيده و المعنى ما منعك ان تتبعنى. و قال الله فى سورة الأنبياء ٩٥ وَ حَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلُكُنْهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ وَ فى الكشاف فسر الإهلاك بالعزم عليه و فسر الرجوع بالرجوع من الكفر إلى الإسلام و هذا مختاره على الظاهر من الوجوه الثلاثة ثم قال فيه و «لا» صله مزيده انتهى و ليته أبقى الإهلاك على ظاهره و فسر الرجوع بالرجوع إلى الإيمان و التوبه عند مشاهدته آيات الهلاك و أحوال الموت كإيمان فرعون عند الغرق كما فى سورة يونس ٩٠. أو كالذين إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ كما فى سورة النساء ٢٢.

و كما ذكره الله فى سورة المؤمنين فى حال المشركين و الظالمين ١٠١ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ فَإِنِ قَوْلُهُمْ هَذَا رَجُوعٌ إِلَى التَّوْبَةِ وَ لَكِنِهَا لَا تَقْبَلُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فى الموارد الثلاثة و يكون معنى الآية الكريمة هو ان أهل القرى

التي أهلكتها الله حرام عليهم بسبب مشاهدتهم لآيات الإهلا-ك و حضور الموت و ممتنع فى العاده و منفى بالمره كونهم لا يرجعون إلى التوبه و الإيمان بحسب الفطره و إن كان لا- ينفعمهم و يستمرون على ما هم فيه حتى إذا جاءت الساعه و صار يوم القيامه و عاينوا ما كانوا يوعدون قالوا يا ويلنا قد كنا فى غفله عن هذا.

و قال الله تعالى فى سوره آل عمران ٧٣ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ٧٤ وَ لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّنَ أَرْبَابًا وَ لَا- يخفى ان قوله تعالى (و لا يأمركم) معطوف على (يقول) المعطوف بثم على المنفى بقوله تعالى (ما كان) أى ليس له و إن (لا-) هنا نافية يؤتى بها لتثبيت النفى فى الأمرين مثلها فى قولك ليس لك ان تقوم و لا أن تأكل لثلا يتوهم ان النفى للجمع بين الأمرين و الجمع بين القيام و الأكل كما قال فى الكشف فى ثانى وجهيه فى الآ-يه. و قال فى الكشف ان فى الآيه وجهين أحدهما ان نجعل «لا» مزیده و المعنى ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له و يأمركم ان تتخذوا النبيين و الثانى ان نجعل «لا» نافية غير مزیده و المعنى ما كان لبشر يستنبئه الله ان يأمر الناس بعبادته و ينهاكم عن عباده الملائكة أى ما كان له أن يجمع بين الأمر و النهى. و يا للعجب ممن سوغ لنفسه فى مثل بلاغه القرآن المجيد ان يفسر لا يأمركم بقوله ينهاكم و لو فسر بذلك كلام واحد من الناس لأوسعه من الملام ما أوسعه- و لم ينفرد الزمخشري بدعوى زياده (لا) فى هذه الموارد بل ادعى ذلك جماعه من المفسرين و النحويين كما ذكر ابن هشام فى المغنى فى كلمه «لا» و لو ان زياده «لا» محققه فى كلام العرب متداوله فى شعرهم و نثرهم لما ساغ لهؤلاء ان يقولوا بذلك فى مثل بلاغه القرآن الكريم و مجدها و فى خصوص الموارد التى ادعوا فيها الزيادة فإن البلاغه بل استقامه الكلام تقتضى تثبيت إثباتها و رفع أوهام النفى عنها لو كانت مثبتة إذن فكيف يقلق مضمونها الشريف بما يوهم النفى و يشوش الكلام. و ان المخبر الذى يعرف كيف يتكلم لا يدخل على خبره ما يوهم نقيضه هذا مع انى لم أجد شاهدا ذكروه من الكلام على زياده «لا» إلا قوله:

(و تلحينى فى اللهو أن لا أحبه و للهو داع دائب غير غافل)

و لو كان هذا من شعر العرب و كان المراد منه ما فهموه لجاز أن يضم فيه و تأمرينى بأن لا أحبه أو و تدعينى إلى أن لا أحبه. و من غرائبهم استشهاد بعضهم أيضا بقول الشاعر

ابى جوده لا البخل و استعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

نعم لم يوافقهم الزمخشري على زعمهم لزياده (لا) فى قوله تعالى فى سورة الأنعام ١٠٩ وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ و قوله تعالى فيها ١٥٢ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا. و من شواهد ذلك انك سمعت كلام الكشاف فى دخول لا النافيه على القسم و استفاضته فى كلامهم و أشعارهم و ما ذكره من الشواهد فى الشعر و مع ذلك قال فى تفسير سورة النساء فى قوله تعالى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ مَعْنَاهُ فَو رَبِّكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَو رَبِّكَ لَسَسَلْنَهُمْ و «لا» مزیده لتأكيد معنى القسم كما زيدت فى لَيْثًا يَغْلَمٌ لتوكيد وجوب العلم انتهى ... فانظر فيه و اعتبر و قل أين ما ذكرته من الاستفاضه و اين مضى الاستشهاد بالشعر. و لو لا الحمل على التحامل لذكرنا عن الكشاف و غيره اكثر من ذلك و فى ذلك كفايه لأولى الألباب: و من ذلك ما نقله السيد الرضى فى حقائق التأويل من قول بعضهم بزياده الواو فى قوله تعالى فى سورة آل عمران ٨٥ وَ لَوْ أَفْتَدَى بِهٖ. و ابراهيم ٥٢ وَ لِيَتَذَرُوا بِهٖ.

و الزمر ٧٣ وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا. أقول و لمثل هذه الواو فى القرآن موارد و هى فيها كلها واو العطف على محذوف يدل عليه سياق القرآن بكرامه نهجه و براعه أسلوبه فى مناحى البلاغه و يجلوه المقام باسراق تلك البراعه بأجلى المظاهر كما سيأتى التنبيه عليه فى موارد ان شاء الله. و من شواهد ذلك مما جناه القصور ان جماعه وقفوا عن الوصول فى بعض ما فى القرآن الكريم من فرائد البراعه و فوائد البلاغه حتى صار يلوح من ترددهم ان ذلك مخالف لقواعد العربيه فاغتنم اعداء القرآن من ذلك فرصه الاعتراض و قد ساعد التوفيق على التعرض لتلك الاعتراضات و بيان خطأها بإيضاح براعه القرآن الكريم فى موارد بأسرار البلاغه و لباب الأدب العربى و بواهر اساليبه و قد كتب شىء من ذلك فى الجزء الأول من كتاب الهدى و فى خصوص المقدمه الثالثه عشره من صفحه ٣٢١ حتى آخره ... و من شواهد ذلك ان كثيرا من مجازات القرآن الكريم و استعاراته للواضحه العلاقه و الفائقه فى لحاظ التشبيه و مرمى الإشاره و المؤيده بأحكام العقل و محكمات الكتاب هذه الاستعارات التى كانت من ازهار الأدب العربى الغريزى حين ما كان روضه زاهيا زاهرا عادت بعد ما ذوى خميله معركه للآراء و هدفا للجحود و إن حامت عنها محكمات الكتاب و نصرتها البراهين العقلية فى تقديس الله و تفرد به بالكمال.

فمن ذلك ما فى القرآن من نسبه الإضلال إلى الله جل اسمه فى عدة آيات منها السابعه و العشرون

من سورة الرعد و الثانيه و الثلاثون من سورة ابراهيم و نحوهما. فإن التعبير فى ذلك بالإضلال مجاز فائق فى الحسن يمثّل ببراغته حاجه الإنسان مع نفسه الأماره إلى لطف الله به و عنايته فى توفيقه و يشير الى ما فى اللطف و التوفيق من الأثر الشريف الكبير فى النعمه على الإنسان و ينبه إلى ان خذلان الله للإنسان المتمرد برفع العنايه فى التوفيق و إيكاله إلى نفسه شبيه بإضلاله فى قوه الأثر. كل ذلك لأجل التنويه و الامتنان بنعمه الله فى توفيقه لعباده و لأجل هذه المزاي الفائقه استعير الإضلال لخدلان الله لعبده المتمرد و إيكاله إلى نفسه و العياد بالله و لقد كان يكفى فى القرينه على التجوز فى لفظ الإضلال هنا و صرفه عن مقتضى وضعه ما فى القرآن من المحكمات مثل قوله تعالى فى سورة الأعراف ٢٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ فى سورة النحل ٩٢ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِبْتِئَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَ يُنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِن تَمَجَّدَ اللَّهُ بِذَلِكَ كَافٍ فى كونه قرينه على ان الإضلال المنسوب لله تعالى شأنه إنما هو مجاز. و إن مجده و الطافه جلت آلاؤه تعين المراد منه و هو ما ذكرناه. و كيف يكون الإضلال المنسوب إلى الله على حقيقته مع أن الله يذم الضالين و يعذبهم على ضلالهم و يوبخهم بقوله تعالى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ. لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ. لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ. فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ. فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرِهِ مُعْرِضِينَ. وَ مَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا وَ تَمَامَ الْكَلَامِ فى الكتب الكلاميه.

و قد ذكر شىء منه فى الجزء الثالث من الرحله المدرسيه صفحه ٢٩ إلى ٤٢: و من ذلك ان الفرقه الظاهريه لم تلتفت إلى المجاز و وجهه الواضح فى قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى و لم يصرفهم عن المعانى الحقيقه لهذه الألفاظ ضروره العلم من القرآن و البراهين القطعيه فى ان الله منزّه عن الجسم و الأين و المكان لكى يعرفوا ان المراد بالعرش هنا هو شأن القدره و الجلال و استيلاء السلطان على الملكوت فى الأزل و الأبد. و لأجل إحضار هذا الشأن العظيم فى أذهاننا القاصره و ملاء قلوبنا بعظمته مثل القرآن لتصورنا المحدود بتشبيها بما نعرفه و نعرف آثاره من العرش الجسمانى للملك الأرضى الذى بالصعود عليه صعودا زمنيا ينفذ سلطانه و تعم قدرته.

و من آثار الظاهريين العجيبه ما

أخرجه ابن مردويه و الخطيب فى تاريخه و ابن منصور فى سننه من مسند عمر عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى قوله تعالى عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى قال حتى يسمع له اطيظ الرحل.

و انظر إلى كنز العمال الجزء الأول صفحه ٢٢٦ و كذا منتخب الكنز و اطيظ

الرحل و القتب صوته أى صوت أخشابه من ضغط ثقل الراكب و الحمل و سيأتى شبيه ذلك فى تفسير آيه الكرسي. و فى ميزان الذهبى من أنكر ما جاء عن مجاهد فى التفسير فى قوله عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً قال يجلسه معه على العرش. و فى شواهد الحق كتاب الشيخ يوسف النبهانى صفحه ١٣٠ قال و من كتب ابن تيميه كتاب العرش قال فى كشف الظنون ذكر فيه إن الله يجلس على العرش و قد أخلى فيه مكانا يقعد معه فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما ذكر ذلك أبو حيان فى قوله تعالى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ و قال يعنى أبا حيان قرأت فى كتاب العرش لأحمد بن تيميه بخطه ما صورته ما ذكرناه و نقلها كشف الظنون من طريق آخر عن السبكي انتهى. و على هذا الوتر ضرب محمد بن عبد الوهاب فى رسالته المطبوعه فى ضمن مجموعته فيها عده من الرسائل طبعت فى مكه فانظر إلى صفحه ١٥٥ و ١٥٦ من المجموعه و كذا عبد الرحمن بن حسن الوهابى فى صفحه ٣٦ من المجموعه المذكوره

### المقام الثالث

جاء فى القرآن شىء كثير من الألفاظ العامه التى يراد بها الخاص أو التى هى نص فى خاص باعتبار نزولها فى شأنه و غير ذلك مما كان معروفا فى عصر نزوله ثم صارت اسباب الخفاء تختلسه شيئا فشيئا و تجعل ضده كما فى خرافه الغرائق و آيه التمنى.

و المفزع فى تفسير ذلك هو ما يحصل به العلم من اجماع المسلمين او اتفاهم فى الروايه للتفسير. او فى الروايه عن الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الدلاله على من يفرع اليه بعده فى تفسير كتاب الله و ذلك كحديث الثقلين المتواتر القطعى الذى ذكره إخواننا من اهل السنه فى كتبهم و أوردوا من روايته عن الصحابه الذين سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) اكثر من ثلاثين صحابيا و بقى على ذلك متواترا فى كل عصر إلى العصر الحاضر و هو

قوله (صلى الله عليه و آله) «إني تارك فيكم الثقلين او الخليفين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»

و ان لفظ العتره و الأحاديث الكثيره الصحيحه الوارده فى تعيين اهل البيت يعينان المراد من اهل البيت فضلا عن دلاله العرف و المحاورات.

و قوله (صلى الله عليه و آله) ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا مع قوله (صلى الله عليه و آله) فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض

يعينان الأئمه الاثنى عشر المعصومين من عتره الرسول و ذريته. و من دلائل ذلك اجماع المسلمين على ان من عدا هؤلاء ليس معصوما و لا يتصف بانهم مثل كتاب الله لا يضل من تمسك به

و هاك اسماء الصحابه السامعين لهذا الحديث عن رسول الله (١) على (عليه السلام) امير المؤمنين (٢) عبد الله بن عباس (٣) ابو ذر الغفارى (٤) جابر الأنصارى (٥) عبد الله بن عمر (٦) حذيفه بن أسيد (٧) زيد بن أرقم (٨) عبد الرحمن بن عوف (٩) ضميره الأسلمى (١٠) عاصم ابن ليلى (١١) ابو رافع (١٢) ابو هريره (١٣) عبد الله بن حنطب (١٤) زيد بن ثابت (١٥) ام سلمه (١٦) ام هانى أخت امير المؤمنين على (عليه السلام) (١٧) خزيمه بن ثابت (١٨) سهل بن سعد (١٩) عدى بن حاتم (٢٠) عقبه بن عامر (٢١) ابو أيوب الأنصارى (٢٢) ابو سعيد الخدرى (٢٣) ابو شريح الخزاعى (٢٤) ابو قدامه الأنصارى (٢٥) ابو ليلى (٢٦) أبو الهيثم بن التيهان.

و هؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم من بعد ام هانى قد رواه كل منهم منفردا كمن تقدمه و قاموا فى رحبه الكوفه مع سبعة من قریش فشهدوا انهم سمعوه من رسول الله فهؤلاء ثلاثه و ثلاثون.

و رواه ابو نعيم الأصبهاني فى كتاب منقبه المطهرين مسندا عن جبير بن مطعم و أسنده أيضا عن انس بن مالك و أسنده عن البراء بن عازب و رواه موفق بن أحمد اخطب خوارزم عن عمرو بن العاص. و قلّ ما يخلو عن روايه هذا الحديث مسند أو جامع أو كتاب فى الفضائل لأهل السنه من أول ما اخرج الحديث من الحفظ و صدور الحفاظ الى صحف المحدثين و لا زال يروى فيها عن صحابى واحد أو أكثر و ربما روى فى واحد منها عن أكثر من عشرين صحابيا اما مجملا كما فى الصواعق و اما مسندا مفصلا كما فى كتب السخاوى و السيوطى و السمهودى و غيرهم و من أراد الاطلاع فليرجع إلى الجزأين المكتوبين فى أسانيد هذا الحديث من كتاب العباثات و رواه الإماميه فى كتبهم بأسانيدهم المتكرره عن الباقر (عليه السلام) و الرضا (عليه السلام) و الكاظم (عليه السلام) و الصادق (عليه السلام) عن آباءهم (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله). و بالأسانيد الأخر عن امير المؤمنين (عليه السلام) و عمر و أبى ذر و جابر و أبى سعيد و زيد بن أرقم و زيد بن ثابت و حذيفه بن أسيد و أبى هريره و غيرهم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما فى غايه المرام و تفسير البرهان للسيد هاشم البحرانى طاب ثراه و غير ذلك.

و لعلك تقول ان البخارى لم يذكر هذا الحديث فى جامعه فاعرف إذن ان المحدثين لا يلتفتون إلى استفاضه الحديث و تواتره و افادته للعلم من هذه الجبهه كما هو شأن العالم المحقق فى حجته و بحثه عن الحقائق. و إنما المهم للمحدث و الموضوع فى فنه هو الحديث الآحادى

الذى يأخذه بما عندهم فى طرق الأخذ من رجل عن آخر على شروط يقررهما فى السند فكأن البخارى لم يحصل شرطه فى سند من أسانيد الحديث الأحاديث و لكن

الحاكم فى مستدركه استدرك عليه و على مسلم حديث زيد بن أرقم من طريق حبيب عن أبى الطفيل قال لما رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن حجه الوداع و نزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن فقال (صلى الله عليه و آله) إني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله و عترتى فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ثم قال إن الله عز و جل مولاي و أنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد عليّ فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله.

و من طريق مسلم بن صبيح عنه قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و أهل بيتي و انهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

و قال الحاكم أيضا هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه قلت و لم أجد من تعقب الحاكم على استدراكه بهذين الحديثين فيكون ذلك موافقه ممن عاصر الحاكم و من بعده على الإستدراك و صحه الحديثين على شرط البخارى و مسلم.

و من طريق سلمه بن كهيل عن أبى الطفيل انه سمع زيد بن أرقم يقول و ساق نحو الحديث الأول و فيه إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما كتاب الله و أهل بيتي عترتى الحديث

و تعقبه الذهبى بأن فى طريقه محمد بن سلمه و قد وهاه السعدى و ذكر له ابن عدى أحاديث منكره. و مراده من السعدى هو ابراهيم بن يعقوب السعدى الجوزجاني كما ذكره فى ترجمه محمد بن سلمه. قلت و ما ادراك ما السعدى فإنه معروف بالنصب و فى الميزان عن ابن عدى كان شديد الميل الى مذهب أهل دمشق فى التحامل على على (عليه السلام) و قد قال فى إسماعيل ابن ابان الوراق شيخ البخارى انه كان مائلا عن الحق قال ابن عدى و لم يكن يكذب الجوزجاني يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع إذن فاعرف السبب فى تحامل الجوزجاني و ابن عدى على محمد بن سلمه. و لعمر العلم الحق ان الحديث بتواتره فى غنى عن التعرض له فى جامع البخارى- هذا و اما الرجوع فى التفسير و أسباب النزول إلى أمثال عكرمه و مجاهد و عطا و ضحاك كما ملئت كتب التفسير بأقوالهم المرسله فهو مما لا يعذر فيه المسلم فى أمر دينه فيما بينه و بين الله و لا تقوم به الحجه. لأن تلك الأقوال إن كانت روايات فهى مراسيل مقطوعه و لا يكون حجه من المسانيد إلا ما ابنتى على قواعد العلم الدينى الرصينه و لو لم يكن

من الصوارف عنهم إلا ما ذكر في كتب الرجال لأهل السنه لكفى. و إن الجرح مقدم على التعديل إذا تعارضا. أما عكرمه فقد كثر فيه الطعن بأنه كذاب غير ثقه و يرى رأى الخوارج و غير ذلك. و قيل للأعمش ما بال تفسير مجاهد مخالف او شىء نحوه قال أخذه من أهل الكتاب.

و مما جاء عن مجاهد من المنكرات فى قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّخْمُوداً قال يجلسه معه على العرش. و أما عطا فقد قال أحمد ليس فى المراسيل أضعف من مراسيل الحسن و عطا كانا يأخذان عن كل أحد و قال يحيى بن القطان مراسلات مجاهد أحب إلى من مراسلات عطا بكثير كان عطا يأخذ من كل ضرب و روى انه تركه ابن جريح و قيس بن سعد.

و أما الحسن البصرى فقد قيل انه يدلس و سمعت كلام احمد فيه و فى عطا. و أما الضحاك ابن مزاحم المفسر فعن يحيى بن سعيد قوله الضحاك ضعيف عندنا و كان يروى عن ابن عباس و أنكر ملاقاته له حتى قيل انه ما رآه قط. و أما قتاده فقد ذكروا انه مدلس. و أما مقاتل بن سليمان فقد قال فيه و كيع كان كذابا. و قال النسائى كان مقاتل يكذب و عن يحيى قال حديثه ليس بشىء و قال ابن حيان كان يأخذ من اليهود و النصارى من علم القرآن الذى يوافق كتبهم.

و أما مقاتل بن حيان فعن و كيع انه ينسب إلى الكذب و عن ابن معين ضعيف و عن أحمد بن حنبل لا يعبأ بمقاتل بن حيان و لا بابن سليمان فانظر إلى ميزان الذهبى من كتب الرجال اقلا و دع عنك ان أصول العلم عندنا تأبى من الركون إلى روايتهم فضلا عن أقوالهم الا فى مقام الجدل أو التأييد أو حصول الاستفاضه و التوافق فى الحديث.

هذا و إن كثيرا من كتب التفسير قد لهج بأكذوبه شنيعه و هى ما زعموا من أن الرسول (صلى الله عليه و آله) قرأ سورة النجم فى مكة فى محفل من المشركين حتى إذا قرأ قوله تعالى أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ قال (صلى الله عليه و آله) فى تمجيد هذه الأوثان و حاشا قدسه «تلك الغرائق الأولى منها الشفاعة ترتجى» فأخبره جبرائيل بما قال فاغتم لذلك فنزل عليه فى تلك الليلة آيه تسليه و لكن بماذا تسليه بزعمهم تسليه بما يسلب الثقه من كل نبى و كل رسول فى قراءته و تبليغه. و الآيه هى قوله تعالى فى سورة الحج ٥١ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْتِيهِ فَقَالُوا ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ أَوْ حَدَّثَ أَوْ تَلَا وَ قرأ ادخل الشيطان ضلاله فى ذلك.

إذن فما حال الأمم المساكين و ما حال هداهم مع هذا الإدخال الذى لم يسلم بزعمهم



منه نبى أو رسول و لم يسلم منه شىء من كلامهم أو حديثهم أو تلاوتهم على ما يزعمون «ما هكذا تورّد يا سعد الإبل» أفلا صدهم من ذلك اقلا ان سورة الحج مدنيه امر فيها بالأذان بالحج ٢٧ و اذن فيها بالقتال ٤٠ و أمر فيها بالجهاد ٧٧ و لم يكن هذا الأمر و هذا الاذن إلا بعد الهجره بأعوام. و إن الذى بين ذلك و بين الوقت الذى يجعلونه لخرافه الغرائق و خرافه نزول الآيه هذه فى ليلتها يكون اكثر من عشره أعوام و قد ذكر شىء من الكلام فى ذلك فى الجزء الأول من كتاب الهدى صفحه ١٢٣-١٢٩ فلا بأس بمراجعته و من ذلك ان جمله من المفسرين و القراء يترددون فى الوقف على بعض الكلمات لتردهم فى ارتباطها بما بعدها أو بما قبلها. فلم يراعوا فى ذلك مناسبات الكلام و جودته و الحاجه إلى التقدير او حسنه ... و من ذلك كلمه «فيه» من قوله تعالى فى أول سورة البقره ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ زَعَمَ مِنْهُمْ أَنهَا تَكُونُ خَيْرًا مَقْدَمًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ و يقدرّون مثلها لقوله تعالى لَا رَيْبَ مَعَ ان الوقف على لا ريب يجعل الكلام قلنا مبتورا بنحو لا يجدى فيه التقدير. و مع انه لا حاجه لجعل الظرف خيرا مقدما لهدى و جملته تكون خيرا ثانيا لذلك الكتاب. فإن كلمه هدى هى بنفسها تكون خيرا ... و هذا هو الأنسب بكرامه الكتاب المجيد فقد قال الله انه هُدًى وَ رَحْمَةً كَمَا فِي الْأَعْرَافِ ٥٠ و النحل ٦٦ و ٩١ و غير ذلك و إن القرآن هُدًى وَ بُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٩١ و ١٨١ و النمل ٢٩ و حم السجده ٤٤ و من ذلك كلمه «هذا» من قوله تعالى فى سورة (يس) من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن. فكأنهم لا يلتفتون إلى أنّ المقام غنى عن وصف المرقد باسم الإشاره حتى للإيضاح لأنهم يقولون ذلك عند خروجهم من الأجداث و مراقده القبور. و ان إخراج اسم الإشاره عن كونه مبتداء و ما وعدنا خبره ليخرج الكلام عن الانتظام و يجعل صورته الحسنى مشوشه هى للنفى اقرب منها للثبات و هو ضد المعنى الذى سيقت لبيانه الآيه. هذا و أما الذين تهاجموا بأرائهم على تفسير القرآن بما يسمونه تفسير الباطن ركونا بأرائهم إلى مزاعم المكاشفه و الوصول و نزعات التفلسف أو التجدد أو حب الانفراد و الشهره بالقول الجديد و إن كان فيها ما فيها فقد آثروا متاهه الرأى على النهج السوى عن أصول العلم و فارقوه من أول خطوه

ان القرآن الكريم كثيرا ما ينسب التعقل و الإدراك و الاهتداء و نحو ذلك إلى القلب و المتجددون ينسبون الإدراك و آثاره إلى الدماغ و يعتمدون في حدسهم في ذلك على انهم رأوا تلافيف الدماغ اى عقده في الإنسان اكثر منها في سائر الحيوانات و ان الأعصاب الجمجميه المتصله بظاهر الدماغ و المنتشره أليافها في باطنه مرتبطه بأعصاب آلايت الحس كالأذن و العين و غيرهما: و لكن مباحث التشريح تقف دون حدسهم هذا. فإن المجموع العصبى و النخاع الممتد إلى الفقره القطنيه الأولى التى هى تحت الفقره الثانيه عشره من الظهر هذه كلها كمش الدماغ فى كونها مكوّنه من الجوهـر السنـجـابى و الجوهـر الأبيـض فلا ميزه لتكوين الدماغ لكى يحدس امتيازه عنها بكونه كرسى الإدراك و التعقل دونها. و إن الأعصاب كما ترتبط بآلات الحس ترتبط أيضا بالقلب و الكبد و المعده بل حتى الأسنان و أعضاء البدن إلى أنامل اليدين و الرجلين.

و أما ما يتراءى من أن صغر الدماغ يقارن ضعف الإدراك و التعقل إلى أن يصل الحال إلى البله فلا يدلّ على مدّعاهم بل يجوز أن يكون خروجه عن المقدار الطبيعى للإنسان ككثير من العوارض البدنيه موجبا لضعف الجزء الآخر العاقل فى أداء وظيفته. و أما التفاوت بين أدمغه الرجال و بين أدمغه النساء فهو جار فى قلوب الصنفين أيضا. هذا مع أن الدماغ يزيد نموه فى زمان قله القوه العاقله إلى السنه السابعه ثم ينمو بطيئا إلى الرابعه عشره و يتقهقر نموه إلى العشرين و منها إلى الثلاثين و يقف عند الأربعين ثم ينقص وزنه فى كل عشر سنين نحو اوقيه مع أنّ الإنسان من العشرين فما زاد يزداد فى قوه التعقل و يترقى فى كونه أقوى و أحسن تعقلا و إدراكا. و القلب لا يزال يأخذ بالنمو و الزيادة إلى الأدوار الأخيره من الحياه و لا سيما فى الذكور. و هذا أنسب بأزمته حسن التعقل وجوده الإدراك. مضافا إلى أنّ القلب هو مبدء الحركه الحيويه المديره للدوره الدمويه و أسباب الحياه و النمو و توزيع القوى على جميع أجزاء البدن فهو أنسب من غيره بأن تستخدمه الروح الحيوانيه فى أعمالها العقلية. و أيضا أنّ بناء القلب مؤلف من حلفات ليفيه و الياف عضليه و كلها على نوع مدهش من التغمم و التصالب و التشبك بحيث يقال أنّ البناء العضلى للقلب لم يعرف كما ينبغى إلى الآن. و إنّ بناء القلب و أليافه العضليه أكثر و أكثر تضمما و تصالبا و تشبكا من البناء الذى امتازت به عضلات الحياه الحيوانيه الحساسه للإراداه التى هى من أعمال النفس و الممثله فى أعمالها لأمرها. و هذا كله يشير إلى

أنّ لعضليه القلب و ميزه بنائه عمل نفسى كبير فائق يفوق ما ذكر لعضلات الحياه الحيوانيه و أنسب ما يكون بذلك هو الإدراك و التعقل. نعم يمكن ان يكون الدماغ محفظه لصور المدركات التى يستودعها القلب إياه.

و خلاصه الحجه فى ذلك هو ان وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم حجه على انه منزل من الله خالق القلب و الدماغ بعلمه و حكمته. و قد اخبر بأنّ محلّ الإدراك و التعقل و آثاره هو القلب

## خاتمه

من جمله ما يحضرنى عند كتابتى لهذا التفسير من كتب الشيعة من كتب التفسير و انقل عنه تفسير القمى علىّ بن ابراهيم. و الجزء الخامس من كتاب حقائق التأويل فى متشابهات التنزيل للسيد الرضى طاب ثراه و هذا هو المقدار الموجود منه و ابتداءه من الآيه الخامسه من سوره آل عمران إلى نهايه تأويل الحاديه و الخمسين من سوره النساء.

و كتاب مختصر التبيان للشيخ الطوسى. و هو قليل النسخه جدا و فيه احالات على كتابيه الخلاف و شرح جمل العلم. و كتاب مجمع البيان للطبرسى. و كتاب البرهان للسيد هاشم البحرينى و هو تفسير بالحديث و هو مع الوسائل واسطتى إلى تفسير العياشى. و اما التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) فقد أوضحنا فى رساله منفرده فى شأنه أنه مكذوب موضوع و مما يدل على ذلك نفس ما فى التفسير من التناقض و التهافت فى كلام الراويين و ما يزعمان انه روايه و ما فيه من مخالفه الكتاب المجيد و معلوم التاريخ كما أشار اليه العلامه فى الخلاصه و غيره.

و من كتب آيات الأحكام كنز العرفان للمقداد و زبده البيان للأردبيلي. و القلانند للجزائرى.

و من كتب الحديث. الكافى. و الفقيه. و التهذيبان. و الوسائل. و عده من كتب الصدوق و غيرها و من كتب اهل السنه من كتب التفسير تفسير الطبرى. و الكشاف. و الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى. و من كتب الحديث جوامعهم السنه. و موطأ مالك. و مسند احمد.

و مستدرک الحاكم. و كنز العمال. و مختصره. و ان الدر المنثور اجمع من غيره للمأثور فى التفسير باعتبار الأحاديث و روايتها و مخرجها فى كتبهم فلذا كانت احالتي فى الغالب عليه و ان اخرج الحديث عن صحاحهم التى هى أعلى منه سمعه. و قد انقل عنها ما لم يذكره. و إنما اذكر عنه ما أسنده عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و سلم. او عن الصحابه الكرام رضى الله عنهم. و اما ما يرويه موقوفا على التابعين و من بعدهم فلا حاجه لى فيه و الله الموفق و المعين و لنشرع بعون الله و توفيقه فى المقصود

## فاتحه الكتاب

### تسميتها

تواترت تسميتها بفاتحه الكتاب و من ذلك

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحه الكتاب

و نحو ذلك. و تكاثرت روايات الفريقين من الشيعة و اهل السنه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و امير المؤمنين (عليه السلام) و الصادق (عليه السلام) في تسميتها بأَم الكتاب. و أمّ القرآن. و السبع المثاني. و القرآن العظيم.

و عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إنما سميت المثاني لأنها تشي في الركعتين

### بركتها

و استفاضت الروايه من الفريقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و الباقر (عليه السلام) و الصادق (عليه السلام) بل كادت ان تكون متواتره المعنى أن في قراءتها شفاء من الداء

### محل نزولها

ذكر الواحدى فى اسباب النزول و عن الثعلبى فى تفسيره عن عليّ (عليه السلام) قد نزلت فاتحه الكتاب بمكه الحديث.

و روى عن عمرو بن شرجيل ما حاصله ان نزولها كان فى أول الرساله و نزول جبرائيل بالوحى. و لكن فى مضامين الروايه ما فيها. و عن رجل من بنى سلمه ما يقضى بأنها كانت تتلى قبل الهجره. و قال الله تعالى فى سورة الحجر ٨٧ وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و إذا كانت سورة الحجر كلها مكيه قبل الهجره ففى ذلك بضميمه ما ذكره فى تسميتها دلالة على انها نزلت فى مكه قبل الهجره و لكن مرسوم فى عناوين المصاحف انها مدنيه و قبل انها مكيه مدنيه و هى سبع آيات باتفاق المسلمين و تضافر الأحاديث زياده على أحاديث السبع المثاني بل الأحاديث فى روايات الفريقين متواتره فى ذلك

### سوره الفاتحه (١): آيه ١

### اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

### بسملتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جزء من السوره باتفاق الإماميه و الشافعيه و اجماع اهل البيت

و الروايات المتكاثرة عنهم (عليه السلام) و باتفاق المسلمين على رسمها في المصاحف من أول الأمر إلى الآن. و الأخبار من طرق اهل السنه عن رسول الله و فيها الصحاح و الحسان باصطلاحهم متكاثره في ذلك كما في أحاديث علي (عليه السلام) و ام سلمه و عمار و جابر و بريده و طلحه بن عبيد الله و ابن عمر و أبي هريره و انس و النعمان ابن بشير كما روى ايضا عن علي (عليه السلام) و ابن عباس و محمد بن كعب القرظي

## الجهر بالبسملة

يجهر بها باتفاق الإماميه و اجماع اهل البيت و عملهم و حديثهم و حديث اهل السنه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من طريق علي (عليه السلام) و عمار و عائشه و الحكم بن عمير و ابن عمرو و انس و أبي هريره و النعمان بن بشير: و ان تفسير البرهان للسيد هاشم البحريني من الإماميه و تفسير الدر المنثور للسيوطي من اهل السنه قد ذكر فيهما الكثير مما أشرنا إليه من الأحاديث فليرجع إليها من أراد الاطلاع على التفصيل

## اعراب البسملة

(بسم الله) يتعلق بمحذوف يشير اليه ظاهر المقام. و قيل تقديره ابدءوا او اقرأوا.

أو قولوا. قلت على تقدير اقرأوا او قولوا تكون الباء بمعنى الاستعانه باسم الله كما يقال اكتبوا بالقلم و ذلك لجلاله اسم الله و بركته بجلال المسمى جل و علا و بركته. و يكون المقروء و المقول هو ما بعد البسملة من السوره (و يرد) على هذا النحو من التقدير أولا- انه مناف لجزيئه البسملة من السوره و مساواتها لسائر آياتها في حكم القراءه. و ان التخلص يجعل البسملة معموله ايضا لا قرءوا او مقوله لقولوا يستلزم تقدير عامل آخر تتعلق به الباء و مجرورها فما هو اذن. كما يرد ايضا ما ذكرنا على تقدير الكشف اقرأ أو اتلو من كلام القارى و التالى و يكون المقروء و المتلو هو ما بعد البسملة: و يرد الجميع ثانيا حتى ابدأوا للأمر انه لا يتجه اطراد هذه التقادير فى السوره المصدره بخطاب النبى (صلى الله عليه و آله) نحو يا أَيُّهَا النَّبِيُّ. يا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ. قُلْ أَوْحَىٰ بِل و سائر السور المصدره بكلمه (قل) و ما أشبه ذلك من السور. و كذا السور المصدره بخطاب غير النبى نحو يا أَيُّهَا النَّاسُ. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فإن أمر الله للعباد بالقراءه أو القول يخرجها عن كونها فى أول نزولها خطابا إنشائيا من الله لرسوله أو للناس أو للذين آمنوا. و كذا إذا كان المقدر اقرأ أو اتلو بصيغه المضارع. مضافا إلى أن كلمه اقرأ أو اتلو لا يصح ان تكون

من الله لأنه جل شأنه هو المتكلم بالقرآن و المنشئ له فكيف تنسب اليه القراءة و التلاوه: فإن قلت انا في السور المشار إليها نجعل المقدر ما لا ينافي خطابها و في غيرها نجعل المقدر كلمه اقرأ أو اتلو بصيغه المضارع من قول الناس. قلنا أولا ماذا تصنع بما أوردناه أولا (و ثانيا) ما هو الذى تقدره في السور المشار إليها بحيث لا ينافي مقام خطابها و إنشاءه فإنه ينبغي بيانه (و ثالثا) يلزم من ذلك ان تفكك بين سياق البسملات التى فى القرآن بلا دليل و لا حاجه ملزمه. مع أن الظاهر كونها فى جميع السور على سياق واحد متسق كما ان الظاهر ان المقدر فى تلك السور و غيرها فى حال النزول و وحى الله و فى حال تلاوه الناس و قراءتهم هو واحد. كما ان الظاهر ان التالى يتلو البسمله على ما تعلق به حال النزول و ان ما تعلق به هو من القرآن المنزل الذى امر الناس بتلاوته و ان كان مقدرًا.

فالظاهر ان البسمله فى جميع السور متعلقه بكلمه «ابء» للمتكلم من قول الله جل اسمه تنويها بجلال اسمه الكريم و بركاته و تعظيما له لجلال المسمى و عظمته جل شأنه و له الأسماء الحسنى كما أمر فى القرآن بذكر اسمه و تسيحه كما فى سوره المائده و الحج و المزمل و الدهر و الأعلى.

فينتظم المقدر فى جميع السور و جميع الأحوال بنظام واحد على نسق واحد. و لا يعترى ما استظهرناه غرابه و لا إشكال و كيف يعتريه ذلك و قد نسب الله الابتداء لذاته المقدسه فى خلقه كما فى قوله جل اسمه وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ. كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ وَ قَدْ أَقْسَمَ جَلَّ اسْمُهُ بِمَخْلُوقَاتِهِ كَالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّفْسِ وَ غَيْرِهَا تَعْظِيمًا لَهَا لِأَنَّهَا مَظَاهِرُ قُدْرَتِهِ وَ آيَاتُ حِكْمَتِهِ

## خلق القرآن

و ان لوحى الله بالسور إلى رسوله بدايه و نهايه كما للسور كما قال الله تعالى فى سوره الأحقاف فى شأن القرآن وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى وَ دَعَاكَ ان القرآن الكريم كلام مؤلف من الحروف و الكلمات و لا بد من أن يكون لها و لتأليفها بدايه و نهايه و لا بد من ان يكون له عله فى إيجادها و وجوده لأنه ليس بواجب الوجود فإن واجب الوجود واحد هو الله. و ليست عله وجود الموحى منه إلا- خلق الله خالق كل شىء قال الله فى سوره الزخرف إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَ جَعَلْنَاهُ الْخَلْقَ وَ كُلَّ مَجْعُولٍ وَ مَخْلُوقٍ لَهُ بَدَايَةٍ.

(الله) علم لواجب الوجود إله العالمين جلت أسماؤه و عظمت آلاؤه. و تفخم لاه بعد الفتح و الضم (الرحمن) لا أظنك تشك فى ان معنى الرحمه تتلقاه افهام الناس من لفظه

فى المحاورات على حدوده و مزايه و تناوله غرائزهم فى اللغة على خصائصه و تميز فى كل مقام ما يراد منه. بيد ان مقام التفسير قد يشوش الذهن لعدم اللفظ المرادف و عدم الاستقصاء فى البيان لمزايا المعنى و حدوده. و قد فسرت الرحمه بالعطف و الحنو. او الرأفه و الحنان. أو الرقه و التعطف. و كل هذه التفاسير إنما تحوم حول المعنى و تشير إلى شىء منه من بعيد.

ألا ترى ان كلا من التفاسير الثلاثه تختلف كلمته فى المعنى و إن هذه المذكورات قاصره مع ان الرحمه تتعدى إلى المفعول. و ان الأساس لمعنى الرحمه و دعامة ان تتعلق بالمحتاج إلى ما لا يقدر عليه من نيل الخير و دفع الأذى و الضر. و يكون الداعى للراحم هو احتياج ذلك المحتاج و الرغبه فى إسعافه و إعانته فيه من دون أن يرجع إلى أغراض الراحم من نحو حاجه أو محبه او ارتباط خاص به. و يعرف من تعديتها إلى المفعول انها ليست عباره عن الانفعال النفسى بل هى تستعمل فى حاله نفسيه تتعلق بالمحتاج على الوجه المذكور و بالنسبه لله جل شأنه نحو من كماله الذاتى يتعلق بالمحتاجين على الوجه المذكور. و لأجل قصور البشر نوعا عن فهم صفات الله جل اسمه على ما هى عليه جرى القرآن الكريم على التعبير عنها بما يعبر به عما يناسبها فى الشبه بالآثار و المزايا من صفات البشر الحميده و جرى على ذلك فى المبدأ و الاشتقاق.

و تستعمل الرحمه ايضا بنفس الاسعاف او بنفس المسعف به. و من الثالث بحسب الظاهر قوله تعالى فى سوره آل عمران وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً و فى سوره الكهف رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً و غير ذلك. و فى القرآن ايضا ما يصلح انطباقه على المعنى الأول و الثانى. فالرحمن فعلان لذى الصفه الفعلية بينه ذات الأثر الظاهر و لها بقاء و استمرار كغضبان و ريان و فرحان.

فيدل على فعلية الراحميه بينه و استمرارها. و ان إهمال المتعلق مع اشتقاقها من المتعدى ليدل على عموم هذه الراحميه ذات الأثر الظاهر و شمولها لكل محتاج إليها و الكل محتاج إليها. و من ذا الذى تكون راحمته او رحمته بمعنى اسعافه فعلية بينه ظاهره الأثر مستمره شامله مطلقه و من ذا الذى يقدر على هذا الإسعاف غير الله جلت آلاؤه و لأجل ذلك اختص هذا الاسم الكريم بالله جل شأنه (الرحيم) صفه مشبهه تؤخذ بهذه الصيغه من المعانى الثابته كالسجايه و الأخلاق فتدل على ثبوت الرحمه و دوامها لله كدوام السجايه و الأخلاق للبشر و لزومها و بهذه الدلاله و هذه المزيه كانت ابلغ فى المدح و بهذه الجبهه صح الترقى إليها بالتمجد و المدح و لا يمتنع أخذ الصفه المشبهه بهذه الصيغه من الوصف المتعدى بحسب وضعه لأنه قد يجعل لازما بتضمينه معنى السجيه

و الخلق فيؤول إلى معنى فعل بضم العين كقوله تعالى في سورة المؤمن ١٥ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ اى رفيعه درجاته فأضيفت الصفه إلى فاعلها كحسن الوجه على ما هو من خصائص الصفه المشبهه كما قال الشريف في حاشيه الكشاف و حكاه عن صرف المفتاح و فائق الزمخشري و مما يشهد بأن لفظ الرحيم ضمن معنى غير المتعدى هو انه حيث ذكر في القرآن متعلقا بمعمول ذكر متعلقا بواسطه الباء على سنه غير المتعدى دون لام التقويه كما في سورة البقره ١٣٨ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ و في سورة الحج ١٦٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ و في سورة الحديد ٨ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولِ يُدْعَوُكُمْ - ٩ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ و في سورة بنى إسرائيل ٦٨ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٦٩ وَ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَغْرَضْتُمُ إِلَى الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٧٠ أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ - فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ وَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا وَ هَذِهِ الصَّفْهِ غَيْرَ مَخْتَصِهِ بِاللَّهِ فَقَدْ جَاءَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ فِي وَصْفِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ١٢٩ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَ قَدْ عَرَفْتَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ وَ الْحَجِّ وَ بنى إِسْرَائِيلَ وَ الْحَدِيدِ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَطْرَحَ الرَّوَايَةَ الَّتِي تَذَكُرُ أَنَّ الرَّحْمَنَ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَ الرَّحِيمَ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَةً وَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ سُورَتِي بنى إِسْرَائِيلَ وَ الْحَجِّ يَنْبَغِي أَنْ تَطْرَحَ إِيضًا الرَّوَايَةَ الَّتِي تَذَكُرُ أَنَّ الرَّحْمَنَ رَحِيمَانَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ الرَّحِيمَ رَحِيمَ الْآخِرَةِ كَمَا أَمَرْنَا بِذَلِكَ فِي عَرْضِ الْحَدِيثِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ

### سوره الفاتحه (١): الآيات ٢ الى ٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمْدُ ثَنَاءٌ بِالْخَيْرِ مَعْرُوفٌ يَضَعُهُ الْمُتَكَلِّمُ بِحَسَبِ مَرْتَكزَاتِهِ فِي اللُّغَةِ مَوَاضِعَهُ وَ يَعْرِفُ مَعْنَاهُ بِمَزَايَاهُ وَ يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يَقَارِنُهُ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَ الْفَهْمِ. وَ لَكِنِ الْاضْطِرَابُ يَجِيءُ مِنْ نَاحِيَةِ التَّفْسِيرِ فَمَنْ قَائِلٌ أَنَّهُ أَخُو الْمَدْحِ أَى مَرَادِفِهِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِالشُّكْرِ مُسْتَشْهِدًا بِقَوْلِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا جَاعِلًا قَوْلَهُمْ شُكْرًا مَفْعُولًا مَطْلَقًا لَا مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَنَّ الْحَمْدَ وَ الْمَدْحَ وَ الشُّكْرَ مُتَقَارِبَةٌ. وَ مِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ عَلَى صِفَاتِ الْمَحْمُودِ الذَّاتِيَّةِ وَ عَلَى عَطَائِهِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْفِعْلِ الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ. وَ الظَّاهِرُ مِنَ التَّدْبِيرِ فِي مَوَارِدِ الِاسْتِعْمَالِ وَ التَّبَادُرِ



ان الحمد هو الثناء باللفظ بالخير على فعل الجميل الاختيارى إذا كان للجميل نحو مساس بالحمد وإلا فهو مدح. و أما الشكر فهو مقابله الإحسان بنوع إحسان يتضمن الاعتراف سواء كان عملا أو قولا و لو بنحو من الاعتراف بذلك الإحسان و فضله لا مجرد الاعتراف بذات الفعل لا من حيث انه احسان و تفضل. و لا أظن قولهم الحمد لله شكرا إلا ان شكرا مفعول لأجله نحو سبحته تعظيما. و إن فاعل الجميل من الناس إنما يستحق الحمد إذا فعله لحسنه أو لوجه الله و هو روح الإتيان بالفعل لحسنه «و قليل ما هم» بل لا يستحقه حتى فى الظاهر إذا عرف انه لم يفعله لله و لا لحسنه و ذلك القليل لا يستحق الحمد إلا من حيث مباشرته لفعل الجميل و اختياره له. فإن القوى التى فعل بها و الإدراك الذى عرف به حسنه و الإرشاد إلى فعل الجميل و الأعيان التى تكون محققه لاسداء الجميل هى كلها لله و من الله جلت آلاؤه و لذا كان الحمد كله و بحقيقته لله الغنى المطلق جليل النعم التى لا تحصى نعمائه و لا يخلو من عظامها إنسان فى حال من الأحوال. و جملة الحمد لله خبريه ان كانت من كلام الله فى تمجيده لذاته و تنويهه بجلاله جل شأنه و لكن

روى الصدوق فى الفقيه من كتاب العلل للفضل بن شاذان عن الرضا (عليه السلام) ليس شىء من القرآن و الكلام جمع فيه من جوامع الخير و الحكمه ما جمع فى سوره الحمد و ذلك ان قوله عز و جل الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ لِمَا أَوْجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الشُّكْرِ وَ شُكْرَ لِمَا وَفَّقَ لَهُ عَبْدُهُ مِنَ الْخَيْرِ رَبُّ الْعَالَمِينَ توحيد له و تحميد و اقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ استعطاف و ذكر لآلائه و نعمائه على جميع خلقه مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ اقرار له بالبعث و الحساب و المجازاه الحديث.

إذن فجملة الحمد لله إلى آخره إنما هى عن لسان العباد و تعليم لهم كيف يحمدون و يوحدون و يقرون فهى خبريه تتضمن إنشاء الحمد بانه كله و بحقيقته لله رَبُّ الْعَالَمِينَ الرب المالك المدبر أو المربى و العالمين جمع عالم الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تقدم تفسيره

## سوره الفاتحه (١): آيه ٤

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ مالك يوم القيامة و بيده أمره يتصرف فيه بعدله أو برحمته كيف يشاء و فى التبيان و الكشف و مجمع البيان أن إضافه مالك إلى يوم الدين من اضافه اسم الفاعل إلى الظرف نحو قولهم «يا سارق الليله أهل الدار». و لا أرى حاجه ماسه إلى ما ذكره.

و روى فى التبيان و مجمع البيان مرسلا عن الباقر (عليه السلام) و القمى مسندا عن أبى عبد الله (عليه السلام) و اخرج ابن جرير و الحاكم و صححه مسندا عن ابن مسعود و ناس من الصحابه ان يوم الدين يوم الحساب

و أظن ذلك لبيان انه يوم القيامة. و فى التبيان و البيان الدين الحساب و الجزاء و فى

الكشاف الجزاء و استشهدوا لذلك بقولهم كما تدين تدان و بيت الحماسه المنسوب لشهل بن ربيعه

صفحنا عن بنى ذهل و قلنا القوم اخوان

عسى الأيام ان ير جعن قوما كالذى كانوا

و لما صرح الشر و أمسى و هو عريان

و لم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا

على معنى كما تجازى غيرك إذا أساء فإنك تجازى أيضا إذا أسأت و إنا جازينا بنى ذهل على عدوانهم كما جازوا غيرنا فإن ظاهر الشعر ان قوم شهل كانوا قد صفحوا عن بنى ذهل و لم يسبق منهم ما يكون به اعتداء بنى ذهل عليهم مجازاه و لعل من معنى الدين المذكور فى قول الأعشى «هودان الرباب أذكر هو الدين دراكا بغزوه و صيال» و لعل من هذا الباب الديان من اسماء الله له الأسماء الحسنى و ديان يوم الدين و قول الأعشى مخاطبا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) «يا سيد الناس و ديان العرب» و الحديث كما ذكره فى النهايه كان على ديان هذه الأمه.

و الأمر فى تفسير الدين فى الآيه سهل فإنه يتراوح بين هذه المعانى و ما يقرب منها.

و لا غرو إذا تشابهت علينا هاهنا حقيقه معنى الدين بحدودها بواسطه التوسع فى الاستعمال.

و لا ينبغى أن يخفى أن قوله عزّ و جل رَبُّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ. هو بمنزله الحجه على ان الحمد له جلت الآؤه و بمنزله الحجه على انحصار العباده و الاستعانه به فى قوله جلت عظمته إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ و هل يعبد أو يستعان به بما هو رب العالمين غير رب العالمين الرحمن الرحيم مالِك يوم الدين. و هل يصح فى الشعور ان يرغب عن عبادته أولا تغتنم الاستعانه به.

## سوره الفاتحه (1): آيه ٥

### اشاره

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

و قد كررت كلمه (إياك) لوجهين الأول للتصريح و النص على انحصار كل من العباده و الاستعانه به. و لو قيل إياك نعبد و نستعين لأوهمت صورته اللفظ ان المنحصر هو مجموع الأمرين من العباده و الاستعانه لا كل واحد منهما و الثانى لأن الحصر فيهما مختلف فإنه بالنسبه للعباده حصر لجميع أفرادها و بالنسبه للاستعانه حصر باعتبار بعض افرادها كما سيأتى إن شاء الله. و هذا الأسلوب فى الآيه الكريمة من قسم الالتفات من الغيبه إلى الخطاب. و الالتفات فى كلام العرب و شعرهم كثير و هم يعدونه من محاسن الكلام و مزيائه فى البلاغه و هو متفاوت فى الحسن و لكنه مهما بلغ فإنه لا يكاد ان يبلغ ما بلغه هذا الالتفات من الحسن الباهر و الجوده الفائقه و أعلى درجات البلاغه. فإنه يمثل العبد شاخص البصر إلى جلال مولاه و متوجها إلى حضرته

بالاعتراف بأنه لا معبود سواه و لا مستعان إلا هو و متضرعا بخطاب العبوديه و المسكنه و مناجاه الرهبه و الرغبه خاضعا لربوبيته  
مادًا الى رحمته يد الانقطاع فى المسأله و الاستعانه

ص: ٥٦

لا- يزال العوام و الخواص يستعملون لفظ العبادة على رسلهم و مجرى مرتكزاتهم على طرز واحد كما يفهمون ذلك المعنى بالتبادر و يعرفون بذوقهم مجازة و وجه التجوز فيه. و إن المحور الذى يدور عليه استعمالهم و تبادلهم هو ان العبادة ما يرونه مشعرا بالخضوع لمن يتخذة الخاضع إليها ليوفيه بذلك ما يراه له من حق الامتياز بالإلهية. او بعنوان انه رمز او مجسمه لمن يزعمونه إليها تعالى الله عما يشركون. و لكن الخطأ و الشرك. أو البهتان و الزور. أو الخبط فى التفسير وقع هنا فى مقامات ثلاثه (الأول) الإتيان بما تتحقق به حقيقه العبادة لما ليس أهلا لذلك بل هو مخلوق لله كعباده الأوثان مثلا (الثانى) مقام البهتان و الافتراء و خدمه الأغراض الفاسده لترويج التحزبات الأثيمه فيقولون لمن يوفى النبى أو الإمام شيئا من الاحترام بعنوان انه عبد مخلوق لله مقرب عنده لأنه عبده و أطاعه و يرمونه بأنه عبد ذلك المحترم و أشرك بالله فى عبادته. ألا تدرى لمن يبهتون بذلك يبهتون من يحترم النبى أو الإمام تقريبا إلى الله لأنه اختاره و أكرمه بمقام الرساله أو الإمامه التى هى بجعل الله و عهده كما وعد الله بذلك ابراهيم فى قوله تعالى فى سورة البقره وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و هذا الاحترام المعقول المشروع لا يقل عنه و لا يخرج من نوعه ما هو المعلوم و المشاهد من احترام هؤلاء المتحزبين لملوكلهم و زعمائهم و حكامهم و خضوعهم لهم بالقول و العمل مهما بلغوا من النخوه الاعرابيه. و لقد سرت هذه البادره السوءى موروثه من ضلال الخوارج فى تحزبهم إذ نسبوا الشرك و الكفر لأمير المؤمنين عليه السلام إذ ألجأوه عند رفع المصاحف إلى السكوت عن تحكيم رجلين يعملان بما يوجبه القرآن فى شقاق معاويه فى حربته. كما ألجأوه إلى كون الحكيمين أبا موسى و ابن العاص. و كما نسبوا الشرك ثانيا الى ولده الحسن السبط عليه السلام لما نافق قومه و زعماء جنده و انحاز بعضهم الى معاويه و كاتبه آخرون و واعدوه تسليم الحسن له قبض اليد فخطب الحسن (عليه السلام) فى معسكره المحشو بالنفاق مستشيرا و مقيما للحججه و مختبرا لهم لكى يعرف الناس نفاقهم فيكونوا على بصيره من أمرهم فى الحرب او الهدنه.

و هذه المباهته الوخيمه و الدسيسه الوبيئه فى التحزب الأثيم صارت فى العصور المتأخره وسيله للتهاجم على ما حرم الله من دماء المسلمين و أموالهم و اعراضهم و على حرمت الرسول و الأئمه

عليهم السلام و جرى من جرّاء ذلك ما تقشعر منه الجلود. و لو لا- أن ملكهم قمع طغيانهم لجرى من عدوانهم و الدفاع لهم حوادث فى المسلمين مزعجه و الله المستعان اللهم إياك نعبد و إياك نستعين.

(المقام الثالث) كثيرا ما فسرت العباده بأنها ضرب من الشكر مع ضرب من الخضوع.

او الطاعه. و هل يخفى عليك أن هذه التفاسير مبنيه على التساهل بخصوصيات الاستعمال أو الارتباك فى مقام التفسير و هل يخفى أن اغلب الافراد من كل واحد مما ذكروه لا يراه الناس عباده و يغلطون من يسميها او بعضها عباده الا على سبيل المجاز. و إن لفظ العباده و ما يشق منه كعبد و يعبد لا تجدها مستعمله على وجه الحقيقه إلا فيما ذكرناه من معامله الإنسان لمن يتخذه إليها معامله الإله المستحق لذلك بمقامه فى الإلهيه. و لم أجدها فى القرآن الكريم مستعمله فى غير ذلك إلا فى ثلاثه موارد و لكنها لم تخرج عن النظر إلى مناسبه المعنى الحقيقى المذكور و التجوز بلفظه. و هى قوله تعالى فى سوره مريم ٤٥ يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا و فى سوره يس ٦٠ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ. فاستعير اسم العباده للطاعه العمياء للشيطان على الدوام كما يلقى المؤمنون قياد طاعتهم لله على بصيره من أمرهم لأنه إلههم على نحو التجوز الواقع فى قوله تعالى فى سوره الفرقان ٤٥ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ. و الجائيه ٢٢ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبدون الشيطان و لم يتخذوا هواهم إليها على سبيل الحقيقه. و ثالثها قوله تعالى فى سوره المؤمنون ٤٩ فَقَالُوا (اى فرعون و ملائنه) أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ اى دائبون على العمل فى تسخيرنا كما يدأب المؤمن فى طاعه الله و عبادته. او باعتبار ان فرعون كان يدعى الإلهيه فجعلوا بالتشبيه و التمويه خضوع بنى إسرائيل بالقهر و الغلبه عباده لفرعون هذا و ان الشيخ محمد عبده خاض فى هذا المقام فى البحث على ما حكاه عنه تلميذه فى تفسيره لسوره الفاتحه و قارب الغرض فى كلامه و لما يقرطس. قال ما ملخصه مهما غالى العاشق فى تعظيم معشوقه و الخضوع له و تفانى فى هواه و ارادته. أو بالغ بعض الناس فى تعظيم الملوك و الزعماء فترى من خضوعهم لهم ما لا تراه من خضوع القانتين لله فإن العرب لم يكونوا يسمون شيئا من هذا الخضوع عباده فما هى العباده اذن. و قال: تدل الأساليب الصحیحه و الاستعمال العربى الصراح أن العباده ضرب من الخضوع بالغ حد النهايه ناشئ عن استشعار القلب عظمه للمعبود لا يعرف منشأها و اعتقاده بسلطه لا يدرك كنهها و ماهيتها و قصارى ما يعرفه منها انها محيطه به

و لكنها فوق إدراكه انتهى كلامه و لو انه صارح بجامع كلامه و ملاك صحته و استقامته «و هو ما قدمنا من تقييد العباده بالتعلق بمن يراه العابد إليها» لما عادت جمله فلا متدافعه يشلها الانتقاد و ان اعتصم بعد ذلك بصائب قوله «للعباده صور كثيره فى كل دين شرعت لتذكير الإنسان بذلك الشعور بالسلطان الإلهى الأعلى» فإنه لا يتسق قوله هذا الا أن يعتبر فى معنى العباده كونها ناظره الى توفيه من يتخذة إليها حقه من التعظيم و الخضوع و اى شعور مذكر فيها لو لا ذلك الاعتبار. و ان لم يعتبر ما ذكرناه فلا مفرّ لجمله المتقدمه عن النقد. فإن صور كثير من العبادات لا- تبلغ حد النهايه من الخضوع و لا- تقاربه كما ذكر فى عباده المتحنثين القانتين بالنسبه لخضوع ذلك العاشق لمعشوقه و خضوع أولئك فى تعظيم الملوك و الزعماء. و أيضا ان عابد الله يعرف أن منشأ العظمه و ملاكها هى السلطه الإلهيه و لئن كانت فوق إدراكه فباعتبار عمومها لما لا يعدّ و لا يحدّ من الممكنات لا بما هى سلطه إلهيه عظيمه يمكن عرفانها و نيلها بالإدراك من هذه الوجهه. و فى مقام الفرق بين العباده و العبوديه قال و من هنا قال بعض العلماء أن العباده لا تكون فى اللغه الا لله تعالى «أقول» يريد ان العباده من حيث ان معناها الحقيقى فى اللغه مأخوذ فيه التعلق بالإلهيه و الإله لا يصح تعلقها إلا بالله الذى لا إله الا هو و لا يريد أنها لم تنسب فى اللغه الا لله. و كيف يخفى عليه أنها جاءت فى نفس محاورات القرآن منسوبه لغير الله فى اكثر من سبعين موردا. فالظاهر أنه لا وقع لاعتراضه عليه بقوله و لكن استعمال القرآن يخالفه. نعم يرد على من قال ان لفظ العباد مأخوذ من العباده انه غفل عن قوله تعالى فى سورة النور ٣٢ وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ

### حصر الاستعانه بالله جل اسمه

قال الله تعالى فى سورة المائده ٣ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ اما المعاونه فى المباحات فهى إحسان أمر الله به أيضا فى كتابه بقوله تعالى فى سورة النحل ٩٢ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ فى سورة البقره ٩١ وَ آل عمران ١٢٨ وَ المائده ١٥ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

و المعلوم بالضروره من سيره النبى (صلى الله عليه و آله) و أصحابه و الأئمه و المسلمين انهم يستعينون فى غالب أمورهم المباحه بالآلات و الدابه و الخادم و الزوجه و الصاحب و الرسل و الأجراء و غيرهم و فى سورة البقره ٤٢ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ فى سورة النساء ٦٧ وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا فقد لامهم الله على

عدم مجيئهم للاستعانه على المغفره باستغفار الرسول. وهذا يكفى فى الحججه و الدلاله على ان الإعانه ليست بجميع أقسامها منحصره بالله. و على انه لا يلزمنا أن نقصر استعانتنا بقول مطلق على الله. و تفصيل ذلك هو انا ننظر إلى استعانات البشر قولاً و عملاً- فراها تكون على نحوين (النحو الأول) هو الاستعانه بالوسائل المجعوله من الله لنيل المقصود التى هى و ما فيها من التسبيب من جعل الله و خلقه. (و النحو الثانى) هو الاستعانه بالاله بما هو إله معين بإلهيته و قدرته الذاتيه المطلقه الفائقه. و لا ريب فى ان النحو الثانى من الاستعانه هو المتيقن فى قصره على الله. لأن الاستعانه بهذا النحو إذا كانت بغير الله كانت تأليها لذلك الغير و اشراكا بالله.

و مما ذكرنا من الآيه و السيره و اقتران إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فى سياق توحيد الله و تمجيده بالمجد الإلهى تقوم الحججه و تتضح الدلاله على ان هذا النحو من الاستعانه هو تمام المقصور على الله دون النحو الأول

### الاستشفاع إلى الله

و لا ريب فى أن الاستشفاع إلى الله فى دعائه و التوسل إليه بالنبي (صلى الله عليه و آله) و الأئمه و الأولياء فى الحوائج إنما هو من الاستعانه بالنحو الأول. و إنك إذا سألت حتى من الهمج عما يفعلون فى توسلهم بالنبي (صلى الله عليه و آله) و الأئمه و الأولياء قالوا انا نستشفع بهم إلى الله و نقدمهم أمام تضرعاتنا اليه لكرامتهم عليه و وجاهتهم عنده لأنهم من عباده المكرمين. فإن قلت لهم انكم ربما تخاطبونهم بالتضرع و التمجيد و طلب الحاجه منهم فما هذا. قالوا لك تخاطبهم بالضراعه ليشفعوا و بالتمجيد بما هم أهل له احتراماً لمقامهم عند الله و بطلب الحاجه منهم إلحاحاً عليهم و تأكيداً فى الاستشفاع.

و بيانا لأن شفاعتهم وسيله ناجحه كما تقول لمقرّب الملك فيما يرجع أمره إلى الملك أريد هذا الأمر منك. فإن قلت لهم هلا تسألون طلباتكم منهم. قالوا لك كيف و إنهم بشر لا يقدرّون على ما يختص الله بالقدره عليه من حيث الإلهيه و لا إله إلا الله: فإن قيل ان الله ارحم الراحمين فما هى الحاجه إلى الاستشفاع. قلنا شرع الاستشفاع لأجل الحكمة التى شرع لأجلها الدعاء كما قال الله و هو أرحم الراحمين عالم الغيب و الشهاده فى سورة المؤمن ٦٢ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ - ٦٧ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ و فى سورة الأعراف ٢٨ وَ اذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ - ٥٤ وَ اذْعُوهُ خَوْفًا وَ طَمَعًا فَإِنِ دَعَاءُ اللَّهِ تَمَرِينٌ عَلَى عِبَادَتِهِ وَ اِلْتِجَاءُ إِلَيْهِ وَ الْفِرْعَ إِلَى إلهيته و قدرته ... فإن قيل أين شرع الاستشفاع. قلنا يكفى فى الدلاله

على مشروعيته من الكتاب المجيد ما ذكرنا من الآيه السابعة و الستين من سوره النساء فى لومهم على عدم مجيئهم ليغتنموا شفاعه الرسول باستغفاره لهم. و إن العدول و الالتفات من خطاب الله لرسوله فى الآيه المشار إليها إلى قوله وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ الرَّسُولُ إِنَّمَا هُوَ لِلإِشَارَةِ إِلَى ان الحكمه فى ذلك هو تمرينهم على الانقياد إلى الرسول و مقام الرساله بالمجىء إلى حضرته و الخضوع لكرامته بالاحتياج و طلب الاستغفار و شفاعته لهم. كل ذلك لكى ينقادوا مستوسقين إلى طاعته فى أمور الدين و الإيمان. و هذه المشروعيه يجرى وجهها و حكمتها و علتها فى شفاعه الأئمه و الأولياء و ليتنبه المستشفع من استشفاعه إلى كرامه المطيع لله لطاعته فيحركه ذلك إلى الرغبه فى الطاعه. و هذا أمر معروف المشروعيه معمول عليه فى الأديان الحقه كما حكى القرآن الكريم ان أولاد يعقوب نبى الله استشفعوا بأبيهم إلى الله و طلبوا استغفاره لهم فوعدهم يعقوب بذلك كما فى سوره يوسف ٩٨ يا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا - ٩٩ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي

### الاستشفاع بالمقرين من الأموات

و ما ذكرناه من الحكمه يجرى أيضا على رسله فى الاستشفاع بهم بعد وفاتهم لكى يحفظ انقياد الناس إليهم فيما علموه و أمروا به و ارشدوا اليه من امر الدين و صلاح الدارين. و ليتنبه أيضا إلى كرامه الطاعه لله. فإن قال قائل كيف يستشفع بالأموات و أين هم بعد موتهم من مقام الشفاعه

### بقاء النفس بعد الموت

قلنا قد عرّفنا الله فى كتابه المجيد ان النفوس تبقى بعد الموت على ما هى عليه من المقام النفسانى اما متمتعه بمقام الكرامه و اما مبتلاه بالهوان و السخط. و قرّب لأفهامنا القاصره حاله النفس بعد الموت و بقائها بمقارنه حالتها فى الموت و النوم. فقال جل اسمه فى سوره الزمر ٤٣ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ و فى سوره البقره ١٥٤ وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ وَ لَكِن لَّا تَشْعُرُونَ و آل عمران ١٦٩ وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٧٠ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧١ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ. و إن قوله تعالى أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ



الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أَنْ يَقُولَ لَا- يَضِيعُ أَجْرُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ الْجَارِيَةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ لَا- آثَارُ خُصُوصِ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مِنْ خُصَائِصِهِ. وَقَالَ جَابِرٌ اسْمُهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ ٤٨ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٩ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ فَانظُرْ إِلَيْهَا لِبَقَاءِ الْنَفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ هَذِهِ عَلَى كِرَامَتِهَا هَذِهِ فِي هَوَانِهَا

## الشفاعة

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَفَى الشَّفَاعَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَفِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٢٥٥ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خُلَّةٌ وَ لَا شَفَاعَةٌ وَ السُّجْدَةِ ٤ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا- شَفِيعٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ «قُلْنَا» إِنَّ الشَّفَاعَةَ قَدْ نَفَاهَا الْقُرْآنُ مِنْ جِهَةِ وَ هِيَ الشَّفَاعَةُ لِلْمُشْرِكِينَ أَوْ الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَزْعُمُهَا الْمُشْرِكُونَ لِلَّذِينَ يَتَّخِذُونَهُمْ آلِهَةً مَعَ اللَّهِ بَزَعَمِ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ قَادِرُونَ بِإِلَهِيَّتِهِمْ بِحَيْثُ تَنْفِذُ شَفَاعَتِهِمْ طَبَعًا وَ حَتْمًا. أَوْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِ الَّذِي يَطَاعُ حَتْمًا كَمَا فِي سُورَةِ يَس ٢٣ وَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩ وَ الزُّمَرِ ٤٤ وَ الْمَدَّثَرِ ٤٨ وَ أُثْبِتَتْهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى بِالِاسْتِنَاءِ بَلْ بِالِاسْتِدْرَاكِ الدَّافِعِ لِإِيْهَامِ نَفْيِهَا الْمَطْلُوقِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ فَقَالَ تَعَالَى. إِلَّا يَأْذُنُهُ. إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ. أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا.

إِلَّا مَنْ أَدَانَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا. إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى إِلَّا لِمَنْ أَدَانَ لَهُ. إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ. إِلَّا مَنْ بَعِيدٌ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَى كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٢٥٦ وَ يُونُسَ ٣ وَ مَرْيَمَ ٩٠ وَ طه ١٠٨ وَ الْأَنْبِيَاءَ ٢٩ وَ سَبَأَ ٢٢ وَ الزُّخْرَفَ ٨٦ وَ النَّجْمَ ٢٧. وَ إِنَّ الشَّفَاعَةَ الْمُسْتَثْنَاهُ وَ الْمُسْتَدْرَكَةَ فِي آيَاتِ الْبَقَرَةِ. وَ يُونُسَ. وَ سَبَأَ. مَطْلُوقَهُ غَيْرَ مَخْتَصِصَهُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَا بِمَا قَبْلَ وَفَاهُ الشَّافِعِ فِي الدُّنْيَا. وَ لَكِنْ لَوْ اعْطِيَ الْقُرْآنُ حَقَّهُ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ سَلِمَتِ الْنَفُوسُ مِنْ وَبَاءِ الْأَهْوَاءِ وَ التَّحْزِبِ وَ بَوَادِرِ التَّعَصُّبِ وَ النَّصَبِ لَمَا تَارَ الْهِيَاجُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى اسْتِشْفَاعِ الْمُسْلِمِينَ بِالرُّسُولِ وَ الْأَئِمَّةِ وَ الْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّهُمْ عِبَادُ مَكْرُمُونَ وَ أَوْلَى عِبَادِ اللَّهِ بِأَنَّ نَعْتَقْدَ أذْنَ جَلَّتْ أَلَاؤُهُ لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ إِكْرَامًا لَهُمْ لِأَجْلِ الْحُكْمِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. وَ قَدْ اِكْتَفَيْنَا هَاهُنَا بِدَلَالَةِ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا تَوَاتَرَ مَعْنَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الشُّؤُونِ. وَ فِي كِتَابِهِمْ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَ الْأَمْرُ فِيهِ جَلِيٌّ وَ لَكِنْ «الْأَمْرُ مَا جَدَعَ قَصِيرِ أَنْفِهِ» وَ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِ عَلِيٍّ مَا حَكَاهُ تَلْمِيْذُهُ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ صَفْحَةَ ٤٦ وَ ٤٧ مِنْ الطَّبَعَةِ الثَّلَاثَةِ كَلَامَ أَلْقَاهُ عَلَى عَوَاهِنِهِ فِي زُوبَعَةِ الْهِيَاجِ الْمَذْكُورِ وَ هُوَ غَرِيبٌ مِنْ تَحْرِيزِهِ تَهْذِيبَ كَلَامِهِ وَ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَ تَفْسِيرِهِ وَ التَّحْزِرِ

من عبوديه الأهواء و لم يحضرني كتاب تفسيره لأرى ما فيه فى هذا المقام

## سوره الفاتحه (١): الآيات ٦ الى ٧

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) الهدايه تستعمل فى الإرشاد إلى الطريق و الدلاله على الخير كقوله تعالى فى سورتي فصلت ٦ و أمّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى و الشورى ٥٢ وَ إِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و تستعمل فى الإيصال بالتوفيق و التسديد كقوله تعالى فى سوره القصص ٥٠ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - ٥٦ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ و النساء ٧٠ وَ لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا و الأنعام بعد ذكر عده من الأنبياء ٨٧ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و هذا المعنى هو الظاهر و المراد من الآيه حتى إذا كانت سوره الفاتحه أول ما نزل من القرآن الكريم. و الهدايه تتعدى إلى المهدي اليه بنفسها و يالى. و الصراط هو الطريق و المستقيم ما لا انحراف فيه و لا اعوجاج و هو أقرب نهج موصل إلى المقصود. و يكون سالكه أبعده من الضلال و خوفه. و على بصيره من أمره من أول سلوكه إذ يتضح منه منار الحق و بشائر الوصول من أول الإقبال اليه. و فى حديث الجمهور كما فى الدر المنثور انه فى الآيه كتاب الله. أو الإسلام أو رسول الله و صاحبا بعده. و فى تفسير البرهان عن تفسير وكيع بن الجراح مسندا عن ابن عباس فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال قولوا يا معاشر العباد أرشدنا الى حب محمد و اهل بيته. و عن تفسير الثعلبى مسندا عن أبى بردة قال صراط محمد (صلى الله عليه و آله) و اهل بيته.

و فى روايات الإماميه انه امير المؤمنين. او انه الأئمه. و كلما صح من ذلك فهو من باب النص على احد المصاديق او أظهرها صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بالتوفيق و السداد فنعما بالوصول و فازوا بالزلفى غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ لأنهم عاندوا الحق بعد ما استنار صبح الإرشاد و وضحت الدلاله و قامت الحججه فاستوجبوا بذلك غضب الله. و كلمه غير مجروره على انها صفة للذين.

و فى الحديث و الروايات ان المغضوب عليهم هم اليهود أو النواصب.

و ما صح من ذلك فهو من باب النص على بعض المصاديق و لما الضالين بجهلهم و تقصيرهم عن طلب الحق و معرفته مع وضوح الدلاله و قيام الحججه و جىء بكلمه «لا» مع الضالين لأجل الاستقصاء فى التعوذ من الفريقين المغضوب عليهم و الضالين

## سوره البقره

### إشارة

مدنيه و هى مائتان و ست و ثمانون آيه

ص: ٦٣

## سورة البقره (٢): الآيات ١ الى ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

١ الم علم معناها عند الله ورسوله ومستودعي علمه وأمنائه على وحيه. ولا غرو في ان يكون في القرآن ما هو محاوره بأسرار خاصه مع الرسول وأمناء الوحي ذَلِكَ الْكِتَابُ الْقُرْآنُ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِإِشَارَةِ الْبَعِيدِ لِرَفْعِهِ مَقَامَهُ وَعُلُوِّ شَأْنِهِ وَذَلِكَ مُتَعَارَفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْإِشَارَةِ إِلَى الْعَظِيمِ الرَّفِيعِ الشَّانِ لَا رَيْبَ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ مَحَلٌّ لِلرَّيْبِ وَلَا يَنْبَغِي الرَّيْبُ فِي أَمْرِهِ. أَوْ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مَّرِيبٌ بَلْ هُوَ هُدًى بِالْفِعْلِ وَمَوْصِلٌ إِلَى حَقِيقَةِ الدِّينِ وَشَرِيعَةِ الْحَقِّ وَأَرْكَانِ الْإِيمَانِ لِلْمُتَّقِينَ لِلَّهِ الَّذِينَ مِنْ تَقْوَاهُمْ يَقْبَلُونَ عَلَى الْقُرْآنِ وَيَتَّبِعُونَهُ حَقَّ الْإِتِّبَاعِ وَيَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِ وَيَنْتَهُونَ بِنَوَاهِيهِ وَيَتَأَدَّبُونَ بِآدَابِهِ وَيَسْتَرِشِدُونَ بِمَعَارِفِهِ. وَالْإِتِّقَاءُ مَأْخُذٌ مِنَ الْوَقَايَةِ يُقَالُ اتَّقَى السِّيفَ بِالْدِرْقَةِ أَيْ اتَّقَى مَا يَخَافُ مِنْهُ وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَالْعَشْرِينَ فَاتَّقُوا النَّارَ وَ ٤٦ وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَ تَقْوَى اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنِ اتِّقَاءِ مَا يَخَافُ مِنْهُ كَغَضَبِهِ وَعَذَابِهِ فَيَتَّقَى ذَلِكَ بِطَلْبِ رِضَاهِ وَطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ. وَاطِّلَاقُ التَّقْوَى فِي وَصْفِهِمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ عَامَةٌ ثَابِتَةٌ لَهُمْ وَمَلَكَةٌ رَاسِخَةٌ كَالْعَالَمِ وَالْفَقِيهِ. وَالَّذِينَ فِي الْآيَةِ الْآتِيَةِ وَكَذَا الَّتِي بَعْدَهَا لَيْسَتْ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ جَمَلَةٌ أَوْلَايَتِكَ عَلَى هُدًى كَمَا احْتَمَلُ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ بَلْ هِيَ صِفَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ مِنْ قَوْتِهِمْ فِي التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ بِالْحَقِّ وَاتِّبَاعِ الدَّلِيلِ وَالْهُدَايَةِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ مِمَّا لَمْ يَرَوْهُ وَلَمْ يَحْسُوا بِهِ بَلْ يَحْصُلُ لَهُمْ يَقِينُ الْإِيمَانِ بِالْحُجَّةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَقَوْلِ مَنْ قَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَى عَصْمَتِهِ وَذَلِكَ كَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالنَّعِيمِ وَالْعَذَابِ. وَ مِنْ مُصَادِقِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْغَيْبِ. الْمُؤْمِنُونَ بِقِيَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يُوَاطِبُونَ عَلَيْهَا فِي أَوْقَاتِهَا قَائِمَةً عَلَى حُدُودِهَا وَشُرُوطِهَا وَإِخْلَاصِهَا فِي الْعِبَادَةِ وَالرَّغْبَةِ إِلَى اللَّهِ فِي مَنَاجَاتِهِ وَالْمَثُولِ فِي طَاعَتِهِ بِحَضْرَتِهِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ مَالٍ بَلْ وَعِلْمٌ كَمَا فِي رَوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ يُنْفِقُونَ كَمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَوْ نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ بِالتَّعْلِيمِ وَالْبَيَانِ. وَ يَنْفِقُونَهُ عَلَى حِينِ مَعْرِفَتِهِ مِنْهُمْ وَاعْتِرَافِ أَنَّ رِزْقَ اللَّهِ وَنِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ إِتِّفَاقُهُمْ أَدْخَلَ فِي الطَّاعَةِ الْمَقْرُونَةَ بِالشُّكْرِ وَأَقْرَبَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالدَّوَامِ ٣ وَالَّذِينَ صَفَهُ أُخْرَى

للمتقين و جى ء بواو العطف استلفاتا الى فضيله هذه الصفه فإن التعداد بالعطف يمثل للذهن كلا من الصفات مستقلة بمزاياها لا كما إذا طردت من غير عطف. ألا- ترى ان الذهن يجد من الرونق للصفات فى قولهم جاء الرجل العالم و الصالح و الكريم و الشجاع ما لا يجده فى قولهم جاء الرجل العالم الصالح الكريم الشجاع يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من الوحي من الكتاب و غيره و يذعنون بأنه منزل من الله على رسوله رحمه للعباد و لطفاً منه فيظهر عليهم بذلك شعار الإيمان به و ما أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ على الرسل و الأنبياء حسب ما يحصل لهم من اسباب العلم بإنزاله.

و اظهر الأسباب فى ذلك اخبار القرآن الكريم و الرسول المصطفى به. و ذلك من الإيمان بالغيب لأنهم لم يشاهدوا آيه و معجزه من أولئك الأنبياء الماضين و بِالْمَآخِرَةِ التى ذكرها القرآن و ما فيها و عرّفتهم أنت بذلك فى بشراك و إنذارك هُمْ يُوقِنُونَ و يرونها بإيمانهم بالغيب حق اليقين كان ذلك رأى العين. و صيغه المضارع فى يوقنون تدل على ثبات اليقين و دوامه و هو الذى تظهر سيماؤه فى دوام الطاعة و الرهبه من سخط الله و عقابه و الرغبه فى رضا الله و ثوابه الذى اعدّه فى الآخرة للصالحين. و هؤلاء المتصفون بهذه الصفات بالآخرة هم يوقنون لا من يكذبها باعتقاده و قوله. او يصورها بتكلف اعتقاده بها على خلاف ما جاءت به رسل الله و كتبه. او من كانت سيرته فى أعماله السيئه و تفريطه فى الطاعات تمثل ضعف إيمانه بالآخرة و إن غفلاته عنها فى أعماله و تروكه تكاد أن تأتى على ما يتكلفه من الاعتقاد بها و العياذ بالله.

و بعد التنويه بصفات المتقين المهتدين بالكتاب جاءت البشرى بكرامه مقامهم و ربح تجارتهم فقال الله فى شأنهم

### سوره البقره (٢): آيه ٥

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

٥ أُولَئِكَ مستقرون على هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ و توفيق و تسديد إذ كانوا بإيمانهم و إقبالهم على الطاعة أهلاً لذلك و أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ دون غيرهم أما فى الدنيا فبراحه ما استشعروه من القناعه و تقدير النعم و شكرها و فضيله الرضا بأمر الله و التسليم لحكمته و راحه الهدوء و الصلاح و حسن الأخلاق. و أما فى الآخرة فبفلاح النعيم المقيم. و بمناسبه حال الكتاب فى هداه مع المتقين الموصوفين و ما لهم من الاهتداء و الفلاح ذكر الله لرسوله حال بعض الكافرين بأنهم فى تماديهم بالغى على الكفر و التمرد لا يجدى معهم إنذارك و لا يؤمنون

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ. هَذَا مَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خُصُوصًا مَعَ ابْتِدَاءِ الْإِخْبَارِ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِدُونِ عَطْفِ بِالْوَاوِ

## سوره البقره (٢): الآيات ٦ الى ٧

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً  
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)

٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي قَسْمًا خَاصًا مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْكُفْرَ وَالْمَعْهُودِينَ عِنْدَ الرَّسُولِ أَوْ هُمْ مَطْلُوقُ الطَّوَاغِيتِ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ مِنْ تَمَرْدِهِمْ يَمُوتُونَ عَلَى التَّمَادِي عَلَى ضَلَالِ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَ مَا جَاءَ بِهِ فِي دَعْوَةِ الْحَقِّ مَعَ الْحَجَجِ الْقِيَمَةِ وَ الدَّلَالَةِ الْوَاضِحَةِ. هَؤُلَاءِ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ لَا يَخْتَارُونَ الْإِيمَانَ لِأَنَّهُمْ بَطْغِيَانُهُمْ وَ انْتَهَمَا كَهْمَ بِضَلَالِ الْكُفْرِ قَدْ ارْتَجَوْا قُلُوبَهُمْ وَ أَسْمَاعَهُمْ وَ أَحْكَمُوا سُدَّهَا عَنْ أَنْ يَلْجِئَهَا شَيْءٌ مِنْ دَعْوَةِ الْإِيمَانِ وَ دَلَائِلِ آيَاتِهَا وَ لَا شَيْءٌ مِنْ نُورِ الْحَقِّ وَ شَافِي الْبَيَانِ فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ حُرْمَانَهُمْ مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ وَ تَسْذِيدِهِ لَهُمْ. وَ إِنْ تَوْفِيقُهُ وَ تَسْذِيدُهُ جَلَّتْ آلَاؤُهُ مِنْ أَقْوَى مَا يَعِينُ الْعَبْدَ فِي اخْتِيَارِهِ لِلطَّاعَةِ وَ الْإِيمَانِ إِذْ يَرْفَعُ عَنْهُ مِنْ طَرِيقَهُمَا مَا يَعْرِقُهُ وَ يَزِلُّ أَقْدَامَهُ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَ هَفَوَاتِ الْهَوَى وَ طَمُوحِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ إِلَى شَهَوَاتِهَا وَ نَزَغَاتِهَا الرَّدِيَةِ وَ مَأْلُوفَاتِهَا. فَكَانَ حُرْمَانُ الْمُتَمَرِّدِينَ مِنَ التَّوْفِيقِ وَ التَّسْذِيدِ بِمَنْزِلَةِ الْخَتْمِ عَلَى مَا سَدَّوهُ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ وَ طَغْيَانِهِمْ. وَ لِأَجْلِ أَنْ ذَلِكَ الْحُرْمَانُ مِنَ اللَّهِ لَخُرُوجِهِمْ عَنِ الْأَهْلِيَّةِ نَسَبِ الْخَتْمِ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي بِيَدِهِ أَمْرُ التَّوْفِيقِ مَنْحِهِ وَ حُرْمَانًا.

وَ عَلَى هَذَا قَالَ جَلَّ اسْمُهُ ٧ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ. وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً مِنَ التَّمَرْدِ حَيْثُ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهَدْيِ فَلَا يَبْصُرُونَ أَنْوَارَ الْحَقِّ وَ الْعُرْفَانَ مَعَ إِشْرَاقِهَا كَالشَّمْسِ رَادِ الضُّحَى وَ لَهُمْ بِمَا جَنَوْهُ مِنَ التَّمَرْدِ فِي الْكُفْرِ وَ الطَّغْيَانِ وَ مُحَادَةِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ عَزَابٌ عَظِيمٌ وَ غَيْرُ خَفِيٍّ أَنْ مَذْهَبَ الْعَدْلِيَّةِ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ وَ الْمَعْتَزَلَةِ هُوَ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ عَلَى جَلَالِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ الْكَامِلِ الْغَنِيِّ أَنْ يَمْنَعَ الْإِنْسَانَ بِالْإِلْجَاءِ عَنْ قَبُولِ الْإِيمَانِ أَوْ يَلْجِئَهُ إِلَى الْكُفْرِ أَوْ يَكُونَ هُوَ الْخَالِقُ لِلْكَفْرِ فِيهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَلُومَهُ وَ يِعَاقِبَهُ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ. فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ قَبِيحٌ عَقْلًا كَمَا هُوَ مِنَ الْبِدِيهِيَّاتِ الْفَطْرِيَّةِ. وَ مِنَ الْبِدِيهِيَّاتِ أَنْ الْقَبِيحَ مَمْتَنِعُ الصَّدُورِ مِنَ اللَّهِ الْغَنِيِّ الْقُدُّوسِ. وَ قَدْ ذَكَرْنَا فِي أُخْرِيَّاتِ شَوَاهِدِ الْمَقَامِ الثَّانِي مِنَ الْفَصْلِ الرَّابِعِ فِي الْمَقْدَمَةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ مَجَّدَ قُدْسَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالنِّزَاهَةِ عَمَّا هُوَ دُونَ ذَلِكَ فِي الْقَبِيحِ وَ وَيْخُ النَّاسِ عَلَى أَعْمَالِ السُّوءِ. وَ لَكِنْ ابْنُ الْمُنِيرِ

فى تعليقه على الكشاف تحامل على الزمخشرى فى هذا المقام و أورد لمذهبه وجوها طالما لهج بها الأشاعره «أولها» ان مذهب العدليه فى المسأله مخالف لدليل العقل على وحدانيه الله فإن مقتضاه ان لا حادث إلا بقدره الله «و يدفعه» ان مسأله القدره غير مسأله التوحيد و غايه ما يقال فى قدره الله انها لا تقصر و لا تضعف عن الممكن و إن صار لقبه ممتنع الصدور منه لجلال شأنه و قدسه و كماله و غناه. و ليس مقتضى دليل العقل على الوحدانيه ان يكون الزنا و اللواط و الكفر و منع الكافرين عن الإيمان و أمثالها من القبائح تقع بفعل الله و خلقه و قدرته.

و أما قولهم ان نسبه الفاعليه للناس و إيجادهم لأفعالهم و خلقهم لها يقضى بالشرك و الإشرارك مع الله فى صفته و هو خلاف الوحدانيه و التوحيد. فهو مردود بأن التوحيد الواجب فى الإيمان هو توحيد الله و نفى الشرك له فى الإلهيه و ما يعود إليها. و أما فى غير ذلك فإن القرآن الكريم نفسه قد شرّك بين الله و عباده فى نوع صفه الحياه و العلم و الرحمه و الرأفه و الخلق و غير ذلك و إن كانت صفات الله ممتازة عن نوعها بكماله و مميزاتها «ثانيها» دليل النقل كقوله تعالى خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ءِ. و هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ. و يردّه ان ابن المنير و من يحتج بهذا كأنهم لم يقرءوا و لم يسمعوا من سوره العنكبوت قول ابراهيم خليل الله لقومه ١٦ تَخْلُقُونَ إِفْكًا. و قول الله لعيسى كما فى سوره المائده ١١٠ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ. و قول عيسى رسول الله كما فى سوره آل عمران ٤٣ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ. و قوله تعالى من هذا الباب فى سوره المؤمنون ١٦ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. و لماذا لم يلتفتوا من ذلك إلى أن الخلق المقصور على الله إنما هو خلق الإله و إيجادها مما هو من أعمال الإلهيه. و على ذلك جاء قوله تعالى فى سوره الرعد ١٧ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ءِ «ثالثها» انه و ان قبح صدور بعض الأفعال من الناس بحسب الشاهد لكن الحكم بقبح صدورها من الله قياس للغائب على الشاهد و هو باطل. و يردّه أولاً انه ما اسمح التعبير عن الله و شؤونه بالغائب. و هو على كل شىء شهيد. و هو أقرب إليكم من جبل الوريد «و ثانياً» ان الحكم على بعض افعال الناس بالقبح ليس من الحواس الخمس لكى يقال انّ الحواس لا تدرك الله. و ان الناس ليعلمون ان العدليه يعنونون هذه المسأله و محل نزاعها بالحسن و القبح العقليين و ينادون بأن الحاكم بالحسن أو القبح إنما هو العقل بنفسه و إدراكه من دون مداخله للحس أو وجود الفعل فى الخارج. و ليت شعرى هل عند العقل شاهد و غائب «و ثالثاً» ان حكم

العقل الفطرى بقبح صدور القبيح من فاعله انما هو بالنظر الى عقل الفاعل وجهه كماله و علمه بالفعل و بوجهه قبحه و لذا لا يحكم بالقبح الفاعلى على الفاعل من الأطفال و المجانين الذين لا يميزون و لا على الغافل عن الفعل او وجهه قبحه. و ان الله هو الكامل العليم الخبير فهو جل قدسه أول من ينظر العقل إلى فعله و يحكم بامتناع صدور القبيح منه جل شأنه «رابعها» انه يقبح من الإنسان أن يمكن عبده من القبائح و الفواحش بمرأى منه و مسمع ثم يعاقبه على ذلك مع أن القدره التى يفعل بها الناس الفواحش هى من الله على علم منه بمن سيفعل الفواحش منهم (و يردهم) ان التمكين القبيح هو ما كان مختصا بفعل الفواحش و لكن الله عز و جل أعطى القوى للإنسان ليتمتع بها فى المباح و الراجح نعمه منه لإبقاء نوعه و انتظام اجتماعه. غايه الأمر ان الإنسان يتمكن من أن يعملها فى المحرم الذى أرشده إلى تركه بالعقل و زجر الأنبياء و نواهيه فى وحيه و إنذارهم لهم بالوعيد. فهذه القوى نعمه مسدوده لا مساس لها بما ذكره من المثال.

و لم يخلق الله قوه مختصه بأعمال الشر لكى تكون نقضا على ما نقول به من مسأله القبح «خامسها» أن ما يكون ظلما قبيحا إنما هو التصرف فى ملك الغير بغير إذنه و الله مالك العباد و كل شىء.

فكل ما يفعله بالعباد ليس بظلم. و يردده أولا ان العقل لا يتوقف فى احكامه و موضوعاتها على ما يذكر فى بعض المتون الفقهيه أو معاجم اللغه فى معنى الظلم تساهلا أو قصورا أو اقتصارا على محل الحاجه فى البيان. فإن كل ذى شعور إذا رأى مالك العبد قد سدّ فمه و منعه بالقهر عن شرب الماء و استمرّ على المنع و هو يقول له اشرب الماء اشرب حتى إذا أضرب به العطش و هو ممنوع عن الشرب استشاط مالكة غضبا عليه و صار يعنفه و ينكل به لأنه لم يشرب الماء. و كذا لو فعل مثل ذلك فيما يملكه من الحيوان. فإن الرأى لذلك الحال و كل من علم به يحكم بالبدهه ان العبد و الحيوان المذكورين مظلومان. و إن المالك المذكور ظالم قد فعل قبيحا. و ثانيا. ان مقتضى ما زعموه انّ الأنبياء و الرسل الذين أفنوا أعمارهم فى طاعة الله و عبادته و الدعوه اليه و صبروا فى ذلك على الشدائد هؤلاء الكرام يجوز أن يعذبهم الله يوم القيامة فى جهنم خالدين فيها بعذاب إبليس و فرعون بزعمهم و إنه ليس بظلم و لا قبيح فإنهم عبيد الله و ملكه «سادسها» أنه يجوز ان تكون هناك حكمه تسوغ ان يلجئ الله عباده على الكفر و أعمال الشر ثم يعاقبهم على ذلك فلا سبيل للعقل مع هذا الجواز إلى حكمه بقبح هذا الإلجاء و هذا العقاب (و يردهم) ان العقل يحكم بالقبح و الامتناع فى هذا و أمثاله لأنه يجد ان لا حكمه ترفع قبحه و امتناعه من الله و لا يصلح

لأن ترفع حكمه قبحه. و لو حاول أحد أن يد على العقل باب هذا الوجدان كان ذلك منه سفسطه سخيغه تسد على العقل باب احكامه و ذلك باطل بالضرورة. على ان هذا الاحتمال و التجويز للحكمه يرد عليهم بنحو لا مخلص لهم منه أبدا فإنهم يانكارهم للقيح العقلي و امتناع صدور القبيح من الله قد سدوا على أنفسهم باب العلم بصدق النبوات و بأن الله لا يظهر المعجز على يد الكاذب و بصدق الكتب الإلهيه و ما فيها من تقديس الله و أمر القيامه و النعيم و العذاب و الجنه و النار فإن قالوا إنا نعرف من عاده الله انه لا يكذب جلّ و علا و لا يظهر المعجز على يد الكاذب. قلنا عليهم أولا لماذا لا تجوزون ان تكون هناك حكمه تسوغ مخالفه العاده و إذ قد عزلتم العقل فى هذا المقام لم يكن لكم أن تقولوا ان العقل يجد أن لا حكمه تجوز مخالفه العاده. مع ان مخالفه العاده ليس فيها محذور لا تعارضه حكمه بخلاف القبيح كما قلناه «و ثانيا» ان دعوى العلم بعاده الله لا تليق إلا من قديم أزلى مطلع على جميع اعمال الله منذ الأزل نفيا و ثبوتا لكى يعرف ما صار عاده لله و ما لم يصير. و من ذا الذى يزعم انه ذلك الأزلى المطلع على جميع أعمال الله منذ الأزل. و ما هو المانع من مخالفه العاده حتى مع عدم الحكمه.

سبحانك اللهم ما أجلى قدسك و كمالك للعقول التى وهبتها لعبادك و أقمت باحكامها عليهم الحجه

### سوره البقره (٢): الآيات ٨ الى ٩

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (٩)

٨ وَ مِنَ النَّاسِ أى قوم منهم و هم المنافقون مَنْ يَقُولُ أفرد الضمير باعتبار لفظ «من» آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ و الظاهر كما حكى عليه الاتفاق ان المراد منهم الذين يظهرون الإيمان و يبطنون النفاق و من الشواهد لذلك قوله تعالى فيما بعد وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ذَكَرُوا إِيمَانَهُم بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ متفرع على الإيمان بالرسول و القرآن. و لأجل أن يظهروا فى مخادعتهم أنهم يخافون الله و عذاب الآخرة و يرجون نعيم الثواب فهم ملازمون للتقوى من أجل ذلك.

و مرادهم من قولهم آمنا انهم ثبتت لهم صفه الإيمان فهم من زمرة المؤمنين و لا يريدون الاخبار بمجرد صدور الإيمان منهم فى الماضى و الذى يجتمع مع الثبات عليه و مع الارتداد و النفاق بعده و لذا قال الله جلّ شأنه وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ بل منافقون ٩ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا و المخادعه هو ما يسبب الخديعه و يولدها من قول او فعل و الخديعه هو ما يسبب و يتولد من



ذلك إذا لم يمنع منه علم من طلبت خديعته او تسديده من الله او حذره. و المفاعله قد تجىء من طرف واحد كما فى عافاه الله و عاقب المجرم و عاينت الشىء و حاولت الأمر و زاولته. و لكن مخادعتهم هذه لا تسبب و لا يتولد منها خديعه إلا لهم و ما يَخْدَعُونَ بها إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لما يعود عليهم فى الدنيا و الآخرة من وبال مخادعتهم هذه و نفاقهم و ما يَشْعُرُونَ فَإِنْ قِيلَ ان هؤلاء المنافقين ان كانوا فى الحقيقه دهرين ينكرون وجود الإله فكيف يتوجهون اليه بالمخادعه. و إن كانوا وثنين يعترفون بالله و إلهيته و علمه و لكنهم يشركون الأوثان معه فى الإلهيه فكيف يتصور اقدمهم على مخادعته فيحاولون منه الغرء و الانخداع. قلنا إذا لم يتصور ذلك فى تذبذبهم فى النفاق و خبطهم فى ضلالات الأهواء و الكفر فقد قال بعض المفسرين ان المخادعه جاءت هنا على نحو التجوز و الاستعاره باعتبار ان قولهم ذلك يشبه المخادعه و ان لم يريدوها. و لكن الذى يظهر من المقام انهم بقولهم ذلك يخادعون الرسول و الذين آمنوا على حقيقه المخادعه. و لا يجوز استعمال اللفظ فى المعنى الحقيقى و المعنى المجازى معا. و لذا أبقي المخادعه بعضهم على حقيقتها و قال ان التجوز إنما هو بإضافتها الى الله دون إضافتها إلى الذين آمنوا و التجوز باعتبار ان الجراء على مخادعه الرسول فى مقدمه الذين آمنوا من حيث انه رسول الله بمنزله الجراء على مخادعه الله فأضيفت المخادعه الى الله على النهج الذى جاء عليه قوله تعالى فى سورة الفتح إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَ هَذَا أظهر القولين

### سوره البقره (٢): آيه ١٠

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)

١٠ فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مرض النفاق و التلون و استعير اسم المرض هنا لأن فيه خروجاً عن الصحه العاديه و النفاق خروج عن الاستقامه الفطريه للبشر و جريهم على ما توضحه الدلائل النيره.

و لأجل تمردهم فى نفاقهم خرجوا عن أهليه التوفيق للاستقامه فأعرض الله بوجهه الكريم عنهم و حرهم الله بركات لطفه فَزَادَهُمُ اللَّهُ بحرمانهم التوفيق مَرَضًا على و تيره من تمرد بالطغيان فوكله الله إلى نفسه المنهمكه بالقبح منذ اسلست قيادها للهوى و الشيطان. و قيل المرض هو غم الحسد و العداوه للمؤمنين و بحرمان الله لهم من توفيقه زاد مرضهم و بهذا الاعتبار نسبت الزيادة إلى الله و قيل ان فزادهم دعاء عليهم و لكن الفاء لا تناسبه. و قيل غير ذلك وَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ شَدِيدُ الْأَلَمِ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ فِي نِفَاقِهِمْ وَ مَخَادِعَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ آمَنَّا وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ.

## سورة البقره (٢): الآيات ١١ الى ١٥

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ  
آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا  
وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)

و ما ظنك بعذابهم على كفرهم و سوء أعمالهم و فسادهم ١١ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بنفاقكم و سوء اعمالكم قالوا  
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ و ما أكذبه من قول يقوله مريض القلب و المتحكم بجهله او نفاقه على الحقائق و الدين و شؤون الناس.  
فيسميه اذنا به بالمصلح الكبير ١٢ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ بنقصهم و بما يلحقهم من ذلك من وصمه الضلال و  
ظهور الحال و وخامه السمع ١٣ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ بِالْإِيمَانِ المعهود و ثبتوا على حقيقه الايمان و تعاليمه  
الصالحه و أخلاقه الفاضله و الطاعه فى نصرهم لدين الحق قالوا من غيرهم أ تُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ خَضَعُوا  
لِلْإِسْلَامِ وَ أَحْكَامِ دِينِهِ وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ إِظْهَارِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّهُمْ وَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ هُمُ السُّفَهَاءُ الَّذِينَ هُمْ اخْتَارُوا سَفَاهَهُ النِّفَاقِ  
وَ رذيلته و أضعوا رشدهم فى المعارف و دين الحق و سعادته الدارين و العاقبه الحسنی وَ لَكِنْ لِأَجْلِ تَمَادِيهِمْ فِي الْغَى لَا  
يَعْلَمُونَ بما يكون العلم به فضيله للإنسان و وسيله لسلامته من حسه السفاهه الموبقه. و هؤلاء المنافقون زياده على ما ذكر لهم  
من قبائح الكفر و الأقوال و الأفعال مذبيبين ذوى لسانين و وجهين ١٤ وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِحَقِيْقَةِ الْإِيمَانِ الثَّابِتِ عَنْ بَصِيرِهِ  
قَالُوا بِتَزْوِيرِهِمْ آمَنَّا وَ نَحْنُ الْآنَ مِنْ زَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ الَّذِينَ يَغْرُونَهُمْ بِالْكَفْرِ وَ مَحَادَةِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ قَالُوا لَهُمْ  
فِي خَلْوَتِهِمْ بِهِمْ إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ مِنْ زَمْرَتِكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ فِي حَالِنَا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِظْهَارِنَا لَهُمْ أَنَا مِنْهُمْ مُسْتَهْزِؤُونَ بِهِمْ.

فتعسا لآراء المنافقين ١٥ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ بِأَنْ يَمْهَلَهُمْ وَ يَخْوَلَهُمْ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا وَ حَيَاتِهَا شَيْئًا وَ مَصِيرِهِمْ فِي عَاقِبَةِ ذَلِكَ إِلَى  
أَخْسِ الْهُوَانِ وَ أَشَدِّ الْعَذَابِ فَاسْتَعِيرَ لِذَلِكَ لَفْظَ الْاسْتِهْزَاءِ لِمَشَابَهَتِهِ لَهُ فِي ابْتِهَاجِهِمْ بِظَاهِرِ الْإِمْهَالِ وَ التَّخْوِيلِ مَعَ أَنَّهُ مَقْرُونٌ  
بِالْاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ وَ أَعْدَادِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

و يزداد حسن هذه الاستعاره فى مقابله قولهم انما نحن مستهزون. و اين عنها قول عمر بن كلثوم فى معلقته:

ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَمَلَى لَهُمْ وَ يَمَهْلَهُمْ فِي تَمَادِيهِمْ عَلَى طُغْيَانِهِمْ مَعَ حَرَمَانِهِمْ التَّوْفِيقِ وَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ التَّفْسِيرِ لِمَا اسْتَعْبِرَ لَهُ لَفْظُ  
الاسْتِهْزَاءِ يَغْمَهُونَ الْعَمَهُ هُوَ الْعَمَى فِي الرَّأْيِ وَ الْبَصِيرَهُ وَ التَّرَدُّدُ فِي الضَّلَالِ

## سوره البقره (٢): الآيات ١٦ الى ١٧

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا  
حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧)

١٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى إِذْ كَانُوا مِمَّنْ هِيَ اللَّهُ بِالطَّافَةِ لَهُمْ اسْبَابُ الْاهْتِدَاءِ وَ جَعَلَ بِلَادَهُمْ مَحَطَّ بَرَكَهَ الْهَجْرَةِ وَ  
مَشْرُقَ أَنْوَارِ الْوَحْيِ وَ مَنَارِ الدَّلَائِلِ وَ الْحَجَجِ قَدْ أَحَاطَتِ الْأَطَافُ بِهِمْ وَ تَوَارَدَ عَلَيْهِمُ الْإِرْشَادُ فِي مَصْبِحِهِمْ وَ مَمْسَاهُمْ وَ أَجَابُوا  
دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ بِلَا إِكْرَاهٍ حَرْبٍ وَ لَا إِرْهَابٍ سَيْفٍ. وَ لَكِنْ هَذَا الْهُدَى الَّذِي سَعَدُوا بِالْقُرْبِ مِنْ مَوَارِدِهِ الْعَذْبَةِ وَ ثَمَارِهِ الْجَنِيِّهِ قَدْ  
اشْتَرَوْا بِهِ الضَّلَالَهَ. وَ انْ كُلَّ مُشْتَرٍ مِنَ الْعُقْلَاءِ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يِرَاعَى مَنَفَعَتَهُ بِمَا اشْتَرَاهُ وَ غَبَطَتَهُ بِتِجَارَتِهِ وَ هَذَا أَوَّلُ مَا يَطْلُبُ مِنَ الرِّبْحِ  
فِيهَا. وَ الرِّبْحُ نَقِيضُ الْخَسْرَانِ وَ مَنْ لَمْ يَرْبِحْ فِي تِجَارَتِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لِمَا اشْتَرَاهُ مَنَفَعَهُ فَهُوَ خَاسِرٌ وَ يَكْفَى هَؤُلَاءِ مِنَ السَّفْهِ إِنْهُمْ  
اشْتَرَوْا وَ تَاجَرُوا فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ لَا نَفْعَ لَهُمْ فِيمَا اشْتَرَوْهُ فَضْلًا عَنْ وَ بِالْهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ  
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ وَ إِيمَانٍ وَ إِنَّمَا أَظْهَرُوهُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى. وَ قِيلَ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ فِي تِجَارَتِهِمْ وَ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ  
وَ أَوْفَقَ بِمَقْتَضَى الْحَالِ ١٧ مَثَلُهُمْ فِي حَالِهِمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا وَ طَلَبَ وَ قَوْدَهَا لِحَاجَتِهِ إِلَى الضِّيَاءِ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ مِنْ  
النَّوْحَى وَ حَانَ اتْتِفَاعُهُ بِنُورِهَا فِيمَا يَعْنِيهِ مِنْ أُمُورِهِ ذَهَبَ ذَلِكَ النُّورُ وَ عَادَ هَذَا الْمَسْتَوْقَدُ فِي ظِلَامٍ دَامِسٍ لَا يَبْصُرُ فِيهِ شَيْئًا وَ خَبِطَ  
عِشْوَاءٌ لَا يَهْتَدِي فِيهِ سَبِيلًا. وَ هَؤُلَاءِ الْمَنَافِقُونَ الْمَذْكُورُونَ كَانُوا يَتَشَرَّفُونَ بِحَضْرَةِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ يَسْتَمْعُونَ إِلَى  
كَلَامِهِ وَ حَجَجَهُ فِي بَيَانِهِ وَ دَلَائِلِهِ فِي إِرْشَادِهِ وَ تَلَاوَتِهِ لِكِتَابِ اللَّهِ فَهَمَّ بِذَلِكَ كَمَنْ اسْتَوْقَدَ نَارًا لِهَدْيٍ فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَهُمْ بِلُطْفِ  
اللَّهِ مَنَاجِجَ الرِّشْدِ وَ مَغَانِي الْحَقِّ تَمَرَّدُوا عَلَى اللَّهِ بِنِفَاقِهِمْ فَخَرَجُوا عَنْ كَوْنِهِمْ أَهْلًا

للتوفيق و التسديد و وكلهم الله الى أنفسهم الأماره و أهوائهم الخبيثه. فأسدلا عليهم ظلمات الضلال بسوء اختيارهم. ولأجل ان ينوه الله بما للتوفيق و التسديد من الأثر الشريف في تأييد العقل على مكافحته لوساوس الشيطان و نزغات النفس الأماره و أهوائها عبر عن حالهم في غيهم على سبيل المجاز و استعاره التشبيه بأنهم حينئذ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ و أشار إلى معنى ذلك بقوله تعالى وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ أى خلى الله بينهم و بين أهوائهم و سوء اختيارهم و صاروا يخطون في ظلمات الضلال لا يبصرون فيها طريق الهدى و الرشاد. و قد سلك القرآن الكريم أحسن منهاج البلاغه في بيان مثلهم و نتيجتهم السيئه فذكر مجرى المثل و مغزاه و اكتفى بذكر نتيجته بدلاله النتيجة السيئه لحال الذين ضرب المثل في شأنهم فناول السامع تتمه المثل و نتيجة حال المنافقين بأوجز بيان مفهم كما اكتفى بمقدمات المثل عن ذكر المنافقين في استيقادهم لنار الهدى و اضاءتها لما حولهم كما ذكرناه و ربما تصوره جوده الفهم أحسن مما ذكرناه. و لو بسط القرآن الكلام كما شرحناه للزم التطويل. و لو أهمل ما ذكره لحال المنافقين لما تمثلت من ضرب المثل فائده لها قيمه بل لو ذكر قبلها نتيجة المستوقد المذكور لأنس الذهن بها و لم يره ما ذكر من نتيجة المنافقين السيئه المهوله و ذلك خلاف المقصود و حسن البيان.

(و مما ينبغي التنبيه عليه) هو ان بعض التفاسير المعروفه بالفضيله ذكرت تفسير الآيه على غير ما ذكرناه فنشأ من ذلك أمور «أحدها» جراه غير المسلمين على الاعتراض على القرآن الكريم «ثانيها» التجاؤه إلى ان يجعل «الذى» بمعنى «الذين» و هذا مع وهنه مناف لإفراد الضمير فى «استوقد» و «ما حوله» «ثالثها» استشهاده بقوله تعالى فى سورة التوبه ٧٠ وَ خُضُّنَا كَالَّذِي خَاضُوا مع ان كلمه «الذى» فى الآيه للمفرد لا بمعنى الذين «رابعها» عدم ذكر النتيجة السيئه لحال المنافقين و فى ذلك ما فيه. مع ان قوله تعالى صُمَّ بكم عُمِّي إنما هى من صفات المنافقين لا من تتمه المثل و على ما ذكره يستلزم ربطها بالمنافقين طرفه كبيره و فصلا بالأجنبى الطويل و هؤلاء المنافقون الذين ذهب الله بنورهم على ما ذكرناه هم فى ضلالهم

## سوره البقره (٢): آيه ١٨

صُمَّ بكم عُمِّي فَهَمْ لَا يَرِجَعُونَ (١٨)

١٨ صُمَّ جمع أصم و هو الفاقد لحاسه السمع و قيل هو من ولد كذلك بكم جمع ابيكم قيل هو الأخرس و قيل من ولد كذلك و قيل هو الأخرس مع عى و بله عُمِّي

جمع أعمى شبهوا بذلك لأنهم بإصرارهم على الغى قد أخرجوا أنفسهم عن الانتفاع والاهتداء بما يسمعون من الدلائل والوعظ والإنذار والتعليم وعن الاهتداء بسؤالهم عن الحق ومكالمتهم في ذلك وعن الانتفاع بما يشاهدونه مما يوضح لهم سبيل الرشد فهُمْ لَا يَزُجَعُونَ إِلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ إِذْ قَدْ اسْتَحُوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ

## سوره البقره (٢): آيه ١٩

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعِيدٌ وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩)

١٩ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ عطف بأول التنبية بالترديد بين المثليين على اختلاف مجراهما ومغزاهما. فكأنه قيل ان شئت ضرب المثل لحال المنافقين مع الإسلام وهداه بالذي استوقد ناراً إلى آخره. وان شئت ضرب المثل لشأن الإسلام مع المنافقين فإن مثله كمثل صيب من السماء وحذف لفظ المثل لدلاله ما سبق و سياق الكلام عليه. والصيب هو المنهمل النازل من العلو والسماء جهه العلو فوق الأرض فالمراد من الصيب هو المطر الغزير المنصب والذى تحيى به الأرض وتزهر نباتها وينمو به الزرع والضرع وهو قوام المعيشه للناس وخصوص العرب وأهل البوادي والأنعام ولكنه مع ذلك لا يخلو من ان تقارنه ظلمات تتتابع كلما اكفهر السحاب الهائل و ادلهمت به الآفاق خصوصا إذا كان بالليل. ولذا وصف المطر الصيب بالتوسع فى الظرفيه بأنه فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعِيدٌ وَبَرَقٌ إِذْ لَا يَنْفَكُ عَنِ الرَّعْدِ وَالْبُرْقِ وَالصَّوَاعِقِ وَهِيَ الرَّعُودُ الْقَاصِفَةُ الْمُخِيفَةُ بِصَوْتِهَا وَهِيَ الْمُرَادَةُ فِي الْآيَةِ وَان كَانَتِ الصَّاعِقَةُ أَيْضًا اسْمًا لِلنَّارِ النَّازِلَةِ مَعَ ذَلِكَ الرَّعْدِ الْمُخِيفِ.

فالإسلام للناس ونظام اجتماعهم كالمطر الصيب فيه حياتهم وسعادتهم فى الدارين وزهره الأرض بالعدل والصلاح والأمن وحسن الاجتماع ولكن معانده المعاندين للحق وأهله جعلت الإسلام كالمطر لا يخلو من ظلمات شدائد وحروب ومعاداة من المشركين و رعود قتل و قتال و تهديدات مزعجات لغير الصابرين من ذوى البصائر والذين ارخصوا نفوسهم فى سبيل الله و نيل السعاده. وفيه بروق من النصر وآمال الظفر و اغتنام الغنائم و عز الانتصار و المنعه والهيبة.

فهم إذا سمعوا صواعق الحرب أخذهم الهلع والحذر من القتل وشبهت حالهم فى ذلك بأنهم يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ اجْلِ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَخَوْفًا مِنْ أَنْ تَخْلَعَ قُلُوبُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَصْوَاتِهَا. وَسَفَهَا لِعَقُولِهِمْ أَيْنَ يَفْرُونَ عَنِ الْمَوْتِ وَمَاذَا يَجْدِيهِمْ حَذَرُهُمْ وَاللَّهُ مُحِيطٌ

بِالْكَافِرِينَ الْمُنَافِقِينَ لَا مَفْرَاحَ لَهُمْ مِنْ قَضَائِهِ. أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ. لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ. أَوْ إِنْ الْمَرَادُ مَا هَذَا الْخَوْفُ وَالْهَلَعُ وَالتَّحْذِرُ وَالْحَالُ أَنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ وَالْمُحَارِبِينَ لِلْإِسْلَامِ وَخَاذِلَهُمْ وَمَهْلِكُهُمْ وَقَدْ ظَهَرَتْ آيَاتُ ذَلِكَ فِي غَزْوِهِ بَدْرَ وَمَا قَبْلَهَا

## سورة البقرة (٢): الآيات ٢٠ الى ٢٢

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَذَّهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)

٢٠ يَكَادُ الْبَرْقُ أَي مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ بَرْقِ الْإِسْلَامِ وَأَنْوَارِ عِزِّهِ وَسَعَادَتِهِ. يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ بِشِدَّةِ أَنْوَارِهِ فَهَمَّ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ وَارْتَاحُوا لِبَهْجَتِهِ وَعَلَقَتْ آمَالُهُمْ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا مَشَوْا فِيهِ وَجَارُوا الْمُسْلِمِينَ وَأَظْهَرُوا مُوَافَقَتَهُمْ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ انْقَطَعَ عَنْهُمْ ضَوْءُ الْأَمْوَالِ لَمَّا يَرُونَهُ أحيانًا مِنْ ظِلْمَاتِ الشَّدَائِدِ قَامُوا وَوَقَفُوا فِي مَكَانِهِمْ فِي النِّفَاقِ وَثَبَتُوا عَلَى حَيْرِهِ ضَلَالَتِهِمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَذَّهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ بِمَا حَصَلَ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا بِمَا يَرِدُ أحيانًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّدَائِدِ وَلَا يَبْصُرُونَ ذَلِكَ فَلَا يَتَرَدَّدُونَ فِي ضَلَالِ النِّفَاقِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢١ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَاخْضَعُوا لَهُ حَقَّ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَأَطِيعُوهُ فَإِنَّهُ هُوَ رَبُّكُمْ وَمَالِكُكُمْ وَمُدَبِّرُكُمْ وَمُرَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لَمْ تَجِئْ لَعَلَّ لِلرَّجِيِّ بَلْ لِبَيَانِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ عِبَادَتِهِمْ لِلَّهِ أَنَّهُمْ يَتَّقُونَهُ حَقَّ تَقَاتِهِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ مِنْهُمْ التَّقْوَى الْمَذْكُورَةَ بِحَسَنِ اخْتِيَارِهِمْ وَ يَجُوزُ أَنْ لَا تَقَعَ لِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ. وَ لِأَجْلِ الْاِحْتِجَاجِ بِآلَاءِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَ آثَارِ الْقُدْرَةِ ذَكَرَ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ أَيْضًا أَنَّهُ ٢٢ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا مَمْهَدًا يَتيسَّرُ لَكُمْ الْاِنْتِفَاعُ بِهَا فِي السَّكْنِيِّ وَ نَحْوِهَا وَ الزَّرْعِ وَ الْغَرَسِ وَ السَّمَاءِ بِنَاءً لَا تَخْشُونَ سَقُوطَ أَجْرَامِهَا عَلَيْكُمْ. وَ لَيْسَ فِي ذَلِكَ صِرَاحًا بِمُوَافَقَةِ الْهَيْئَةِ الْقَدِيمَةِ وَ لَا- صِرَاحًا بِمُخَالَفَةِ الْهَيْئَةِ الْجَدِيدَةِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَ إِنْ الْأَوْضَاعَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْهَيْئَتَيْنِ لَا مَبْنَى لَهَا إِلَّا الْحَدْسُ الَّذِي تَدَافَعُهُ الشُّكُوكُ وَ الرَّدُودُ. وَ الْمَحْسُوسُ إِنَّمَا هِيَ حَرَكَاتُ الْكُوكَبِ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ أَي مِنْ جِهَتِهَا أَوْ إِنْ الْمَرَادُ مِنَ السَّمَاءِ هُنَا جِهَةُ الْعُلُومِ مَاءً وَ هُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يَحْيِي بِهِ

الأرض بعد موتها فَأَخْرَجَ بِهِ بِمَا خَلَقَهُ فِيهِ وَقَدَرَهُ مِنَ الْخَوَاصِّ مِنَ الثَّمَرَاتِ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا مَا يَعْمُ الْحَبُوبَ وَالْأَطْعَمَةَ رِزْقًا لَكُمْ وَ هَلْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ الْإِلَهِ الْقَادِرِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ.

و انكم لتعترفون بالإله و ان هذا كله من خلقه و انعامه فما بالكم تجعلون معه آلهه و لو بزعم انها من تنزلات الإلهيه. او انها منبثقه من الإله. او انها مظاهره. او بناء على مزاعم العقول العشره و انه لا يمكن أن يصدر من الله إلا العقل الأول تعالى الله عما يصفون فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا جَمَعَ نَدَّ بِكَسْرِ النون. قيل ان الندّ المثل وقيل الضدّ. و فى النهايه هو مثل الشىء الذى يضافه فى أموره و يناده أى يخالفه. و فى المصباح لا يكون الندّ إلا مخالفا. و فى التبيان و مجمع البيان فى الآيه المائه و الستين و أصل الندّ المثل المناوى. و فى الكشاف فى هذه الآيه و لا يقال إلا للمثل المخالف المناوى و مثله فى جمع الجوامع. و فى المصباح ناويته عاديته او فعلت مثل فعله مماثله. و فى القاموس فاخره و عاداه و نحوه فى النهايه. و المشركون يجعلون لأوثانهم و ما يؤلهونه صفة الإلهيه و اعمالها و بذلك يجعلون كلا مما يشركون به ندّا لله و مثلا معارضا له فى إلهيته و اعمالها وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ان الإله الخالق المعبود و المطاع هو الله فما هذه المزاعم و ما هذا الشرك المناقض لعلمكم و معرفتكم و لو تدبرتم الحجج الساطعه لعرفتم كيف لبست عليكم الأوهام و دلست على عقولكم الأهواء. فوحدوا الله ايها الناس كما هو حقه و آمنوا بعبد الله رسوله الذى جاء بالحجج الباهره و أنزل عليه القرآن العظيم

### سوره البقره (٢): آيه ٢٣

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)

٢٣ وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ عَلَىٰ عَبْدِنَا وَ شَكَكْتُمْ فِي أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَ وَحِيهِ الْمَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ وَ جُوزْتُمْ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ بَشَرٌ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ بِلَا وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ أَيْ مِثْلُ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِكُمُ الْعَرَبِيِّ وَ أَنْتُمْ أَهْلُ الْفَصَاحَةِ وَ الْبَلَاغَةِ. وَ قَدْ بَلِغْتُمْ أَوْجَ الرَّقِيِّ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِمَا تَنَالَهُ الْقَدْرَةُ الْبَشَرِيَّةُ وَ لَكُمْ الْمَهْلَةُ وَ الْأَنَاهُ وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ الَّذِينَ يَنْصُرُونَكُمْ وَ يَشْهَدُونَ لَكُمْ لِكَيْ تَسْتَظْهَرُوا بِشَهَادَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَشْهَدُ لَكُمْ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ. او و ادعوا رجالا بلاغتمكم الذين يشهدون المواسم و أسواق العرب

لأجل المفاخره فى البلاغه و المسابقه فى ميادينها فاستعينوا بهم على ذلك من دون الله. فإن الاستعانه بالله على ذلك و دعاه يجعل الإتيان بالسوره و الأ-كث ممكننا بواسطه اعانه الله و وحيه كماكانه لرسول الله إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى زعمكم ان القرآن يمكن للإنسان بقدرته البشريه أن يأتي به او بمثله او بسوره من مثله. و هؤلاء و إن كان صدقهم فى ذلك ممتنعاً يناسب ان يقال فيه لو كنتم صادقين لكن قيل إن كُنْتُمْ مجاراه لهم و ملاينه فى الخطاب و اما قوله تعالى وَ إِن كُنْتُمْ فى رَيْبٍ مع ان ظاهرهم الجحود لكون القرآن منزلاً- من الله فيجوز أن يكون لأجل علمه جل شأنه بأن منهم من تأثر قليلاً بكثرة الشواهد على الرساله و إنزال القرآن من الله فيرجع أمره من الجحود الى الشك و الريب فى ذلك فاحتج الله عليهم بالحجه القاطعه لوساوس الشك و عناد الجحود. او انه جل شأنه احتج على ادنى معارض للإيمان و هو الريب بالحجه الجاريه فيه و فى الجحود

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٤ الى ٢٥

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أُنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

٢٤ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا و لم تأتوا بسوره من مثله لعجزكم و قصور القدره البشريه عن ذلك وَ لَنْ تَفْعَلُوا اخبار لهم بأنهم لا يفعلون ذلك لخروجه عن القدره البشريه مهما برعوا و تقدموا فى الفصاحه و البلاغه و مهما تعاونوا و استعانوا بالبشر فَاتَّقُوا النَّارَ أى فإن عجزتم و لم تفعلوا لزمكم ان تعرفوا ان القرآن منزل من الله على رسوله و لزمكم الإيمان بالكتاب و بالرسول و ان لم يدعكم الى الإيمان شرف الانسانيه و العقل و الرغبه فى السعاده على نهج إيمان الأحرار فلا أقل من ان يدعوكم الخوف كما فى طاعه العبيد فإن من ورائكم النار التى أنذركم بها القرآن الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ الوقود بفتح الواو ما توقد به النار فما ظنكم بنار يكون وقودها الناس بلحومهم و دمائهم و فضلاتهم و وقودها مطلق الحجاره فاتقوها بإيمانكم و طاعتكم لله و رسوله أُعِدَّتْ و هيئت لِلْكَافِرِينَ الذين يموتون على الكفر. ثم قرن جل شأنه وعيده للكافرين ببشراه للمؤمنين بقوله جل اسمه ٢٥ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ يتنعمون بها و من كمال بهجتها و روحها و جمال منظرها انها تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ على عاده الجنان ذوات البهجه و الروتق من ان الماء لا ينقطع عنها و لا يعلوها فتكون كالمستنقعات



بل تكون مجارى مياهها اوطاً من ارضها يتنعمون بشمارها و كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رِزْقًا رَأَوْا ذَلِكَ مِنْ جَنَسِ ثَمَارِ الدُّنْيَا وَقَالُوا  
عند ذلك هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا. و الحكمه فى كون ثمار الجنة من جنس ثمار الدنيا هو ان ذلك ادعى للربه الى  
نعيم الجنة و احسن وقعا فى البشرى فان النفوس تهش الى مألوفاتها و لو ذكر للناس ما لم يروا له نموذجاً فى الدنيا لما رغبوا فيه  
رغبتهم فيما يعرفونه و أُتُوا بِهِ الظاهر انه رزق الجنة مُتَشَابِهًا فيما بينه فى الحسن و الجوده لم يختلط مع جيده ردى و لَهُمْ فِيهَا فى  
الجنة أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ طهرهن الله فى خلقه لهن و ناهيك بذلك و صفا ثابتاً و مقتضى اطلاق التطهير انهن منزهات من كل ما  
يستقدر فى خلقهن و أخلاقهن و هُمْ فِيهَا فى الجنة خَالِدُونَ مدى الأبد

## سوره البقره (٢): آيه ٢٦

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَا  
ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)

٢٦ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا أَى مثل يكون بحسب المناسبه فى التمثل سواء كان بالحقير او بالخطير و الايه تشعر بأنها  
تويخ لمن استنكر ضرب الله للأمثال و يجوز ان يكون لمنع الاعتراض على ضرب الله للمثلين المتقدمين و غيرهما و ان لم يسبق  
من احد اعتراض. و رويت فى نزولها اسباب و لم تصح و لا تسلم من وجوه الشك و الخدشه. و لا يخفى ان فى ضرب المثل  
فوائد كبيره فى التلقين و الفهم لا- تحصل بدونه. فإنه بتمثيله بالمحسوسات و المعهودات و المألوفات يشتد تأثر النفس بها و  
يستلفت الذهن الى الإقبال على فهم الأمر الممثل له فيستحكم تأثر النفس به. و معنى إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي هو ان ضرب المثل مع ما  
فيه من الحكمه و اللطف فى البيان لا يتركه الله لأجل حقاره الممثل به او ان الممثل له أعظم منه بكثير. و قد اقتضت المناسبه و  
التشبيه ان يستعار للترك المذكور لفظ الاستحياء الذى هو انفعال فى النفس و خجل يمنع عن إبداء الشىء و ان تعلق به غرض  
بَعُوضَهُ من هذا البعوض المستحقر لصغره فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ و الجارى على الحكمه فى بيان  
الحقيقه و أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ على سبيل الاستنكار و الاستخفاف ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا و الظاهر انهم يقولون أَرَادَ اللَّهُ  
على

سبيل الاستهزاء بدعوى الرسول ان المثل وحى منزل من الله فإن الكافرين بل و المنافقين ينكرون الوحي المذكور و لو اعترفوا به لما قالوا قولهم هذا. و قد اعرض الله عن بيان ما أراد بالمثل فإن بيانه مقرون به و عن ذكر فائدته فإن حكمته و مغزاه و نتيجه واضحه لا- يتجاهل فيها إلا السفیه المعاند و لكنه جل شأنه أجابهم بعاقبته السيئه بالنسبه إليهم فيما هم عليه من العناد و بأثره الحميد بالنسبه للمؤمنين فقال جل اسمه يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ الْمُنْكَرِينَ عَلَى الْمَثَلِ أَوِ الْمُسْتَهْزِئِينَ أَى تكون عاقبتهم فى ذلك الضلال و ان أراد الله به تفهيمهم و هدايتهم. و ذلك كما قيل فلان قتل فلانا بحلمه فإنه لم يرد بحلمه إلا فضيلته و لكن صارت عاقبته ان فلان الآخر اغتر بجهله و اجترأ على آخر فقتله فنسب القتل الى فلان الأول باعتبار ان حلمه كانت عاقبته قتل ذلك المغتر بسوء اختياره و يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا و هم المؤمنون إذ يتدبرونه و يهتدون بمفاده و يعرفون حكمته و ما يُضِلُّ بِهِ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ و هم الكافرون و المنافقون الهاتكون للحجاب فإن الفسق فى اللغه هو خروج الشىء من حجابة يقال فسقت التمره إذا خرجت من قشرها. و لا يضر بعمومه للكافرين و المنافقين كونه فى الاصطلاح المتأخر مختصا بالمسلم العامل بالمعاصى

### سوره البقره (٢): آيه ٢٧

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)

٢٧ الَّذِينَ الْأَظْهَرَ ان ذلك بيان لصفات مطلق الفاسقين لا خصوص من يضلهم ضرب المثل يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ نقض البناء هدمه و نقض الحبل حل فتله فهو ضد ابرامه. و العهد يستعمل فى الوصيه نحو قوله تعالى ألم أعهد إليكم يا بنى آدم. و فى الوعد المقرون بإظهار الالتزام به. و الميثاق مصدر من الوثوق مثل الميعاد من الوعد و الميلاد من الولاده أى ينقضون وصيه الله لهم أو ما أعطوه لله من العهد مع توثيقه بالمؤكدات.

و شبه عهد الله فى توثيقه و ربطه ما بين العبد و ربه بالحبل و ابرامه فاستعير لمخالفته لفظ النقض.

و الأظهر ان المراد ما عهدته الله إلى الناس و وثقه سواء كان بدلاله العقل أم بتبليغ الرسل و الكتب المنزله و سواء كان فى التوحيد و معرفه أم فى النبوه أم فى الإمامه ام فى الدين و الشريعة و يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ و من ذلك صلته بالأرحام و صلته الرسول و الإمام بالطاعه كما أمر

اللّٰهُ. و صلّه قربي الرسول بالموده و نحوها وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي فسقهم و ما ذكر من سوء اعمالهم

## سوره البقره (٢): آيه ٢٨

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)

٢٨ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ يجوز أن يكون الخطاب المتكرر في الآيه للكافرين و تكون «كيف» لتوبيخهم على كفرهم مع ما يذكر من الحجه.

و يجوز أن يكون ذلك خطابا لجميع الناس و بيانا لأنه لا يليق ان يختار الكفر انسان له شعور مع قيام الحجج في نفس وجوده و أحواله على حقيقه العرفان لله أ فيكفر بالله وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ الواو حالیه و لا حاجه إلى إضمار «قد» بل لا يصحّ لأنه يستلزم ان تكون الحال جملة وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا و ليس كذلك لأنها لا تنفي بالحجه بل الجملة الحاليه مجموع و كنتم أمواتا فأحياكم او هو و ما بعده و لا ينتظم ذلك بمعنى واحد يكون حالا إلا إذا جعل الجميع خبرا لأنتم محذوفه اي و أنتم تعتور عليكم هذه الأمور الكافيه في الدلاله على وجود الإله الواحد القهار.

و المراد من كونهم أمواتا انهم كانوا أشياء فاقده للحياه و من اقرب عهدهم بذلك انهم كانوا نطفًا في الأصلاب أو كانوا في الأرحام علقه أو مضغه أو عظاما و لحما و لا حياه في شىء من ذلك فجعل فيهم الحياه و لا يكون ذلك بلا مؤثر و لا من لا شىء و لا من فاقد العلم و الحكمه و الإراده. فليعتبر الإنسان بما في تركيب بدنه و أجزائه و أوضاعها و أسباب حياته من بواهر الحكم و عجائب الصنع ثم ليعتبر بما وهب له من الحياه و الحواس و الإدراك و قد أوضح وجه الاعتبار بذلك بالنحو العرفى و العقلى في رساله البلاغ المبين ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فى آجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ان كان هذا من تتمه الاحتجاج فلا بد من أن يحمل على أمر معلوم محسوس لجميع الناس و معناه حينئذ أنه يحيى نوعكم باحياء أمثالكم من الناس و فى هذه القدره التامه الدائمه عبره و حجه لأولى الألباب. و إن لم يكن من تتمه الاحتجاج كما هو المناسب لقوله تعالى ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بل كان اخبارا بمواقع قدرته و آثار حكمته فإنه يكون المراد يحييكم فى القبر. و يجوز ان يكون المراد يحيى بعضكم فى الرجعه التى يقول بها الإماميه و نسبت الحياه إلى النوع تجوزا ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيامه و ليس رجوعهم بعد غيوبتهم أو انفصالهم عنه جل و علا- بل كما تقول للحاضر عندك إلى مرجعك أى لا مهرب لك و لا بد من أن أنفذ فيك حكمى و عدلى و إن



لا تخلنا على غراتك انا قبل ما قد وشى بنا الأعداء

فحذف المفعول الثانى و هو نهاب الملك أو نبالى به و نحو ذلك. أو حذف خبر «إنا» بهذا المعنى. أو كليهما فحذف المفعول الثانى بالمعنى المتقدم و خبر «إنا» بما يريد ان يتصوره السامع من التهويل بالتحمس. و قال آخر

إذا قيل سيروا ان ليلي لعلها جرى دون ليلي مائل القرن أغضب

فحذف خبر «لعل» لنكتة آثرها فيما يتمناه من ليلي. و قال عبيد بن الأبرص يخاطب

امرء القيس نحن الأولى فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

فحذف الصلة ليحضر فى ذهن السامع ما يريده الشاعر من وجوه الحماسه و التهويل.

و قد جمعنا فى هذه المقدمه بعض الشواهد للحذف و أغراضه الساميه لنحيل عليه فى الاستشهاد لما يأتى من فرائد القرآن الكريم فى وجوه البلاغه و براعه البيان: هذا و قد استفاضت الروايه عن أهل البيت عليهم السلام فى

انه كان قبل آدم فى الأرض نوع من الخلق قد أفسدوا و أهلكوا كما فى روايه على بن ابراهيم فى تفسيره فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام و القوى عن الباقر (عليه السلام) عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام و رواه الصدوق أيضا فى العلل. و روايه تفسير البرهان عن العياشى عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله (عليه السلام) و العياشى عن على بن الحسين و عن عيسى بن حمزه عن أبى عبد الله. و روى ذلك الحاكم فى مستدرکه من طريق الجمهور و صححه عن ابن عباس. و أخرجه الطبرى فى تفسيره أيضا

### سوره البقره (٢): آيه ٣٠

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)

و لما ذكر الله خلقه للأرض و ما فيها لينتفع الإنسان بذلك و ذكر خلق السماوات ذكر ابتداء خلقه للإنسان و ما جرى فى ذلك من الشؤون و ما فى خلق الإنسان من الحكمه و الكرامه لبعض أفراده ذوى الفضل فقال عز و جل ٣٠ وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً «إذ» ظرف و عامله محذوف يفسره قوله تعالى «قالوا» إلى آخر القصص كما يأتى ان شاء الله. و جاعل خالق من أبعده خليفه. و الخليفه من يخلف غيره و يجوز أن يكون المراد من يخلف الخلق السابق المذكور فى الروايات المشار إليها. و قيل ان «إذ» مفعول به أى اذكر فى القرآن ذلك الحين للناس كقوله تعالى وَ اذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ

و لكن يلزم من هذا القول ان يكون

الذكر مختصا بقول الله تعالى للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وَ يَكُونُ مَا بَعْدَهُ أَجْنَبِيًّا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْرَعْ عَلَيْهِ لِيَكُونَ مَرْتَبًا بِهِ كَالْأَرْتِبَاطِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى آخِرِهِ فَالْمُنَاسِبُ إِذْ هُوَ أَنْ تَكُونَ «إِذْ» ظَرْفًا مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ سَوْقُ الْكَلَامِ الَّذِي يَفْسِرُهُ وَ ذَلِكَ بِأَنَّ يَكُونُ التَّقْدِيرُ وَ حِينَ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً جَرَتْ فِي ذَلِكَ مَحَاوِرَاتٌ وَ شُؤُونَ يَفْسِرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى قَالُوا أَلَمْ تَجْعَلْ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ قَالُوا ذَلِكَ حَيْثُ قَدْ رَأَوْا الْخَلْقَ السَّابِقَ وَ أَفْسَادَهُمْ وَ سَفْكَهُمْ لِلدِّمَاءِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَاتُ الْمَشَارِإِ إِلَيْهَا

وَ رَوَى الْعِيَاشِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عَلَّمَ الْمَلَائِكَةَ بِقَوْلِهِمْ أَلَمْ تَجْعَلْ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ لَوْ لَا أَنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ.

وَ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ هَذَا اعْتِرَاضًا وَ ذَنْبًا مِنْهُمْ. بَلْ قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَهُمْ فِي هَذَا الْخُطَابِ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ هُوَ بَشَرٌ مِنْ طِينٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ صَ الْمَكِّيَةِ ٧١ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَعَرَفُوا مِنْ بَشَرِيَّتِهِ أَنَّهُ ذُو شَهْوَةٍ وَ غَضَبٍ وَ قَدْ عَهَدُوا مِنْ حَالِ السَّابِقِينَ أَنَّ الشَّهْوَةَ وَ الْغَضَبَ يَنْشَأُ مِنْهُمَا الْفَسَادُ وَ سَفْكَ الدِّمَاءِ. وَ لِأَجْلِ بَغْضِهِمْ لِلْفَسَادِ وَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ سَأَلُوا عَنْ الْحِكْمَةِ فِي خَلْقِ هَذَا الْخَلِيفَةَ مَعَ أَنَّهُ فِي الشَّهْوَةِ وَ الْغَضَبِ مِثْلَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ طَهَّرَتِ الْأَرْضَ مِنْ فُسَادِهِمْ وَ نَحْنُ مِنْ لَطْفِكَ فِي خَلْقِنَا بِلَا شَهْوَةٍ وَ لَا غَضَبٍ إِنَّا دَائِمًا نُسَبِّحُ وَ التَّسْبِيحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ وَ التَّقْدِيسُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ عَمْرَانَ الْأَرْضَ بِصَلَاحِ عِبَادَتِكَ فَاجْعَلْنَا فِيهَا. وَ لَكِنْ مَعَ ذَلِكَ كَانَ الْأَوْلَى بِهِمْ أَنْ لَا يَصْدُرَ مِنْهُمْ هَذَا السُّؤَالُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَ إِنْ كَانَ سُؤَالُهُمْ لِلتَّعَلُّمِ بَلْ يَفْوَضُوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَ حِكْمَتِهِ وَ عِلْمِهِ بِمَا هُوَ الصَّالِحُ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَإِنْ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ شَرِيفَةٌ وَ لَطْفًا خَفِيًّا إِذْ يَكُونُ مِنَ الْبَشَرِ أَنْبِيَاءٌ وَ رُسُلٌ وَ أئِمَّةٌ فِيهِمْ شَهْوَةٌ وَ غَضَبٌ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الطَّهَارَةِ وَ الْعِصْمَةِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ وَ الطَّاعَةِ وَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَ التَّفَانِي فِي هِدَايَةِ النَّاسِ وَ إِصْلَاحِهِمْ. وَ فِيمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ

فِي تَفْسِيرِ الْقَمِي وَ عِلَلِ الصَّدُوقِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةَ تَكُونُ حِجَّةً لِي عَلَى خَلْقِي. وَ فِيهِ أَيْضًا. أَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءً وَ عِبَادًا

صالحين و أممه مهديين و أجعلهم خلفاء الحديث.

## سوره البقره (٢): الآيات ٣١ الى ٣٣

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)

٣١ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا اى اسماء هؤلاء الهداه.

روى الصدوق بسندين معتبرين عن الصادق (عليه السلام) ان الله تبارك و تعالى علم آدم اسماء حججه كلها ثم عرضهم و هم ارواح على الملائكه فقال انبؤوني بأسماء هؤلاء

ثُمَّ عَرَضَهُمْ وَ هُم أرواح طاهره و أنوار قدسيه تضىء بالهدى و الطهاره و العصمه الاختياريه عَلَى الْمَلَائِكَةِ ليعرفوا فضلهم الفائق و يظهر لهم شىء من وجه الحكمة فى خلق الله للبشر و علمه بالذين تشرق الأرض بنورهم و تقوم بهم الحججه على الملائكه فَقَالَ اللَّهُ بعد ان عرضهم و عرف الملائكه حالهم من الفضل أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَفْتُمْ فَضْلَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى دعوى العلم حتى قلت قولكم ذلك ٣٢ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فى أعمالك ٣٣ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ اللَّهُ للملائكه أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ فيما علمتكم من جلال الإلهيه أو فى معنى القول السابق إني أعلم ما لا تعلمون إني أعلم غيب السماوات و الأرض و فوق ذلك إني أعلم ما فى الضمائر و أعلم ما تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ يدل قوله تعالى وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ان هناك شيئاً كتمته الملائكه ... هذا و قيل فى هذه الآيات ان الله علم آدم اسم الصفحه و القدر و كل شىء حتى البعير و البقر و الشاه. و قيل اسماء الأديبه و النبات و الشجر و الجبال و نحو ذلك. و لكن هذا كله ليس فيه مناسبه لسؤال الملائكه و لا للاحتجاج عليهم بالعلم بمواقع الحكمة فى خلق الخليفه.

بل ليس فيه جواب لسؤال أصلا. مع ان ذلك لا يناسب قوله تعالى. عَرَضَهُمْ. هؤلاء.

بِأَسْمَائِهِمْ فإن الإشاره و هذه الضمائر مختصه بمن يعقل. و دعوى ان الله غلب من يعقل على سائر الأشياء ما هى إلا مجازفه. مضافا إلى ان الله قال الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ليظهر فضل العلم بهذا العموم خصوصا على ما قيل فلا يناسب ان يؤتى بلفظ مختص فى اللغه بالعاقلين على خلاف

العموم لما ذكره ولا ينطبق على ما يدعى من العموم لكل الأشياء إلا بعد التى و اللتى من دعوى التغليب الذى لا قرينه عليه فى اللفظ و لا فى سياق الكلام و ليس هو كالتغليب فى قوله تعالى خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ الْآيَةَ

## سوره البقره (٢): الآيات ٣٤ الى ٣٥

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كَلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)

٣٤ وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ الظاهر ان «إذ» هنا كسابقتها فى المعنى و العامل و ان قوله تعالى فَسَجَدُوا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ تَفْرِيعًا وَ تَفْسِيرًا لِمَا حَدَثَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ. وَ الْأَمْرُ لِلْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ شَامِلٌ لِإِبْلِيسَ لِأَنَّهُمَا جَاهُ حِينَئِذٍ فِي زَمْرَتِهِمْ وَ ان كَانَ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْجِنِّ وَ قَدْ عَلِمَ إِبْلِيسُ بِشُمُولِ الْأَمْرِ لَهُ وَ لِذَا لَمْ يَعْتَذِرْ بِأَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ شَامِلًا لَهُ بَلِ التَّجَاؤُ فِي اسْتِكْبَارِهِ إِلَى الْقِيَاسِ .. وَ السُّجُودُ يَجُوزُ ان يَكُونَ لِآدَمَ ابْتِدَاءً بِعِنَانِ التَّكْرِيمِ لَا الْعِبَادَةِ. فَإِنَّ السُّجُودَ الَّذِي يَخْتَصُّ بِاللَّهِ وَ يَمْنَعُ الْعَقْلَ وَ الشَّرْعَ ان يُؤْتَى بِهِ لِغَيْرِهِ إِنَّمَا هُوَ مَا كَانَ بِعِنَانِ الْعِبَادَةِ وَ الْخُضُوعِ بِعِنَانِ الْإِلَهِيَّةِ. وَ يَجُوزُ ان يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى خَلْقِهِ لِآدَمَ وَ مَا لَهُ وَ لِبَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ مِنَ الْفَضْلِ وَ مِنْ ذَلِكَ يَحْصُلُ لِآدَمَ نَوْعٌ مِنَ التَّكْرِيمِ وَ التَّعْظِيمِ وَ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ قَالَ اللَّهُ اسْجُدُوا لِآدَمَ وَ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَظْهَرَ مِنَ الْاَلْفِظِ. وَ ان ثَبِتَ فِي شَرْعِنَا تَحْرِيمَ مَطْلُوقِ السُّجُودِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَلَمْ يَثْبِتِ الْمَنْعُ مِنْهُ حَتَّى فِي ذَلِكَ الْحِينِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى عَنِ السُّجُودِ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٣٥ وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ يَقَالُ لَامْرَأَةَ الرَّجُلِ زَوْجٌ وَ زَوْجَةٌ وَ الْأَوَّلُ هُوَ اللَّغَةُ الْعَالِيَّةُ وَ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ. وَ الْجَنَّةُ اسْمٌ لِلْبِسْتَانِ

و روى الكليني و ابن بابويه مسندا و القمى مرفوعا عن أبي عبد الله (عليه السلام) ان جنه آدم من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الآخرة او الخلد لما أخرج منها انتهى. و هذا لا يستلزم كونها فى الأرض

وَ كَلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا الْأَمْرُ بِالْأَكْلِ كَالْأَمْرُ بِالسُّكْنِ فِي الْجَنَّةِ إِنَّمَا هُوَ لِلْإِنْعَامِ وَ الرِّغْدِ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ أَيْ اِكْلَا رَعْدًا رَافِعًا لَيْسَ فِيهِ عِنَاءٌ وَ كَلَا مِنْ أَى مَكَانٍ شِئْتُمَا مِمَّا يُؤْكَلُ مِنْهُ بِلَا حَجَرٍ وَ لَا نَهْيٍ ارشادى وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ لَا يَخْفَى مِنْ دَلَالَةِ الْمَقَامِ وَ النِّظَائِرِ وَ رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ان المراد هنا هو عدم الأكل منها لا مطلق القرب و لكن صدر النهى بصورة النهى عن



القرب لأجل بيان التحذر من الأكل منها كقوله تعالى وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ

. وَ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى وَ لَمْ يَصْحَ مَا رَوَى فِي حَقِيقَةِ الشَّجَرَةِ. وَ النَّهْيُ هَاهُنَا لِلإِرْشَادِ. لَّا لِلتَّحْرِيمِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي بَيَانِ الْحَالِ فِي سُورَةِ طه الْمَكِّيَةِ ١١٥-١١٨ أَنَّهُ عَدُوٌّ لَكُمْ فَلا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى أَي تَقَعُ فِي شِقَاءِ الْعَيْشِ وَ مَشَقَّتِهِ وَ يُؤَكِّدُ دَلَالَةَ السِّيَاقِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ نَسَبَ الشَّقَاءَ إِلَى آدَمَ دُونَ زَوْجَتِهِ نَظْرًا إِلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي الْأَرْضِ فِي أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ الَّذِي يَتَعَبُ فِي تَحْصِيلِ الْمَعِيشَةِ وَ الْمَرْأَةُ عِيَالٌ عَلَيْهِ «إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعَ فِيهَا» أَي فِي الْجَنَّةِ «وَ لَا تَعْرِى وَ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى وَ لَا تَحْتَاجُ لِأَنَّ تَتَعَبُ فِكْرَكَ وَ بَدَنَكَ فِي تَحْصِيلِ الْمَأْكُولِ وَ الْمَلْبُوسِ وَ الْمَشْرُوبِ وَ الشَّيْءِ الَّذِي يَظْلُكَ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ. فَلَمْ يَرْتَبْ عَلَى إِخْرَاجِ إِبْلِيسَ لَهُمَا إِثْمَ مَعْصِيَةٍ وَ فِسْقِ خُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ وَ لَّا حَذْرَهُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَقْتَضِيهِ اللَّطْفُ فَالْنَهْيُ لِمَحْضِ الإِرْشَادِ إِلَى أَنَّ لَّا يَقَعُ فِي وَرْطَةِ الْأَكْلِ الْمَسْتَتَبِ بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ لِلخُرُوجِ مِنَ نَعِيمِ الْجَنَّةِ إِلَى شِقَاءِ عَيْشِ الْأَرْضِ وَ تَعَبِهِ. وَ إِنْ مَخَالَفَهُ النَّهْيِ الإِرْشَادِي تَسْمَى أَيْضًا مَعْصِيَةً وَ مَا كُلُّ مَعْصِيَةٍ تَسَاوَى الذَّنْبِ وَ الإِثْمِ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِكُمْ بِالخُرُوجِ مِنَ النَّعِيمِ إِلَى التَّعَبِ. وَ مِثْلُ هَذَا الظُّلْمِ لَّا يَسْتَوْجِبُ ذِمًّا وَ لَّا يَعْدُ ذَنْبًا. وَ الظُّلْمُ فِي اللُّغَةِ يَسَاوِقُ وَضْعَ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ.

وَ ضِدُّ الإِنصَافِ أَوْ العَدُولِ وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ لَزِمُوا الطَّرِيقَ فَلَمْ يَظْلَمُوهُ أَي لَمْ يَعدِلُوا عَنْهُ. وَ لَقَدْ اغْرَبَ مِنْ قَالَ أَنَّ الظُّلْمَ اسْمُ ذِمٍّ لَّا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى غَيْرِ الْمَسْتَحَقِّ لِلْعَنِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. أ فلا يَدْرِي أَنَّ الآيَةَ الْمَذْكُورَةَ وَرَدَتْ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ٤٢ وَ سُورَةِ هُودٍ ٢١

### سورة البقره (٢): آيه ٣٦

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)

عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ هُمْ بِالْأَخْرَجِهِ كَافِرُونَ ٣٦ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا زَلَّتْ قَدَمُهُ وَ رَجَلُهُ لَمْ تَثْبَتْ فِي مَكَانِهَا وَ تَحَوَّلَتْ عَنْهُ وَ كَذَا الْإِنْسَانُ وَ أَزَلَهُ حَمَلُهُ أَوْ أَلْجَأَهُ إِلَى الزَّلَّةِ وَ الزَّلِيلُ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ بوسوسته و غوايته و مخادعته باليمين الكاذبه عن الوصيه المدلول عليها بقوله تعالى وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ. وَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى أَوْ أَزَلَهُمَا عَنِ الْجَنَّةِ وَ لَمْ يَتْرُكْهُمَا ثَابِتِينَ فِيهَا. وَ قَدْ رُوِيَ فِي كَيْفِيَةِ وَصُولِهِ إِلَيْهِمَا بِالْبُوسُوسَةِ وَ الْمَخَاطَبَةِ بِالْإِغْوَاءِ رَوَايَاتٌ لَمْ تَصِحَّ فَأَخْرَجَهُمَا صَارَ بِإِغْوَائِهِ لَهُمَا سَبَبٌ لَخُرُوجِهِمَا مِنْ حَيْثُ تَبَدَّلَ الْمَصْلُحَةُ فِي إِسْكَانِهِمَا الْجَنَّةَ فَنَسَبَ الإِخْرَاجَ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ فِي الْإِسْنَادِ مِمَّا كَانَا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ

و اللباس و العيش الرغيد وَ قُلْنَا اهْبُطُوا الْخَطَابَ لآدَمَ و حوَا و إبليس. و إذا كان إبليس هابطا الى الأرض قبل ذلك جاز هذا الخطاب بمعنى تساووا فى الهبوط منها بَعْضُكُمْ إبليس و آدم و حوَا او ذريتهما لِيُغْضِبَ عَدُوًّا و عداوه البشر لإبليس باعتبار النوع و ان أطاعه بعض الناس وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا أى موضع استقرار و مصدر و الاستقرار معروف وَ مَتَاعٌ اسم لما ينتفع به إلى حِينٍ محدود لكل بموته حتى إبليس عند الصعقه الأخيره قريب القيامة و البعث

## سوره البقره (٢): الآيات ٣٧ الى ٣٨

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)

٣٧ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ التلقى هنا أخذ آدم للكلمات من الله باستقبال و قبول و تعلم و عمل. و مقتضى السياق هو ان آدم ندم على مخالفه الله فى أمره الارشادى و أراد التوبه و الرجوع الى مقام الأولياء المتبعين لإرشاد الله فى العمل و الترك و صار يحاول الوسائل التى يتوب الله بها عليه فيعلمه الله كلمات توقفه فى مقام المنبيين و تعرفه فضيله ذوى الفضل. و قد روى من طرق الفريقين انه نحو من الدعاء

و فى الدر المنثور مما أخرجه الديلمى فى الفردوس مسندا عن على عليه السلام دعاء فيه اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد مكررا.

و مما أخرجه ابن النجار و البيهقى مسندا عن ابن عباس عن رسول الله «ص» سألته عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه قال سئل بحق محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فتاب عليه و روى من طريق الإماميه نحو ذلك كما رواه الكلينى و الصدوق عن ابن عباس و مرفوعا و العياشى نحوه عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عليه السلام و عنه ايضا مرسلا.

و لا منافاه بين روايات الدعاء و روايات الاستشفاع بأهل البيت لجواز الجمع بينهما فَتَابَ عَلَيْهِ فرجع عليه بالرحمه و لطف الإرشاد و قرب المنزل و الزلقى إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ و لأجل الاختصار لم تذكر هنا توبه حوَا و لأنها معلومه مذكوره فى سوره الأعراف المكيه ٢٢ ٣٨ قُلْنَا اهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا كرر ذكر الأمر بالهبوط لأجل ان يذكر ما كان مرتبطا به من الكلام كما تدل على ذلك سوره طه المكيه ١٢١ و ١٢٢ فقد جمع فيها ما بعد الأمرين بالهبوط هنا بعد امر واحد.

و جميعا يراد منه ايضا ذريه آدم باعتبار هبوط أبويهم فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى اما شرطيه

و الهدى الرساله و الآيات و دلائل الحق فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فى الآخره و هذه الجملة جواب للشرط فى فَايَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ

## سوره البقره (٢): الآيات ٣٩ الى ٤٠

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونَ (٤٠)

٣٩ وَ الَّذِينَ لَا- يتبعون الهدى بل كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٤٠ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خطاب للموجودين منهم عند النزول. و إسرائيل لقب يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل معرّب يسرئيل فى العبرانية. و

روى ان معناه عبد الله او قوه الله

اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ فيما خص الله به آباءهم من التوفيق للتوحيد الموروث من ابراهيم و إرساله موسى و الأنبياء منهم و نجاتهم من فرعون و قومه و ظهور الآيات لهم و إنزال المن و السلوى عليهم و توريثهم الأرض المقدسه و إهلاك أعدائهم و غير ذلك. و هذا النهج متعارف فى الخطاب بأن يخاطب الموجودين من القبيله و الأمة بأمر أسلافهم لا سيما ما يعود أمره فى الفخر و الوبال على الموجودين. و شواهد فى النثر و النظم من العرب و غيرهم كثيره جدا وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي قد قطع الله العهد مع بنى إسرائيل على العمل بما فى التوراه من توحيده و عبادته و اتباع دين الحق و العمل بالشريعة و اتباع النبى الذى يقيمه الله لهم من إخوانهم بنى إسماعيل و يجعل كلامه فى فمه و ان يسمعوا له و يطيعوا.

و مهما حرّفت التوراه فقد بقى هذا العهد فيها. و ان قراءه اليهود لها و الالتزام بها فى جميع اجيالهم التزام بهذا العهد و كذا المخاطبين بالآيه من اليهود المعاصرين لرسول الله «ص» أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ من اللطف و التوفيق و التسديد و ثواب الآخره. و يؤخذ من الآيه قاعده كلييه و هى ان من لم يف بعهد الله فيما أخذه من الدين و الشريعة فهو بنفسه قد نقض عهد الله معه و خرج عن كونه أهلا- لما وعد به من اللطف و الرحمه و استجابته الدعاء و على ذلك جاءت صحيحه القمى عن جميل عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى استجابته الدعاء. و من عهود الله و مصاديق هذه القاعده كما

فى الكافى فى موثقه سماعه عن الصادق عليه السلام و روايه ابن بابويه عن ابن عباس هو ما عقد رسول الله «ص» لأمير المؤمنين «ع» فى غدیر خم

كما تواتر به الحديث بين المسلمين وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونَ الرهبه الخوف و التقدير و إياى ارهبوا أى و لتكن رهبتكم منحصره

بى ولا يحملكم على نقض عهدى رهبه من شىء فارهبونى ولا تنقضوا عهدى و حذف كلمه ارهبوا لدلاله «فارهبون»

## سوره البقره (٢): الآيات ٤١ الى ٤٣

وَ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتْوَنَ (٤١) وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

٤١ وَ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ اى القرآن الذى أنزلته على رسولى محمد (صلى الله عليه و آله) و هو النبى الذى وعدكم به الله و موسى و أخذ الله عهدكم باتباعه مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ و بقى عندكم حتى فى توراتكم المحرقه و هو أن الله يجعل كلامه فى فم ذلك النبى. و قد دلکم اعجاز القرآن على أنه كلام الله. أو مصدقا لما معكم من الإيمان بالله و اسم توحيده و الاعتقاد بالنبوات و رساله موسى و آياته. و لا- يصح أن يقال أنه مصدق لما معهم من التوراه محرف (١) بأشد التحريف المشتمل على الكفر و الخرافات. و القرآن صريح فى مخالفتها فى ذلك و قد أشرنا إلى شىء من ذلك فى الفصل الأول من المقدمه فى اعجاز القرآن فى وجهه التاريخ و لا- تكفروا به تَكُونُوا مع عهد توراتكم بالنبى و جعل الله كلامه فى فمه و مع دلاله الوجوه المتعدده فى اعجاز القرآن أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ أول من يعدّ من الكافرين به. و ذلك لتفاحش كفركم بعد قيام الحججه عليكم من وجوه عديده. يقال لكثير الكذب و شديد الفسق أول كاذب و أول فاسق اى أول من يعد من الكاذبين و من الفاسقين وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي مع وضوح الحججه عليكم ثَمَنًا قَلِيلًا الثمن يشتره الإنسان فى معاملته كما أن الآخر يشترى السلعه و استعير لاستبدالهم آيات الله بأهوائهم لفظ الشراء لما فيه من استبدال شىء بشىء كما قال ابو ذؤيب الهذلى

و ان تزعمينى كنت أجهل فيكم فإنى شريت الحلم بعدك بالجهل

و الثمن القليل الحقير هو خوفهم من أكابرههم او حرصهم على جامعتهم الاسرائيليه او حسدهم للرسول (صلى الله عليه و آله) و غير ذلك من أباطيل الأهواء وَ إِنِّي اتقوا او احذروا نكالى و عذابى للكافرين المعاندين للحق بأهوائهم فَاتَتْوَنَ ٤٢ وَ لَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ لَا تَجْعَلُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَعْرُوفِ لِبَاسَ الْبَاطِلِ ترويجا لباطلكم وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ به. فأسلموا و فاء بعهد الله و عملا بالحق الذى تعلمون به ٤٣ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ من المسلمين

ص: ٨٩

١- فان ما معهم من التوراه محرف

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثْلَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)

٤٤ أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ من الصدق و اتباع الحق و طاعة الله و تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثْلَوْنَ الْكِتَابَ فإن فيه بقيه من وصايا التوراه الحقيقه فى الإرشاد و التعليم باتباع الحق و العمل بالعلم أَفَلَا تَعْقِلُونَ كيف لا يقبح من الإنسان ان يترك عمل البر الذى يعلم به ٤٥ وَ اسْتَعِينُوا على ما يراد منكم مما فيه سعادتكم فى الدين و الدنيا و توصلوا اليه بالأسباب المروضه للنفس و الموجهه لكم الى الله فى استعانتة و طلب توفيقه و تسديده بِالصَّبْرِ على الوفاء بعهد الله و الإيمان برسوله محمد (صلى الله عليه و آله) و ما أنزل اليه و على طاعة الله فى أوامره و نواهيه و على مخالفة النفس الأماره و على مكافحه الكفر و الضلال بنصر الدين و نشر الهدى و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و على نواب الدنيا بالتسليم لأمر الله. فإن الصبر فى الآيه الكريمة مطلق و أثره فى جميع ما ذكرناه جلى محمود كما يدل عليه ما جاء فى الكتاب و السنه فى فضل الصبر و فى بعض رواياتنا المعبره تفسير الصبر بالصوم و ذلك باعتبار كونه احد المصاديق و له الأثر الكبير فى ترويض النفس و تمرينها على الصبر و تصفيتها و توجيهها الى الله وَ الصَّلَاةِ فإن أقوالها و أحوالها تعلم بكل وجهه من تهذيب الأخلاق. و ان الإتيان بها بحقيقتها و التدبر لمضامين آياتها و أذكراها يهدى الى كل خير و هى باب الله فى مناجاته و الاستعانه به وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ على نوع الناس يرونها حملا كبيرا يثقل عليهم فيقوم إليها من يقوم على كسل و ثقاقل إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الخشوع فوق الخضوع لا يقبل التصنع فيه نوع من الانكسار يظهر على الإنسان و على القلب و على البصر و على الصوت كما جاء فى القرآن الكريم أى إلا على الذين شعارهم الخشوع من خوف الله كأنهم أشرفوا على الموت و المعاد و الحساب فخشعوا لذلك و استعدوا للزاد و طلب المغفره و مناجاه الحق رغبه و رهبه و دعاء و ثناء لم يغلبهم طول الأمل ليروا الموت بعيدا فيطمئنوا بالحياه و يسوفوا الأعمال الصالحه و الاستعداد للآخره بل غلبوا الأمل و قزّبوا الموت الى ظنهم كما قال امير المؤمنين لهمام فى صفه المتقى يراه قريبا أجله أى يرى آثار ذلك عليه. و حالهم كما قال الحسن (عليه السلام) فى وصيته لجناده و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ٤٦ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ نظروا الى الدنيا

و فائها بعين البصيره و اشتاقوا الى نعيم الآخره فهم يظنون أنهم ملاقوا ربهم و مستوفو آجالهم فى ساعتهم و ما يقرب منها و أنهم عن قريب إليه راجعون رجوع جزاء و استسلام

## سوره البقره (٢): الآيات ٤٧ الى ٤٩

يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم و أنى فضلتكم على العالمين (٤٧) و اتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً و لا يقبل منها شفاعه و لا يؤخذ منها عدل و لا هم ينصرون (٤٨) و إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبون أبناءكم و يستحيون نساءكم و فى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤٩)

٤٧ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم و قد مر شىء من بيان ذلك فى الآيه الثامنه و الثلاثين و كرر هنا تأكيداً فى استلفاتهم الى النعم و اقامه للحجه بها عليهم و اذكروا أنى فضلتكم بها على العالمين فى زمان اسلافكم ٤٨ و اتقوا يوم القيامه يوم الحساب و النكال يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً أى لا تقضى و لا تؤدى مما عليها شيئاً من جزى الدين إذا قضاها و لا يقبل منها من النفس الأولى شفاعه من حيث انها نفس لها نحو صله بالمشفوع له. و قد تقدم فى تفسير سوره الفاتحه ما يدل من القرآن الكريم على تحقق الشفاعه بإذن الله و رضاه و اجمع المسلمون على ان لرسول الله (صلى الله عليه و آله) شفاعه مقبوله و ان جازفت المعتزله بدعوى اختصاصها بمنافع المؤمنين. و أجمعت الإماميه على ثبوت الشفاعه للنبي الكريم و أهل بيته الطاهرين و أصحابه المنتجبين و صالحى المؤمنين و بذلك جاءت أحاديث الفريقين و لا يؤخذ منها من النفس الثانيه عدل الشىء بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه بمعنى و لا يقبل منها فداء معادل. و احتمال عود الضمير هنا الى النفس الأولى ايضاً بمعنى لا تقبل شفاعتها و لا يؤخذ منها فداء للنفس الثانيه و الأول اظهر و أنسب بالاستقصاء و أبعد عما يعود الى التكرار لمعنى لا تجزى و لا هم ينصرون أى اهل ذلك اليوم المدلول عليه بتعدد النفوس ليس لهم ناصر على الله و حسابه و عذابه و ناهيك بالتهديد بذلك اليوم ما ذكر فيه فليتقه ذوو الشعور ٤٩ و اذكروا يا بنى إسرائيل إذ نجيناكم من آل فرعون حال كونهم يسومونكم قريب من معنى يولونكم سوء العذاب قال عمر بن كلثوم فى معلقته

إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا ان يقر الخسف فينا

يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ أَي يكثر و يعم ذبحهم لهم وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ أَي البنات اللاتي يولدن لكم و لا يذبحونهن كالأبناء. فكأنهم يتركهن طلبوا حياتهن و سميت نساء باعتبار بقائهن نوعا إلى زمان الكبر وَ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ نسب البلاء إلى الله باعتبار قدره و قدرته على رفعه و إملائه لآل فرعون

## سورة البقره (٢): الآيات ٥٠ الى ٥١

وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠) وَ إِذْ وَاَعِدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١)

٥٠ وَ اذكروا إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فصلنا البحر بعضه من بعض. و من قوله تعالى في سورة الشعراء «فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ» يعرف ان إفراده كانت متعدده و طرق بني إسرائيل فيما بينها متعدده. فرقنا بكم أي أنتم الفاصل و الفارق ما بين اجزائه في عبوركم فيه على اليابسه و هذا أوضح في المعجز و أوضح في خرق العاده فَأَنْجَيْنَاكُمْ من مضايقه فرعون و جنوده و من البحر وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ حين اتبعوكم في البحر وَ أَنْتُمْ خارج البحر تَنْظُرُونَ إلى غرقهم. و البحر هو خليج السويس من البحر الأحمر و عرضه بحسب اختلاف مواقعته من نحو عشره أميال إلى نحو عشرين ميلا. و اقتصر هنا في ذكر الغرق على آل فرعون باعتبار الامتنان بالنجاه من جيشهم بقرقه. و في ذكر فرعون و عتوه و الانتقام منه قال الله في سورة الاسراء ١٠٥ فَأَعْرَفْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ٥١ وَ إِذْ وَاَعِدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً باعتبار مجموع الوعدين الوعد الأول و هو ثلاثون ليله و الثاني و هو إتمامها بعشر كما في سورة الأعراف ١٣٨ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إِلَهاً كَمَا فِي سوره طه المكيه ٩٠ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَىٰ و لم نجد صراحه يعول عليها في ان الذين عبدوا العجل هم كل بني إسرائيل الموجودين حينئذ ما عدا هارون أو بعضهم. لأن سوق الخطاب هنا و في سورة النساء إنما هو باعتبار البعض من بني إسرائيل فيجوز ان يكون باعتبار البعض من جيش موسى نعم في سورتي الأعراف و طه نسب اتخاذ العجل و إضلال السامري إلى قوم موسى و لكن يجوز ان يكون ذلك باعتبار البعض الكثير. نعم ربما يستظهر انهم البعض من قول هارون كما في سورة طه نِي حَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

و لكن تراحم الاحتمالات في مراده من التفريق يراحم ذلك الاستظهار. و غرض القرآن الكريم من قصصه

إنما هو التذكير و الموعظه و لا يهمله تاريخيتها لكي ينص على الكل أو البعض مِنْ بَعْدِهِ من بعد ان غاب عنكم موسى فى ميعاد ربه وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ لَأَنْفُسِكُمْ و لعقولكم و للحقايق

## سوره البقره (٢): الآيات ٥٢ الى ٥٥

ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥)

٥٢ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أى من بعد ما وقعت عباده العجل. و السياق فى خطاب بنى إسرائيل بأحوال بعضهم لا يترك فى الآيه ظهورا فى العفو عمن عبد العجل و يجوز ان يكون حينئذ من لم يعبد العجل و لكنهم تخاذلوا و لم ينصروا هارون بالنهى عن هذا المنكر العظيم فعفا عنهم بتوبتهم كما فى الآيه الآتية لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ جئى بلعل عوضا عن لام الغايه للوجه الذى سنذكره ان شاء الله فى الآيه الحاديه و الثمانين بعد المائة ٥٣ وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ ترتيب القصة يقضى انها الألواح التى جاء فيها فى سوره الأعراف ١٤٢ «وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ١٥٣: أَخَذَ الْأَلْوَابِ وَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةً» فتكون بهداها فارقه بين الحق و الباطل فسميت فرقانا و يجوز ان يراد بالكتاب و الفرقان التوراه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أى لغايه ان تهتدوا و جى ء بلعل لما أشرنا اليه ٥٤ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ إِلَهَا فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ بَرَأَكُمْ بَعْدَ عَدَمِكُمْ. و ما ذكرناه من سياق الآيات فى خطاب القبيله بفعل بعضها لا يترك فى الآيه ظهورا بأنهم كلهم عبدوا العجل. و إن أردتم التوبه الصادقه التى تمحو ما وقع فيكم من الشرك بالله بعباده العجل فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الجملة بدل من «فتوبوا» لبيان أن الذى تتحقق به توبتكم هو ان تقدموا على قتل بعضكم بعضا فكان ذلك نفس التوبه هنا و الظاهر انه ليس المراد ان ينتحروا و يقتل كل انسان نفسه بل قتل النفوس المضافه إليهم بالقرابه و الرحم الماسه فقد كانوا عباره عن آباء و أبناء و اخوان و أعمام و بنى أعمام و كلهم مرتبطون بولاء القبيله و القوميه و الجامعه الاسرائيليه ذَلِكَمْ اى توبتكم بقتلكم نفوسكم و أقدامكم على ذلك طاعه لله و تكفيرا لما وقع من الشرك و ردعا عن مثله خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ و فى التعبير بقوله تعالى «بارئكم» فى



الآيه اشاره إلى أن الله هو بارئكم و المنعم بخلقكم فما أهون نفوس المشركين و قتلهم فى جنب حمايه لتوحيدہ و قمع ضلال الإشراك به و فى جنب رضاه و توبته عليكم. ففعلوا شيئاً من ذلك كما يدل عليه السياق مع قوله تعالى فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ هُوَ خطاب لبنى إسرائيل الموجودين فى عصر الرسول بالنهج المتقدم من خطاب بعض القبيله باعمال بعضها و باعتبار ان التوبه على قوم موسى فى تلك الواقعه يعود نفعها على المخاطبين و على كل بنى إسرائيل فى جميع أجيالهم ببقاء جامعتهم القوميه و صوره الدين و التوحيد إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٥ وَ إِذْ قُلْتُمْ خُوطِبُوا بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ قَوْلِ الْأَسْلَافِ مِنْ قَبِيلَتِهِمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ الصَّوْتِ الشَّدِيدِ وَ أَخَذَهَا هُوَ اسْتِلاؤُهَا عَلَيْهِمْ وَ الْمَرَادُ امَاتتْهَا لَهُمْ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ تَوْهَمًا مِنْكُمْ أَنْكُمْ تَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى شَأْنَهُ.

روى ابن بابويه فى العيون عن الرضا عليه السلام ما ملخصه: ان بنى إسرائيل قالوا لموسى لن نؤمن لك بأن الله أرسلك و كلمك حتى نسمع كلام الله فاختر منهم سبعين رجلاً فلما سمعوا كلام الله من الجهات الست قالوا لن نؤمن بأنه كلام الله حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقه فماتوا

### سوره البقره (٢): الآيات ٥٦ الى ٥٧

ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمْنَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)

٥٦ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ كل الخطاب باعتبار أحوال السلف لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أى لغايه ان تشكروا الله على الاحياء بعد الموت ٥٧ وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ الظاهر من الامتان بالتظليل انه غير السحاب الذى للمطر وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى و يعول عليه وَ السَّلْوَى و تسمى فى التوراه العبرانيه الدارجه او يسمى مان بفتح مشاله إلى الألف. و قال بعض المفسرين انه الترنجبين و ليس له مستند الحمايه كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ حكايه لخطاب القدماء فى عصر موسى وَ مَا ظَلَمْنَا بما صدر منهم من المعاصى و كفران النعم و عباده العجل و قولهم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فَإِنَّا اللَّهُ غَنَى عَنْ طَاعَتِهِمْ وَ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُهُمْ. بل هم الذين تنفعهم الطاعه و تضرهم

## سوره البقره (٢): الآيات ٥٨ الى ٥٩

وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)

٥٨ وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ لَا- اعرف قريه فى زمان موسى (عليه السلام) أمروا بدخولها و دخول بابها سجدا على ما هو مذكور فى الآيه فى نسق هذه القصص و من البعيد جدا أن يراد بها الخيمه التى نصبها موسى فى البر و قدسها للعباده (١) إذ لا يناسبها اسم القريه و لا قوله تعالى فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا نعم يناسبها ان تكون قريه بيت المقدس الذى بناه سليمان و كان بنو إسرائيل يأتونها فى مواسمهم للعباده و يتمتعون فيها بالرغد و الأمن. و يمكن أن يكون هذا القول من الله قد جاء فى الوحي إلى موسى (عليه السلام) فإن التوراه الرائجه تذكر ان موسى (عليه السلام) كان يذكر لهم من وحي الله احكام مجيئهم إلى المكان الذى يختاره الله بعد الخيمه كما فى سفر التثنيه متفرقا من الفصل الثانى عشر إلى الحادى و الثلاثين.

و لا بعد فى ان يوجد فى هذه التوراه المحرفه شىء من انقاض التوراه الحقيقيه و الله العالم بحقائق الأمور وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا جمع ساجد و لعل المراد باب بيت المقدس و المعنى ان دخولكم يكون للسجود و العباده و الاستغفار كما هو شأن المساجد وَ قُولُوا حِطَّةً بالرفع خبر لمحذوف اى سجدونا و عبادتنا حطه لذنوبنا و الجمله خبريه يراد بها الدعاء اى اجعل سجدونا و عبادتنا سببا لحط ذنوبنا عنا يقال حط الحمل من الدابه أى ازاله و أنزله عنها نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ بأعمالهم على المغفره بالثواب ٥٩ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ وَقَالُوا مَا لَآ يَرْجِعُ إِلَى الْاِسْتِغْفَارِ وَ طَلَبَ الْحَطَّ لِأَثْقَالِ ذُنُوبِهِمْ عَنْهُمْ. و لعل من مصداق ذلك انهم حذفوا الأمر بالعباده و الاستغفار و دوام السجود فى بيت المقدس و بدلوه بأن الله أمرهم فى التوراه بأنهم إذا لم يقدرُوا ان يحملوا زكواتهم ان يبيعوها بفضه و ينفقوها فى بلد بيت المقدس

ص: ٩٥

١- ذكرت فى دعاء السمات بعنوان قبه الزمان بالزاي المعجمه و إن كان الناس يقرءونها قبه الرمان بالراء المهمله و هذا ترجمه حرفيه لاسمها فى التوراه العبرانيه الرائجه «اهل موعده» اهل. قبه. و موعده. الزمان. و المترجمون للتوراه يترجمونها تحريفا بخيمه الاجتماع إلا طبعه قديمه بيروتيه ترجمتها فى بعض الموارد قبه الزمان

بما تشتهى نفوسهم فى البقر و الغنم و الخمر و المسكر (١) كما فى الفصل الرابع عشر من سفر التثنيه و هل يقبل ذو شعور ان الله يأمر بإنفاق الزكاه بشرب الخمر و المسكر فى بيت عبادته فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا كَرْرَ ذِكْرِ الظالمين اما لتخصيص الرجز بالظالمين أو تسجيلا لقبيح ظلمهم و بيانا لأن ظلمهم هو السبب فى إنزال الرجز عليهم رَجْزاً أَى عذاباً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَى بسبب ما كَانُوا يَفْسُقُونَ و لم يستغفروا و يطلبوا حط ذنوبهم عنهم بل بدلوا ما قيل لهم

## سوره البقره (٢): الآيات ٦٠ الى ٦١

وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَ فُومِهَا وَ عَدَسِيَّهَا وَ بَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَ الْمَسِيكَنَةَ وَ بَأَوْ بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

٦٠ وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى طلب من الله السقيا لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فضرِب به و حذف ذلك لأن دلالة المقام عليه واضحه فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا يشربون من مائها قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ و إن عدد العيون و امتياز الأناس بعضهم من بعض بالمشرب ليستفاد منه ان كل عين كانت مشربا لسبط من أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الذى رزقكم إياه على سبيل المعجز و خارق العاده بدون شائبه من سعى أو تسيب منكم و ذلك هو المن و السلوى و هذا الماء المنفجر من الحجر فاشكروا الله و اطلبوا رحمته و أطيعوه و توكلوا عليه وَ لَا تَعْتُوا معناه قريب من لا- تطغوا و نحوه فى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ حال من الضمير فى لا تعثوا ٦١ وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ لا نجد له بديلا فى بعض الأيام و هو المن و السلوى فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا و هو النبات الذى تخضر به الأرض و منه النعنع و الكراث و الكرفس و نحوها مما يأكله الإنسان وَ قِثَّائِهَا و هو الخيار الطويل الأخضر وَ فُومِهَا

روى فى مجمع البيان مرسلا عن الباقر «ع» ان القوم الحنطه و رواه ابن جرير فى تفسيره و السيوطى فى الدر المنثور عن ابن عباس

مستشهدا بقول

ص: ٩٦

١- ذكروا ذلك بنحو لا يقبل التأويل ففي الأصل العبرانى «و بيايين» و هو اسم الخمر الصريح «و بسكار» و هو اسم صريح فى المسكر

أبى محجن الثقفى أو احيحه بن الجلاح «ورد المدينه عن زراعه قوم» و روى فى الدر المنثور عن ابن عباس ايضا انه الثوم و انه استشهد له بشعر اميه بن الصلت و لا شهاده فيه و كلام اللغويين غير كاف فى البيان و عَدَسِهَا وَ بَصَلِهَا قَالَ أ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ أَهْبَطُوا مِصْرًا بِالتَّنْوِينِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهَا مِصْرَ الْمَعْرُوفَةِ وَ تَوْنَتْ لِحِوَاظِ صَرْفِهَا بِسَبَبِ سَكُونِ وَسَطِهَا كَهِنْدٍ وَ دَعْدٍ وَ أَنْ ذَكَرْتَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ غَيْرَ مَنْصَرَفِهِ. أَوْ أَهْبَطُوا مِصْرًا مِنْ الْأَمْصَارِ كَمَا هُوَ أَنْسَبُ بِالتَّنْوِينِ وَ الْأَمْرُ بِالْهَبُوطِ عَلَى كَلَا الْوَجْهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّعْجِيزِ لِأَنَّ مِصْرَ هِيَ بِلَادُ عِبُودِيَّتِهِمْ وَ ذَلَّتْهُمْ وَ مَجْمَعُ عِدْوِهِمُ الْمَنْكُوبِ مُضَافًا إِلَى أَنَّهُمْ كَتَبُوا عَلَيْهِمُ التَّيَهُ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُونَ الْهَبُوطَ إِلَى مِصْرٍ فَإِنَّ لَكُمْ هُنَاكَ إِنْ قَدَرْتُمْ وَ أَنِي مَا سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ الظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ لَا يَخْتَصُّ بِالَّذِينَ طَلَبُوا الْبَصَلَ وَ مَا ذَكَرَ. فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْهَدُوا مِنْهُمْ قُلُوبَ النَّبِيِّينَ. بَلْ يَعُودُ الضَّمِيرُ عَلَى نَوْعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَ الْمَسِيكَنَةُ كَمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ جَلِيًّا بَعْدَ انْحِلَالِ مَمْلَكَتِهِمْ فِي السَّامِرَةِ وَ تَمَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ بَابِلَ وَ بَأْوُ يُقَارَبُ مَعْنَى رَجَعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ. ذَلِكَ أَى ضَرْبِ الذَّلَّةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ لَزُومِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّفَةُ اللَّازِمَةُ لِقَتْلِ النَّبِيِّينَ كَوْنَهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدًا لِلإِشَارَةِ الْأُولَى وَ يَحْتَمِلُ قَرِيبًا أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى قَتْلِ النَّبِيِّينَ بِمَا عَصَوْا أَى بَعْضِيَانَهُمُ الَّذِى اعْتَادُوهُ وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ بِحَيْثُ صَارَ لَهُمُ الْإِعْتِدَاءُ عَادَةً

### سوره البقره (٢): آيه ٦٢

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)

٦٢ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَى أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالَّذِينَ هَادُوا أَى انْتَحَلُوا الْيَهُودِيَّةَ. يُقَالُ فِي التَّارِيخِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ سَلِيمَانَ ارْتَدَّ أَكْثَرَ اسْبَاطِهِمْ إِلَى الشَّرْكِ وَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَ عَجَلَى الذَّهَبِ الَّذِينَ عَمِلَهُمَا مَلِكُهُمْ ثُمَّ بَادُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ وَ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ اسْمٌ وَ لَا رِسْمٌ قَوْمِي فِي الْإِسْرَائِيلِيَّةِ. وَ الَّذِينَ بَقُوا عَلَى صُورِهِ التَّوْحِيدِ وَ الشَّرِيعَةِ عَلَى

تقلب في الوثنيه و الإيمان بحسب الأزمنه و الملوك و بقى اسمهم و عنوان الموسويه و احترام بيت المقدس فى اكثر الأزمنه فيهم الى اليوم إنما هم سبط يهودا و من تبعهم كسبط بنيامين. فصار العنوان لمن ينتمى الى المله الموسويه هم الذين هادوا. و ذكر لهذه الصفه وجوه آخر و الله العالم وَ النَّصَارَى و هم المتمون الى اتباع الرسول عيسى. قيل مفرده نصران و نصرانه و استشهدوا له بقول الشاعر (و هو نصران شامس) و قول الآخر (كما سجدت نصرانه لم تحنف) و قيل فى وجه التسميه انه من النصره لقول المسيح مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ كَمَا فِي سورتى آل عمران و الصف. و قيل نسبة الى الناضره قريه من بلاد الجليل فى فلسطين نشأ فيها المسيح و كان يسمى الناصرى فلحق المتمين الى اتباعه هذا اللقب و الله العالم وَ الصَّابِئِينَ قيل فيهم اقوال كثيره و الظاهر ان منهم الصابئه الموجودين فيما بين البصره و بغداد و لعلهم شعبه من اليهود امتازوا بديانه سرّيه و ربما عرف من بعضهم انهم ينتمون الى اتباع يحيى بن زكريا.

و لهم فى ديانتهم ولع شديد بالماء و عنايه بأمره مَنْ آمَنَ مِنْ هَوْلَاءِ بِاللَّهِ بحقيقه الإيمان به فى الإخلاص بتوحيده فى الإلهيه و ما له جل شأنه من صفات الجلال و الجمال وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ على حقيقه الإيمان بالمعاد الجسمانى و الجنه و النار و الحساب و الجزاء و ما ذكر فى القرآن الكريم فى شأن اليوم الآخر. و من كان كذلك لم يتمرد على آيات الله و دلائله و لم تأخذه نخوه القوميه بل يتفانى فى طلب الحق و لا- تأخذه فيه لومه لائم او نزعه أهواء وَ عَمِلَ صَالِحاً على حقيقه الشريعه المقدسه و لا يخفى ان الإيمان برسول الله محمّد (صلى الله عليه و آله) و بما جاء به لازم لحقيقه الإيمان المذكور و العمل الصالح. ألا ترى اقلا ان حقيقه الإيمان بالمعاد و اليوم الآخر على ما جاء فى القرآن الكريم لا توجد عند فرقه من الفرق فضلا عن الإيمان بالله و ما له من الجلال و القدس و الوحدانيه حق الإيمان فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ و جزاؤهم معدّ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الآخره وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ و خبر «ان» اما جمله من آمن مع جزائها و اما جمله فلا خوف. و يكون من آمن بدلا من اسم ان و المعطوف عليه و دخلت الفاء على الخبر لأجل تضمن «من» معنى الشرط و لعل الأول اظهر. و قد روعى فى «من» لفظها فى آمن. و عمل. و معناها فى «لهم»

## سوره البقره (٢): الآيات ٦٣ الى ٦٦

وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ مَا خَلْفَهَا وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)

٦٣ وَ إِذْ و اذكروا يا بنى إسرائيل إذ أخذنا ميثاقكم و هو العهد الموثق الذى أشير اليه فى الآيه الثامنه و الثلاثين وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ جبل سينا او قطعه منه و قد قيل فى رفعه و تسميته ما لا يصلح حجه و الله العالم خُذُوا ما آتيناكم و هو التوراه بِقُوَّةٍ

و فى موثقه البرقى سئل ابو عبد الله الصادق (عليه السلام) أ قوه الأبدان او قوه القلب قال فيهما جميعا و عن العياشى عن الصادق (عليه السلام) نحو ذلك

أى لا تهنوا فى أبدانكم و قلوبكم عن أخذ ما فى التوراه وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ أى فى التوراه و لا تنسوه و من ذلك وصف النبى الذى يقيمه الله لهم من إخوانهم ولد إسماعيل لا منهم و يجعل كلامه و هو القرآن الكريم فى فمه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أى لأجل أن تتقوا الله و جى ء بلعل فى مقام الغايه لأن حصول التقوى منهم غير لازم بل هو راجع الى حسن اختيارهم ٦٤ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ التولى بمعنى الاستدبار و استعمل هنا كناية عن الاعراض عما أخذ عليهم من الميثاق مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الأخذ للميثاق فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بقبول التوبه لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ الذين ذهب رأس ما لهم كنى بالخسران عن هلكتهم بالضلال ٦٥ وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمْ شَأْنَ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فى السَّبْتِ بعد ان نهاهم الله عن الصيد فيه و هم أهل القرية التى كانت حاضره البحر كما ذكرت قصتها قبل هذا فى سوره الأعراف المكيه من الآيه الثالثه و الستين بعد المائة الى السابعه و الستين فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ على نحو قوله تعالى إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٦٦ فَجَعَلْنَاهَا أى حادثه المسخ و لعل الأقرب انها القرية المدلول عليها فى سوره الأعراف نَكَالًا النكال اسم للعقوبه الظاهره أو الباقية الأثر او لنفس الأثر و المصدر هو التنكيل لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ مَا خَلْفَهَا أى ظاهر لما بين يديها من القرى و الأمكنه باعتبار أهلها كما يقال أثر للناظرين وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ أى و تزيد بالنسبه للمتقين ان تكون لهم موعظه تزيدهم بصيره فى الإيمان و المعرفه و تسددهم للثبات على التقوى و هناك احتمالات أخر و الله العالم

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنِ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سَئِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)

٦٧ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً وَ ملخص القصة مما

رواه القمي بسند معتبر عن الصادق عليه السلام و ابن بابويه في العيون في الصحيح عن الرضا عليه السلام ان رجلا من بني إسرائيل قتل ابن عمه غيله و اتهم بقتله بنى إسرائيل فصاروا يتدارءون و يدفعون عن أنفسهم هذه التهمة فرجعوا في أمرهم الى موسى فشاء الله ان يظهر حقيقه الأمر بنحو المعجز فقال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقره فاستغربوا الحال

و قالوا بجهلهم أَ تَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ

و في الصحيح عن الرضا عليه السلام لو انهم عمدوا الى اى بقره لأجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم.

و روى ذلك في الدر المنثور من طرق متعددة عن النبي (صلى الله عليه و آله) و ابن عباس.

و في روايه القمي ان الله أشار بأوصاف البقره الى بقره رجل بارّ بابيه جزاء لبره ليشتروها بالثمن الغالى

و لا تنافى بين الروايتين لجواز ان يكون ذلك نتيجة علم الله بتشديدهم على أنفسهم قال إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا مَسْنَةٌ وَلَا بَكْرٌ فِيهِ فِي أَوَائِلِ سَنِهَا بِلْ هِيَ عَوَانٌ وَ متوسطه في منتصف عمرها بَيْنَ ذَلِكَ اى ما ذكر من الوصفين فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ٦٨ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا اى شديد الصفرة و خالصها تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ٦٩ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا بِهِذِهِ الصِّفَاتِ وَ إِنَّا إِنِ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ الدَّلُولُ السهله المنقاده بالتدليل و التعليم للأعمال التى تراد من نوعها و هذه لا تنقاد لكل اعمال البقر و بين ذلك بأنها تُثِيرُ الْأَرْضَ

و تنقاد لكرابها و لكنّها لا تَسْقِي الحَرثَ اى الأرض المزروعه او الزرع و لا تطاوع لأن يدلى عليها من الآبار و الأنهار مُسَلِّمَةً من العيوب لا- شَيْئَةٍ فِيهَا لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ يَخَالِفُ مَعْظَمَ لَوْنِهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ اى بحق الوصف المبين و المعين فَذَبَّحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ إِمَّا لَغْلَاءٍ ثَمْنِهَا كَمَا يَرَوِي و اما لغير ذلك من الأسباب

## سوره البقره (٢): الآيات ٧٢ الى ٧٤

وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَكُلْنَا اضْرِبُوهُ بَبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)

٧١ وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا اى قتلها بعض منكم فسرت فيكم التهمه و الخصومه فصار كل منكم يريد ان يدفعها و يدرأها عنه وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ بِقُدْرَتِهِ مِنْ سِرِّ الْخَفَاءِ اى العلم و الظهور مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ اى يكتمه القاتل منكم من القتل و سببه. و قد كان الأمر بذبح البقره و تعنتهم فى السؤال عنها و ثقافتهم عن ذبحها من متعلقات القتل و اتهام بعضهم بعضا و تدارئهم لها فيما بينهم و لكن أفرد الله تلك الأمور بالذكر تذكيرا لبنى إسرائيل بتباطى أسلافهم عن امتثال امر الله. و نسبة موسى الى الاستهزاء لما بلغهم امر الله بما يزيح علتهم. و شقاقهم بكثرة السؤال حتى انهم ما كادوا يفعلون. و امتنانا عليهم بالمجاراه لهم فى شقاقهم و تباطئهم عن أوامره لكى يرفع تخاصمهم و ينجى البرىء و يظهر البراءه بعلم اليقين.

ثم شرع فى تذكيرهم بمننه عليهم و اظهار الحق و فصل الخصومه بالنحو المعجز الذى يوضح لهم قدره الله و ربط أطراف القصة بقوله جلت آلاؤه ٧٢ فَكُلْنَا اضْرِبُوهُ

اى المقتول المذكور فى الآيه السابقه بَبَعْضِهَا

اى تلك البقره التى أمروا بذبحها فذبحوها. فضربوه ببعضها و رجع حيا و اخبر بقاتله و ظهر امر القتل بالمعجز حق اليقين و ارتفعت الخصومه و قد دل على هذا كله سياق الكلام و التذكير بما فيه من المنه عليهم مع قوله جلت قدرته كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

بالتدبر و الاعتبار بآيات الله و قدرته و احيائه الميت و رحمته لكم لكى تعرفوا رشدكم و تهتدوا الى سواء السبيل و ان تعقلهم احد الغايات و ان كان أشرفها و أكثرها لهم نفعاً. و جىء بلعل لأن تعقلهم غير لازم بل هو راجع الى حسن اختيارهم فى التفكير و حسن الاعتبار و التبصر و عدم التناسى و الانقياد الى وساوس الأهواء و ضلالها ٧٣ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ



فزاغت عن الاعتبار بآيات الله و التعقل لدلائل الرشد مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اى من بعد كل ما ذكر من الآيات و أفرد كاف الخطاب فى «ذلك» باعتبار الجمع أو القوم لا الجماعه فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ فى قسوتها و ناهيك بها قسوه أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً اى و ان شئت ان تصفها باعتبار الآثار فهى أشد قسوه من الحجاره وَ إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ و من ذلك العيون الجاربه من الجبال الصخرية وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ مِنْهُ الْمَاءُ و من ذلك ما يحدث عند الزلازل من الانشقاق و الانفجار وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ و قد حدث هذا كله لبنى إسرائيل و شاهدوه رأى العين فى الحجر الذى انفجرت منه العيون و الجبل الذى تجلى له الله فجعله دكا. و اما أنتم يا بنى إسرائيل فلا تتأثر قلوبكم بالآيات و دلائل الحق بل تعملون بما يغريكم به الهوى المردى و الشيطان المضل و يحملكم عليه العناد للحق و التمادى على الطغيان وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل يمهلكم و يملئ لكم ثم اليه ترجعون

## سوره البقره (٢): الآيات ٧٥ الى ٧٦

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمِعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ تَمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَا بِغَضٍ مِنْهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَ تَحَدُّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦)

٧٤ أَ تَطْمَعُونَ خُطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) و المؤمنين أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ قُرْآنِهِ وَ يَجِيبُوا دَعْوَتَكُمْ لَهُمْ اى حقيقه الايمان و هم اهل العناد و الإصرار على الضلال على عمد وَ قَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمِعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ عِنْدَ خُطَابِهِ لِمُوسَى.

او من موسى و الأنبياء مع اعترافهم بنبوتهم زياده على دلالة المعجزات على ذلك تَمَّ يُحَرِّفُونَهُ يغيرونه و يبدلونه لا عن جهل بل عن عمد و ضلال مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَ فَهَمُوهُ حَقَّ الْفَهْمِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُحَرِّفُونَ كَذِبُونَ عَلَى اللَّهِ. هذا حال سلفهم فى الغى. و اما هؤلاء الذين تطمعون ان يؤمنوا لكم بالحق فهم كما فى هذه الآيه ٧٥ وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَا بِغَضٍ مِنْهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَ تَحَدُّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ من علم التوراه و تخبرونهم بما فيها من صفه محمد (صلى الله عليه و آله) و رسالته و الأمر باتباعه لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ فَتكون الغايه من ذلك ان تقوم به

الحججه عليكم فيحاجوكم به عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ما يترتب على ذلك من الغايات.

و فى تبيان الشيخ الطوسى (فده) و روى عن أبى جعفر عليه السلام انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما فى التوراه من صفه محمد (صلى الله عليه و آله) فنهاهم كبراًوهم عن ذلك و قالوا لا تخبروهم بما فى التوراه من صفه محمد فيحاجوكم به عند ربكم انتهى

فتعسا لأوهمهم

## سوره البقره (٢): الآيات ٧٧ الى ٨١

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا- فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)

٧٦ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّهِمُ الَّذِي يَكْتُمُونَ الْحَقَّ حَذراً من محاجه المؤمنين لهم عنده هو الله الذى يعلم ما يسررون و ما يعلنون  
٧٧ وَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ الامى كما فى مجمع البيان من لا يحسن الكتابه و لا القراءه لا يعلمون الكتاب إلا أمانى استثناء منقطع بمعنى ليس لهم الا- الأكاذيب و الاختلافات التى يسمعونها من المدلسين. او ليس الا امانى العلم و إن هُم إلا يظنون ظنا بما يسمعونه فَوَيْلٌ مبتدأ لأنه نكره مفيده و للذين خبره و الويل الحزن و الهلاك و المشقه من العذاب للذين يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا من حطام الدنيا و الزعامه الكاذبه او ترويح الباطل

قال فى مجمع البيان انهم عمدوا الى التوراه و حرّفوا صفه النبى (صلى الله عليه و آله) ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود و هذا هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام)

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ إذ يحرفون ذلك او لا- يعلمون بما يوجهه و وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ من الآثام و الكفر و اعمال الضلال او التحريف لأجل الإضلال و كتمان الحق ٧٨ وَ قَالُوا اى اليهود لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً اى قليله قل لهم يا رسول الله أَتَّخَذْتُمْ عَلَى سَبِيلِ الاستفهام الانكارى عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا منه على ذلك فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ افتراء او تحكما على الله فى هذا الزعم الباطل ما لا تعلمون ٧٩ بلى رد لقولهم

و بيان لحقيقه الأمر و هو ان مَنْ كَسَبَ بسوء اختياره سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ اى لزمته و استولت عليه استيلاء الشىء المحيط به و لم يكفرها عنه الايمان و التوبه بعد الكفر فَأُولَئِكَ أَشِيرَ بِالْجَمْعِ باعتبار الجمع فى معنى من كسب أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الى الأبد

## سوره البقره (٢): الآيات ٨٢ الى ٨٤

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢) وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٣) وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ لَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤)

(٨٠) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١ وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ اى و اذكروا إذ قلنا لهم أفوالا و اوصيناهم بها و أخذنا منهم العهد الموثق بالعمل بها لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وحده لا شريك له فى العباده و الإلهيه و الجملة خبريه يراد بها النهى و الخبريه فى مقام الطلب ابلغ من الانشائيه و هى و الجمل المعطوفه عليها معموله للقول المدلول عليه بأخذ الميثاق وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا مصدر نائب عن الفعل و هذا السبك ابلغ و أكد من ان يقال و أحسنوا وَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ عطف على الوالدين فى الأمر بالإحسان بهم وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا و هذه الوصايا غير مختصه ببني إسرائيل بل هى من أهم ما يقتضيه اللطف بكل امه أرسل إليها رسول.

روى فى الكافي بسند معتبر عن الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا قال قولوا للناس حسنا و لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو

و روى ابن بابويه بسند معتبر عن الباقر عليه السلام قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال فيكم الحديث

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ و ادبرتم فى المخالفه لذلك الميثاق إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ عن الميثاق متمردون على أوامر الله و نواهيهِ ٨٢ وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ التفات الى خطاب اليهود اما باعتبار أخذ الميثاق على أسلافهم او باعتبار ان إيمانهم برسالة موسى و توراتهم التزام بالوصيه الشامله لهم و إعطاء للميثاق عليها كاسلافهم لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ لا يسفك بعضكم دم بعض وَ لَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضا من بلادكم

و عبر بالأنفس تأكيداً في النهي فإنهم أمه واحده و بنو أب واحد و الكلام في الجملة الخبرية في مقام الطلب و محلها من الاعراب كما تقدم ثم أقررتهم و أنتم تشهدون بأخذ الميثاق

## سوره البقره (٢): الآيات ٨٥ الى ٨٧

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ إِنْ يَأْتُواكُمْ أُسَارَى فَفَادُوهُمْ وَ هُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦) وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ أَ فُكَلِّمًا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)

٨٣ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ أَقْرَأُوا وَ شَهِدُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلتَّغْلِيظِ فِي التَّوْبِيخِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَ تَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ بَلِّ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ هُمُ الْقَوْمُ وَ مِنْكُمْ وَ إِنْ يَأْتُواكُمْ أُسَارَى فَفَادُوهُمْ عَلَى فِدَائِهِمْ فَفَادُواهُمْ وَ تَبَدَّلُوا فِدَاءَهُمْ عَمَلًا بِكِتَابِكُمْ فَلَمَّا ذَا تَخْرُجُونَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ظُلْمًا وَ هُوَ وَ الشَّانُ أَنَّهُ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ إِخْرَاجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِي الْقَتْلِ وَ الْإِخْرَاجِ. أَوِ التَّقَلُّبِ الْأَهْوَائِي فِي الْإِيمَانِ وَ الْكُفْرِ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ بَيِّنَاتٍ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ وَ مَنْ يَفْعَلُ هُوَ الْجَمْعُ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فَانَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ قَدْ أَعَدَّ لِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءً ٨٤ أُولَئِكَ إِي الْمُنَاقِضُونَ لِمِيثَاقِ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَ مَا أَقْبَحُ خَسْرَانَهُمْ بِهَذَا الشَّرَاءِ إِذْ لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ وَ مَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُهُمْ عَلَى اللَّهِ ٨٥ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ إِي التَّوْرَةَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ إِي اتَّبَعْنَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِالرُّسُلِ

فِي الْكَافِي فِي بَابِ الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ أَنَّ الرَّسُولَ هُوَ مَنْ يَعْاينَ الْمَلِكَ وَ يَأْتِيهِ جِبْرَائِيلُ فَيَرَاهُ وَ يَكَلِّمُهُ بِالْوَحْيِ كَمَا فِي صَحِيحَتِي زُرَّارَهُ وَ الْأَحْوَالِ عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ رَوَاتِي إِسْمَاعِيلَ عَنِ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ بَرِيدَ عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وَ الَّذِينَ ذَكَرْتُ أَسْمَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مُوسَى هُمُ دَاوُدُ وَ سُلَيْمَانُ وَ الْيَاسُ وَ الْيَسَعُ وَ ذُو الْكِفْلِ وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ حَزَقِيَالُ

و يونس و زكريا و يحيى و المسيح و رسول الله (صلى الله عليه و آله). و الذين نص القرآن على رسالتهم هم الياس و يونس و المسيح و رسول الله صلى الله عليه و آله و آتينا عيسى ابن مريم البينات من المعجزات و آيدناه بروح القدس جبرائيل. يا بني إسرائيل أ فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم على دعوته الى الحق و جهدتم فى مضادته و معانده الحق ففريقاً من الرسل

## سوره البقره (٢): الآيات ٨٨ الى ٩٠

وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ نَبِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَأُوذُ بَعْضٌ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)

كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٦ وَ قَالُوا اى بنو إسرائيل قُلُوبُنَا غُلْفٌ اى فى غلاف لا نفهم ما يقول الرسول فى تبليغه و غرضهم العيب لما يقوله فى التبليغ كما حكى الله عن المشركين فى سوره حم السجده وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ وَ لَيْسُوا لِـ يفهمون ما يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإنه أتى فى رسالته و تبليغه بما تقتضيه الفطره و بداهه العقول و لا يخفى صلاحه على احد بل تمردوا على الله و كفروا على عمد فحرمهم بركه التوفيق و لعنهم الله و ابعدهم عن رحمته بكفرهم و عنادهم فقليلًا مَّا يُؤْمِنُونَ الفاء للتفريع على حرمانهم من التوفيق و طردهم عن رحمه الله بعنوتهم فى كفرهم و «قليلًا» صفة للمصدر اى إيمانًا قليلًا و «ما» لتأكيد القله بزياده الإبهام فى القليل. و الظاهر ان المراد بقله ايمانهم قله من يؤمن منهم ٨٧ وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بما فيه من دلائل الاعجاز و الحجج على انه من الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من التوحيد و إرسال الرسل و إنزال الكتب و الشريعة وَ كَانُوا اى هؤلاء المردة المعاندون مِنْ قَبْلُ اى من قبل إنزال القرآن او مجىء الرسول الى المدينة يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا

روى فى الكافى فى الموثق عن الصادق عليه السلام ما ملخصه ان اليهود كانت تجد فى كتبها ان مهاجره محمد (صلى الله عليه و آله) ما بين غير واحد فخرجوا يطلبون الموضوع و نزله قوم منهم ثم صاروا يقولون للأوس و الخزرج اما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا فلما بعث الله محمداً (صلى الله عليه و آله) آمنت به الأنصار و كفرت به اليهود و هو قول الله وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ. و عن تفسير العياشى عن الصادق (عليه السلام) مثله. و فى صحيحه اسحق بن عمار

عن الصادق (عليه السلام) ما يقرب من هذا.

و كذا الحديث الأول و السابع و الثامن الذى صححه الحاكم مما رواه فى الدرّ المنثور. فيكون معنى يستفتحون يستنصرون بالتهديد او يطلبون فى كلامهم ما يأملون من الفتح و النصر فى المستقبل. و روى فى الدرّ المنثور ايضا ان اليهود كانوا عند محاربتهم للعرب يستنصرون الله فى الدعاء باسم النبى محمد (صلى الله عليه و آله) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه و آله) و رسالته و ان الله يجعل كلامه فى فمه كَفَرُوا بِهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ كَكُفْرِ إِبْلِيسَ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٨ بِنَسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ فى مجمع البيان اكثر الكلام اشترت بمعنى ابتعت و ربما استعمل اشترت بمعنى بعت انتهى و لكن فيه هنا كما فى التبيان و الكشاف اشترى بمعنى باعوا أقول و يجوز إبقاء الاشتراء على معناه المتعارف و تكون الآية توبيخا و تسفيها لليهود فإن حق النفس ان تشتري بالإيمان و الأخلاق الفاضله و العمل الصالح فى هذه الحياه الدنيا لتكون كامله زكيه فائزه بالسعاده الأبدية. اذن فما بال هؤلاء السفهاء قد حملهم الحسد الذميم على ان يحفظوا لأنفسهم خرافات القوميه و الجامعه اليهوديه و جعلوا الثمن لاشرائها لهذا الغرض الوخيم هو الكفر بآيات الله حسدا و بغيا فبئس ما فعلوا و بئس الذى اشترى به أنفسهم او بئس شيئا اشترى به أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَيْ كَفَرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مِثْلَ عَمْرٍو فِي قَوْلِهِمْ بئس الرجل عمرو و تزداد شناعه كفرهم بما انزل الله مع معرفتهم بأنه كلام الله المنزل الذى و عدوا به بأن كفرهم هذا كان حسدا و بَغِيًّا عَلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِهِمْ رَسُولًا- وَ أَنَّ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ كَلَامَهُ وَ آيَاتِهِ وَ وَحَى إِرْسَالَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَعْلَمُ أَهْلِيَّتَهُ لِلرَّسَالَةِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ فَبَأَوْ نَحْوَ مَعْنَى رَجَعُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ الْكُفْرِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ وَ قِيَامِ الْحُجَّةِ وَ غَضَبِهِ مِنْ أَجْلِ حَسَدِهِمْ وَ بَغْيِهِمْ وَ عِنَادِهِمْ لِلرَّسُولِ لِكَوْنِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ يَذَلُّهُمْ وَ يَهِينُهُمْ

### سوره البقره (٢): آيه ٩١

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَقُولُوا نَحْنُ نَكْفُرُ وَ عَلَيْنَا وَ مَا وَرَاءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصِدَقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)

٨٩ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الْمُنزَلِ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

ص: ١٠٧

و انقادوا بإيمانكم الى اتباعه فقد عرفتم انه من الله و قامت به الحجج عليكم قالوا من غيرهم و بغيرهم و ضلال عصبيتهم اليهوديه نؤمن بما أنزل علينا و مفهوم قولهم الكفر بغير ما فى كتبهم و يكفرون بما وراءه أى بما عداه مما أنزله الله على غيرهم كقوله تعالى و أحل لكم ما وراء ذلكم او ما بعده و الحال ان القرآن الذين يكفرون به إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله هو الحق مصدقاً لما معهم من صفه الرسول و ان الله يجعل كلامه فى فمه و انه من إخوانهم ولد إسماعيل لا منهم أى هو الحق الذى يكون به صدق تلك المواعيد ثم ردّ الله منطوق قولهم نؤمن بما أنزل إلينا مبينا كذبهم فى هذه الدعوى و تمادى أسلافهم على معانده الإيمان و القوم أبناء القوم و على وتيرتهم فقال جل اسمه لرسوله قل لهم فى ردهم فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين بما أنزل إليكم فإن أنبياء الله لم يدعوكم إلا إلى الإيمان و العمل بما أنزل إليكم

## سوره البقره (٢): الآيات ٩٢ الى ٩٣

و لقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون (٩٢) و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا قالوا سمعنا و عصينا و أشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين (٩٣)

٩٠ و لقد جاءكم موسى بالبينات و الآيات الباهره التى لا مجال بعدها للشك و الانحراف عن الإيمان ثم اتخذتم العجل من بعده و ارتددتم ذلك الارتداد القبيح و أشركتم و أنتم ظالمون ٩١ و اذكروا إذ أخذنا ميثاقكم على الإيمان و التوحيد و العمل بالتوراه و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا و هو معنى قوله تعالى فى الآيه الستين و اذكروا ما فيه لعلكم تتقون قالوا سمعنا و عصينا و أشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى انهم بسبب كفرهم و غيرهم انهمكوا فى حب العجل حتى كأن العجل دخل فى اعماق قلوبهم كما يدخل المشروب الذى يقبل عليه الإنسان الى اعماق بدنه حتى صار العجل كالحيب الحاضر فى القلب بحبه. و الذى اشربهم إياه فى قلوبهم هو الشيطان او غوايه الأهواء. ثم عاد الكلام على توبيخهم و ردهم فى قولهم الكاذب (نؤمن بما أنزل إلينا) بما معناه ان الإيمان يأمر و يحمل على اتباع ما آمن الإنسان به و العمل به. و الذى انزل عليكم يأمركم بتوحيد الله و مجانبه

الأوثان و عبادته وحده و طاعه الأنبياء و احترامهم و الإيمان برسول الله و كتابه. أفتقولون ان إيمانكم المزعوم الموهوم أمركم بما ذكر من أفعالكم القبيحة إذن قل بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ و اين منكم الإيمان و لكن قيل إن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ للمجاراه في خطابهم و التنازل من النفي الى صورته التشكيك و هذا من بديع الأساليب فى التقرير و التوييح. و من افحامهم بالحجه انهم يدعون انهم هم شعب الله و لهم الآخره و النجاه و النعيم و انهم أبناء الله و أحباؤه كما فى سوره المائده

## سوره البقره (٢): الآيات ٩٤ الى ٩٦

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَ لَتَجِدَنَّهْم أٰحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ مَا هُوَ بِمُرْضِيهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)

و يذكرون فى توراتهم انهم ابن الله البكر فقال الله لرسوله ٩٢ قُلْ لَهُمْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مختصه بكم مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ شوقا لما أعد فى الآخره من النعيم العظيم الدائم و السعاده الكبرى لأهلها إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ فى زعمكم عارفين بصدقكم ٩٣ وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ من موبقات الخطايا و الضلال و إن جحدوا ذلك فإنه لا يخفى على الله وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٩٤ وَ زياده على انهم لا يتمنون الموت لَتَجِدَنَّهْم أٰحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ أى حياه ما و إن كانت قليله وَ احرص على الحياه مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الذين ينكرون المعاد و النعيم بعد الموت يَوَدُّ أَحَدُهُمْ من حرصهم على الحياه لَوْ يُعَمَّرُ الظاهر ان «لو» بعد «وَدَّ. و يوَدُّ» مصدرية كما حكاها فى المغنى عن الفراء و أبى على و أبى البقا و التبريزى و ابن مالك. يؤتى بها بدل «ان» فيما كان مدخولها بعيد الحصول او ممتنعا فى نفسه او بحسب العاده. او يراد ابرازه بصورة البعيد او الممتنع. و ذلك كما فى الآيه و الآيه ١٠٣ و سور آل عمران ٢٨ و ٦٢ و النساء ٤٥ و ٩١ و ١٠٣ و الحجر ٢ و الأحزاب ٢٠ و القلم ٩ و المعارج ١١. و ما لا يكون كذلك تأتى فيه مكان «لو» أن المفتوحه المشدده المصدرية كما فى سورتى الأنفال ٧ و هود ٨٢. أو «ان» الساكنه المصدرية كما فى هذه السوره ٩٩ و ٢٦٨. أو «ما» المصدرية كما فى سوره آل عمران ١١٤ و ليس فى «لو» هذه معنى التمنى كما هو ظاهر و بدليل ان ما يقع بعد الفاء متفرعا على ما بعدها لم يجئ فى القرآن إلا



مرفوعا كقوله تعالى في سورة النساء ٩١ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سِوَاءً وَ ١٠٣ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ وَ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ ٩ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ. وَ التى هى للتمنى جاء ما بعد الفاء بعدها منصوبا كما فى قوله تعالى ١٦٢ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَ فى سورة الزمر لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ بِنَصْبٍ أَكُونَ «فإن قيل» ان «لو» التى بعد يودُ و ودَّ كيف تكون مصدرية مع انها تقع بعدها اداه مصدرية كما فى قوله تعالى فى سورة آل عمران ٢٨ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا. وَ فى سورة الأحزاب ٢٠ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهْمُ بَادُونَ «قلت» ان «لو» كيفما كانت لا تدخل على الجملة الاسمية بل لا بد فيها من تقدير فعل. فالتقدير إذن لو يمكن او لو يتيسر و نحوهما كما تقول تود أن يتيسر ان بينها و بينه أمدا و يودوا أن يمكن او يتيسر انهم بادون. و عبر بذلك التعبير لخصوصية «لو» و ظهور المقام و خصوص الجملة الاسمية فى مزايا الكلام كما لا بد من هذا التقدير على قول القائل انها للتمنى أَلْفَ سِنِينَ وَ ماذا ينفعه ذلك التعمير. هل يحط عنه شيئا من ذنوبه او يدفع عنه العذاب ما لم يؤمن و يعمل صالحا. كلا وَ ما هُوَ أى أحدهم بِمُزْحَازِحِهِ مُزْحَازِحِهِ خبر للضمير هو و الباء زائده لتأكيد النفي مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ المصدر فاعل لمزحازه أى و ما هو مزحازه تعميره وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ من السيئات و ان طول أعمارهم فى عمل السيئات هو الذى يركسهم فى درك العذاب

### سورة البقره (٢): الآيات ٩٧ الى ٩٨

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)

٩٥ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى الْقُرْآنِ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْحَقِيقِيهِ وَ معارف الحق وَ هُدًى حال ثان معطوف على مصدقا وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ أى ان الذى يهتدى و يصل به الى الحق و يكون القرآن له بشرى انما هم المؤمنون. و الآيه تشعر بان لها شأن و سبب نزول و السياق يقتضى ارتباطه باليهود. و قد روى فى ذلك شىء ذكره فى الدر المنثور و لكنه غير متصل الإسناد و لا سالم من الخلل. و روى فى تفسير البرهان شىء و فى مستنده ما فيه و ذكر القمى شيئا و لم يذكر مأخذه و الله هو العالم بحقيقه الحال ٩٦ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ

وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ اى لا يكون كذلك الا كافر و الله عدو للكافرين و كفى بذلك خزيا لهم و وبالا

## سوره البقره (٢): الآيات ٩٩ الى ١٠٢

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَ مَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَ مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ مَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَ لَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)

٩٧ وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لا ريب فيها وَ مَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ الذين خرجوا من طاعه الحق و الرشاد و استحجوا الكفر  
٩٨ أَوْ كَلَّمَا الاستفهام للتوبيخ و التقريع على عاداتهم القبيحه من انهم كلما عاهدوا الله او رسله او انبياء عهداً نَبَذَهُ و ألقاه كناية  
عن نقضه و مخالفته فَرِيقٌ مِنْهُمْ ليس الفريق القليل بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ و لا يثبتون على عهدهم و منهم بنو قريضة و النضير و  
قينقاع و غيرهم ممن نقض عهده و ميثاقه لرسول الله و المسلمين أقبح نقض بأقبح غدر ٩٩ وَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ هُوَ  
محمد صلى الله عليه و آله و سلم مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من التوحيد و إرسال الرسل و إنزال الكتب الإلهيه و صفات الرسول الذى  
وعدوا به و تبين لهم انه هو المصدق المصدق و جاءهم بالكتاب كلام الله المذكور فى توراتهم نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ وَ هُمُ الْأَكْثَرُ الذين لا يؤمنون كِتَابَ اللَّهِ القرآن الذى قامت به عليهم الحججه و علموا بأنه كتاب الله و رموه وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ  
كناية عن اعراضهم و كفرهم به كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ انه كتاب الله المبشر به فى كتبهم و قامت به الحجج النيره ١٠٠ وَ اتَّبَعُوا من  
الأباطيل و الكفر ما تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ أى على اهل مملكته وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ  
النَّاسَ السِّحْرَ وَ مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ

روى ابن بابويه فى العيون عن الرضا عليه السلام ان هاروت و ماروت علما الناس السحر ليحترزوا به عن سحر السحره و يبطلوا  
كيدهم

و ذكر مضمون

ص: ١١١

قوله تعالى وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَنْذِرَاهُ وَيَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ مِنْ جِهَةِ فِتْنَةٍ وَ ابْتِلَاءٍ وَ امْتِحَانٍ نَعْلَمُ النَّاسَ لَغَايِهِ صَاحِبِهِ فَلَا تَكْفُرْ وَ تَسْتَعْمَلُ مَا نَعْلَمُهُ فِي غَايَاتِ الضَّلَالِ فَيَتَعَلَّمُونَ أَي النَّاسِ مِنْهُمَا مِنْ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ مَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ الْمَرَادُ مِنَ الْإِذْنِ عَدَمُ إِبْطَالِ اللَّهِ لِأَثْرِ السِّحْرِ أَي لَيْسَ أَثَرُ السِّحْرِ أَمْرًا لَازِمًا لَا يَقْدِرُ اللَّهُ عَلَى رَفْعِهِ وَ لَكِنْ لَمْ يَبْطُلْ بَلْ خَلَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ فِي سُوءِ اخْتِيَارِهِمْ كَمَا خَلَى بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ سَائِرِ الْمَعَاصِي وَ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ لِحُكْمِهِ قَدَرُهَا فِي الْعَالَمِ وَ يَتَعَلَّمُونَ مِنَ السِّحْرِ مَا يُضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِذْ لَا يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي إِبْطَالِ سِحْرِ السِّحْرِهِ وَ دَفْعِ كَيْدِهِمْ.

روى القمى فى تفسيره ان الباقر (عليه السلام) سأله عطا بمكه عن هاروت و ماروت فذكر من أمرهما فى المعصيه

نحو ما يذكر الجمهور عن ابن عباس و ابن عمر و كعب الأخبار كما تراه مجموعا فى الدر المنثور و فيما ذكرنا روايته عن الرضا (عليه السلام) نحو معارضه لما روى عن الباقر عليه السلام و روايه عن الباقر محمد بن قيس و هو مشترك بين الضعيف و غيره و يمكن أن يكون الباقر (عليه السلام) بحسب حال الوقت و عطا حكى له ما يروونه عن ابن عمر و ابن عباس و كعب من دون ما يشعر بتصديقه. و الشيخ فى التبيان لم يشر الى هذه الروايه و يبعد أن يكون لم يطلع عليها. و القول بكونها منافع لعصمه الملائكه يمكن دفعه بأن يقال بأن المسلم من عصمتهم هو ما داموا مجردين عن الشهوه و الحرص لا ما إذا جعلوا فيهم كما تقوله الروايه و الله العالم بحقيقه الحال وَ لَقَدْ عَلِمُوا اللَّامَ لِلْقَسَمِ وَ الْجَمْلَةَ الَّتِي بَعْدَهَا جَوَابُهُ لَمَنْ اشْتَرَاهُ اللَّامَ لِلْإِبْتِدَاءِ وَ «مَنْ» مَبْتَدَأُ وَ الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى السِّحْرِ وَ مَا تَلَوَهُ الشَّيَاطِينُ. وَ عِبْرٌ عَنِ اتِّبَاعِهِ وَ تَعَلُّمِهِ بِالشَّرَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ بَدَلُوا بِإِزَائِهِ وَ بَدَلًا عَنْ دِينِهِمْ وَ آخِرَتِهِمْ فَمَنْ اتَّبَعَهُ وَ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْمَآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ أَي نَصِيبٍ وَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ وَ جَمْلُهُ «مَالَهُ» خَيْرٌ «لِمَنْ» وَ الْجَمْلَةُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَ الْخَبْرُ مَعْمُولُهُ «لَعَلَّمُوا» لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي أفعال القلوب أن تتعلق فى العمل بالنسب الموجوده فى الجمل وَ لَيْسَ مَا شَرَوْا

أى باعوا. و يمكن أن يراد به معنى الاشتراء المتعارف على نحو ما ذكرناه فى الآيه الثامنه و الثمانين به أَنفَسِيَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ  
فانه أقبح الأثمان و أخسها

### سوره البقره (٢): الآيات ١٠٣ الى ١٠٤

وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا وَ اسْمَعُوا  
وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)

١٠١ وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُمْ مما يريدونه بعمل السحر و تعلمه فضلا عن كمال الإيمان و التقوى و  
خسه السحر و نقصه و اللام رابطه لجواب «لو» و مثوبه بمعنى ثواب مبتدأ و خير خبره و الجمله جواب لو. و نكرت «مثوبه» لبيان  
ان فردا و اقل مصداق مما عند الله من الثواب خير لهم مما اتبعوه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَ لو هنا بمعنى التمنى جريا على ما يستعمله  
الناس فى المحاورات فى مثل المقام و الله يجل و يتقدس عن حقيقه التمنى ١٠٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اخرج احمد فى مسنده عن ابن عباس و فى الدر المنثور اخرج ابو نعيم فى الحليه عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله  
عليه و آله) ما أنزلت آيه فيها يا ايها الذين آمنوا إلا و على رأسها و أميرها. و فى الحليه ان الناس يروون هذا الحديث و فى  
الينابيع أخرجه موفق بن احمد عن مجاهد و عكرمه عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال موفق رواه جماعه  
من الثقاف هم الأعمش و الليث و ابن أبى ليلى و غيرهم عن مجاهد و عكرمه و عطا عن ابن عباس عن رسول الله. و فى الصواعق  
أخرجه الطيراني و ابن أبى حاتم عن ابن عباس و اللفظ إلا و على عليه السلام أميرها و شريفها. و فى كشف الغمه من نحو هذا  
كثير عن ابن مردويه بأسانيد عن ابن عباس و حذيفه.

و لا- معنى للروايه إلا- أن عليا (عليه السلام) رأس الذين آمنوا و أميرهم و شريفهم لا- تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا جاء فى الآيه  
التاسعه و الأربعين من سوره النساء ان اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه و يقولون راعنا ليا بألستهم و طعنا فى الدين.

و فى تبيان الشيخ قال ابو جعفر (عليه السلام) يعنى الباقر هذه الكلمه «يعنى راعنا» سبّ بالعبرانيه اليه كانوا يذهبون

قال الحسين بن على المغربى فبحثت عن ذلك أى عن السب الذى ذكره الباقر (عليه السلام) فوجدتهم يقولون راع على وزن  
قال بمعنى الفساد انتهى أقول و قد تتبعت العهد القديم العبرانى فوجدت ان كلمه «راع» بفتح مشاله الى الألف و تسمى عندهم  
«قامص» تكون بمعنى الشر او القبيح. و من ذلك ما فى الفصل الثانى و الثالث من السفر الأول من توراتهم و بمعنى الشرير واحد  
الأشرار. و من ذلك ما فى الفصل الأول

من السفر الخامس. و في الرابع و الستين و الثامن و السبعين من مزاميرهم. و في ترجمه الأناجيل بالعبرانيه و «نا» ضمير المتكلم و في العبرانيه تبدل الفها واوا او تمال الى الواو فتكون راعنا في العبرانيه بمعنى شيرينا و نحو ذلك. و راعنا في العرييه فسرهما في التبيان استمع منا و نسمع منك و في القاموس استمع لمقالى و في النهايه المراعاة الملاحظه و نهى المؤمنون عن قولهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) راعنا لثلا- يتخذها اليهود في خطابهم لرسول الله و سيله لسبه و الطعن في الدين و اسيمعوا ما يقول الرسول و للكافرين الذين يسبون رسول الله او الذين لا يسمعون قوله

## سوره البقره (٢): الآيات ١٠٥ الى ١٠٦

مَا يَؤُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)

عذاب أليم ١٠٣ ما يؤود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا من المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم و الله يختص برحمته من يشاء و فائدتها بيان الاستغراق و تأكيده من ربكم و الله يختص برحمته و رسالته من يشاء على مقتضى المصلحه و الأهليه فإنه اعلم حيث يجعل رسالته و الله ذو الفضل العظيم لا يمنع فضله عن من هو اهل من أى قوم كان ١٠٤ ما ننسخ من آية قد سمى القرآن ما جاء في الكتب الإلهيه السابقه بالآيه و الآيات و مدح من يتلوها ففي سوره آل عمران بعد ذم اهل الكتاب ١٠٩ ليسوا سوا من أهل الكتاب أمه قائمه يتلون آيات الله آناء الليل و هم يسجدون و فى سوره مريم بعد ذكر النبيين و الصالحين من السلف ٥٩ إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً و بكيًا فحلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة الآيه و فى سوره الزمر ٧١ ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم و النسخ و التبديل نظيران و الظاهر ان المراد تبديلها لا تبديل حكمها بالنسخ الاصطلاحى فإن فى الثانى تجوز لا قرينه عليه بل قد يمنع منه السياق و الضماير أو نسيها بضم النون الأولى و سكون الثانى و كسر السين و حذف الياء حرف العله للجزم بالعطف على نسخ و هو من النسيان و أنسى بالألف اللينه حرف العله ينسى بالياء فى آخرها لا من النسيء و انسا ينسا بالهمزه فى الأواخر و لو كان من ذلك لكان جزمه بسكون الهمزه أو الياء إذا أبدلت ياء إذ لا يجوز حذفها لأنها ليست بحرف عله و ان مناسبه السياق فى الآيه التى قبلها لتشير الى ان المضمون هو انه و ان كبر على اهل

الكتاب نسخ كتب الأنبياء و آياتها بالقرآن و آياته في مقام التلاوه و الذكر و الصلاه و الشريعه و الهدايه و غير ذلك فضلا عن ان تلك الكتب و آياتها قد حرفت و بدلت حتى صارت حقيقتها نسيا منسيا فإن القرآن منزل من الله بحسب المصلحه التي اقتضت انزاله و انه ما ننسخ من آيه او ننسها نأتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْأَثَرِ. أَوْ مِثْلِهَا وَ نَسِبَ الْإِنْسَاءُ إِلَى اللَّهِ مَجَازًا كَمَا نَسِبَ الْإِضْلَالَ بِاعْتِبَارِ تَمَرْدِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى كِتَابِهَا حَتَّى خَرَجُوا عَنْ أَهْلِيهِ اللَّطْفِ وَ التَّوْفِيقِ فَوَكَّلَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْفُسِهِمُ الْأَمَارَةَ فَحَرَفُوهَا وَ بَدَلُوهَا إِلَى أَنْ صَارَتْ نَسِيًا مَنْسِيًا. وَ لَا مَصْدَاقَ لِهَذِهِ الْآيَةِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ. أَمَّا نَسْخُ نَفْسِ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَةِ بِمَعْنَى نَسْخِ تِلَاوَتِهَا فَلَا تَكَادُ أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مَصْلَحَةً تَقْتَضِيهِ فَضْلًا عَمَّا يَخْتَلِجُ مِنْ وَجْهِ الْمَفْسُودِ مُضَافًا إِلَى أَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَى وَقُوعِهِ وَ لَنْ رَوَى فِي ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَدْ مَرَّ فِي الْأَمْرِ الثَّانِي وَ الثَّلَاثِ مِنَ الْفَصْلِ الثَّانِي مِنَ الْمَقْدَمَةِ مَا يَبْطُلُهُ وَ يَكْذِبُهُ وَ قَدْ حَكَى عَنْ مَقَالَاتِ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ أَنَّ عَدَمَ هَذَا النِّسْخِ مَذْهَبُ الشَّيْعَةِ وَ جَمَاعَةٌ مِنَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَ غَيْرِهِمْ. وَ أَمَّا مَا حَكَى عَنِ الْعَلَامَةِ فِي نَهَايَةِ الْأَصُولِ. وَ الْكِرْكِي فِي طَهَارَةِ جَامِعِهِ وَ الطَّبْرَسِيِّ. فِي أَقْسَامِ النِّسْخِ مِنَ الْقَوْلِ بِوَقُوعِهِ. فَقَدْ اسْتَدْوَوْا لَهُ بِمَا يَزْعَمُ مِنْ آيَةِ الرَّجْمِ وَ قَدْ أَشْرْنَا إِلَى مَا فِيهَا مُضَافًا إِلَى مَا ذَكَرَ. وَ الظَّاهِرُ أَنَّ نَسْخَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى مُنَافٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَ أَمَّا انْسَاؤُهَا وَ نَسْيَانُهَا فَهُوَ مُنَافٍ لِآيَةِ الْحِفْظِ الْمَذْكُورِ وَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى وَ لَا تَشْبِثُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِنَّ حَمْلَ الْكَلَامِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ بِالْمَشِيئَةِ لَا يَبْقَى وَجْهًا لِلْمُتَنَانِ وَ الْوَعْدِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى سَيُنْقِئُكَ فَلَا تَنْسَى بَلْ إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ الْاسْتِدْرَاكُ لِبَيَانِ أَنَّ عَدَمَ النِّسْيَانِ إِنَّمَا هُوَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَ مَشِيئَتِهِ لَا لِأَمْرِ طَبِيعِيٍّ لِأَنَّهُ لَوْ اقْتَضَتْ الْمَصْلَحَةُ وَ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَهُ وَ بَشْرِيَّتُهُ لَنَسِيَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودٍ ١١٠ وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَحْذُودٍ وَ قَدْ أَطْلَقْنَا الْكَلَامَ فِي الْمَقَامِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْطِ حَقَّهُ أَلَمْ تَعْلَمْ خُطَابَ وَ تَوْبِيخَ لِلْإِنْسَانِ بِدَلِيلٍ مَا يَأْتِي أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَنْزِلُ الْخَيْرَ وَ يَرْسِلُ الرِّسْلَ وَ يَرْحَمُ وَ يَلْطَفُ بِهِمْ وَ يَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا نَسَخَ وَ لَا يَخْصُ بِلُطْفِهِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ وَ هُمْ أَهْلٌ لَهُ

### سوره البقره (٢): آيه ١٠٧

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (١٠٧)

١٠٥ أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كُلَّ النَّاسِ عِبَادَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ مَا يَقْتَضِيهِ لُطْفُهُ وَ رَحْمَتُهُ

## سوره البقره (٢): الآيات ١٠٨ الى ١١١

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ وَ مَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسِيدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١)

وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ ١٠٦ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ كَافَهُ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ مِنْ طَلِبِهِمْ رُؤْيَهُ اللَّهُ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ اقْتِرَاحَاتِ الْعِنَادِ وَ مَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ يُقَالُ ضَلَّ الطَّرِيقَ وَ ضَلَّ عَنْهُ ١٠٧ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي «لَوْ» بَعْدَ «وَدَّ» فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَ التَّسْعِينَ حَسِيدًا لَكُمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ الْأَمَارَةُ الزَّائِعَةُ الَّتِي اخْتَارُوا غَوَايَتَهَا عَلَىٰ هَدَىٰ عَقُولِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا عَنْ فَلَاتٍ حَسَدِهِمْ وَ مَحَاوَلَتِهِمْ لِاضْطِلَالِكُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِعِقَابِهِمْ مِنَ الطَّرْدِ وَ الْجَلَاءِ أَوْ الْقَتْلِ حِينَمَا يَتَظَاهَرُونَ بِالْغَدْرِ وَ الْعِدَاوَةِ لَكُمْ وَ لِلدِّينِ فَتَقُومُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَ يُمْكِنُكَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠٨ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ بِحُدُودِهَا وَ مَوَاقِيتِهَا وَ آتُوا الزَّكَاةَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ يَعُودُ لِأَنْفُسِكُمْ وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ فِي دَارِ الْعَمَلِ وَ التَّكْلِيفِ لِدَارِ الْجَزَاءِ وَ النِّعَمِ مِنْ خَيْرٍ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ تَجِدُوهُ أَى تَجِدُوا جَزَاءَهُ وَ ثَوَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَ إِنْ أُسْرَرْتُمْ بِهِ ١٠٩ وَ قَالُوا أَى أَهْلِ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِينَ فِيمَا قَبْلَ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَى يَهُودِيَا قَالَتِ الْيَهُودُ ذَلِكَ وَ قَالَتِ النَّصَارَىٰ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًا وَ أَوْجَزَ الْكَلَامَ بِأَحْسَنِ إِيجَازٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ أَوْ نَصَارَىٰ وَ مَغْزَىٰ كَلَامِ كُلِّ مَنْهُمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ تِلْكَ أَى دَعْوَىٰ كُلِّ فَرِيقٍ

منهم انهم يدخلون الجنة أمائهم الكاذبه التي يعللون بها أنفسهم انهم يدخلون الجنة قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ وَحُجَّتْكُمْ عَلَى هَذِهِ الدَّعَاوَى وَتِلْكَ الْأَمَانِيُّ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ فِيهَا فَإِنَّ الصَّادِقَ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ

## سوره البقره (٢): الآيات ١١٢ الى ١١٣

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)

١١٠ بلى رد و ابطال للنفي الذى قالوه على نحو قوله تعالى فى سوره التغابن زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ مَنْ أَسْلَمَ نَحْوَ اسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ أَى وَ كَلَهُ وَ خَلَاهُ وَ لَمْ يَتَدَاخَلْ فِيهِ بِمَعَارِضِهِ الْمَشِيئَةِ فَالْمُرَادُ هُنَا كَمَا فِي سوره آل عمران ١٨ وَ النِّسَاء ١٢٤ وَ لِقَمَانَ ٢١ أَى وَ كَلَّ وَ خَلَا وَ جَهَّهَ الْوَجْهَ مَعْرُوفٌ وَ الْمُرَادُ الْكِنَايَةَ عَنْ إِقْبَالِهِ وَ تَوَجُّهِهِ فِي سَبِيلِ الْمَعْرِفَةِ وَ الْعِبَادَةِ وَ الطَّاعَةِ وَ طَلَبِ التَّوْفِيقِ وَ الْهُدَى وَ اسْلَمَهُ لِلَّهِ وَ لَمْ يَتَدَاخَلْ فِيهِ بِزَيْغِ الْأَهْوَاءِ وَ نَزَغَاتِ الضَّلَالِ وَ نَزَعَاتِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ. وَ إِلَى هَذَا تَنَحُّوْا قَوْلَهُمْ فِي التَّفْسِيرِ.

أَخْلَصَ نَفْسَهُ لِلَّهِ. أَوْ وَجْهَهُ لَطَاعَةِ اللَّهِ. أَوْ فَوَّضَ أَمْرَهُ لَطَاعَةِ اللَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَفْرَدَ الضَّمَايِرَ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ «مَنْ» وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ مِنْ أَجْلِ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعِقَابِ. قَالَ فِي الدَّرِ الْمُنْتَوِرِ فِي نَزْوِلِ الْآيَةِ الْآتِيَةِ أَخْرَجَ ابْنَ إِسْحَاقَ وَ ابْنَ جَرِيرَ وَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ذَكَرَ قِصَّةَ ذِكْرَتِ فِي التَّبْيَانِ وَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ بِقَوْلِهِمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ أَوْرَدَهَا الْوَاحِدَى كَالْمَعْلُومَاتِ بِلَا رَوَايَةٍ وَ فِي الْقِصَّةِ أَنْ وَاحِدًا مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ قَالَ لِلْيَهُودِ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ وَ جَحَدَ نَبُوهُ مُوسَى وَ كَفَرَ بِالتَّوْرَةِ. وَ يُوْهَنُ الْقِصَّةُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي النِّصَارَى مِنْ يَجْحَدُ نَبُوهُ مُوسَى وَ يَكْفُرُ بِالتَّوْرَةِ بِحَيْثُ يَنْسَبُ اللَّهُ كَلَامَهُ إِلَى النِّصَارَى بِقَوْلِهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى وَ مَا آفَهُ الْأَخْبَارُ إِلَّا رَوَاتُهَا ١١١ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى نَحْلَتِهِمْ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى نَحْلَتِهِمْ وَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ يُوْجِهُ قَوْلَهُ الْمَذْكُورَ إِلَى كُلِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى نَحْلَتِهِ حَتَّى إِلَى الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ قَوْلَهُمْ هَذَا وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَى نَوْعِهِ وَ هِيَ الْكُتُبُ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ وَ يَنْسَبُونَهَا إِلَى الْوَحْيِ وَ النَّبُوهِ مَعَ أَنْ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ كَلِمَاتٌ حَقٌّ وَ بَقِيَّةٌ مِنَ الْوَحْيِ الْحَقِيقِيِّ بِحَيْثُ يَدِينُونَ



به و فى تلك الكلمات التى يتلونها ما حاصله ان الجنة و النجاه و دين الحق مقرونه بتوحيد الله حق التوحيد و عبادته و طاعته و التصديق بانبائه و كتبه و آياته و ان فى اليهود قبل زمان عيسى و فى النصارى من خواص المسيح و اتباعه من كان على الصراط المستقيم من ذلك فكيف يقول كل فريق قوله المذكور و هم يتلون كتبهم و يعلمون ما هو الأساس فى دين الحق و كذلك قال المشركون الذين لا يعلمون ما هو الأساس فى دين الحق مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون و يحكم لمن كان على حقيقه الدين الصحيح

## سوره البقره (٢): الآيات ١١٤ الى ١١٥

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)

١١٢ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ المسجد هو الذى تعتاد فيه عباده الله و السجود له و إن كان من المشاهد التى لا تسمى فى اصطلاح الفقهاء مسجداً أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ و يعبد فيها بالصلاه و تلاوه كتابه و سعى فى خرابها و فى التبيان قيل المراد به مشركو العرب من قريش لأنهم صدوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن المسجد الحرام و هو المروى عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قلت و فى الدر المنثور اخرج ابن إسحاق و ابن أبى حاتم عن ابن عباس ما هو من هذا النحو و عليه فمعنى خرابه أن يبقى للعباده الباطله كالمكاه و التصديه و السجود للأصنام و طواف العراه من الرجال و النساء. و الظاهر ان ما روى بيان لمورد النزول الذى لا- يجعل العام خاصا و فى المقام تفاسير عجيبه غريبه منها ما ذكره الواحدى عن قتاده و ذكره غيره عن الحسن ايضا و هو ان يختصر خرب بيت المقدس و أعانته على ذلك النصارى. و ليت شعرى اين يختصر من النصارى و هو قبل المسيح بنحو ستمائه سنه و قريب منه فى الغرابه ما ذكره الواحدى. و روى عن كعب الأخبار أولئك ما كان لهم أَنْ يَدْخُلُوهَا أى مساجد الله إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فى الدنيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فى الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١٣ وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ على سبيل المثال أى له جميع الجهات و كلها فى سلطانه بدليل قوله تعالى فيما يأتى لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فى تحويل القبلة من بيت

المقدس وجهه الشمال الغربى الى الكعبه وجهه الجنوب اى و لله كل الجهات ليس لوجهه من الجهات دون الأخرى خصوصيه ذاته طبيعته تربطها بالتوجه الى عبادته الله و دعائه فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ و حاشا لله أن تختص به جهه او مكان.

و فى صحيحه الفقيه عن إسحاق بن عمار عن أبى عبد الله (عليه السلام) و نزلت هذه الآيه فى المتحير اى فى صلاه الفريضة وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا الْآيَهُ.

و روى انه احتج الصادق (عليه السلام) بالآيه لصحة سجود التلاوه لغير القبلة كما فى روايه الصدوق فى العلل عن الحلبي عنه (عليه السلام). و لعدم القضاء لصلاه الفريضة إذا صليت خطأ لغير القبلة كما فى روايه التهذيب عن محمد بن الحصين الجعفى عنه (عليه السلام).

و روى الجمهور فى صحة الصلاه فى هذه الصورة انه اخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بها او سئل عنها فنزلت الآيه.

ذكر فى الدر المنثور اسماء عشره اخرجوا هذا عن عامر بن ربيعه. و اسماء ثلاثه اخرجوه عن جابر الانصارى.

و رواها الواحدى فى اسباب النزول باسناده عن عامر و جابر. و فى الدر المنثور ان ابن مردويه اخرج نحوه بسند ضعيف عن ابن عباس.

و فى روايه الصدوق المتقدمه ان الصادق عليه السلام احتج بالآيه لصحة صلاه النافله على الدآبه أينما توجهت.

و فى الدر المنثور ذكر اسماء عشره منهم مسلم و الترمذى و النسائى اخرجوا ذلك عن ابن عمر. و اسماء اربعة منهم الحاكم و صححه عن ابن عمر ايضا. و فى الدر المنثور اخرج ابن جرير و ابن المنذر عن مجاهد قال لما نزلت ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ قالوا الى اين فأنزلت فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ. هذا و ان النظر الى مجموع هذا المروى و دلاله الآيه و حجتها يرشد بأن روايه نزولها فى مورد خاص إنما هو باعتبار انطباقها عليه و ارادته فى عموم تنزيلها. كما ان المروى و لسان الآيه و سوقها تشهد بأن مفادها قاعده عامه مبينه بالحجه التى يشهد بها العقل ايضا إلا ان الله خص بعض الأماكن تكريما لها بأن يستقبلها من يصلى الفريضة و قسما من النافله و يوجه إليها الميت و الذبيحه حسبما يدل عليه الكتاب و السنه و ما عدا ذلك يبقى لحكم العموم فى هذه الآيه المحكمه و حجتها.

و يؤكد عمومها و يحكمه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ فى الرحمه و اللطف عَلِيمٌ بمن يتوجه الى حضرته بالطاعه. و من العجيب قول الواحدى و مذهب ابن عباس ان هذه الآيه منسوخه بقوله تعالى وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ. أ فلا يعلم كل مسلم ان آيه فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا إن

كان نزولها قبل تحويل القبلة الى الكعبة فهي مخصصه من أول نزولها بالتوجه في الفريضة الى جهه خاصه و كانت إذ ذاك جهه بيت المقدس لأن صلاه الرسول إليها كان من أول وروده الى المدينة: و ما عشت أراك الدهر عجبا: فقد نشأ في بدع قوم في عصورنا يمنعون و يضربون من يتوجه في مسجد الرسول الأكرم عند دعائه و استشفاعه بالرسول الى جهه قبره الشريف في ناحيه المشرق كأن الله لم ينزل الآيه المتقدمه و لم يعرفوا من العاده ان المستشفع يقدم شفيعه بين يديه. و يحكم الله و هو خير الحاكمين

## سوره البقره (٢): الآيات ١١٦ الى ١١٨

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦) يَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨)

١١٤ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَالْقَائِلُ بِذَلِكَ النَّصَارَىٰ بَلْ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَخَذُوا عَنْهُ كَالْيُونَانِ وَغَيْرِهِمْ وَالْبِرَاهِمَةَ وَالْبُودِيَّيْنَ إِذْ جَعَلُوا زَعَمَاءَ دِيَانَتِهِمْ آلِهَةً مَوْلُودِينَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَنْزِيهَا وَتَعْظِيمًا لَهُ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْكَلِّ سِوَاءَ فِي أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِلَّهِ وَاللَّهُ وَرَبُّهُمُ الْمَلِكُ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ذَكَرُوا مِنْ مَعَانِي الْقِنُوتِ الْخُشُوعَ وَالطَّاعَةَ أَيْ خَاشِعُونَ أَوْ مَطِيعُونَ بِالْإِنْقِيَادِ لِخَالْقِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ فَأَيْنَ الْوَلَدِيَّةُ وَالْإِلَهِيَّةُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَجَاءَ قَانِتُونَ بِالْجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّلَامِ تَغْلِيْبًا ١١٥ بَدِيعٌ مَبَالِغُهُ فِي مَبْدَعِ أَيْ مَنْشَأٍ وَمَخْتَرَعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا بِأَحْتِدَاءٍ مِثَالِ قَبْلِهَا وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا أَيْ خَلَقَ وَصَنَعَ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبِ

«و عليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوايغ تبع»

و الأمر الشئىء او الحادث فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ أَيْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَمْهِيدٍ مَقْدَمَاتٍ وَمَعْدَاتٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَجُودُهُ وَيَمْتَنِعُ بِدُونِهَا. بَلِ الْأَشْيَاءُ طَوْعَ ارَادَتِهِ يَرِيدُ فَيَكُونُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَقُولُ لَهُ كُنْ إِنَّمَا هُوَ كُنْيَاةٌ عَنْ ارَادَتِهِ بِمَا يَظْهَرُ بِهِ النَّاسُ ارَادَتِهِمْ وَهُوَ أَمْرُهُمْ فَيَكُونُ تَفْرِيعٌ عَلَى يَقُولٍ وَلَيْسَ جَزَاءً لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُنْ لِأَنَّ الْكُونَ بَعْدَ الْفَاءِ هُوَ نَفْسُ الْكُونَ الْمَأْمُورُ بِهِ لِأَجْزَائِهِ الْمَتْرَبِ عَلَيْهِ وَتَوْهَمُ أَنَّهُ جَزَاءٌ لِذَاتِ الْطَلْبِ أَوْ لِلْكَوْنِ مَعَ الْطَلْبِ مَدْفُوعٌ بِأَنَّهُ لَوْ صَحَّ لَوْجِبَ أَنْ يَنْصَبَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَيَكُونُ ١١٦ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ بِمَوَاقِعِ حُكْمِهِ اللَّهُ وَحُجَّتِهِ وَدَلَالَةِ آيَاتِهِ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ لَوْلَا هُنَا بِمَعْنَى هَلَا- لِلْعَرَضِ وَالطَّلْبِ وَالْمَرَادُ تَكْلِيمُهُ لَهُمْ بِخُصُوصِهِمْ

أَوْ تَأْتِينَا آيَةً خَاصَةً بِهِمْ بِحَسَبِ اقْتِرَاحِهِمْ عَتَوْا وَاسْتَكْبَرُوا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ الْمَكِّيَّةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ٩٢-٩٦ وَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فِي الْاقْتِرَاحِ الْفَاسِدِ مَعَ أَنَّهُمْ شَاهَدُوا مَا تَقْتَضِيهِ الْحُكْمَةُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَدْلَالِ حَيْثُ قَالَ الْيَهُودُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا رَأَوْا الدَّلَالَاتِ عَلَى رِسَالَةِ مُوسَى كَأَيِّهِ الْعَصَا وَ شَقَّ الْبَحْرَ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ الْكُفْرِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ. وَ لَوْ جَرَتْ الْآيَاتُ عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ الْمُقْتَرِحِينَ مِنَ الْمُنْهَمَكِينَ بِالضَّلَالِ وَ الْمَمَارَاهِ لَخَرَجَتْ عَنْ كَوْنِهَا آيَاتٍ بَلْ صَارَتْ بِذَلِكَ أُمُورًا عَادِيَةً لَا تَقُومُ بِهَا حُجَّةٌ فَضْلًا عَنْ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَطْلُبُ الْمُسْتَحِيلَ عَقْلًا- كَقَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَ هَلِ الْآيَاتُ إِلَّا مَا تَقْتَضِيهِ الْحُكْمَةُ بِحَسَبِ حَالِ الْمَدْعُوعِينَ إِلَى الْإِيمَانِ مِمَّا يَفِيدُ الْيَقِينَ وَ تَقُومُ بِالْحُجَّةِ وَ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» بِذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ بِمَا يُوجِبُ الْيَقِينَ بِدَلَالَتِهِ الْكَافِيَةِ وَ لَا- يَمَارُونَ فِيهَا بِعِنَادِ الضَّلَالِ وَ تَحْكُمُ الْأَهْوَاءَ فَقَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ مَعْجَزًا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحُكْمَةُ مِنْ وَجْهِ عَدِيدَةٍ فَاسْتَنَارَ بِبَيِّنَتِهِ الْمَوْقِفُونَ وَ قَطَعَ الْمَعَازِيرَ عَلَى الْجَاهِلِينَ وَ الْمُرْتَابِينَ إِذْ تَحَدَاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِعَشْرِ سُورٍ أَوْ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ. قُلْتُ وَ قَدْ أَشِيرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَقْدَمَةِ وَ لَا تَأْسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قَوْلِ هَؤُلَاءِ

### سورة البقرة (٢): الآيات ١١٩ الى ١٢٠

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَ لَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (١٢٠)

١١٧ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ وَ نَذِيرًا بِمَا أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ وَ الْمَعَانِدِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْهُوانِ وَ لَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ ١١٨ وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ وَ حَذَفَ ذَلِكَ لِدَلَالِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنِّي اتَّبَعْتُ الْهُدَى وَ أَيْنَ مِنْهُ أَهْوَاؤُكُمْ وَ تَقْلِيدُكُمْ فِيهَا وَ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَ لَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِدِينِ الْحَقِّ وَ ضَلَالِ هَؤُلَاءِ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ أذنَ مَا لَكَ وَ لَا لِكُلِّ أَحَدٍ قَامَتْ

عليه الحجة من عقله و تبليغك من الله متعلق بالمطلوب من الولي و النصير و هو الانقاذ و التخليص من ولي و لا نصير من زائده و ولي مبتدأ. و مالك خبره

## سوره البقره (٢): الآيات ١٢١ الى ١٢٤

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣) وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)

١١٩ الَّذِينَ مَبْتَدَأَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ الْجُمْلَةَ حَال «لَا تَيْنَاهُمْ» لَا خَبْرَ فَإِنْ مَا كُلِّ مِنْ أَوْتَى الْقُرْآنَ تَلَاهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ.

و في مجمع البيان و عن العياشي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة و النار يسأل في الأولى و يستعيد من الأخرى.

و هذا ملازم في المعنى لما

عن الديلمي عن أبي عبد الله ايضا قال يرتلون آياته و يتفقهون به و يعملون بأحكامه و يرجون وعده و يخافون وعيده و يعتبرون بقصصه و يأترون بأوامره و ينتهون بنواهيها ما هو و الله حفظ آياته و درس حروفه و تلاوه سوره و درس أعشاره و أخماسه حفظوا حروفه و أضعوا احكامه و إنما هو تدبر آياته و العمل بأحكامه قال تعالى

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ جُمْلَةً «أُولَئِكَ» خَبْرٌ لِلَّذِينَ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٢٠ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٢١ وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ قَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِي الْآيَتَيْنِ بَعْدَ الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ وَ الْأَرْبَعِينَ وَ قَدْ كَرَّرْتَ الْآيَتَانِ هَاهُنَا تَسْجِيلًا لِمَعْنَاهُمَا عَلَى الْيَهُودِ ١٢٢ وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ فِي سِيَاقِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ وَ عَطْفُهُنَّ عَلَيْهَا يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً «إِذ» مَفْعُولًا «لِأَذْكَر» الْقَوْلِيَةِ الْمَقْدَرَةِ فَتَكُونُ الْآيَةُ وَ ارْتِبَاطُ كَلِمَاتِهَا وَ مَعَانِيهَا تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ إِنِّي جَاعِلُكَ إِلَى آخِرِهِ تَفْسِيرًا لِلْكَلِمَاتِ وَ الْفَاعِلُ فِي أْتَمَّهُنَّ هُوَ اللَّهُ. وَ يَشْهَدُ لِذَلِكَ رَوَايَةُ ابْنِ بَابُوِيهِ فِي كِتَابِ النَّبُوَّةِ عَنِ الْمَفْضَلِ ابْنِ عَمْرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ عَلَيْهِ جَرَى مَا حَكَاهُ

فى مجمع البيان عن قتاده و أبى القاسم البلخى و اختيار الحسين بن على المغربى. و فى الدر المنثور اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الكلمات إني جاعلك للناس إماماً و الآيات التى بعدها و اخرج ابن جرير و ابن أبى شيبه عن مجاهد نحوه. و إن كانت كلمه «إذ» ظرفاً معمولاً «لقال انى جاعلك» كانت الكلمات شيئاً آخر فيظن ان يكون الفاعل فى أتمهن هو ابراهيم.

و فى تفسير القمى قال هو ما ابتلاه الله بما أراه فى نومه من ذبح ولده فأتمها ابراهيم إلخ. و لم يعلم ان القائل هو القمى أو الإمام. و روى فى الدر المنثور عن ابن عباس فى هذا النحو خمس روايات متدافعه نحو ما ذكره فى مجمع البيان و على ما ذكرناه أولاً يكون المعنى ابتلى ابراهيم بكلمات إمامته و امامه الأئمه و تحمل اعبائها و أداء شكرها للناس إماماً و مرجعاً و مقصداً و زعيماً فى امور الدين و الدنيا.

و قد استفاض الحديث عن الأئمه عليهم السلام ان امامه ابراهيم كانت بعد نبوته و رسالته كما فى الكافى عن جابر عن الباقر (عليه السلام). و عن زيد الشحام و عن هشام و درست عن الصادق (عليه السلام). و فى العيون عن عبد العزيز بن مسلم عن الرضا (عليه السلام).

و يدل على ذلك ايضا ان نبوه ابراهيم كانت قبل ان يولد له ولد و قبل شيخوخته و مقتضى الآيه ان قول الله له بجعله اماماً كان بعد ان صار له أولاد يرجو ان يكون له منهم ذريه و أما قبل ذلك فلم يكن له رجاء فإن القرآن فى سوره الحجر يخبر انه لما بشر باسحاق قال أ بشرتُمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون. و لا يكون جاعل هنا بمعنى جعلت فى الماضى لأنه عامل بالمفعول و هو اماماً و قوله تعالى «لناس» متعلق «بجاعل» و فيه اشاره إلى الامتنان على الناس و ان الإمامه لطف من الله و من اكبر المصالح لأموهم و يجوز ان يكون متعلقاً بقوله «إماماً» و قدم للاهتمام بعموم الإمامه للناس و ارتباطها بمصالحهم العامه و الخاصه قال ابراهيم و من ذريتي الظاهر ان هذا عطف على «جاعل» فى جاعلك اى و جاعل من ذريتي و يكون بمنزله الاستفهام التقريرى لمزيد الاستبشار و الابتهاج و نحو من الشكر إذا علم من الكلمات و الأسماء ان الأئمه من ذريته. او للاستفهام ان لم يعرف انهم من ذريته. و قيل ان المعنى و اجعل من ذريتي.

و فيه تكلف فى التقدير الزائد على دلالة السوق خصوصاً مع النظر إلى روايه الفضل الداله على معلوميه اسماء الأئمه فى ضمن الكلمات فإنه يبعد من مقام ابراهيم ان يطلب الزيادة على

ما أخبره الله بتقديره (قال) الله جل اسمه فى بيان ما لهذه الإمامه من الفضل لا ينال عهدى الظالمين بيانا لشرف الإمامه فى فضيلتها العظمى و فضل الإمام فإن الإمامه بجعلى و عهدى فى الدلاله على الإمام بحسب أهليته لهذه الكرامه فى كماله و قيامه بمصلحه الناس على ما يقتضيه اللطف فى صلاحهم و أهليته لانقيادهم اليه و هذا العهد الكريم من نحو الوصيه و الدلاله على التعيين و نظير ذلك قولهم ولى العهد. و الظالم يعم من ظلم نفسه بمخالفته للحق و كيف يليق من لا رادع له من كماله عن الظلم لنفسه او لغيره لأن يعهد الله اليه بإمامه الناس و إصلاح أمورهم و إرشادهم أ فمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أ ممن لا يهدى إلا أن يهدى

و فى روايه البرهان عن الكافى و المفيد عن هشام بن سالم و درست عن الصادق عليه السلام فى تفسير الآيه من عبد صنما أو وثنا أو مثالا لا يكون اماما.

و عن امالى الشيخ مسندا و ابن المغازلى فى المناقب مرفوعا عن عبد الله بن مسعود عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى الآيه عن قول الله لإبراهيم من سجد لصنم دونى لا اجعله اماما.

و قال (صلى الله عليه و آله) فانتهدت الدعوه إلى و إلى أخى على لم يسجد أحدنا لصنم قط.

و عن الكافى مسندا و الشيخ المفيد مرفوعا عن الصادق عليه السلام لا يكون السفیه امام التقى.

فيكون ذكر عباده الصنم من باب النص على احد المصاديق من موانع الإمامه و هى ما تنافى العصمه التى يدل العقل على اعتبارها فى هذه الإمامه. و من شواهد ذلك و رشحاته ان الفطره و حكم العقل بعثت جميع الحكومات المتمدنه على ان تجعل من قوانينها الأساسيه ان من حكم عليه بجريمه توجب العقوبه و لو بسجن مده قليله يكون ساقطا باصطلاحهم عن الحقوق المدينه اى لا تكون له وظيفه فى الحكومه يتسلط فيها على غيره و لا تنفعه فى ذلك توبه. أليس الله بأحكم الحاكمين

## سوره البقره (٢): آيه ١٢٥

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنًا وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضِلًّا وَ عَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)

١٢٣ وَ إِذْ عَطَفَ عَلَى إِذْ ابْتَلَى فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ جَعَلْنَا الْأَمْنَةَ الْحَرَامَ وَ هُوَ الْكَعْبَةُ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ مَرَجَعًا لَهُمْ وَ التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ لِأَنَّ مَرَجِعَتَهُ لِّلنَّاسِ جَعَلَتْ دَائِمَةً فَإِنَّكَ تَرَى مِنْ يَتَحَمَّلُ الْمَشَاقَ فِي زِيَارَتِهِ يَشْتَاقُ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَ هَذَا سَرٌّ غَرِيبٌ وَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ أَمْنًا يَأْمَنُ مِنْ حَلِّ فِي حِمَاةٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ وَحْشِيَةِ الْأَعْرَابِ وَ تَعَادِيهِمْ وَ عِدَاوَتِهِمْ. وَ هَذَا أَيْضًا مِنْ آيَاتِ الْبَيْتِ وَ يَأْتِي لَهُ إِنْشَاءُ اللَّهِ مَزِيدٌ بَيَانٌ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَ التَّسْعِينَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَ اتَّخَذُوا عَطَفَ عَلَى إِذْ كَرِمٍ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ

مُصَلَّى مقام ابراهيم يسمى به الآن محل يصلى فيه باعتبار ان فيه الصخره التى قام عليها ابراهيم (عليه السلام) فصار فيها اثر قدميه.  
و قال فيه ابو طالب

و موطئ ابراهيم فى الصخر وطأه على قدميه حافيا غير ناعل

و فى الكافى فى الحسن كالصحيح عن أبى عبد الله مقام ابراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه.

و فى مجمع البيان عن ابن عباس قصه فيها ان المقام صخره وضعتها زوجه إسماعيل تحت رجلى ابراهيم لما غسلت رأسه فأثرت فيها قدماه. و فيه ايضا ان عليّ بن ابراهيم روى مسندا عن ابان عن الصادق عليه السلام هذه القصة بعينها.

و فى الدرّ المنثور ان الازرقى اخرج عن المطلب بن أبى وداعه. و آخر ان سيل ام نهشل فى ايام عمر احتمال المقام من محله فسأل عمر عن محله فزعم المطلب ان عنده مقياس محله فوضع فى محله الآن. و فيه اخرج البيهقى فى سننه عن عائشه ان المقام كان فى زمن رسول الله «ص» و زمان أبى بكر ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر بن الخطاب.

و فى الكافى و الفقيه فى الموثق كالصحيح عن الباقر «ع» كان موضع المقام الذى وضعه ابراهيم عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهليه إلى المكان الذى هو فيه اليوم فلما فتح النبى «ص» مكة رده إلى الموضع الذى وضعه ابراهيم «ع» إلى ان ولى عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذى كان فيه المقام فقال بعض انا قد كنت أخذت مقداره بنسع فهو عندى فأتاه به فقاسه ثم رده إلى ذلك المكان.

و ذكر نحوه فى المسالك عن سليمان بن خالد عن أبى عبد الله عليه السلام و ذكر ان المقام هو العمود من الصخر الذى كان ابراهيم يقف عليه حين بنائه للبيت. و كان فى زمن إبراهيم ملاصقا للبيت بحذاء الموضع الذى هو فيه اليوم.

و فى تفسير القمى فى سوره الحج ان المقام كان فى زمن ابراهيم يلصق بالبيت و عليه نادى ابراهيم بالحج. و فى مضمرة ابن مسلم و صحيحه ابراهيم بن أبى محمود عن الرضا (عليه السلام) المرويتين فى الكافى ما يدل على ان محل المقام على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير محله فى ايام الأئمه إلى الآن. أقول و الظاهر ان المراد من مقام ابراهيم فى الآيه هو جهه موقفه و محل قيامه لا خصوص موطئه فى قيامه او نفس الصخره فإنه لا يمكن ان يتخذ منه مصلى.

و قد روى فى الوسائل عن أئمتنا عليهم السلام اكثر من



اثني عشر حديثا في ان صلاه الطواف خلف المقام بحسب موضعه في زمانهم عليهم السلام و الآن خمس منها استشهد فيها بقوله تعالى وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَ ست نصت على الخلف.

و على ذلك يحمل ما كان لفظه عند المقام و التعبير بعند فيه أيضا تقييد لإطلاق الخلف و كذا ما كان لفظه ارجع إلى المقام أو ائت المقام. و هذا مما يشهد لاراده الجبهه و مقدار سعتها. و لعل وجوب تقديم المقام بحسب موضعه الثاني لأجل احترامه عن الاستدبار أو لأجل الستر على الشيعة و الحصر في روايه زراره بالمقام المعروف ظاهر في انه بالاضافه إلى الصلاه لطواف المتطوع في انها حيث شاء المتطوع من المسجد و يمكن ان تنزل على ذلك مرسله صفوان كما يمكن ان تنزل صحيحه ابراهيم بن أبي محمود و سائر الروايات على الستر على الشيعة فتجوز الصلاه ما بين موضعي المقام أولا و ثانيا. و لكن الاحتمال لاحترام ذات المقام يرجح ظاهر الروايات و يمنع عن اليقين بالفراغ الا- بالصلاه خلفه وَ عَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ اى الطائفين به لعباده الله. و العكوف اللبث حوله للعباده و لو بذات اللبث بفنائه. و الركع جمع راع. و السجود جمع ساجد و المراد المصلين حوله.

و عن الصدوق في العلل و الشيخ في التهذيب بسندين صحيحين عن عمران و عبد الله الأخوين الحلبيين سألت أبا عبد الله (عليه السلام) أ يغتسلن النساء إذا اتين البيت قال نعم ان الله عزّ و جل يقول أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ فينبغي للعبد ان لا يدخل إلا و هو طاهر قد غسل عنه العرق و الأذى و تطهر و المراد من إتيان البيت التوجه اليه للطواف و نحوه. و عن الكليني بسند معتبر عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) نحوه بإسقاط السؤال و فيه فينبغي للعبد ان لا يدخل مكة إلا و هو طاهر «الروايه»

و هذا يفسر متعلق الدخول في روايتي أخويه. و من المعلوم ان طواف الناس و عكوفهم و ركوعهم و سجودهم العاديين انما هي خارج البيت و حوله. و هكذا يدل على أن المراد تطهير فناء البيت من حيث حرمة البيت المضاف إلى الله و الذي جعله يطاف حوله و يعكف و يركع و يسجد و يكون بالاعتبار الثانوى العرضى مراعاة لحال الناسكين حوله و به جرى التعليل بالآيه الكريمة لأنه يدل على الاعتبار الاولى الذاتى دلالة واضحه. و المراد من التطهير هو ما يقتضيه إطلاقه بمعناه اللغوى و هو التنزيه

عن كل ما ينافي حرمة البيت من القذارات الصوريه و المعنويه عرفيه كانت او بكشف الشارع كما يشهد لها روايه الحلبيين و الأمر فى طهرا بمنزله الخبر لبيان الوظيفه و الغرض كقوله اغتسل للجنبه و الجمعه كما يشير إلى ذلك قوله تعالى وَ عَهْدُنَا فَلَا يَمْتَنِعُ شَمُولَهُ لِلْوَجِبِ وَ النَّدْبِ وَ يَسْرَى التَّكْلِيفِ الْمَفْهُومِ مِنْهُ إِلَى غَيْرِ اِبْرَاهِيمِ وَ إِسْمَاعِيلِ

## سوره البقره (٢): الآيات ١٢٦ الى ١٢٨

وَ إِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمْتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَ إِذْ يَرْفَعُ اِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)

١٢٤ وَ اذكر إِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا اى فناء البيت و حرمة الذى هو مكه بَلَدًا آمِنًا اى يأمن أهله و من فيه من اذى الناس وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ سَكَانَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ لِأَنَّ كُلَّ سَكَانَةٍ بَلَّ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ لَمْ يَقُلْ بِكَ مَحَافِظُهُ عَلَى تَخْصِيصِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِالنَّصِّ عَلَى اسْمِهِ الْعَظِيمِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ اللَّهُ جَلَّتْ آلَاؤُهُ مَا حَاصِلُهُ اَنِ اسْتَجَبْتَ دَعَاءَكَ وَ لَا أُخْصِرُ رِزْقِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ بَلْ أَرْزُقُ فِيهَا الْمُؤْمِنَ وَ الْكَافِرَ وَ مَنْ كَفَرَ وَ اصْرَرَ عَلَى كُفْرِهِ فَأُمْتِّعُهُ فِي الدُّنْيَا قَلِيلًا اى مده حياته القصيره بالنسبه إلى ما وراءه و أمهله و أقيم عليه الحجه و املى له ثُمَّ أَضْطَرُّهُ اى آخذه قهرا بالموت و الحشر إلى عَذَابِ النَّارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ مصيره ١٢٥ وَ اذكر إِذْ يَرْفَعُ اِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ قَاعِدَةَ الْبَيْتِ أُسَاسَهُ وَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ هُنَا هُوَ الْبِنَاءُ عَلَيْهَا وَ جَعَلَهُ مَرْتَفَعًا مِنَ الْبَيْتِ اى الكعبه وَ إِسْمَاعِيلُ حَالِ كَوْنِهِمَا مُتَقَرِّبِينَ قَائِلِينَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا طَاعَتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بِنَاتِنَا فِي طَاعَتِكَ ١٢٦ رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ الظاهر أن الإسلام فى الأصل هو الدخول فى السلم بكسر السين و سكون اللام مثل الانجاد و الاتهام و الاقحاط و السلم هو عدم المحاربه و المحاده. و بالنسبه لله يتحقق بالإذعان بالهيته و توحيده و رساله رسله و كتبه. و قد اختلف فى الاستعمال بهذا المعنى فصار هو الظاهر من لفظ إسلام و أسلم و اسلم و مسلم. و بعد رساله خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه و آله) صار المتداول فى الاستعمال هو ما ذكرناه مع الإذعان برسالته و أن قرآنه و شريعته من الله و الإسلام الحقيقى هو الإذعان فى النفس المساوق للإيمان و هو المراد هنا اى اجعلنا مسلمين لك مده عمرنا بمعنى

ثبتنا بهدايتك و توفيقك على الإسلام كما هديتنا له و اجعل بتوفيقك و لطفك من ذرّيتنا أمّة مُسليمة لكّ لم يسألا ذلك لكل ذريتهما لما سبق من قول الله لإبراهيم لا- يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ لما قال ابراهيم و مِنْ ذُرِّيَّتِي او لما يعرفانه من حال البشر في اختيارهم للايمان و ان الكثير منهم من يستحب العمى على الهدى. فطلباً أن تكون من ذريتهما أمه مسلمه لا خصوص الإمام و أرنا يحتمل أن يراد بالضمير ما يعم الأمه المسلمه من ذريتهما مناسكنا النسك العباده و الناسك هو العابد. و للنسك هو الموضوع المعد للعباده الخاصه. فتكون الرؤيه المطلوبه على حقيقتها و تُب عَلَيْنَا طلب التوبه باعتبار دخول الامه المسلمه فى الدعاء. و يحتمل أن يختص الضمير بإبراهيم و إسماعيل فيراد من التوبه عليهما الرجوع و العود عليهما بالرحمه و اللطف فإن المعنى الاصلى للتوبه هو الرجوع و العود. و يحتمل أن يريد بالتوبه نحواً من معناها المعروف تصاغر الله و استصغاراً لأعمالهما فى جنب جلال الله كما هو شعار الأولياء المخلصين

### سوره البقره (٢): الآيات ١٢٩ الى ١٣٠

رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وَ مَنْ يَزْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠)

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ اى الأمه من ذريتهما رسولاً منهم يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ بإرشاده و جهاده فى الدعوه إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ فى تنفيذ ارادتك و نصر رسولك فى تبليغه و اجراء أحكامك و تعليمه و تزكيته لعبادك الْحَكِيمُ فيما تفعل. و مصداق هذا الدعاء هو رسول الله صلى الله عليه و آله برسالته العامه فهو رسول الله فى ذريه ابراهيم و إسماعيل و بهم ابتدأت دعوته و هو (صلى الله عليه و آله) ايضاً من ذريتهما.

و فى تفسير القمى قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) انا دعوه أبى ابراهيم. و فى البيان روى انه (صلى الله عليه و آله) قال ذلك. و رواه فى الدر المنثور عن جماعه

١٢٨ وَ مَنْ اسْتَفْهَمَ يَرْجِعْ إِلَى الْإِنكَارِ وَ النَّفْيِ يَزْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ فى التوحيد و المعرفه و الأخلاق الفاضله و الحنيفيه إِلَّا مَنْ الذى سَفِهَ نَفْسَهُ السفاهه و السفيه معروفه. و سفه بالضم من افعال السجايا لا يتعدى. و سفه بالكسر متعد و المعنى إلا من أضر نفسه بسفاهته و نحو ذلك فإن مله ابراهيم جاريه فى معارفها و أخلاقها على النهج الفطرى الواضح المعقول فلا يرغب

عنه إلا السفية و لقد اضبطناها أى ابراهيم و اخترناه رسولا و إماما و هاديا فى الدنيا و إنه فى الآخره لمن الصالحين أى معدود من الذين كانوا فى الدنيا صالحين هادين

## سوره البقره (٢): الآيات ١٣١ الى ١٣٤

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَ وَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَ يَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)

١٢٩ إِذْ قَالَ ظَرْفٌ لاصطفيناه له ربُّهُ أَسْلِمَ وَ هذا القول لمثل ابراهيم يكون قبل زمان البلوغ و قد ذكرنا معنى الإسلام قريبا قال أَسْلِمْتُ وَ أشار الى معرفته و ان إسلامه عن حجه و بصيره بقوله لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣٠ وَ وَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ أَى وصاهم بالمله الحنيفيه مله ابراهيم وَ يَعْقُوبَ أَى و وصى بها يعقوب بنيه و قال كل منهما لبنيه فى مقام التوصيه و التحريض على اتباع المله حتى الممات و ان لا تلعب بهم الأهواء فيغتنم إبليس منهم الفرصه عند الموت فيردهم عن الحنيفيه و الإسلام يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ المعهود دين الحنيفيه و الإسلام و اختاره لكم صافيا مصفى فالزموه و اثبتوا على اتباعه حق الاتباع وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ على الدين الحنيف ١٣١ أَمْ كُنْتُمْ اضراب و انكار و هو يناسب أن يكون خطابا لأهل الكتاب و إنكارا على دعوى ليس لهم بها علم و لا حضروا و لا شهدوا ما يسندون الدعوى اليه شُهَدَاءَ حضورا إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ وَ ذلك لم يجر فيه ما تزعمون بل إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قال ما تعبدون لأن معبودات اهل الضلال أكثرها مما لا يعقل كالحيوان و التماثيل قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ أدرج إسماعيل فى تفسير الآباء بنحو من التغليب عليه و لأنه عم ليعقوب و العم كالأب إِلَهًا وَاحِدًا لا شريك له وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٢ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ وَ مضت و الظاهر ان المراد من الأمه بنو إسرائيل لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ بل كل مسئول عن تكليفه و ما قامت

سوره البقره (٢): الآيات ١٣٥ الى ١٣٦

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)

١٣٣ وَقَالُوا أَى اهل الكتاب اليهود و النصارى كل من الفريقين يدعو الى نحلته كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى او لتقسيم قولى الفريقين تَهْتَدُوا قُلْ يا محمد بَلْ نَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا الحنيف هو الموحد التابع لدين الحق. و لا حاجه الى بيان المآخذ لاستعمال اللفظ فى هذا المعنى و ما كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و لعله تعريض باليهود و النصارى فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ و فى قوله مله ابراهيم الى آخره احتجاج لوجوب اتباعها فإن قَدَرْنَا نتبع يكون مفاد الاحتجاج و عليكم أن تتبعوا ذلك. و ان قدر اتباعوا يكون مفاد الاحتجاج كما اتبعنا نحن. يا اهل الكتاب لا تأخذنكم أهواء القوميه و عصبية اليهوديه او النصرانيه فإن الحق أحق ان يتبع بل ١٣٤ قُولُوا عن إيمان حقيقى و اعتقاد و اتباع للحجه آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا باعتبار النزول على أنبيائهم و رسلهم كالتوراه و الإنجيل و الزبور و ما أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ و هى صحف ابراهيم التى جرى عليها بنوه الى زمان موسى و بهذا الاعتبار قيل و إِسْمَاعِيلَ و إِسْحَاقَ و يَعْقُوبَ و الْأَسْبَاطِ إذ لم يعهد نزول كتاب الى خصوص المذكورين.

و عن الكافى باسناده عن سدير عن أبى جعفر ان أولاد يعقوب أى ما عدا يوسف لم يكونوا أنبياء و نحوه عن العياشى.

و الأسباط جمع سبط و هو ولد الولد. و منه سُمى الحسنان عليهما السلام بالسبطين و سميت قبائل الاسرائيليين باعتبار انتسابهم الى أولاد يعقوب أسباطا. و القبيله الواحده منهم سبط. و عليه استعمال القرآن الكريم. و قد سموا بذلك ايضا فيما بأيديهم من التوراه و العبرانيه و كتاب يوشع و غيرهما (١) و ان سموا فيها ايضا بغير ذلك و ما أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى من المعجزات او كرامه النبوه و ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ من كرامه النبوه و الوحى مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ من أى قبيله كان إذا دلت الدلائل على نبوته و نَحْنُ لَهُ أَى لِلَّهِ مُسْلِمُونَ

ص: ١٣٠

فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)

١٣٥ فَإِنْ قَالُوا ذَلِكَ وَ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا بِكُفْرِهِمْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ وَ معانده لا فى طلب الحق فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ يَمْنَعُكَ مِنْ كَيْدِ شِقَاقِهِمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِدَعَائِكَ أَوْ لِمَا يَقُولُونَ الْعَلِيمُ بِمَا فِي الضَّمَائِرِ ١٣٦ صَبَّغَهُ اللَّهُ مَنْصُوبَهُ بَدَلًا مِنْ مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ. وَ عَنِ الْكَافِي مَسْنَدًا عَنِ الصَّادِقِ أَوْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِأَسَانِيدِ ثَلَاثَةِ اثْنَانِ مِنْهَا مِنَ الْمَوْثِقِ كَالصَّحِيحِ. وَ عَنِ الصَّدُوقِ فِي الصَّحِيحِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ). وَ عَنِ الْعِيَاشِيِّ بِسَنَدٍ آخَرَ أَنَّ الصَّبْغَةَ هِيَ الْإِسْلَامُ وَ هِيَ مَلَةُ إِبْرَاهِيمَ. وَ فِي الدَّرِ الْمَنْثُورِ أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ وَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ دِينَ اللَّهِ. وَ سَمِيَتْ صَبْغَةً بِاعْتِبَارِ الْأَثَرِ الْكَرِيمِ الظَّاهِرِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ زِينَةِ الشَّرِيعَةِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ بِمَا يَهْدِي إِلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْقِيمِ. وَ يُوفِّقُ لِاتِّبَاعِهِ وَ نَحْنُ لَهُ وَحْدَهُ عَابِدُونَ لَا نَشْرِكُ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَ الْعِبَادَةِ غَيْرَهُ ١٣٧ قُلْ أَ تَحَاجُّونَنَا وَ تَجَادَلُونَنَا فِي اللَّهِ زَاعِمِينَ أَنْكُمْ الْمَوْحِدُونَ وَ فِيكُمْ النَّبُوَّةُ. وَ كَيْفَ تَحَاجُّونَنَا بِذَلِكَ مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَحَابِي بِلُطْفِهِ وَ رَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ قَبِيلًا دُونَ قَبِيلٍ.

بل يراعى بها الأهلية و هو اعلم حيث يجعل رسالته و لا يمنع لطفه و توفيقه الا- عمن تمرد عليه بالشرك و العصيان. فكيف يحاييكم و يخص بكم ما تزعمون و الحال هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ وَ كلنا عباده و لطفه عام و رحمته واسعه لكل عباده وَ لَنَا أَعْمَالُنَا فَقَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ وَحْدَانَهُ وَ عِبَادَتَهُ وَ انَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ان عملتم خيرا من الايمان الخالص و العباده وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ فِي عِبَادَتِهِ وَ إِلَهِيَّتِهِ لَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. وَ فِي ذَلِكَ حَسَنُ التَّعْرِيفِ بِهِمْ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٣٨ أَمْ تَقُولُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ وَ تَزْعُمُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُوداً أَوْ نَصَارَى أَوْ لِلتَّرِيدِ بَيْنَ قَوْلِي الْفَرِيقَيْنِ الْيَهُودِ يَقُولُونَ كَانُوا يَهُوداً وَ النَّصَارَى يَقُولُونَ كَانُوا نَصَارَى قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ مَعَ أَنْكُمْ ادْعَيْتُمُ الْمُحَالَ.



يستدبر الكعبة.

و عن النعماني باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يصلى فى اول مبعثه الى بيت المقدس جميع ايام مقامه بمكة «الروايه»

و فى الفقيه و صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى بيت المقدس بعد النبوه ثلاث عشره سنه و تسعه عشر شهرا بالمدينه و فى الدر المنثور اخرج الطبراني عن عثمان بن حنيف. و فى الحديث كان رسول الله قبل ان يقدم من مكه و القبلة الى بيت المقدس

و يمكن الجمع بان رسول الله كان يجمع بين القبلتين فى مكه كما يومى اليه الاشعار المتقدم فى روايه الحلبي.

و فى الدر المنثور اخرج ابن ابي شيبه و ابو داود فى ناسخه و النحاس و البيهقى فى سننه عن ابن عباس ان النبى (صلى الله عليه و آله) كان يصلى و هو بمكة نحو بيت المقدس و الكعبه بين يديه الحديث

و الله العالم قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ اى جميع الجهات فإن تحويل القبلة كان من ناحيه الشمال الغربى الى نقطه الجنوب تقريبا. و ليس اعتراضهم هذا إلا- من السفه فهل يزعمون ان الله تحويه جهه خاصه او ان الذى له و فى ملكه جهه خاصه او ان لبعض الجهات استحقاق للاستقبال لازلزم لا يعقل التخلف عنه أ فلا يعقلون ان الاستقبال أمر تعبدى من الله يجريه بحسب الحكمه و المصلحه يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مما تقتضيه الحكمه و يوصل الى الهدى و الحق

### سوره البقره (٢): آيه ١٤٣

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)

١٤١ وَ كَذَلِكَ اى و كما هديناكم الى صراط مستقيم جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا الوسط خيار الشىء لأنه محمى عن الفساد.

و فى تفسير القمى وسطا اى عدلا. و هو المروى فى روايات الجمهور كما فى الدر المنثور لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا و من المعلوم ان الأمه كلها لا تتصف بالخيار و العدل و كونهم شهداء على الناس فإن فيهم الكثير ممن لا يخفى حاله. فهذه الصفات إنما تكون باعتبار البعض و الموجه اليه الخطاب هو ذلك البعض.

و قد روى فى أصول الكافي عن بريد عن أبى عبد الله (عليه السلام) نحن الأمه الوسط و نحن شهداء الله على خلقه. و فى الحسن كالصحيح عن أبى جعفر (عليه السلام) مثله. و عن الصفار بهذا السند نحوه. و روى نحوه ايضا بسند آخر صحيح.

و عن الحسكاني فى شواهد التنزيل عن سليم الهلالي عن على (عليه السلام) نحن الذين قال الله جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.



و عن العياشى عن ابن أبى عمير الزبيرى عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى هذه الآيه افترى ان من

ص: ١٣٣

لا تجوز شهادته فى الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة و يقبلها منه بحضرة جميع الأمم

وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ظَاهِر قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً أَنهَذَا نَزَلَتْ قَبْلَ تَحْوِيلِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله) إِلَى الْكَعْبَةِ وَ ظَاهِرِ السُّوقِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ تَلَاكٍ مَعَ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهَا كُنْتَ عَلَيْهَا كُنْتَ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا فِيمَا مَضَى وَ صَرَفَتْ عَنْهَا.

فتشكل هذه الظواهر. و لأجل ذلك قال بعضهم أن كان تامه بمعنى أنت عليها. و قال فى الكشاف ان التى كنت عليها مفعول ثانى لجعلنا و المقصود من الموصول مكه أى و ما جعلنا القبلة مكه و فيه تعقيد و مخالفه للاعتبار مع ان الاشكال المذكور على حاله و يرتفع من أصله بأن قوله كنت عليها لا يختص بما بعد الانصراف عنها و انقطاع الكون. بل قيل باعتبار الكون الماضى و توجهه (صلى الله عليه و آله) الى بيت المقدس أشهراً عديده من دون نظر الى الانقطاع نحو وَ كَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً أى و ما جعلنا بيت المقدس قبله لك هذه المدة إِلَّا لِنَعْلَمَ اللّامَ للعاقبه و الحصر انما هو باعتبار العاقبه لا حكمه التشريع مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ مَتَلَقَ بِنَعْلَمَ لِمَا فِي الْعِلْمِ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ التَّمْيِيزِ لَهُ عَنِ الْفَرِيقِ الْآخِرِ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ. وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا. لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ. وَ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ. لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِينَ أَحْصَى إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ. وَ لِنَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ. وَ الْوَجْهَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَوَارِدِ وَ أَمْثَالِهَا وَاحِدٌ وَ هُوَ أَنَّ عِلْمَهُ التَّابِعَ جَلِّ شَأْنُهُ وَ أَنَّ كَانَ أَزْلِيًّا أَبَدِيًّا لَكِنَ لِمُقَارَنَتِهِ لَوْجُودِ الْمَعْلُومِ فِي الْخَارِجِ أَثَرٌ وَ وَقَعَ فِي الزُّجْرِ وَ التَّوْبِيخِ أَوْ الْبُشْرَى عِنْدَ النَّاسِ. وَ لِأَجْلِ هَذَا الْأَثَرِ وَ الْوَقَعِ جَرَى مَجْرَى التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ بِاعْتِبَارِ تَلَاكِ الْمُقَارَنَةِ وَ الْعِلْمِ الْمُقَارَنِ وَ عَلَى هَذَا النَّهْجِ جَرَى التَّعْبِيرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى يُرِيدُ اللهُ كَمَا وَرَدَ فِي أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ مَوْرَدًا وَ أَنَّ كَانَتْ أَرَادَتُهُ أَزْلِيًّا وَ أَيْضًا لَوْ قِيلَ لِيَقَعُ ذَلِكَ لِأَوْهَمِ الْجَبْرِ مَعَ أَنَّهُ نَفُوتُ فَائِدَةِ الْإِعْلَامِ بِكُؤْنِ اللهِ عَالِمًا بِهِ. وَ لَوْ قِيلَ لِيَقَعُ مَا هُوَ مَعْلُومٌ لِلَّهِ بِالْعِلْمِ الْإِزْلِيِّ لِثَارَتِ شَبْهِهِ الْجَبْرِ وَ قَالُوا أَذِنَ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّرْكِ إِذْ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ يَنْقَلِبُ عِلْمَ اللهِ جَهْلًا وَ لَمْ يَلْتَفِتُوا كَمَا لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ تَابِعٌ لَا أَثَرَ لَهُ فِي قَدْرِهِ الْعَبْدِ وَ إِنَّ كَانَتْ

لَكَبِيرَةٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ان هي المخففه و تلزمها اللام التي هي للتأكيد. و ظاهر السوق يقتضى ان الضمير في كانت يرجع الى القبلة التي كان عليها و هي بيت المقدس و هو الظاهر ايضا من

معتبره التهذيب عن أبى بصير عن أحدهما عليها السلام قال قلت له امره ان يصلى الى بيت المقدس قال نعم الا ترى ان الله تعالى يقول وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ وَ تَلَا جَمِيعِ الْآيَةِ الى قوله «رَحِيمٌ»

و كبيره ثقيله. و من اللازم ان يكون استقبال بيت المقدس ثقيلًا على قريش و العرب الا الذين هداهم الله الى الايمان برسول الله فيعلمون ان ذلك امر من الله الحكيم وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ

في الكافي عن ابن أبى عمير الزبيرى عن أبى عبد الله (عليه السلام) في الآية ان الله سمي الصلاة ايمانًا.

و في الفقيه قال المسلمون صلاتنا الى بيت المقدس تضيع يا رسول الله فانزل ذلك. و ذكر انه اخرج حديثه في كتاب النبوه. و في روايه العياشى انه لما حولت القبلة قالوا ما حالنا اى في صلاتنا الماضيه و ما حال من مضى في صلاتهم الى بيت المقدس فانزل الله وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ. و في الدر المنثور عن ابن عباس نحوه و صححه الحاكم

### سوره البقره (٢): آيه ١٤٤

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَ إِنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)

١٤٢ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ قَدْ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ

قد اترك القرن مصفرا أنامله كأن أنيابه مجت بفرصاد

و قول عمران الانصارى. او امرؤ القيس

قد اشهد الغاره الشعواء تحملنى جرداء معروفة للحيين سرحوب

قال القمى في تفسيره ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله و يقولون انه تابع لنا يصلى الى قبلتنا فاغتم رسول الله و خرج في جوف الليل ينظر آفاق السماء ينتظر امر الله إلخ. و في مجمع البيان نسبة الى روايه القمى عن الصادق (عليه السلام)

مع كلام ذكره القمى بعد ذلك. نعم ذكر في الفقيه نحو ما ذكره القمى و أحال روايته على كتاب النبوه. فتدل الآية على انه (صلى الله عليه و آله) كان له شأن في امر القبلة. فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا لأنها مرضيه بفضلها و سابقتها و حكمه دعوه العرب و هي أول بيت وضع للناس فيه آيات بينات فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

المَسْجِدِ الْحَرَامِ أَى نَحْوِهِ وَ الْقِبْلَةَ هِىَ الْكَعْبَةُ بِالضَّرُورَةِ كَمَا يَلْهَجُ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ فِى تَلْقِينِ مَوْتَاهُمْ وَ فِى تَعْقِيَابَتِهِمْ وَ غَيْرِ ذَلِكَ. وَ جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ بِنَحْوِ لَا- يَقْصُرُ عَنِ التَّوَاتُرِ. فَفِى جَامِعِ الْبُخَارِى وَ غَيْرِهِ عَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ النَّبِىِّ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِى قِبَلِ الْكَعْبَةِ وَ قَالَ هَذِهِ الْقِبْلَةُ.

وَ فِى جَوَامِعِ الْبُخَارِى وَ مُسْلِمٍ وَ أَبِي دَاوُدَ وَ النَّسَائِىِّ وَ الْمَوْطَأِ عَنِ الْبَرَاءِ وَ اَنَسٍ وَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حَدِيثِ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ اِنْ تَحْوِيلُ الْمَصْلُوبِينَ كَانَ اِلَى الْكَعْبَةِ

وَ رَوَى الْفَرِيقَانِ اِنْ اَلْأَرْضُ زُوِيَتْ لِرَسُولِ اللّٰهِ وَ رَأَى الْكَعْبَةَ فَجَعَلَ مَحْرَابَهُ بِإِزَاءِ الْمِيزَابِ.

وَ مِنْ طَرِيقِ الْاِمَامِيَةِ أُورِدَ فِى الْوَسَائِلِ نَحْوَ اَرْبَعَةِ عَشَرَ حَدِيثًا فِى اِنْ الْكَعْبَةَ هِىَ الْقِبْلَةُ. وَ اَكْثَرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَصْرَحُ بِاِنْ الْكَعْبَةَ هِىَ الَّتِىَ صَرَفَ اِلَيْهَا رَسُولُ اللّٰهِ فِى هَذِهِ الْآيَةِ. وَ لَا مَانِعَ مِنْ اِنْ تَسْمَى الْكَعْبَةُ مَسْجِدًا بِاعْتِبَارِ اِنْهَا يَسْجُدُ اِلَيْهَا.

اَوْ يُقَالُ اِنْ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ الْهَجْرَةِ فَكَانَ الْخَطَابُ بِجَعْلِ الْكَعْبَةِ قِبْلَةً عَامَةً وَ مُتَوَجِّهًا لِرَسُولِ اللّٰهِ وَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ اَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ ضَوَاحِيهَا فَجَرَى التَّعْبِيرُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِاعْتِبَارِ سَعَةِ اسْتِقْبَالِهِمْ لِلْكَعْبَةِ بِاسْتِقْبَالِ الْمَوَاجِهِهِ وَ الْاِحْتِرَامِ وَ التَّعْظِيمِ مِمَّا يَتَحَقَّقُ بِهِ ذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ. وَ اِنْ اسْتِقْبَالُهُمْ لِلْمَسْجِدِ بِهَذَا النِّحْوِ يَلْزِمُهُ اسْتِقْبَالُ الْكَعْبَةِ بِهَذَا النِّحْوِ اَيْضًا وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهُكُمْ شَطْرَهُ اِى نَحْوِهِ بِالنِّحْوِ الْمَتَقَدِّمِ دُونَ الْاسْتِقْبَالِ الْهِنْدَسِىِّ لِاِنْ تَكْلِيفَ النَّائِيْنَ بِهِ حَتَّى مِثْلُ اَهْلِ الْمَدِينَةِ بَلْ مَا كَانَ عَنِ مَكَّةَ بِمَرَحَلَةٍ مِثْلًا يَسْتَلْزِمُ التَّكْلِيفَ بِمَا لَا يَطَاقُ.

وَ لَا شَكَّ فِى اِنْهُ كَلِمًا بَعْدَ الْمُسْتَقْبَلِ اَنْ سَعَتْ وَجْهَهُ اسْتِقْبَالَهُ لِلْكَعْبَةِ بِالْمَوَاجِهِهِ الْاِحْتِرَامِيَةِ التَّعْظِيمِيَةِ وَ قَدْ اسْتَقْصَيْنَا الْكَلَامَ فِى ذَلِكَ فِى رِسَالَتِنَا فِى الْقِبْلَةِ وَ اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى لَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهٗ اِى التَّحْوِيلِ اِلَى الْكَعْبَةِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ اِمْا لِاَنْهُمْ يَعْلَمُوْنَ اِنْ اَمْرَ الْقِبْلَةِ وَ الْاسْتِقْبَالَ مَنْوُوطٌ بِتَشْرِيْعِ اللّٰهِ وَ اَمْرُهُ اِمْا لِاَنْهُمْ يَعْلَمُوْنَ اِنْ الْكَعْبَةَ هِىَ بَيْتُ اللّٰهِ مِنْ زَمَانِ اِبْرَاهِيْمَ. وَ فِى مَجْمَعِ الْبَيَانَ لِاَنْهُ كَانَ فِى بَشَارَةِ الْاَنْبِيَاءِ لَهُمْ اِنْهُ يَكُوْنُ نَبِىٌّ صِفَاتِهِ كَذَا وَ كَذَا وَ اِنْهُ يَصَلِىْ اِلَى الْقِبْلَتَيْنِ وَ نَحْوِهِ فِى الْكِشَافِ وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ مِنْ اَقْوَالِهِمْ وَ اَفْعَالِهِمْ عِنَادًا عَلٰى خِلَافِ مَا يَعْلَمُوْنَ

### سورة البقره (٢): آيه ١٤٥

وَ لَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَ مَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَ مَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَ لَئِنْ اَتَّبَعْتَ اَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اِنَّكَ اِذَا لَمِنَ الظَّالِمِيْنَ (١٤٥)

١٤٣ وَ لَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ وَ لَمْ يُوْفِقُوا لِلْاِيْمَانِ بِكَ

بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ أَى الكعبه وَ مَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ اتباعا خصوصا بعد ما أمرت بالتوجه شطر المسجد الحرام وَ مَا بَعْضُهُمْ  
بِتَابِعٍ قِبْلَهُ بَعْضٌ فَان النصارى توجه الى المشرق و اليهود الى بيت المقدس وَ لَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ  
إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ هَذَا تويخ لهم و تبكيت بأنهم اصحاب أهواء فاسده لا يتبعها الا الظالمون. و خوطب بذلك رسول الله  
لقطع اطماعهم و لبيان فضله لأنه لا يتبع أهواءهم ابدا بدليل قوله تعالى

## سوره البقره (٢): الآيات ١٤٦ الى ١٤٨

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا  
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْذِبِينَ (١٤٧) وَ لِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ (١٤٨)

وَ مَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ١٤٤ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

اى يعرفون رسول الله على الصفات التى وصف بها فى كتبهم و الاسم الذى سمي به بنحو لا ينبغى الريب فيه كما فى تفسير  
البرهان عن محمد بن يعقوب الكلينى بسند فيه رفع عن امير المؤمنين عليه السلام. و عن على بن ابراهيم فى الحسن كالصحيح  
عن الصادق (عليه السلام).

و فى الآيه التفات من الخطاب الى الغيبه كما يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ و ان غابوا عنهم مده طويله وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ  
يَعْلَمُونَ به من كتبهم و هذا الفريق هم من عدى الأوباش الذين لا يعلمون شيئا من كتبهم و من عدى الذين اسلموا او شهدوا  
بالحق و أصروا على الغي ١٤٥ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أَى هو الحق من ربك فلا- تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الشاكين فيما تقوم عليه الحججه  
العلميه. و الخطاب فى النهى يراد به غير النبى كما فى قوله تعالى فى سوره الاسراء ٢٤ و ٢٥ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ- أَحَدُهُمَا أَوْ  
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا- و قل- و اخفض- و قل ١٤٦ لِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا

لم أجد عن النبى و اهل البيت شيئا فى ذلك. و يمكن تفسير الآيه بالنظر فى سوره المائده فى قوله تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً  
وَ مِنْهَا جَا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ «الآيه» فالمعنى و الله العالم و لكل من  
الأمم الذين شرع الله لهم احكاما شريعته و لاه الله إياها و امره باتباعها ما لم تنسخها الشريعة و الوجهه التى بعدها فيولى الله الناس  
إياها استبقوا الخيرات

و جاء قوله تعالى اسْتَبِقُوا

متعديا الى المفعول بنفسه هاهنا و فى آيه الانعام و فى سوره يوسف وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ و فى سوره يس فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ و لو كانت بمعنى الاستباق و طلب السبق بكسر السين لوجب تعديتها بآلى. و النصب بنزع الخافض فى مثل المقام بعيد من كرامه القرآن فى عربيته و فصاحته. فالوجه انها فى هذه الموارد من طلب السبق بفتح السين و الباء و هو ما يحصله السابق بسبقه و منه السبق المجعول فى رهان المسابقه و فى جعل الخيرات و الباب و الصراط فى الآيات سبقا بفتح السين و الباء كناية لطيفه عن انه هو الغايه المطلوبه و الفائده المقصوده فى المسابقه و حاصل المعنى و الله العالم لكل أمه شريعته أمرت باتباعها و قد نسخ بعض الشرائع فسارعوا الى الحق و اطلبوا ان تكون خيرات الأحكام و هى التى لم تنسخ و جاء بها الكتاب الذى يهدى للتى هى أقوم هذه اطلبوها سبقا لكم و الغايه الشريفة من مسارعتكم و ما هى إلا شريعته رسول الله و القرآن الكريم. و من ذلك

و أهم مصاديق الخيرات هى الولايه كما عن الكافى عن الباقر «ع»

كما فى آيه إِنَّمَا وَئِيكُمُ. و حديثى الغدير. و الثقلين و غير ذلك. يَنْ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

و باعتبار السياق يكون المعنى ان يجمعكم يوم القيامة للحساب و الجزاء من عذاب او نعيم و لا يعجز الله حشركم و جمعكم فإنه يأتى بكم أينما تكونوا. و اما باعتبار عموم اللفظ و كثره مصاديقه فقد روى فى تفسير البرهان نحو اثنتى عشر روايه عن الأئمه «ع» انهم استشهدوا بالآيه لجمع الله اصحاب الحجه المنتظر من أطراف الأرض الى النهوض مع الحجه عليه السلام.

## سوره البقره (٢): الآيات ١٤٩ الى ١٥٠

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِي وَ لَأَنْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)

و للتأكيد فى امر استقبال الكعبه فى الصلاه و عمومه فى جميع الأحوال سفرا و حضرا قال الله تعالى ١٤٧ وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ سِوَا كَانَ الْخُرُوجُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ بَحَيْثُ يَكُونُ الْوَجْهُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى الْإِنْحِرَافِ الْيَسِيرِ أَوْ الْإِسْتِقَامَةِ أَمْ كَانَ إِلَى جِهَةِ مَكَّةَ أَوْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ فَوَلِّ وَجْهَكَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَ جَمِيعِ الْجِهَاتِ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نَحْوَهُ وَ إِنَّهُ أَيْ التَّوَجُّهُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ لِلْحَقِّ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ شَرِيعَتِهِ الْجَارِيَةِ عَلَى الْحُكْمِ وَ كَرَامَةِ الْبَيْتِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَكُمْ فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٨ وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَ هَذَا الْخُطَابُ لِلرَّسُولِ وَ ان كَانَ كَافِيَا فِي عَمُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَ التَّكْلِيفِ لِلْمُسْلِمِينَ لَكِنِ الْحُكْمَهُ تَقْتَضِي التَّأَكِيدَ بِالنَّصِّ وَ تَأَكِيدُهُ فَقِيلَ كَمَا سَبَقَ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ خُطَابُ لِلرَّسُولِ وَ أُمَّتِهِ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَ ان كُنْتُمْ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ فِي بَلَدِهِ لِنَّا أَي شَرَعَ لَكُمْ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ الْمَذْكُورِ لِنَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ وَ ان كَانَتْ دَاخِضَةً (١) هَذَا يَقُولُ اتَّبِعْ قَبْلَتَنَا وَ هَذَا يَقُولُ تَرَكَوْا كَعْبَتَهُمْ مَعَ افْتِخَارِهِمْ بِسَابِقَتِهَا وَ فَضْلِهَا وَ هَذَا يَقُولُ تَرَكَوْا قَبْلَهُ اِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ.

او وَ هَذَا يَقُولُ مَكْتُوبٌ ان النَّبِيَّ يَصَلِي اِلَى الْقِبْلَتَيْنِ. وَ هَذَا يَقُولُ مَكْتُوبٌ انه يَصَلِي اِلَى الْكَعْبَةِ إِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ اسْتِثْنَاءً مِنَ النَّاسِ فَان هُوَ لَاءِ الظَّالِمِينَ لَا يَقْطَعُونَ جِدْلَهُمْ وَ احْتِجَاجَهُمْ بِالْأَبَاطِيلِ حَسَبَ مَا تَغْرِيهِمْ اِهْوَاؤُهُمْ وَ ظَلَمَهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اِحْشَوْنِي أَي وَ لَتَكُنْ خَشْيَتِكُمْ لِي وَ لِأُمَّتِي نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ بِتَشْرِيعِ الْاِسْتِقْبَالِ لِلْقِبْلَةِ الْمَرْضِيَّةِ قَبْلَهُ اِبْرَاهِيمَ وَ حَصْرِهِ بِهَا وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أَي وَ لِأَجْلِ ان تَهْتَدُوا اِلَى مَعْرِفَةِ لُطْفِ اللَّهِ بِاتِّمَامِ النِّعْمَةِ بِذَلِكَ عَلَيْكُمْ وَ قَطْعِ حُجَجِ الْمَجَادِلِينَ لَكُمْ. او وَ اِلَى اِقَامَةِ الصَّلَاةِ بِحُدُودِهَا اِلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ وَ لَكِنَ لَمَّا كَانَ الْاِهْتِدَاءُ مِنْ اِفْعَالِ الْاِنْسَانِ وَ نَاشِئًا عَنِ اخْتِيَارِهِ لِلتَّفَكُّرِ وَ مَجَانِبَتِهِ لِشُكُوكِ الْاِهْوَاءِ وَ عِنَادِهَا قِيلَ فِي تَعْلِيلِهِ لَعَلَّ وَ كَذَا كُلُّ غَايَةٍ فِي الْقُرْآنِ هِيَ مِنْ اِعْمَالِ الْعِبَادَةِ وَ رَاجِعَةٌ اِلَى اخْتِيَارِهِمْ نَحْوَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. تَتَفَكَّرُونَ لَمْ تَخْرُجْ مَخْرَجَ الْجِزْمِ فِي التَّعْلِيلِ.

## سورة البقرة (٢): الآيات ١٥١ الى ١٥٢

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَ يُزَكِّيْكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)  
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)

وَ قَدْ لُطِفَ اللَّهُ فِي اِمْرِ الْقِبْلَةِ بِعِبَادَتِهِ لِهَذِهِ الْغَايَاتِ الشَّرِيفَةِ ١٤٩ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ وَ كَوْنَهُ مِنْكُمْ اقْرَبَ اِلَى اِنْقِيَادِكُمْ لِلْاِسْلَامِ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَ يُزَكِّيْكُمْ بِدِينِهِ وَ شَرِيعَتِهِ وَ تَعَالِيمِهِ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مِمَّا يَهْمِكُمْ وَ يَزِينِكُمْ وَ يَهْدِيْكُمْ وَ ان تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ لَا تَحْصُوهَا ١٥٠ فَاذْكُرُونِي بِمَا فِيهِ سَعَادَتِكُمْ

ص: ١٣٩

١- فِي سُورَةِ الشُّرَى ١٥ حُجَّتُهُمْ دَاخِضَةٌ. وَ فِي الْجَاثِيَةِ ٢٤ وَ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٌ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ اِلَّا ان قَالُوا ائْتُوا بآبَاتِنَا ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ

و كما لكم من العباده و الطاعه و الشكر لنعمى أعد عليكم بالجزاء و اللطف و النعمه و المزيد.

و لأجل المقابله اللفظيه جرى التعبير عن ذلك بقوله تعالى أذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لى نعمائى عارفين بها وَ لا تَكْفُرُونَ لا تكفرونى نعمتى لا تجحدونى نعمتى كفره حقه جحده

## سوره البقره (٢): الآيات ١٥٣ الى ١٥٧

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَ لَكِنَّ لا تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنَ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)

١٥١ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا فى امر دينكم و عبادتكم و طاعتكم لله و اجتناب معاصيه و فى مصائبكم بالصَّبْرِ فانه نعم المطيه و مفتاح الفرج و وسيله البشرى بالصلوات من الله و الرحمه وَ الصَّلَاةِ عطف على الصبر فانها باب الله فى مناجاته و الاستعانه به و معراج السعاده و الناهيه عن الفحشاء و المنكر إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ و كفى بذلك بشرى ١٥٢ وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُم أَمْواتٌ بَلْ هُم أحياءٌ وَ لَكِنَّ لا تَشْعُرُونَ بحياتهم لأن عالمهم غير عالمكم. و قد اخبر الله جلت آلاؤه عما لحياتهم السعيده من الكرامه و الحبور كما فى الآيه الثالثه و الستين بعد المائه و اللتين بعدها من سوره آل عمران ١٥٣ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ يا ايها الذين آمنوا كما يقتضيه سياق الخطاب. او يا ايها الناس بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ على ذلك رضى بما قضى الله و تسليمًا لحكمته فلا يصددهم ما ذكر عن شكر ما هم فيه من نعمه و لا عن عبادته و طاعته و الجهاد فى سبيله بل هم ١٥٤ الَّذِينَ إِذا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ كَل ما هو لنا من حياه و نعمه إنما هو من عنده بدون استحقاق لنا فى أقل شىء من ذلك يفعل بحكمته ما يشاء وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ فى الآخره فيعاملنا بصبرنا او جزعنا الذى هو كفران لنعمه ١٥٥ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنَ رَبِّهِمْ ثناء جميل وَ رَحْمَةٌ بالثواب و الجزاء وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ الى الحق بصبرهم و تسليمهم لله



و علمهم و اعترافهم بأنهم لله و انهم اليه راجعون

## سوره البقره (٢): آيه ١٥٨

إِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ  
(١٥٨)

١٥٦ إِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ مَوْضِعَانِ مَعْرُوفَانِ بِمَكَهٍ يَسْعَى بَيْنَهُمَا فِي الْحَجِّ وَ الْعَمْرَةِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ مِنْ مَعَالِمِ أَعْمَالِ الطَّاعَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي الْحَجِّ وَ الْعَمْرَةِ وَ أَنْ عَرَضَ أَنْ الْمَشْرُوكِينَ جَعَلُوا عَلَيْهِمَا الْأَصْنَامَ كَمَا جَعَلُوهَا عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى أَنْ أَلْقَاهَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي فَتْحِ مَكَّةِ إِذْ أَصْعَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَتِفِهِ وَ رَمَى بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا الْحَجِّ وَ الْعَمْرَةِ مَعْرُوفَانِ وَ التَّطَوُّفُ الطَّوَافُ. وَ سُمِّيَ السَّعْيُ تَطَوُّفًا بِاعْتِبَارِ تَكَرُّرِهِ فَيَكُونُ كَالطَّوَافِ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَى مَبْتَدَئِهِ وَ طَافَ بِهِ أَعْمٌ مِنَ الطَّوَافِ حَوْلَهُ وَ جَعَلَهُ فِي وَسْطِ الْمَطَافِ كَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَ مِنَ الْمُرُورِ بِهِ فِي الطَّوَافِ كَمَا تَسْمَى الْكَثِيرَةَ الْخُرُوجَ مِنْ دَارِهَا طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ. وَ قَدْ اتَّفَقَتِ الرَّوَايَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ قَرِيشًا جَعَلُوا مِنْ أَصْنَامِهِمْ عَلَى الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ فَتَوَقَّفَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الطَّوَافِ بِهِمَا لِمَكَانِ الْأَصْنَامِ فَرَفَعُوا تَوَهُمَ التَّحْرِيمِ بِقَوْلِهِ لَا جُنَاحَ لَهَا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لَا يَنَافِي الْوَجُوبَ كَمَا ثَبَتَ مِنَ السُّنَنِ وَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْإِمَامِيَّةِ وَ أَكْثَرُ الْجُمْهُورِ.

ففي تفسير البرهان عنه أي عن محمد بن يعقوب في الكافي في الحسن كالصحيح عن أبي عبد الله «ع» في حديث حج النبي «ص» و ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا و المروه شئ ء صنعه المشركون فأنزل الله تعالى إِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ الْآيَةُ. قلت و لم أجد هذا الكلام في مظانه في الكافي.

و عن العياشي قال ابو عبد الله في خبر حماد بن عثمان انه كان على الصفا و المروه أصنام فلما ان حج الناس لم يدروا كيف يصنعون فأنزل الله هذه الآية فلما حج النبي رمى بها.

و في الكافي في باب السعي في المرسل المعتبر عن أبي عبد الله «ع» ان رسول الله «ص» شرط على قريش في عمره القضاء ان يرفعوا الأصنام من الصفا و المروه فجاءوا اليه و قالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا و المروه و قد أعيدت الأصنام فأنزل الله عَزَّ وَ جَلَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَ ذَكَرَ الْقَمِي فِي تَفْسِيرِهِ نَحْوَهُ.

و فيه ايضا ان عمره القضاء كانت سنه سبع من الهجره. و ذكر الآية من أولها و لم ينسب شيئاً من ذلك الى روايه وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا تَجِيءُ صَيْغُهُ تَفْعَلُ لِلاتِّخَاذِ وَ الْجَعْلِ نَحْوِ تَوَسُّدِ الْحَجْرِ.

و قد يتجلى عليها معنى الطلب و الرغبة و التحصيل نحو تعرّفت و تعلمت و تبصرت من البصيره في

غير المطاوعه. و من ذلك قول امرؤ القيس فى معشوقته:

«تورتها من أذرعات و دارها بيثرب أدنى دارها نظر على»

فالمعنى و من اتخذ الخير المشروع طاعه بطلب لها و رغبه. و لا- دليل من اللغة و لا- من هيئه التطوع او مادته على اختصاصه بالمستحبات. بل ان المقام يأبى ذلك فإن السعى حق فى الحج و العمره المندوبين يجب بالشروع فيهما. و حاصل الآيه ان التطوف بالصفاء و المروه خير لأنه تعظيم لشعائر الله و طاعه له فى ذلك من تطوع خيرا فإن الله شاكراً عليم بالطاعه لا يخفى عليه شىء منها و مجاز عليها. و إن كان الشكر مختصا بالنعمة و اليد فنسبته الى الله مجاز

### سوره البقره (٢): الآيات ١٥٩ الى ١٦٣

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢) وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)

١٥٧ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَاتِ فِي الْإِرْشَادِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ وَ أَوْضَحْنَا دَلَالَتَهُ فِي الْكِتَابِ وَالْعُمُومِ فِي الْكِتَابِ لِلْقُرْآنِ وَ غَيْرِهِ مِنْ كَتَبِ اللَّهِ أَنْسَبَ بِعُمُومِ التَّوْبِ بِيخِ وَ قِيَامِ الْحُجَّةِ وَ اسْتِحْقَاقِ اللَّعْنَةِ. وَ لَذَلِكَ مُصَادِقٌ كَثِيرٌ. وَ مِنْهَا مَا رَوَاهُ فِي الْبِرْهَانِ عَنِ الْعِيَاشِيِّ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ يَطْرُدُهُمْ عَنِ رَحْمَتِهِ وَ يَلْعَنُهُمْ أَى يَدْعُو عَلَيْهِمْ بِالطَّرْدِ عَنِ الرَّحْمَةِ اللَّاعِنُونَ ١٥٨ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَ أَصْلَحُوا أَعْمَالَهُمْ وَ بَيَّنُّوا مَا كَانُوا يَكْتُمُونَهُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا يَنْبَغِي بَيَانَهُ مِنَ الْحَقِّ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ عَلَى مَنْ تَابَ حَقَّ التَّوْبَةِ الرَّحِيمُ ١٦٠ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ طْرُدُهُمْ عَنِ رَحْمَتِهِ وَ لَعْنَةُ الْمَلَائِكَةِ أَى دَعَائِهِمْ بِاللَّعْنَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بَلْعَنَهُمْ لِلظَّالِمِينَ وَ الْجَاهِلِينَ لِلْحَقِّ. وَ مِنْ طْرُدِهِ اللَّهُ عَنِ رَحْمَتِهِ فَهُوَ مُعَذِّبٌ ١٦٢ خَالِدِينَ فِيهَا أَى فِي اللَّعْنَةِ فَهَمُ خَالِدُونَ فِي الْعَذَابِ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ مِنَ النَّظَرِ وَ الْإِمْهَالِ فِي الْعَذَابِ وَ الْإِمْهَالِ لِلإِعْتِزَارِ وَ التَّوْبَةِ ١٦١ وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَ صِفَاتِهَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

و هذه العبارة فى توحيد الله فى الإلهيه و نفى ما عداه فيها أوضح من ان تشوش بقواعد الإعراب الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ و قد مر تفسير الكلمتين فى بسمله الفاتحه. و لعمر الحق ان مضمون هذه الآيه الكريمة فى وجود الإله و وحدانيته فى الإلهيه و إبداع العالم بحكمته و ارادته و رحمانيته و رحمته امر تجلوه الفطره للعقول الحره بأوضح المجالى. و لكن الله جلت آلاؤه شاء بلطفه ان يستلقت العقول الى ذلك بالحجه القيمه بنحو يكتفى منه العامى بنظرته البسيطة و يستنبط العالم لها بحسب استعداده فى العلوم من كل شىء يجلوه العلم برهاننا كافيا.

## سوره البقره (٢): آيه ١٦٤

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)

فذكر هنا جلت الطافه بعض الآيات المشاهده من خليقته و قال ١٦٢ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ ما يرى فيها من الكواكب الثابته و السيارات المرتفعه بعضها عن بعض على مدار مخصوص و المستمره كل على سيره المنتظم على منطقه البروج فضلا عما يعرف بالعلم من فوائد سير السيار على تلك المنطقه وَ الْأَرْضِ وَ ما فيها من الجبال و حكمها الباهره. و منها تفجر العيون من أعاليها و إخراج النار من براكينها.

و من انواع المعادن. و من البحار و تياراتها و ما فى ذلك من الحكم وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ على نظام موزون مستمر متماثل فى ايام السنين يزيد النهار فى كل محل من نصف الأرض الشمالى بمقدار ما ينقص فى ذلك اليوم من مثل ذلك المحل فى العرض من النصف الجنوبى. و تجرى نقيصه الليل و زيادته على عكس النهار فى المحال المتماثله فى العرض من النصفين وَ الْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ من تجاره البلدان النائية و الوصول الى البلاد البعيده و كيف سخرت لها الرياح المسماه بالتجاريه. فترى السفن تجرى فى زمان واحد و بحر واحد كل الى مقصدها شمالا او جنوبا او شرقا او غربا وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِالنبات و الشجر و النمو بَعِيدَ مَوْتِهَا بكونها قاحله ماحله و أوجد فيها روح قوه الإنبات لا تحصل بالدوامل (١) العاديه. و لا الماء الجارى نعم قد يحصل من القوه شىء باطيان الفيضان المتشبعه بروح المطر وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ببركه إحيائها وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ الَّتِي يسمونها استوائيه

ص: ١٤٣

و قطبيه و موسميه و تجاريه. و ما فى استقامتها و هدوها فى البحر المسمى بالمحيط الهادئ أى الساكن و هو الواقع ما بين آسيا و امريكا مع ان مساحه قطره من المشرق الى المغرب تزيد على سبعة آلاف ميل و من الجنوب الى الشمال اكثر من ذلك. و استقامه أنواعها ايضا فى البحر المسمى بالمحيط الأطلسى و هو الواقع بين أوروبا و امريكا و ربما يبلغ عرضه اربعة آلاف ميل فلا يكون فى هذين المحيطين العظيمين و الطريقتين الموصولين ما بين الدنيا القديمه و الدنيا الجديده خطر العواصف و الأعاصير التى تكون فى بحر الصين و الهند و بحر انتيله المقابل لأمريكا الوسطى وَ السَّحَابِ الْمُسَيَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يَجْرِي حَيْثُ تَوَجَّهَ القدره و الحكمه تراه فى محل واحد ينزل مطره قطرات و سحا و هكذا و تتخلل بين ذلك فترات و احوال مختلفه فى نزوله و بينما هو واقف إذ اقلع مسرعا او على تأن. هذا و فى كل أمر من هذه الأمور و كل حال من هذه الأحوال المنتظمه بأحسن نظام يجد العقل الحر دلالة واضحة على ان كلا من ذلك إنما هو من إيجاد إله قادر عليم حكيم و تدبيره بحسب ارادته و حكمته و رحمته. و دلالة جليه على انه وحده لا شريك له فى الإلهيه و هذا الخلق العجيب و التدبير المنتظم و لو كان معه إله لاختل هذا النظام و فسدت المخلوقات كما قال جل شأنه فى سورة الأنبياء لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا و فى سورة المؤمنون وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَغْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ قد جرى الكلام بأكثر من هذا الشرح فى مضامين هذه الآيات فى الجزء الثانى من المدرسه السياره فى صفحه ١١٦- الى ١٢٥ و ١٥٥ الى ١٦٠ و فى الجزء الثالث فى صحيفه ١٧ و ١٨ و أنى يبلغ الشرح و البيان معشار ما فى هذه الآيات من اسرار القدره و الحكم الداله على الإله و توحيده. و على الإجمال ان فيما ذكر فى الآيه الكريمه آيات باهرات و دلالات نيره لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ و كلما تفكروا فيما ذكر ظهرت لعقولهم من الآيات و الدلالات اضعاف ما عرفوه

### سوره البقره (٢): آيه ١٦٥

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)

١٦٣ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً قَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِي النَّدِّ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَ الْعَشْرِينَ. وَ اتَّخَاذُ الْأَنْدَادِ أَعْمٌ مِنْ تَأْلِيهِمْ وَ اتِّبَاعِهِمْ عَلَى ظَلَمِهِمْ وَ بَاعْتِبَارِ الْقِسْمِ الثَّانِي جَاءَتْ الرِّوَايَةُ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي التَّبْيَانِ وَ الْبَيَانِ. وَ عَنِ الْعِيَاشِيِّ مَرْفُوعَهُ عَنْهُ

(عليه السلام) و في البرهان عن الكافي و اختصاص الشيخ المفيد مسنده. و قيل في هذه الآيه من دون الله باعتبار ان اتخاذ الأنداد حتى بالمعنى العام المذكور انما هو نكوص عن معرفه الله و حقيقه إلهيته و قدس توحيده و عبادته او نكوص عن طاعته و اتباع شريعته و من امر باتباعه يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ لَصَدَقَ عَرَفَانَهُمْ فِي تَوْحِيدِهِ وَ يَقِينُهُمْ بِأَنَّ الْخَلْقَ وَ الْأَمْرَ بِيَدِهِ وَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا بِاتِّخَاذِهِمُ الْأَنْدَادَ وَ تَعْدِيهِمْ حُدُودَ اللَّهِ فِي الْعَدْلِ إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ وَ يَشَاهِدُونَ أَهْوَالَهُ وَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ نَصِيرٌ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا جَمَلَهُ أَنَّ الْقُوَّةَ أَي مَصْدَرُهَا مَفْعُولٌ لِيَرَى وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ عَطْفٌ عَلَى مَفْعُولٍ يَرَى.

و في الآيه توبيخ شديد و تسفيه لهؤلاء بالإشاره الى انهم لا- يهتدون بعقولهم و دلالة العقل على وحدانيه الله في الإلهيه و انحصار القوه الإلهيه به. و لزوم اتباع أوامره فيمن امر باتباعه.

و اتباع نواهيه فيمن نهى عن الضلال باتباعه. و لا يهتدون الى اليقين بما توعد الله به من انواع العذاب الأليم في يوم القيامة. و انه ليس من دونه ولى و لا- نصير. بل هؤلاء كالبهائم لا تلتفت إلا الى ما تراه و تحسه. فلو ان هؤلاء الظالمون حينما يرون بالحس عذاب القيامة و ما تذكره الآياتان بعد هذه الآيه من أهوالها و يرون انحصار القوه الإلهيه بالله و شدة عذابه لأقلعوا عن غيرهم و اتخذوا الأنداد و أنابوا الى توحيد الله و طاعته. و حذف جواب «لو» لدلاله المقام عليه اختصارا. و يقدر بكل نحو يناسب المقام. قال امرؤ القيس

«فلو أنها نفس تموت سويه و لكنها نفس تساقط أنفسا»

و قد مرّ بعد الآيه السابعه و العشرين شىء من شواهد الحذف لدلاله المقام

## سوره البقره (٢): آيه ١٦٦

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦)

١٦٦ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا فِي التَّبَيُّانِ وَ الْبَيَانِ الْعَامِلِ فِي إِذْ قَوْلِهِ تَعَالَى شَدِيدُ الْعِقَابِ وَ الْأَظْهَرُ أَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ فَالْعَامِلُ فِيهَا «لَوْ يَرَى» وَ رَأَوْا الْعَذَابَ جَمِيعًا التَّابِعُونَ وَ الْمُتَبَوِّعُونَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ السَّبَبُ هُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الصُّعُودِ فَإِذَا انْقَطَعَ بِالشَّخْصِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ آيِسٌ مِنْ نَجَاتِهِ مِنْ وَرَطَّتْهُ. كُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ انْقِطَاعِ

آمالهم بوسائلهم التي كانوا يتوهمونها

## سوره البقره (٢): الآيات ١٦٧ الى ١٦٨

وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤْنَا مِنَّا كَذَلِكُ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسِيرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ  
(١٦٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)

١٦٥ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً لَوْ لَتَمَنَى وَ التقدیر لو يمكن ان لنا كره كما تقدمت الإشارة اليه فى الآيه التسعين. و قيل انها لا تحتاج الى جواب كجواب الشرط. و قال بعضهم هى لو الشرطيه أشربت معنى التمنى و معناها انها تحتاج الى الجواب و لكن الغالب حذفه لدلاله سياق الكلام عليه. و احتجوا بقول مهلهل بن ربيعه

فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أى زير

بيوم الشعثمين لقرّ عيننا و كيف لقاء من تحت القبور

فجاء بجوابها مقرونا باللام. و لا بأس بهذه الحجة و قولها. و ربما يكون بعض ما جىء بجوابها مع اللام فى القرآن الكريم هى «لو» التى للتمنى فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ من المتبوعين بنصب تبرأ لوقوعها فى جواب التمنى بعد الفاء كما تَبَرَّؤْنَا مِنَّا أى تبريا ينفعنا فى العمل و الجزاء فى دار لا فيها عمل و لا حساب كَذَلِكُ أى كما تبرأ بعضهم من بعض. و تقطعت بهم الأسباب و خابت آمالهم يُرِيهِمُ اللَّهُ فى الآخرة أَعْمَالَهُمْ فى الدنيا حَسِيرَاتٍ عَلَيْهِمْ أى اسباب حسراتهم على أنفسهم فيما فَرَّطُوا فيها و أقيم المسبب مقام السبب مبالغه و من مصاديق ذلك ما

فى التبيان و البيان. روى عن أبى جعفر «ع» قال الرجل يكسب المال و لا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل منه عملا صالحا فيرى الأول ما كسبه حسنات فى ميزان غيره. و رواه ايضا فى تفسير البرهان عن أمالى الشيخ المفيد مسندا عن أحدهما عليه السلام. و عن الكافى نحوه مسندا ايضا عن أبى عبد الله «ع» كما رواه عن العياشى ايضا

وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ وَ ذَلِكَ معنى الخلود فيها و العياذ بالله ١٦٦ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا الْأَمْرَ هُنَا لِلإِبَاحَةِ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْضِهِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ حَلَالًا فِي نَفْسِهِ طَيِّبًا فِي مَأْخِذِهِ وَ فِي ذَلِكَ بَلَاغٌ لَكُمْ تَعِيشُونَ بِهِ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ رَحْمَتِهِ فِي هُنَا وَ سَلَامِهِ فِي الْآخِرَةِ وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَ تَقْتَفُوا أَثْرَهُ فِي غَوَايَتِهِ وَ طَرِيقِ ضَلَالِهِ وَ وَسْوَستِهِ لَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَوْسُوسُ لَكُمْ إِلَّا بِمَا يَضُرُّكُمْ وَ لَا يَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَى مَا يَوْبِقُكُمْ فى الدنيا و الآخرة إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ لعداوته و لو تبصرتم فيما يغوى به الكفار

و الفساق لعرفتم انه لا يتخفى بعداوته لكم و ارادته مضرتكم فى الدارين.

و روى فى الكافى و التهذيب عن الصادق و الباقر عليهما السلام ان الحلف على ذبح الولد و الحلف بالطلاق و العتاق و النذر و ان يقول على الف بدنه و انا محرم بألف حجه او ان جميع مالى هدى و كل مملوكى حرّ ان كلمت فلانا ان هذا كله من خطوات الشيطان كما فى البرهان مسندا عن العياشى مرفوعا.

و روى فى الدر المنثور فيما أخرجه الرواه و صحح بعضه الحاكم شيئا من نحو هذا عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و جابر بن زيد

### سوره البقره (٢): الآيات ١٦٩ الى ١٧٣

إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالضَّرِّ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لَعْنِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)

١٦٧ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ الشَّيْطَانُ بِغَوَايِهِ وَ وَسْوَستِهِ بِالضَّرِّ وَبِحَيْثُ تَعْرِفُونَ إِذَا نَظَرْتُمْ بَعَيْنَ الْبَصِيرَةِ أَنَّهُ سَوْءٌ يَزْجُرُ عَنْهُ الْعَقْلُ وَ الشَّرْعُ وَ الْفَحْشَاءِ وَ هُوَ مَا يَسْتَعْظَمُ قَبْحَهُ وَأَنْ تَقُولُوا كَاذِبِينَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْهُ ١٦٨ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَى لِلضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الدِّينِ وَ الشَّرِيعَةِ قَالُوا لَا نَتَّبِعُ ذَلِكَ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنَ الْإِعْتِقَادِ وَ الْعَمَلِ وَ يَقْلُدُونَ بِذَلِكَ آبَاءَهُمْ عَلَى عَمَى وَ ضَلَالٍ فَسَفَهَا لَهُمْ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ وَ هُمْ كَذَلِكَ إِذْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ الْعَقْلُ وَ الشَّرْعُ ١٦٩ وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَقْوَالِهِمْ هَذِهِ الَّتِي لَا يَتَفَكَّرُونَ فِي فِسَادِ مَعَانِيهَا وَ لَا يَعْرِفُونَ غَلْطَهَا وَ مَا يَقُولُونَهُ فِيهَا كَمَثَلِ الْأَصْمِ الَّذِي يَنْعِقُ كَنَعِاقِ الرَّاعِي فِي غَنَمِهِ بِمَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يَمِيزُ مِنْ مَدَائِلِ نَعَاقِهِ مَعْنَى مَعْقُولًا إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً وَ صَوْتًا بِلَا مَعْنَى وَ أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ صُمُّ بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ كَيْفَ يَنْطِقُونَ ١٧٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ نِعْمَهُ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ لَيْسَ الْمَرَادُ مِنْهُ حَقِيقَةُ الشَّرْطِ وَ تَعْلِيقُ الشُّكْرِ عَلَى عِبَادَتِهِ. بَلْ لِبَيَانِ أَنَّ الشُّكْرَ لِنِعْمِهِ مَلَازِمٌ لِعِبَادَتِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ أَنَّهُ إِلَهُ الْعَالَمِ وَ خَالِقُهُ وَ مَدْبِرُهُ ١٧١ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ هِيَ الْحَيْوَانُ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِ

الموت و المراد منها غير الحيوان المذكى بما شرعه الله له من اسباب التذكيه المحلله للأكل وَ الدَّم وَ لَحْمَ الْخِزْرِ نص على لحم الخنزير الشامل هنا لشحمه عنايه ببيان تحريمه و ان كان من الميتة المحرمه وَ ما أُهْلَ بِهِ وَ رفع الصوت عند ذبحه او نحره بالتسميه لِغَيْرِ اللَّهِ كالذى يذبح قربانا للصنم او الوثن و الشجر او الذى يذكر عليه اسم الصنم و الوثن و كلاهما مروى فإنه من الميتة.

و الحصر فى الآيه اضافى بالنسبه الى المأكول من الحيوان فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِمَقْدَارٍ مَا يَحْفَظُ بِهِ حَيَاتِهِ حَالُ كَوْنِهِ غَيْرِ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ وَ قد جاء فى القرآن باغ و البغى و ما يشق منه فى اكثر من عشرين موردا على معنى واحد لا يتعدى بنفسه و إنما يعدى بعلی.

و اختلفت كلمات المفسرين و اللغويين فى تفسيره بحسب ما يتراءى لهم من مناسبات الموارد لاستعماله لا- لاختلاف فيه او اختلافه فى تلك الموارد. فقالوا انه الحسد او الظلم او الاعتداء او الفساد من بغى الجرح إذا فسد او مجاوزه الحد عن الحق او عن القصد كما فى تبيان الشيخ و النهايه و القاموس و المصباح و الكشاف و مجمع البيان و هذا غير معنى الباغى بمعنى الطالب.

و منه فى القرآن وَ يَنْغُونَهَا عِوَجًا وَ ابْتغى و يتبغى و نحوه مما يتعدى بنفسه.

و فى الكافى و معانى الأخبار عن البنزطى عن ذكره عن أبى عبد الله «ع» الباغى الذى يخرج على الإمام و العادى الذى يقطع الطريق.

و سندها صحيح باعتبار روايه الصدوق و كون البنزطى ممن اجمع على تصحيح ما يصح عنه و بذلك فسرته فى المبسوط و الشرائع و القواعد و الإرشاد و اللمعه.

و فى الروضه انه الأشهر.

و فى البرهان عن تفسير العياشى عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله عليه السلام الباغى الخارج على الإمام.

و عن محمد بن إسماعيل يرفعه الى أبى عبد الله «ع» الباغى الظالم و العادى الغاصب.

و فى التبيان و قيل غير باغ على إمام المسلمين و لا عاد بالمعصيه طريق المحقين. و فى البيان هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام. و فيه نظر فإن روايته عن الباقر غير المذكوره و الروايه عن أبى عبد الله «ع» ليست منحصره بذلك.

ففى الكافى و التهذيب عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله «ع» قال الباغى باغى الصيد و العادى السارق.

و فى روايه الفقيه و التهذيب عن عبد العظيم الحسنى عن أبى جعفر الجواد (عليه السلام) الذى يبغى الصيد لهوا و بطرا.

و تفسير الباغى فى هذه الروايات باعتبار



ان ما ذكر فيها من مصاديق البغى و الباغى. اما الخارج على الإمام فظاهر و اما طالب الصيد لهوا و بطرا فباعتبار ان هذا النحو من التصيد مصداق من مصاديق البغى.

ففى الكافى و التهذيب عن أبى عبد الله (عليه السلام) ان الخروج الى الصيد صيد اللهو ليس بمسير حق.

و فى الكافى و التهذيب و عن المحاسن انه مسير باطل.

و عن الخصال عن الكاظم (عليه السلام) قال قال رسول الله اربعة يفسدن القلب و ينبتن النفاق و عد منها الصيد.

ثم ان كلا من الروايتين فى تفسير الباغى تكون قرينه على ان لا ينحصر تفسير الباغى بما ذكرته. بل هو احد المصاديق و لكن خرج فى نقل الروايه و السؤال و الجواب بهذا الأسلوب. اذن فكل من صدق عليه انه باغ او عاد لم يجز له ان يتناول من الميتة و ان اضطر إليها أخذنا بإطلاق الكتاب المجيد فلا إنتم عليه إذا أكل مما ذكر بمقدار ما يحفظ به نفسه و ما فوق هذا المقدار محرم لأنه غير مضطر اليه

## سوره البقره (٢): الآيات ١٧٤ الى ١٧٧

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦) لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٧٢ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ اى يستبدلون به ثمنًا و مها بلغ ذلك الثمن كان قليلاً بالنسبه لكتمانهم لما انزل الله أولئك خبر ان ما يأكلون فى بطونهم من هذا الثمن الخسيس إلا النار و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكيهم فلا- يغتروا بأن الناس فى الدنيا الفانيه يكلمونهم و يزكونهم فإن لهم شديد العقاب و لهم عذاب أليم ١٧٣ أولئك الذين فى عملهم هذا قد اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة ففعلوا بذلك فعل الصابر على النار بصبر عظيم فما أصبرهم على النار ١٧٤ ذلك و هو ان الله لا يكلمهم و لا يزكيهم و لهم عذاب اليم بأن الله نزل الكتاب بالحق بينا هداه كافيه دلائله و إن الذين اختلفوا فى الكتاب شقاقا و نفاقا لفي شقاق بعيد امده ١٧٥ ليس البر ايها الناس هو أن تولوا ووجهكم فيما اعتدتم عليه من صور عباداتكم التى لا يسعكم

تركها بين الناس قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ اى نحوهما على سبيل المثال وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ حَقَّ الْإِيمَانِ وَ لَمْ يَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَ لَمْ يَهْدَمْ إِيْمَانَهُ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى وَ الشَّيْطَانِ فِي مَخَالَفِهِ أَوْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَوَاهِيهِ وَ الْيَوْمَ الْآخِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِهِ اِنْ يَظْهَرُ أَثَرُهُ عَلَى أَعْمَالِهِ وَ أَقْوَالِهِ وَ أَخْلَاقِهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ وَ يَلْزِمُهُ الْإِيمَانُ بِمَا ذَكَرَ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَةِ وَ النَّبِيِّينَ وَ رَأْسَ ذَلِكَ وَ أُسَاسُهُ هُوَ الْإِيمَانُ بِخَاتَمِهِمْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنَّهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ يَنْفَتِحُ بَابُ الْإِيمَانِ بِمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أَخْبَرَ بِهِمْ وَ ذَكَرُوا فِي الْقُرْآنِ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَتِهِمْ لِأَنَّ نَقْلَ مَعْجَزَاتِهِمْ وَ ادْعَاءِهِمْ النَّبَوَةَ مَنْقُطَعٌ مَرِيبٌ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ اى حَبَّ اللَّهِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ذَوِي الْقُرْبَى قَالَ فِي التَّبْيَانِ وَ الْبَيَانِ أَرَادَ بِهِ قَرَابَةَ الْمَعْطَى. أَقُولُ وَ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ وَ فِيهِمَا أَيْضًا وَ يَحْتَمَلُ اِنْ يَكُونُ أَرَادَ قَرَابَةَ النَّبِيِّ.

أَقُولُ وَ هُوَ أَقْرَبُ فِي الْعَادَةِ إِلَى إِيْتَاءِ الْمَالَ عَلَى حَبِّ اللَّهِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ فَإِنَّهُ أَبْعَدُ عَنِ الدَّوَاعِي النَّفْسَانِيَةِ وَ حُبِّ الْأَقْرَبَاءِ وَ فِي الْبَيَانِ وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ وَ لَمْ أَجِدْ الرَّوَايَةَ بِالنَّسْبَةِ لِهَذِهِ الْآيَةِ وَ الْإِيْتَامَى الْمَحْتَاجِينَ وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ الْمَسَافِرِ الْمَحْتَاجِ فِي سَفَرِهِ وَ اِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ وَ السَّائِلِينَ مِنْهُ مَالًا وَ فِي عِتْقِ الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ بِحُدُودِهَا وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤَفُّونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ذَكَرَ الشَّرْطَ لِبَيَانِ هَذَا النَّحْوِ مِنَ الْعَهْدِ وَ هُوَ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُمْ وَ جِيءَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْعَهْدِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ مِنَ النَّاسِ وَ لِلتَّعْرِيزِ بِغَدْرِ بَنِي النَّضِيرِ وَ قَرِيضِهِ وَ أَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَرِعْ فِي الْعَهْدِ إِلَّا- وَ لَا- ذِمَّةً وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسِ الْفَقْرِ وَ نَحْوِهِ وَ الضَّرَّاءِ الْمَرَضِ وَ نَحْوِهِ وَ حِينَ الْبُؤْسِ الْحَرْبِ وَ شِدَّتِهَا وَ نَصَبِ الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَدْحِ لَمَا فِي صَبْرِهِمْ هَوْلًا الصَّابِرِينَ مِنَ الْفَضِيلَةِ الْكُبْرَى إِذْ عَلَيْهِ يَبْتَنِي الثَّبَاتُ عَلَى الدِّينِ وَ الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَ شُكْرِ نِعْمِهِ وَ الشَّدَةِ وَ الْإِقْدَامِ فِي نَصْرِهِ الْحَقِّ وَ السَّلَامَةِ مِنْ

الضلال و الارتداد أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون و من المعلوم انه لم يجمع هذه الصفات من صحابه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الا امير المؤمنين على عليه السلام و استقراء الأحوال. و منها يوم أحد و الأحزاب و خيبر و حنين يعرفك اختصاصه (عليه السلام) بهذه الفضيله. فهو معنى بهذه الآيه يقينا و اما غيره فلا أقل من الشك فى جامعته لها. و فى مجمع البيان عن الزجاج و الفراء انها اى هذه الصفات و جامعيتها مخصوصه بالأنبياء المعصومين و لبت شعرى ما ذا نعموا من أبى الحسن.

و اما قوله (تعالى) وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ فَهُوَ أَسْلُوبٌ فَائِقٌ مِنَ الْبَلَاغِ يَخْرُجُ الْكَلَامُ بِهِ مِنْ صُورِهِ الْفَرْضِ الَّذِي لَا يَهْمُ فِي الْبَيَانِ إِلَى صُورِهِ الْوُقُوعِ وَ الْحُجَّةِ بِالْعَيَانِ. قال الحارث بن حازم اليشكرى

و العيش خير فى ظلال النوك ممن عاش كذا

و قال النابغه الجعدى

كأن غديرهم بجنوب سلى نعام قاق فى بلد قفار

و قال الحطيئه

و شر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحى حاضره

فالغرض من الآيه هى الإشاره الى الذين اتصفوا بهذه الصفات و أشرفت الأرض بنورهم و الاحتجاج و المقابله بهم لا مجرد المقابله بين توليه الوجه قبل المشرق و المغرب و بين حقيقه البر. و لو قيل و لكن البار من آمن الى آخره لخرج الكلام الى الفرض لا الوقوع. و كذا لو قيل و لكن البر بر من آمن

### سوره البقره (٢): آيه ١٧٨

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِغَدٍّ ذَلِكُمْ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨)

١٧٦ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ فِي الشَّرِيعَةِ رَعَايَةُ لِحَقِّ الْمَقْتُولِ وَ أَوْلِيَاءَهُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْقِصَاصُ أَخَذَ الْجَانِي بِمِثْلِ جَنَايَتِهِ وَ اتَّبَاعِ أَثَرِهِ فِيهَا وَ هَذَا خَاصٌّ بِالْعَمْدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِ الْآيَةِ. و على ذلك اجماع المسلمين و أحاديثهم و ما كل المسلمين تتكافأ دماؤهم و تتساوى. بل الحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ يَقِيدُ إِطْلَاقَ جِنْسِهِمَا فِي شَمُولِهِ لِلذِّكْرِ وَ الْأُنْثَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى كَمَا يَتَّقِدُ إِطْلَاقَ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ فَإِنَّ أُمَّةَ الْمُسْلِمَةِ لَا تَكْفَى الْمُسْلِمَةَ الْحُرَّةَ. و فيما يتعلق بهذه الآيه بمبحثان «الأول» فيما خرج من إطلاقها و فيه مسائل.

«الأولى» لا يقتل مسلم بكافر و ان كان ذميا. و عليه إجماع الإماميه و كثير من الجمهور.

و لم يعرف الخلاف فيه منهم الا عن الشعبى و النخعى و أبى حنيفه و صاحبيه. و يردهم قوله تعالى فى



سوره النساء وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا نَعَمْ تَثَبَتِ الدِّيَةُ لِلذَّمَى بِنَصِّ الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَ التَّسْعِينَ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ.  
فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مَنَافِيًا لِظَاهِرِ نَفْيِ السَّبِيلِ كَانَ تَخْصِيصًا لَهُ وَ يَبْقَى مَا عَدَاهُ لِحُكْمِ الْعُمُومِ. وَ يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ أَيْضًا بِمَا

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَ الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ وَ التِّرْمِذِيُّ وَ النَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ أَبِي جَحِيْفِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّحِيْفَةِ الَّتِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ.

وَ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَ النَّسَائِيُّ وَ أَبُو دَاوُدَ بِأَسَانِيدٍ صَحِيْحَةٍ عِنْدَهُمْ عَنْ أَبِي حَسَّانٍ تَارَهُ وَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ أُخْرَى عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الصَّحِيْفَةِ الَّتِي عَهْدَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ. الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ - لَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ الْحَدِيثُ»

وَ الْمُرَادُ مِنْ تَكَافَأَ دِمَائِهِمْ أَنَّ الصَّغِيرَ يَكْفِي الْكَبِيرَ وَ الْوَضِيْعَ الشَّرِيْفَ. وَ عَنْ أَحْمَدَ وَ ابْنَ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) مِثْلَهُ. وَ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ فِي ذَلِكَ عِدَّةُ أَحَادِيثٍ. نَعَمْ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ وَ لَعَلَّهُ اجْتِمَاعُ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا اعْتَادَ قَتْلَ أَهْلِ الذَّمِّ قَتْلَ تَأْدِيْبًا وَ لَا كِرَامَةً لَهُ كَمَا نَطَقَتْ بِهِ أَحَادِيثُهُمْ. وَ فِي الْكَنْزِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي جَامِعِهِ وَقَّ عَنْ عَمْرٍ نَحْوَ ذَلِكَ «الثَّانِيَّةُ» لَا يَقْتُلُ الْأَبُ بَابْنَهُ بِاجْتِمَاعِ الْإِمَامِيَّةِ وَ أَحَادِيثِهِمْ الْكَثِيْرَةَ وَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ فُقَهَاءِ الْجُمْهُورِ وَ رَوَاهُ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ مِمَّا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ ابْنُ مَاجَةَ وَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَ أَحْمَدُ فِي الْعِلَلِ وَ الدَّارِقُطْنِيُّ وَ عَبْدِ الرَّزَّاقُ فِي أَحَادِيثِهِمْ عَنْ عَمْرٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ أَسْنَدُهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَمْرٍ وَ سَرَّاقَةَ بْنِ مَالِكٍ عَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ أَنَّ الْعَمَلَ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ ذُبْحَهُ ذُبْحًا أَوْ شَقَّ بَطْنَهُ فَعَلِيْهِ الْقَوْدُ. وَ أَمَّا الْأُمُّ فَإِنَّهَا تَقْتُلُ بَوْلِدَهَا عَلَى أَصُولِنَا إِذْ لَمْ يَثْبُتِ الْمَخْرَجُ لَهَا «الثَّالِثَةُ» لَا يَقْتُلُ حُرٌّ بَعْدَ وَ لَا حُرٌّ بِأَمْرِهِ سِوَاءَ كَانَ الْمَقْتُولُ مَلِكًا لِلْقَاتِلِ أَوْ لِغَيْرِهِ. وَ عَلَيْهِ اجْتِمَاعُ الْإِمَامِيَّةِ وَ أَحَادِيثُهُمْ. قِيلَ وَ هُوَ مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ. بَلْ لَمْ يَعْرِفِ الْخِلَافُ مِنَ الْجُمْهُورِ إِلَّا مِنَ النَّخَعِيِّ حَيْثُ قَالَ يَقْتُلُ بَعْدَهُ وَ عَبْدٌ غَيْرُهُ. وَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقْتُلُ بَعْدَ غَيْرِهِ وَ يَحْتَجُّ عَلَيْهَا مِنْ حَدِيثِهِمْ بِمَا

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لَا يَقْتُلُ حُرٌّ بَعْدَ.

وَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي جَامِعِهِ عَنْ عَمْرٍ - يَقَادُ الْعَبْدُ مِنَ الْحُرِّ. وَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ أَبَا بَكْرًا وَ عَمْرًا يَقُولَانِ لَا يَقْتُلُ الْمَوْلَى بَعْدَهُ.

«المبحث الثاني» ان الآيه مسوقه لبيان التساوى و التكافؤ فلا- دلالة فيها على حصر القصاص و انحصاره بخصوصيات هذه المقارنات الثلاث بحيث لا يقتل كل الا بمن جعل في الآيه مقارنا

له. و لا بما إذا كان القاتل واحدا. و يشهد لذلك اجماع المسلمين و أحاديثهم على عدم الالتزام بهذه المقارنات و فى ذلك مسائل.

«الاولى» يعرف ما يحصل به التكافؤ و التساوى و الجبران فى القصاص بالنظر الى السنه فى التفرقه بين ديه الرجل و المرأه «الثانيه» إذا قتلت المرأه رجلا- او قتل العبد حرا كفى قتل الجانى بإجماع الإماميه و حديثهم بانه لا يجنى الجانى على اكثر من نفسه و لا- يحضرنى نقل خلاف فيه من الجمهور «الثالثه» إذا قتل جماعه واحدا بحيث لو انفرد كل منهم بجنايته كان بها التلف جاز أن يقتلوا به جميعا الا من كان لو انفرد لا يقتل به كالأب بالنسبه للولد و المسلم بالنسبه للذمى و الحر بالنسبه للعبد. و على كلى المسئله اجماع الإماميه و أحاديثهم. و الجمهور و منهم فى ملتقى الأنهر نقلوا عليه اجماع الصحابه و كأنهم لم يعتنوا بما يحكى من خلاف ابن الزبير و معاذ. بل لم يعرف الخلاف من فقهاءهم الا من ابن سيرين و الزهرى و ربيعه و داود و أصحابه اهل الظاهر. و الحججه ايضا على ما ذكرناه من القرآن الكريم اطلاق قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ و الذى بعد ذلك إنما ينظر الى المساواه و المقابله لا الى التقييد. نعم كل واحد يردّ عليه من ديته بقدر ما على أصحابه من الجنايه. و ظاهر بعض الأصحاب ان قتل الولى لكل واحد يتوقف على أداء ما يرد عليه من ديته. و فى المسئله فروع تتكفل بها كتب الفقه «الرابعه» إذا قتل الرجل امرأه جاز ان يقتل بها بعد أن يردّ أولياؤها ما يفضل به عليها و هو نصف ديته. و من ذلك و المسئله السابقه يعرف الحكم فيما لو اشترك اكثر من واحد.

هذا و ان كتابه القصاص و شرعيته على المؤمنين بأن ينقادوا و يسلموا أنفسهم له إذا جنوا ليدل بالأولويه على كتابته على غيرهم من اهل الذمه و المستأمنين إذا قتلوا محترم النفس و لو بالعرض. و لا ينافى ذلك سقوطه بعفو الولى كل العفو. و جوار العفو و رجحانه بآيات العفو فى القرآن الكريم او بعفو بعض العفو كأن يعفو عن خصوصيه القتل و يصلحه على الديه كقوله تعالى فَمَنْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا نَفْسًا مِّنْ آخِيهِ وَ لَمْ يَجِدْ لَهَا مَالًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ آخٍ يُرْعَى

لأخيه أخوته و يسامحه و يقيله عشرته شئ ء صفه للمفعول المطلق النائب عن الفاعل اى بعض العفو و شئ ء منه بأن رضى منه بالديه كما يدل عليه باقى الكلام فَاتِّبَاعُ اى فالمعامله المناسبه ان تكون بينهما بعد العفو و الشأن الذى ينبغى ان يكون بينهما فى هذا المقام هو اتباع من الولي للجاني الذى استقرت عليه الديه بِالْمَعْرُوفِ كالنظره إلى الميسره و أداءً من الجاني إِلَيْهِ اى الولي بإحسانٍ كما احسن اليه بالعفو عن القصاص ذَلِكَ اى شريعه العفو و الانتقال الى الديه بالاتباع بالمعروف تَخْفِيفٌ عليكم ايها الجانين مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ وَ عاد الى القتل فَلَهُ عَذَابٌ فى الآخره

## سوره البقره (٢): الآيات ١٧٩ الى ١٨٠

وَ لَكُمْ فى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَيُوتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)

أَلِيمٌ ١٧٧ وَ لَكُمْ فى الْقِصَاصِ المذكور حَيَاةٌ فانه احسن رادع للناس عن جرأتهم على قتل النفوس الذى ربما يجنى حربا يفنى فيها كثير من الناس فإن القصاص قتل لا يقدم عليه لما فيه من ذله الانقياد الى ما يعلمه من القتل صبورا حيث لا مانع و لا رادع. فهو فيه حياه للناس من حيث الأيمن من القتل ظلما و مما تجنيه عواقبه و حياه لمن يرتدع عنه بخوف القصاص فهب انه مات اتفاقا بحق القصاص انسان واحد ظالم لكن تحفظ بذلك حياه كثيرين كما لا يخفى ذلك عليكم يا أُولَى الْأَلْبَابِ و العقول الذين يعرفون الغلط فى قول بعض الناس ان القصاص محض نقصان فى حياه الإنسان. و قد كتب القصاص لغايه ان تتقوا قتل الناس خوفا منه او تتقوا الله فى ذلك و لكن لأجل ان الاتقاء و التقوى امر اختياري للإنسان لا إجاء فيه قيل فيه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧٨ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَيُوتُ اى قرب منكم بان ظهرت أماراته بالمرض و نحوه إِنْ تَرَكَ خَيْرًا اى مالا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ بما هما والدان لا- بقاء اجتماعهما فى الحياه و الوصيه نائب الفاعل لكتب و الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ اقرب الأقرباء و قد يكونون اثنين او جماعه فى مرتبه واحده من القرابه و قد يكون الأقرب واحدا و جرى الجمع فى الآيه باعتبار الناس لا للتقييد بالجمع حَقًّا الظاهر انه حال من الوصيه عَلَى الْمُتَّقِينَ لله و فى هذا تأكيد لكتابتها. و لا يخفى ان المسلمين مجمعون على ان هذه الوصيه غير واجبه

بعد زمان من الهجرة الى آخر الأمر. و أجمعت الإماميه على ان شرعيه الوصيه للوارث غير منسوخه و على ذلك أحاديثهم. و يمكن ان يكون الوجوب المذكور فى الآيه كان فى بدء التغيير بالشريعة لموارث الجاهليه فإنهم كانوا لا يورثون النساء و لا الأطفال و لا من يعجز عن حمل السلاح فاقتضت الحكمه ان يكون التغيير تدريجيا بنحو الوصيه أولا ثم بأحكام الموارث فإن تغيير الميراث الجاهلى صعب على الناس. و لذا ترى كثيرا من القبائل حتى فى هذه الأزمنه لا ينقادون للميراث الشرعى. بل يجرون على النحو الجاهلى

## سوره البقره (٢): الآيات ١٨١ الى ١٨٢

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)

١٧٩ فَمَنْ بَدَّلَهُ اى الإيضاء مطلقا المدلول عليه بذكر الوصيه لا خصوص الوصيه المتقدمه كما يدل عليه التذكير المتكرر لضميره اربع مرات كما يشهد له ما استفاضت روايته عن الأئمه عليهم السلام بهذه الآيه للوصيه بالمال فى سبيل الله و الحج بَعْدَ مَا سَمِعَهُ و علم به و لو بالبينه فَإِنَّمَا إِثْمُهُ اى الذى يترتب على مخالفه الإيضاء عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ فَإِن الموصى إذا لم يكن مقصرا بتأخير ما اوصى به خرج بالوصيه عن عهده و إثمه دينا كان او عينا و بقى الإثم كله على المبدل إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لا يخفى عليه شىء من ذلك ١٨٠ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا ميلا عن الحق خطأ أَوْ إِثْمًا كالوصيه بما لا يخفى كونه معصيه. و ظاهر الآيه خوف ما وقع من الجنف أو الإثم لا خوف وقوعهما فى المستقبل او الخوف فى المستقبل كما لو قيل ان خاف او و من يخاف و مقتضى الخوف ان يكون ذلك فى مقام الابتلاء و العمل و هو ما بعد موت الموصى و خوفهما هو الخوف من تبعات العمل بهما او ترك ردهما الى الحق و لو من باب الأمر بالمعروف للقادى عليه كما تقول خفت الأسد إذا خفت من تبعات عاديته فَأَصْلَحَ أصلح عمله و عمل الصالح برد الوصيه الى الحق المشروع كقوله تعالى فى سوره المائده ٤٣ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ و نحوه فى سوره المائده ٤٨ و ٥٤ و غير ذلك بَيْنَهُمْ ظرف لأصلح و الضمير يعود الى الوارث و الموصى لهم كما يدل عليه المقام. و فى مجمع البيان انشد الفراء فى مثله

«أعمى إذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر»

«و يصمّ عما كان بينهما سمعى و ما بى غيره وقر»



أى عما كان بينها وبين زوجها. وبما ذكرناه جاءت الروايه عن اهل البيت «ع» كما فى الكافى فى مرسل على بن ابراهيم المضممر و صحيح محمد بن سوجه عن الباقر «ع». و فى الفقيه فى مرفوعه يونس عن الصادق «ع». و رواه ابن جرير من الجمهور فى تفسيره عن ابن عباس و قتاده و الربيع و ابراهيم بل و السدى و لم يذكر خلافا صريحا إلا عن مجاهد فلا إثم عَلَيْهِ بيان للأمن من إثم التبديل المذكور فى الآيه و تخصيص عمومه و اكتفى برفع توهم الحظر لأن وجهه الوجوب فى هذا الإصلاح واضح و زياده التأمين قال تعالى إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ للمذنبين. فكيف يخاف من أصلح و رد جور الوصيه الى حق الشريعه

## سوره البقره (٢): الآيات ١٨٣ الى ١٨٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)

١٨١ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ وَفرض عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ وَ هو فى اللغه الإمساك و الكف عن الشىء قيل و منه قول النابغه الذبياني

«خيل صيام و خيل غير صائمه تحت العجاج و خيل تعلقك اللجما»

و يراد به فى الشرائع إمساك مخصوص على حسب ما تقتضيه المصلحه فى تخصيصه و حدوده فى الشريعه و لا يخرج بإرادته الخصوصيه و لا بفهم الخاص بقرائن الشريعه عن كونه مصداقا للمعنى اللغوى كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أى ككتابته عليهم و حظيتم بفضلته و اللطف به كما حظوا. و قيل المراد تسليه المؤمنين بذلك و قد دلت الآثار على انه مختلف بحسب الشرائع فى الحدود و الوقت.

ففى روايه العليل عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عن جده «ص» ان الصوم على الأمم كان اكثر مما هو على المسلمين فى شهر رمضان.

و فى روايه الفقيه عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام ان صوم شهر رمضان لم يفرض على الأمم قبلنا و إنما فرض على الأنبياء.

و قد اختلفت روايات الجمهور فى هذا المقام لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ بمعنى لتتقوا بلام الغايه و أبدلت بلعلّ لكون التقوى اختياريه و حصول التقوى بالصوم هى الغايه العامه للناس و ان اشتمل على غايات آخر لكسره للشهوات الباعثه على المعاصى ١٨٢ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ لا- تتجاوز مقدار الشهر الى الأشهر. و قوله تعالى بعد آيه شهر رمضان. فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَ مَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ. و العامل فى أياما هو الصيام و هو كافى فى العمل فى الظرف فلا حاجه الى فضول التقدير فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً

يزيد الصوم مرضه او يبطئ بسببه برؤه أو على سَفَرٍ و بيان السفر و مقداره موكول الى السنه فَعَدَّةً بالرفع كما عليه مصاحف المسلمين و قراءتهم المتداوله حتى القراءات السبع. و التقدير فالذى كتب الصيام فيه فى الحالين كما يدل عليه اللفظ و السياق و لا دلالة على تقدير غيره هو عده من أَيَّامٍ أُخْرَ فى غير المرض و السفر و العده هى بمقدار الفأنت بالسفر و المرض كما يدل عليه قوله تعالى أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ و سوق الشرط و الجزاء يدل على ان الصيام فى المرض و السفر المذكورين غير مكتوب و لا مشروع كما انه فى الأيام الأخر هو المكتوب و الواجب المشروع و على ذلك اجماع اهل البيت «ع» و أحاديثهم وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ أى يأتون به جهد طاقتهم. قال فى النهايه الطوق اسم لمقدار ما يمكن ان يفعل بمشقه منه. و منه حديث عامر بن فهيره «كل امرء مجاهد بطوقه» أى أقصى غايته. و اخرج ابن جرير عن ابن عباس الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ يتكلفونه. و من طريق آخر عنه من لم يطق الصوم إلا على جهد. و فيما ورد من قراءته يطوقونه. اخرج ابن جرير كما عن الأنبارى عنه يتجشمونه و يتكلفونه. و قد كثرت الروايه فى الكتب ان ابن عباس كان يقرأ يطوقونه لهذا المعنى. و رويت هذه القراءه عن عائشه و عكرمه و عطا و مجاهد و سعيد بن جبير.

و اخرج ابن جرير عن على امير المؤمنين «ع» ان الآيه نزلت فى الشيخ الكبير

و كثرت الروايه بذلك عن ابن عباس و تصريحه بأنها غير منسوخه. و عن أنس بن مالك انه ضعف عن الصوم عاما قبل موته فأفطر فصنع جفنه من ثريد فدعا ثلاثين مسكينا فأطعمهم كما ذكر كل ذلك و نحوه فى تفسير الطبرى و الدر المنثور.

و فى الصحيح عن الباقر «ع» قوله تعالى وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ قال الشيخ الكبير و الذى يأخذه العطاش. و نحوها مرسله ابن بكير عن أبى عبد الله. و روايه العياشى عن أبى بصير و رفاعه عن الصادق «ع».

و الروايات فى نفس الحكم مستفيضه و فيها العجوز الكبيره و المرأه تخاف على ولدها و عليهم فِدْيَةٌ لكل يوم طَعَامُ مَسْكِينٍ و قدر فى الروايات بمد من حنطه فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا تقدم تفسير ذلك فى الآيه السادسة و الخمسين بعد المائة فَهُوَ أى التطوع خَيْرٌ حاصل لهُ و لا دليل على اختصاصه بزياده الإطعام بل هو عام و من موارد الصوم

المكتوب وَ أَنْ تَصُومُوا مصدره فى مقام المبتدأ و عدل الى الفعل ليتجلى منه الصدور من الفاعل و الترغيب فى اختياره فى المستقبل خَيْرٌ لَكُمْ خبر المبتدأ تعرفون انه خير لكم إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ان التكليف لطف من الله بعبده و ان الطاعه و امتثال الفرائض معراج للسعاده و ان الصيام فيه فضل كبير و فوائد كثيره و قد تكرر الترغيب و التأكيد فى أمر الصيام بقوله تعالى لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا. وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. و ذلك لأجل ما فى الصيام من الفضل العظيم و الكلفه فى إمساكه. و قال بعض ان قوله تعالى وَ أَنْ تَصُومُوا الآيه راجع الى من رخص له بالفديه. و يدفعه «أولاً» انه لا معين لرجوعه الى ما ذكر مع صلاحيته للرجوع الى غيره «و ثانياً» ان رجوعه الى ما زعموا لا يناسب التأكيد بقوله تعالى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ «و ثالثاً» سياق الخطاب فى الآيه يقضى بأنه خطاب لمن خوطبوا بأنهم كتب عليهم الصيام. و الذى عليه الفديه إنما جاء بلفظ الغيبه. و قال بعض انه راجع الى الصيام فى السفر و يدفعه «أولاً» انه لا معين لرجوعه الى ذلك مع صلاحيته للرجوع الى غيره «و ثانياً» انه لا يناسب سوق الآيه بأن المكتوب فى السفر هو عده من أيام أخر. و ليس فى حكم السفر ذكرا و إشاره الى البدليه لكى يفضل احد البدلين على الآخر. بل الذى ذكر هو ان صوم العده من أيام آخر هو المكتوب و لو أراد الله الرجوع الى ما زعموا لما ساق كلامه المجيد بأسلوب يأباه «و ثالثاً» منافاته لما

صح عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من قوله ليس من البر الصيام فى السفر. كما رواه احمد و البخارى و مسلم و ابو داود و النسائى و عن ابن حبان فى صحيحه عن جابر عنه (صلى الله عليه و آله). و ابن ماجه عن ابن عمر عنه (صلى الله عليه و آله) و احمد و النسائى و عن عبد الرزاق فى جامعه و الطبرانى و البيهقى عن كعب بن عاصم الأشعري عنه (صلى الله عليه و آله). و ما رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن عوف عنه (صلى الله عليه و آله)

و النسائى عن عبد الرحمن موقوفا الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر.

و ما عن الديلمى فى الفردوس و عبد الرزاق فى جامعه عن ابن عمر عنه (صلى الله عليه و آله) ان الله تصدق بإفطار الصائم على مرضى امتى و مسافريهم أ فيحب أحدكم ان يتصدق على احد بصدقه ثم يظل يردها. و روى نحوه فى الكافى و الفقيه و العلل و التهذيب فى الصحيح عن الصادق عليه السلام عن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و ما أخرجه النسائى و الترمذى و نص على صحته

عن جابر ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سفره إلى مكة عام الفتح دعا بقدر ماء فأفطر و أفطر بعض الناس و صام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال أولئك العصاه.

و رواه فى الكافى و الفقيه فى الصحيح عن الصادق (عليه السلام) قال ان رسول الله الحديث.

و ما أخرجه احمد و الأربعة و جماعه عن انس الكعبى عن النبى (صلى الله عليه و آله) انه دعا إلى الطعام فاعتذر بالصيام فقال له (صلى الله عليه و آله) ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاه و الصيام. و اخرج النسائى ايضا عن عمر بن اميه الضمرى عنه (صلى الله عليه و آله) نحوه.

و ما فى كنز العمال عن الشافعى و البيهقى فى المعرفه عن سعيد بن المسيب مرسلا عنه صلى الله عليه و آله خياركم الذين إذا سافروا قصرُوا الصلاه و أفطروا و رواه فى الكافى و الفقيه فى الصحيح عن الباقر (عليه السلام).

و ما عن عبد الرزاق فى جامعه و ابن شاهين فى السنه و جعفر الفريابى فى سننه ان عمر أمر رجلا صام فى شهر رمضان فى سفره ان يقضيه. و ما قاله الترمذى رأى بعض اهل العلم من اصحاب النبى (صلى الله عليه و آله) ان الفطر فى السفر أفضل حتى رأى بعضهم ان عليه الإعادة إذا صام فى السفر. و حكى غير واحد هذا القول عن عمر بن الخطاب و ابن عباس و عبد الله ابن عمر و عبد الرحمن بن عوف و أبى هريره و عروه بن الزبير. هذا و اما ما يتشبهون به من الأحاديث فمنه ما هو وارد فى الصوم المستحب لحديث حمزه الأسلمى فإنه فيه كنت اسرد الصيام او كان كثير الصيام. و منه ما هو مردد بين الواجب و المستحب فلا تشبث بذلك أصلا.

و اما ما كان التخيير فيه صريحا بالصيام فى شهر رمضان فمع غصّ النظر عن سنده و مخالفته لأهل البيت و كثير من الصحابه و اجماع الإماميه و ابتلائه بما ذكرناه من المعارضات و عدم صلاحيته للتصرف بأسلوب الآيه و التى بعدها لا يخفى انه يلزم فى التشبث به ان يثبت ان مدلوله كان بعد نزول الآيه الشريفه و التى بعدها و انى بإثبات ذلك.

و عن العياشى عن محمد بن مسلم عن الصادق (عليه السلام) ان الآيه نزلت و رسول الله فى كراع الغميم عند صلاه الفجر فأفطر و امر الناس أن يفطروا و سمي من أراد الصيام بالعصاه.

فإن قيل ان سوره البقره كان نزول آيه القبله منها فى السنه الثانيه من الهجره فكيف يتأخر النزول لبعض آياتها الى عام الفتح قلت أى بعد فى ذلك و ان سوره البقره لم يحدد ختامها. و قد روى من طرقنا ما ذكر من ان آيه الصفا و المروه نزلت فى عمره القضاء فى السنه السابعه من الهجره و اخرج احمد و البخارى و مسلم و الترمذى و غيرهم عن كعب بن عجره انه نزل فى شأنه فى الحديث قوله تعالى من السوره فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ الْآيَةِ. و كانت عمره الحديبيه فى ذى القعدة من السنه

السادسه. و من المعلوم ان التمتع بالعمرة الى الحج لم يكن معهودا فى الشريعة قبل حجه الوداع.

بل يعرف من أحاديثه ان أمره شىء نزل على رسول الله فى ذلك الحين فكلما نزل فى سورة البقره فى شأن حج التمتع و هديه نزل فى حجه الوداع حتى قوله تعالى وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ كَمَا هُوَ فِي رِوَايَتِنَا عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### سوره البقره (٢): آيه ١٨٥

شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَ مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَ لَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ لَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)

١٨٣ شَهْرَ رَمَضَانَ تَفْسِيرًا لِلْأَيَّامِ الْمَعْدُودَاتِ أَى وَ هِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ.

و فى الكافى و الفقيه و غيرهما عن الباقر (عليه السلام) لا تقولوا جاء رمضان و ذهب رمضان فإن رمضان اسم من اسماء الله و لكن قولوا شهر رمضان. و عن امير المؤمنين (عليه السلام) ما يقرب من هذا.

و فى كنز العمال مثل قول الباقر (عليه السلام) عن ابن عمر و أبى هريره الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

الى البيت المعمور فى السماء ثم صار ينزله جبرائيل نجوما على رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما فى الكافى عن الصادق عليه السلام. و فى تفسير ابن جرير عن ابن عباس. و فى الدر المنثور فيما أخرجه جماعة و صححه الحاكم عن ابن عباس و فيه الى بيت العزة

هُدًى حَالٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَى هَادِيًا لِلنَّاسِ وَ دَلَائِلَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ

فى الكافى و عن العياشى عن أبى عبد الله (عليه السلام) القرآن جملة الكتاب و الفرقان المحكم الواجب العمل به.

ثم قسم الله حال الناس فى وقت صومهم و مشروعيته و وجوبه تأكيدا لما سبق و رفعا للشكوك فقال جل شأنه فَمَنْ شَهِدَ أَى حَضَرَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ الشَّهْرَ مَنْصُوبٌ عَلَى الظرفيه أَى حضر فيه و هو غير مريض فَلْيَصُمْهُ فَإِنَّهُ الْوَقْتُ الْمَوْقُوتُ لَصِيَامِهِ وَ مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ فَالْمَكْتُوبُ عَلَيْهِ وَ وَقْتُ صِيَامِهِ الْمَكْلُوفُ بِهِ عَدَهُ أَى عَدَهُ مَا لَمْ يَصُمْهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ لَا يَكُونُ فِيهَا مَرِيضًا وَ لَا مَسَافِرًا فَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَكَمِينَ وَ مِيزَ بَيْنَ الْمَوْضُوعِينَ فَجَعَلَ لَصُومِ الْحَاضِرِ وَقْتًا وَ لَصُومِ الْمَسَافِرِ وَقْتًا. وَ لَوْ كَانَ صُومُ الْمَسَافِرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ رَاجِحًا عِنْدَ اللَّهِ لَمَا أَكَّدَ هَذَا التَّقْسِيمَ وَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمَوْضُوعِينَ وَ الْوَقْتِينَ بِهَذَا السِّيَاقِ الْبَيِّنِ وَ لَكَانَ ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَوْلَى مِنَ التِّي قَبْلُهَا لَمَا فِيهِ مِنْ بَيَانِ الْفَضْلِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ وَ صَوْمِهِ بَلْ إِنْ اللَّهُ جَلَّتْ آلَاؤُهُ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَزِيدُ فِي الْبَيَانِ وَ يَعْزِزُ الْإِيضَاحَ فَقَالَ جَلَّتْ آلَاؤُهُ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ

النوعى يافطار المريض و المسافر و لا يُريدُ بِكُمْ العُسْرَ النوعى فالصوم فى السفر غير مراد لله لأن فيه عسرا نوعيا.

و فى الكافى و الفقيه عن عبيد بن زرارہ قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) قوله تعالى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ قال (عليه السلام) ما أئينها من شهد فليصمه و من سافر فلا يصمه.

و عن العياشى عن زرارہ عن الباقر (عليه السلام) ما أئينها لمن عقلها.

و لأن قوله تعالى يُريدُ الله بِكُمْ التيسيرَ فى مقام التعليل و بيان بعض الغايات فى كتابه الصيام على النهج المذكور فى الآيتين فباعترار جعل الصوم فى المرض و السفر فى أيام آخر علل بالتيسير كأنه قيل ليتيسر عليكم و لَتَكْمُلُوا الْعِدَّةَ عطفًا على المقدر فتفوزوا بفضل صوم الأيام المعدودات كامله العدد بخلاف ما لو لم يشرع ذلك و اضطر المريض و المسافر إلى الإفطار كما هما مظنه للاضطرار إلى ذلك نوعا.

و باعتبار الهدايه إلى شريعته الحق قال جل اسمه وَ لَتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى ما هَدَاكُمْ على هدايتكم إلى الدين و الشريعة و هذا التكبير مستحب عندنا بالإجماع و لا يضر الخلاف النادر. و بذلك قال الشافعى و أحمد و ابو حنيفه على ما نقل عنه و نسبه فى الخلاف إلى الفقهاء. و وقته عندنا بعد صلاه المغرب من ليله شوال و العشاء و الصبح. و العيد بإجماع الإماميه و روايه الكافى و الفقيه عن سعيد النقاش عن الصادق (عليه السلام) و روايه الإقبال بسنده عن معاويه بن عمار عن أبى عبد الله (عليه السلام). و يقرب من مذهب الإماميه ما أخرجه ابن جرير فى تفسيره بسنده عن زيد بن اسلم و ابن عباس. و صورته التكبير مذكوره فى كتب الفقه و لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اى و لتشكروا الله على نعمته عليكم بدين الحق و لطفه بتشريع الصيام و ما فيه من الفوائد و تيسيره عليكم و على نعمه الطعام و الشراب إذ تلتفتون إليها بجوعكم و عطشكم. و لا- يخفى ان الشكر المطلوب ليس من الأفعال الموقته المنقطعه التى يسوق إليها التكليف كإكمال العده و التكبير بل هو عمل نفسى دائم كالتقوى و الاهتداء يرجع إلى اختيار الإنسان ان يديم التفاته إلى نعم الله و معرفه قدرها و فقره إليها و عجزه عنها فيختار الشكر الثابت. و ذلك يحتاج إلى قوه فى الاختيار و ثبات عليه و على مجاهده الأوهام المعارضه. و لأجل هذه النكته جرى التعبير عن التعليل و الغايه بقوله تعالى وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ و كذا نظائره مما قيل فى تعليه «لعلكم» و أما مقدار

السفر الذى لا يصام فيه و صفته المرض فيبانه موكول إلى معرفته من السنه و الإجماع فى كتب الفقه

## سوره البقره (٢): الآيات ١٨٦ الى ١٨٧

وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لِيُؤْمِنُوا بِبِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَ لَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)

١٨٤ وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي اى فأخبرهم انى و نحو ذلك و هو العامل فى إذا قَرِيبٌ باللفظ و الرحمه و الاجابه. لأنه يجلب عن المكان أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ذكر الشرط مع انه معلوم مما قبله لأجل التنبيه على انه ما كل من يدعو الله لحاجته هو داع لله بحقيقه الدعاء لله من حيث الانقطاع و صدق التوجه إلى الله و معرفته. و من معرفته الإذعان بحكمته وسعه رحمته لعباده فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي فيما دعوتهم اليه مما فيه صلاحهم و سعادتهم و رشدهم. و كأن هذه الجملة فى مقام الشرط أى ان أرادوا أن أُجِيبَ دعوتهم فليستجيبوا لى وَ لِيُؤْمِنُوا بِبِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ اى ليرشدوا و قد سبق الكلام على مثله ١٨٥ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ الرفث هنا هو الإفشاء إلى النساء بالجماع هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ كناية عن شده ارتباط المرأة و الرجل فى التمتع عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ و توقعونها فى فعل الحرام فَتَابَ عَلَيْكُمْ مما فعلتم و عَفَا عَنْكُمْ أى عن تحريم الجماع فى ليله الصيام من شهر رمضان فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ الأمر للاباحه و المباشره إيصال بشره إلى بشره و هى ظاهر الجدل كنى بذلك عن الجماع لأن المباشره من مقدماته اللازمه.

و المراد من الآن ما بعد نزول الآيه. و الآيه بنفسها تدل على ان الجماع كان محرما فى ليله الصيام مطلقا او فى حال خاص. و ان بعض المسلمين فعلوا المحرم و جامعوا فنسخ ذلك التحريم عفوا من الله.

و فى الكافى فى الصحيح مسندا عن الصادق عليه السلام ما حاصله كان الجماع و الأكل و الشرب محرمة فى شهر رمضان على من نام أى بعد العشاء فاتفق لرجل انه نام فلما عمل فى النهار فى الخندق صار يغشى عليه فنزلت الآيه.

و فى تفسير القمى عن أبيه مرفوعا عن الصادق (عليه السلام) نحوه و زاد و كان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا فأنزل الله الآيه. و روى نحو ذلك فى الدر المنثور من طرق متعدده. و زاد انه أخرج ابن جرير و ابن

المنذر في حديث عن ثابت و ابن جرير و ابن أبي حاتم في آخر عن ابن عباس.

و اخرج ابن جرير في ثالث عن ثابت ان من المجامعين بعد العشاء في زمان التحريم عمر بن الخطاب. و نحوه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. و عن كعب بن مالك عن أبيه و ابْنُ عَوْما ما كَتَبَ اللهُ لَكُمْ أَى لِنوعكم من الذريه و كَلُوا و أَشْرَبُوا الأمر فيهما للاباحه و يمتد أمدھا حَتَّى غايه الجواز ينقطع بها يَتَبَيَّنَ لَكُمْ يوجد في الأفق و يلزمه عاده و نوعا ان يتبين لنوع الناس فالغايه ان يكون الصبح بحيث يراه الصائم لا استيلاؤه عليه كما يأتي في الليل. و هذه الغايه هي غايه الرفث ايضا بإجماع المسلمين لأن حله مقيد بالليل و هو ينقطع بالفجر الحَيْطُ الأَبْيَضُ و هو الفجر الصادق المعترض و فيه قوه التبين لا الكاذب المستطيل كذنب السرحان المبتنى على الخفاء و الاضمحلال و على ذلك اجماع المسلمين و أحاديث الفريقين و قد جمع شطر منها في الوسائل و الدر المنثور.

و سمي بالخيط اشاره إلى ان الغايه ما يتبين حينما هو كالخيط مِنَ الحَيْطِ الأَسْوَدِ و هو ما حول الفجر من الليل مِنَ الفَجْرِ بيان للخيط الأبيض ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ثم اوجدوا الصوم قاما إلى الليل و عطف بتم لجريان العاده بالفصل و التراخي بين انقطاع الأكل و الشرب و بين الفجر محافظه على حدود جوازهما في الليل و حرمتها بأول الفجر. و الليل هو السواد و الظلام المعاقب للنهار و لذا يقولون ليل أليل أى شديد الظلام او السواد. و الغايه للصيام ان يغشى الليل الصائم و يصل اليه لا وجوده. فإنه موجود في كل زمان بحسب التناوب على البلاد و لا رؤيته و الا لقليل حتى يتبين و نحو ذلك كما قيل في الفجر فالغايه إذن ان تذهب الحمرة المشرقيه و يصل سواد الليل المعاقب لها إلى الصائم اى الى سمت رأسه فإن المشرق في جهه السماء مظل على المغرب فيكتسب من نور الشمس ما تظهر به الحمرة و يبقى به النهار إلى ان تحتجب الشمس شيئا فشيئا فيظهر الليل و يسرى على وتيره احتجاجها حتى يصل إلى الرأس فلا يذهب النهار عن الصائم الا بذهاب الحمرة عن سمت رأسه. و على ذلك من روايات الإماميه روايه ابان عن الباقر (عليه السلام) و روايات ابان و عمار و ابن شريح. و مرسلتا ابن أشيم و ابن أبي عمير.

و مرفوعه المفيد عن الصادق (عليه السلام). و لا ينافيها ما عبر فيه بغيوبه الشمس و غروبها لما أشرنا



اليه. وهذا هو الذى يفقه مما

أخرجه البخارى و مسلم و الترمذى و ابو داود و ابن جرير و عن ابن أبى شيبه و النسائى عن عمر قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا قبل الليل من هاهنا و أدبر النهار من هاهنا و غربت الشمس فقد أفطر الصائم.

و اخرج البخارى و ابو داود و ابن جرير عن عبد الله بن أبى اوفى بعده أسانيد فى حديث قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا أقبل الليل من هاهنا و ضرب بيده نحو المشرق أفطر الصائم.

و فى الدر المنثور اخرج أحمد و عبيد بن حميد و ابن أبى حاتم و الطبرانى فى حديث عن بشير بن الخصاصيه قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أتموا الصيام إلى الليل فإذا كان الليل فأفطروا

و لا يخفى انه عند وجود الحمرة المشرقيه لم يقبل الليل من ناحيه المشرق و لم يكن على الصائم ليل و لا تباشروهنَّ أى لا تمسَّ بشرتكم بشرتهن باللمس و التقبيل بشهوه و بالجماع مطلقا. و هذا مذهب الإماميه و عليه إجماعهم لإطلاق المباشره و دلالة المقام على ان المراد منها ما يرجع إلى التمتع و التلذذ و أنتم عاكفون فى المساجد العكوف الاقامه فى المكان و الملازمه له و اعتكف قصد العكوف و جعل نفسه عاكفا. و امر هذا العكوف و صفاته و شروطه الشرعيه موكول إلى السنه و يعرف مدلولها من كتب الفقه تلصق اى ما عرف فى هذه الآيات من حرمة ما يجب الإمساك عنه فى الصوم و حرمة قبل الليل و حرمة تضييع العده من الأيام الأخر و حرمة المباشره للنساء على المعتكف حُرُودُ اللَّهِ فَلَا- تَقْرُبُوهَا مبالغه فى التحذير منها و امر بملازمه الواجبات المحدوده و عدم الميل عنها إلى جانب تلك الحدود كذلك البيان فى هذه الأمور يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ و دلالة للناس فيما فيه صلاحهم لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اى ليتقوا و جى ء بلعل لما ذكرناه قريبا

### سوره البقره (٢): آيه ١٨٨

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ تَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)

١٨٦ و لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَى لَا يَأْكُلْ بَعْضُكُمْ أَمْوَالِ بَعْضٍ بِلِئَالِ بِلِئَالِ

و غير المشروع و منه القمار كما رواه فى الكافى فى الصحيح عن الصادق عليه السلام

و روى فى الكافى ايضا عن الصادق (عليه السلام) ان من ذلك ان يكون عند المديون مال فينفقه على نفسه و لا يفى به دينه.

و منه ما فى مجمع البيان مرفوعا عن الباقر (عليه السلام) أكل المال باليمين الكاذبه

و تَذُلُّوا بِهَا أَى ترسلوها رشوه إلى الْحُكَّامِ كمن يدلى دلوه ليستخرج الماء

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنْ ذَلِكَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ

## سوره البقره (٢): الآيات ١٨٩ الى ١٩١

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَ لَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَيْثُ يُقَاتِلُونَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُواكُمْ فَاغْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١)

١٨٧ يَسْأَلُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْأَهْلِ قِيلَ يَسْمَى هَلَالًا أَيْضًا فِي لَيْلَتِهِ الثَّانِيَةِ وَ قِيلَ فِي الثَّلَاثَةِ وَ قِيلَ حَتَّى يَسْتَدِيرَ بِخَطِّهِ دَقِيقَهُ وَ قِيلَ إِلَى اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ قُلْ لَهُمْ مَا تَدْرِكُهُ عَقُولُهُمْ مِنْ حِكْمَتِهَا هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ تَمِيزُ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَهْمَاتِهِمْ مِنْ مَقَادِيرِ الزَّمَانِ وَ أَوْقَاتِهِ بِحَسَبِ الْأَشْهُرِ وَ السَّنِينَ بِتَوْقِيتٍ مُحْسُوسٍ لِلْعَامَةِ. بَلْ إِنْ الدُّورَ الَّذِي تَتَكُونُ بِهِ الْأَهْلَهُ يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ بِتَدْرُجِ الْهَلَالِ فِي الطُّلُوعِ وَ الْغُرُوبِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا إِلَى أَنْ يَعُودَ هَلَالًا وَ الْحَجُّ أَيْ مَوَاقِيتُ لِلْحَجِّ وَ لَيْسَ الْبِرُّ وَ عَمَلُ الْخَيْرِ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا كُنَايَةُ عَنْ تَشْرِيعَاتِهِمْ الْجَهْلِيَّةِ الْأَهْوَائِيَّةِ وَ زَعَمَهُمْ إِنْ الْعَمَلُ بِهَا بَرٌّ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى فَانظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ أَخْلَصُوا لَهُ فِي طَاعَتِهِ وَ اتَّبَاعِ شَرِيعَتِهِ وَ اعْرِفُوا الْبِرَّ مِنْ أَعْمَالِهِمْ. وَ فِي آيَةِ الْخَامِسَةِ وَ السَّبْعِينَ بَعْدَ الْمَائَةِ ذَكَرْنَا الْوَجْهَ وَ الْفَائِدَةَ فِي جَعْلِ «مِنْ» الْمَوْصُولَةَ خَبْرًا لِلْبِرِّ وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ الْأُمُورَ مِنْ وَجْهِهَا وَ أَعْمَالَ الْبِرِّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ وَ شَرَعَ.

وَ عَنْ مُحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ مَسْنَدًا وَ الْعِيَاشِيِّ مَرْفُوعًا عَنْ جَابِرِ بْنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يُؤْتَى الْأَمْرُ مِنْ وَجْهِهِ أَيْ الْأُمُورَ كَانَ.

وَ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ رَوَايَةُ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلَى بَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَوْامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ فِيمَا شَرَعَهُ مِنَ الدِّينِ الْقِيمِ وَ هَذَا هُوَ الْبِرُّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أَيْ لَتَفْلِحُوا ١٨٨ وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ نَصَرَ دِينَ الْحَقِّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ عِنَادًا لِلدِّينِ وَ لَا تَعْتَدُوا فِي الْقِتَالِ عَنِ الْحُدِّ الْمَشْرُوعِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ مَا أَشَدَّ خَسْرَانَ الَّذِي لَا يَحِبُّهُ اللَّهُ ١٨٩ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ أَيْ ظَفَرْتُمْ بِهِمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ وَ هِيَ مَكَّةُ الْمُعْظَمَةُ. وَ لَا يَكْبُرُ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ قِتَالَهُمْ وَ قَدْ عَدُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ لِأَنَّهُمْ اسْلَمُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَ أَخْرَجُوهُمْ عَنْ دِيَارِهِمْ فِي مَكَّةَ وَ فَوْقَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا زَالُوا يَجْهَدُونَ فِي أَنْ يَفْتِنُوا

المسلمين و يصرفوهم عن دينهم بالعذاب مره و بالقتال أخرى وَ الْفِتْنَةُ وَ صرف المؤمنين عن دينهم و اضلالهم أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ  
ضررا على نوع الإنسان فإن الضال المضل جرثومه فساد في الأرض كما قال جل اسمه في سورة البروج إِنَّ الدِّينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ  
وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ وَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ يشمل التحريم مكة و ما هو  
حريم للمسجد حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ أَى فى حرمه بقرينه قوله تعالى عند المسجد فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جِزَاءُ  
الْكَافِرِينَ فى اعتدائهم و هتكهم لحرمه المسجد الحرام

### سوره البقره (٢): الآيات ١٩٢ الى ١٩٤

فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ  
(١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ  
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)

١٩٠ فَإِنْ انْتَهَوْا قيل انتهوا عن كفرهم بالتوبه و الإسلام. و يحتمل أن يكون المراد فإن انتهوا عن قتالكم فاغفروا لهم نحو قوله  
تعالى فى سورة الأنفال وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩١ وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ

فى التبيان الفتنة الشرك و هو المروى عن أبى جعفر

أقول و لعله باعتبار انه يسبب الافتتان إذ يسبب الضلال و يصرف عن الحق كقوله تعالى فى سورة المائدة وَ احْذَرُوهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ  
عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ أَى على الحقيقه المعقوله منه ليس فيه كفر و لا شرك و لا عبادات او ثانيه و لا  
شرائع أهواء جاهليه فإن الدين فى هذا المقام و أمثاله عباره عن روابط الإنسان مع مقام الإلهيه من حيث الاعتقاد بما يرجع للإله  
و رسله و كتبه و عبادته و الطاعه و الشريعه فَإِنْ انْتَهَوْا فى التبيان و مجمع البيان أى امتنعوا عن الكفر و أذعنوا للإسلام و يحتمل  
الانتهاء عن قتال المسلمين فلا- عُدْوَانَ عن حد السلم إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ المعتدين. و فى التبيان و البيان ان هذه الآيه مؤكده  
لمضمون الآيه الأولى لا ناسخه لقيودها فى القتال. و هذا هو الظاهر من سياق الآيات مع قوله تعالى ١٩٢ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ  
الْحَرَامِ فممن قاتل المسلمين فى شهر حرام قاتله المسلمون فى شهر حرام كما ان من قاتلهم عند المسجد الحرام قاتلوه فيه وَ  
الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فإذا كان المشركون فى

عداوتهم للتوحيد و دين الحق و محاذتهم لله و رسوله لا يمنعهم عن عداوتهم و قتالهم للمسلمين حرمة للشهر الحرام و لا حرمة البيت الحرام فليس لهم أن يلودوا بالحرمت بل يحتج عليهم بقصاصهم بذلك و اما نفس الحرمت فلم تسقط و لا يقتصر منها بجنابه المشركين بل عارضتها حرمة الله في نصر توحيدده و رسوله و دين الحق و احترام الحرمت. و الأشهر الحرم هي رجب الفرد و ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و لعل الأصل في حرمتها شريعة ابراهيم كحرمة البيت فاستمر العرب على ذلك و أمضاه الإسلام فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ حُدُودَ الْحَقِّ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ حُدُودَ السَّلَامِ وَ الْمَجَارَاهِ وَ أَفْرَدَ الضَّمِيرَ فِي «عَلَيْهِ» بِاعْتِبَارِ لَفْظِ «مَنْ» بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَ ناصرهم

## سوره البقره (٢): الآيات ١٩٥ الى ١٩٦

وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَ لَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)

١٩٣ وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تُلْقُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ هذا النهي عام لكل اقتحام في اسباب التهلكه و مظانها و لا بد من أن يكون النهي مقيدا بما إذا لم يكن في ذلك الاقتحام حياه الدين و نصرته كما في نهضه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في أول دعوته و اقدام سيد الشهداء في امتناعه عن بيعه يزيد في مثل زمانه وَ أَحْسِنُوا اعْمَلُوا الْحَسَنَ وَ اطْلُبُوهُ فِي أَعْمَالِكُمْ وَ تَرَوْكُمْ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّا لَا نُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَ غير ذلك إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ لأعمالهم و تروكهم و ما أعظم هذا التعليم الجامع للخير فإن احسان العمل و الترك غير خفى و ان غالطت فيه الأهواء بما لا يخفى على العقل من التدليس. و من مصاديق احسان العمل ما جاءت فيه روايه الكافي.

و عن العياشى عن أبى عبد الله (عليه السلام) لو ان رجلا أنفق ما فى يديه فى سبيل الله ما كان احسن و لا وفق أليس يقول الله وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ أى المقتصدین.

فإن المقتصد هو الذى عمل الحسن و احسن عمله و ان معنى التهلكه. و مقام الإمام (عليه السلام) و

قوله ما كان احسن

و تفسيره المحسنين بالمقتصدین لا يدع مجالاً للقول بأن مضمون الروايه قريب من تفسير التهلكه بالإسراف ١٩٤ وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ الْعُمْرَةَ مَنْصُوبَةً بِالْعَطْفِ عَلَى الْحَجِّ وَ الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ عِبَادَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ قَدْ ذَكَرْتَ اجزأؤهما و شروطهما فى السنه

و نظمتها كتب الفقه و إتمامهما لله دليل على انها عبادتان يعتبر فيهما الإتيان بهما لله تقربا اليه و الظاهر من مراجعه الحديث و سبك اللفظ ان قوله تعالى وَ أَتَمُّوا الصَّحَّحَ وَ العُمْرَةَ أمر و إيجاب لإيجادهما تامين بأجزائهما و شروطهما المشروعه كقوله تعالى من احسن عملا- أى أوجده حسنا و كقولهم. ضيق فم الركى. و اطل جلفه القلم. و افرج بين سطورك. و كثير من ذلك فمن مدلول الآيه إيجاب العمره كما

فى صحيحه التهذيب عن زراره عن الباقر (عليه السلام) فى قوله العمره واجبه على الخلق بمنزله الحج و ذكر الآيه و نحو صحيحه الكافى عن معاويه بن عمار عن الصادق (عليه السلام) و صحيحه العلل عن معاويه عنه (عليه السلام) و صحيحه التهذيب عن الفضل أبى العباس عنه. و فى الدر المنثور اخرج ابن عيينه و الشافعى فى الأم و البيهقى عن ابن عباس و ذكر نحوه.

و اخرج الحاكم عن زيد بن ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان الحج و العمره فريضتان.

و فى الكافى فى الصحيح عن ابن أذينة فى حديث عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى وَ أَتَمُّوا الصَّحَّحَ وَ العُمْرَةَ قال يعنى بتمامهما أداءهما و اتقاء ما يتقى المحرم فيهما و نحوه عن العياشى عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام

و قال فى الكشاف فى تفسير أتموا اتتوا بهما تامين ثم بعد ذلك حملة على محض الأمر بإتمامهما أى بعد الشروع فيهما و اختار كون العمره غير واجبه و اغرب فى تأوله لحديثى ابن عباس و عمر. ثم قال بأن الأمر بالإتمام للجوب و الندب كما تقول صم شهر رمضان و سته من شوال تأمر بفرض و تطوع و قال فى سورة المائده فى آيه الوضوء ما معناه انه لا يجوز ان يكون الأمر للجوب و الندب لأن تناول الكلمه لمعنيين مختلفين من باب الألفاظ و التعميه أقول و فى هذا الذى نقلناه عنه من التذافع و الغرابه ما يعجب منه الناظر. و قد نبه عليه فى زبده البيان فَإِنَّ أُخْصِرْتُمْ فى المصباح قال ابن السكيت و ثعلب حصره العدو فى منزله حبسه و احصره المرض بالألف منعه من السفر. و قال الفراء هذا هو كلام العرب و عليه اهل اللغه انتهى. و نقل نحو ذلك ايضا عن الكسائى و أبى عبيده و عن الفراء أيضا انه يجوز ان يقوم أحدهما مقام الآخر و رده المبرد و الزجاج. و فى الخلاف عن الفراء احصره المرض لا غير و حصره العدو و احصره معا. و قد تكرر فى رواياتنا الصحاح و غيرها ان المحصور غير المصدود و انهما يختلفان فى بعض الأحكام كما

فى روايات زراره عن الباقر (عليه السلام) و ابن أبى نصر عن الرضا

عليه السلام و معاويه بن عمار عن الصادق عليه السلام. و فيها المحصور هو المريض و المصدود هو الذى يرده المشركون كما ردوا رسول الله ليس من مرض.

و فى الدر المنثور أخرج سعيد ابن منصور و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن أبى حاتم من طريق ابراهيم عن علقمه عن ابن مسعود فى الآيه يقول إذا اهل الرجل بالحج فأحصر إلى ان قال فإذا برء الحديث و قال ابراهيم ذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير فقال هكذا قال ابن عباس فى هذا الحديث فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ اى فإن أحصرتم و منعكم المرض عن الإتمام فأرسلوا لأجل ان يسوغ لكم التحلل ما استيسر لكل بحسب حاله و وقته من الهدى من الإبل او البقر او الشاه و المشهور عندنا ان من ساق الهدى ثم أحصر كفاه ذلك لأنه مما استيسر. و الهدى هو ما يهدى من النعم للذبح فى مكه او منى و لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ اى لا تحلوا فإن الحلق أول الإحلال حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ اى المحل المقرر له بالسنة فى نوع ذلك النسك فإن كان حاجا فمحل الهدى منى و إن كان معتمرا بالعمره المفردة فمحلها مكه او بفناء الكعبه أو بالحزوره. و اما رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه فى عمره الحديبيه فقد كانوا مصدودين عن المسجد الحرام لا محصورين فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ فى حال الإحرام مَرِيضًا يحتاج فى مرضه إلى الحلق أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ ففِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ

فى التهذيب بسنده عن عمر بن يزيد عن الصادق (عليه السلام) فمن عرض له أذى او وجع فتعاطى ما لا ينبغى للمحرم إذا كان صحيحا فصيام ثلاثه ايام إلى ان قال و النسك شاه يذبحها الروايه.

و الأذى ما يؤذى و منه القمل الكثير. فقد روى فى الكافى فى المعتمر و التهذيين فى الصحيح على الظاهر.

و عن العياشى عن الصادق (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرّ على كعب بن عجره الأنصارى و القمل تتناثر من رأسه فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله) أ تؤذيك هوامك قال نعم فأنزلت الآيه فأمر رسول الله بحلق رأسه و جعل عليه الصيام ثلاثه ايام او الصدقه على سته مساكين لكل مسكين مدان او النسك شاه و ذكر فى الفقيه و المقنع نحوه بقوله مر رسول الله الحديث.

و اخرج نحوه ذلك من الجمهور أحمد و أصحاب الجوامع و غيرهم و زادوا ان ذلك كان فى عام الحديبيه فإذا أمتتم من الصدّ و نحوه فَمَنْ تَمَتَّعَ اى أحل و تمتع بما يحرم

التمتع به على المحرم كالطيب و المخيط و النساء و نحو ذلك بِالْعُمْرَةِ بسبب الإتيان بالعمرة و إكمالها إلى الْحَجِّ أى إلى إحرام الحج. و قد شرع هذا التمتع فى حجة الوداع و هو اظهر من ان ينكر و لا بأس بالإشارة إلى شىء من حديثه.

فعن التهذيب و العلل فى الصحيح عن الصادق عليه السلام عن آبائه (عليه السلام) لما فرغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) من سعيه بين الصفا و المروه أتاه جبرائيل عند فراغه من السعى فقال ان الله يأمرك ان تأمر الناس ان يحلوا إلا من ساق الهدى فأقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الناس بوجهه فقال أيها الناس هذا جبرائيل و أشار بيده إلى خلفه يأمرنى عن الله عزّ و جل أن آمر الناس بأن يحلوا إلا من ساق الهدى فأمرهم بما أمر الله فقام إليه رجل فقال يا رسول الله نخرج من منى و رؤوسنا تقطر من النساء. و قال آخرون يأمرنا بشىء و يصنع هو غيره فقال أيها الناس لو استقبلت من امرى ما استدبرت لصنعت كما صنع الناس و لكنى سقت الهدى فلا يحل من ساق الهدى حتى يبلغ الهدى محله فقصر الناس و أحلوا و جعلوها عمره و قام إليه سراقه بن مالك المدلجى فقال يا رسول الله هذا الذى أمرتنا به لعامنا هذا ام للأبد فقال بل للأبد إلى يوم القيامة و شبك بين أصابعه و انزل الله بذلك قرآنا فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ هَذَا الْحَدِيثُ جزء مما جاء فى الرواية الطويلة عن معاوية بن عمار عن الصادق عن الباقر عليهما السلام كما فى الصحيح فى الكافى و التهذيب. و رواها على طولها مسلم و ابو داود و النسائى و ابن ماجه فى جوامعهم و احمد فى مسنده و غيرهم عن الصادق (عليه السلام) عن الباقر (عليه السلام) عن جابر.

و اخرج اصحاب الجوامع الست و غيرهم ان الناس قد كانوا أهلوا بالحج لا يرون غيره كما عن جابر و انس و أبى سعيد و البراء بن عازب و ابن عباس و اسماء بنت أبى بكر.

بل و عائشه من طرق الأسود و عمره و محمد بن القسم. و قد كثرت الرواية فى أمر الإحلال و التمتع

لقوله (صلى الله عليه و آله) لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدى و لفعلت كما فعلتم. او كما أمرتكم. او أحل كما أحلوا.

و فى بعضها انى لأبركم و أصدقكم و أتقاكم و لولا- انى سقت الهدى إلى آخره. أخرجه مسلم و النسائى و الحاكم فى مستدركه و ابن حبان فى صحيحه.

و فى روايه الطبرانى عن جابر أ تتهمونى و انا أمين أهل السماوات و الأرض اما انى لو استقبلت الحديث.

و ممن روى ذلك من طريق الجمهور جابر و البراء و انس و عائشه و حفصه.

و روى جابر فى

حديثه الطويل في الحج و ابن عباس و ابن عمر و سراقه بن مالك و ابن أخ لجبير بن مطعم قوله (صلى الله عليه و آله) دخلت العمره في الحج الى يوم القيامه كما في جوامع مسلم و أبى داود و النسائي و الترمذى و مسند احمد و ابن عدى و الطبرانى و البغوى.

و قد تكررت هذه المضامين مجتمعه و متفرقه في المسانيد و جوامع الحديث الستة و غيرها مرويه عن عده كثيره من الصحابه. و لا يخفى ان شرعيه هذا التمتع و الإحلال المطلق كما هو مدلول الأحاديث من الفريقين عليها اجماع الصحابه و عامه المسلمين في جميع الأعصار و لم يقل احد بنسخها نسخا شرعيا. و قد استمر العمل عليها بفتيا جميع العلماء في جميع الأعصار. نعم وقعت في بعض الأحاديث بعض الشواذ فينبغى التنبيه عليها في ضمن امور «الأول» ان هذه الآيه التى شرع بها حج التمتع و الإحلال مقيده بالأمن و ان المسلمين في حجه الوداع كانوا على أعز جانب من القوه و الأمن و كانت جزيره العرب إذ ذاك خاضعه لسلطان الإسلام متمتعه بأمنه العام و سلطه عدله القاهره.

و اخرج البخارى عن حارثه ابن وهب الخزاعى صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نحن اكثر ما كنا قط و أمنه بمنى ركعتين:

فمن الشواذ ما يروى

في جوامع الجمهور عن بعض الصحابه انه منع من متعه الحج فاحتج عليه امير المؤمنين (عليه السلام) بأنها سنّه رسول الله التى سنّها في حجه الوداع فاعتذر و قال نعم و لكن كنا خائفين كما أخرجه مسلم و احمد و ابو عوانه و الصحاوى و البيهقى

«الثانى» روى في الجوامع الستة و غيرها ان اصحاب رسول الله كانوا في حجه الوداع جميعا حتى عائشه قد أهلوا بالحج لا يرون غيره كما عن جابر و ابن عباس و أبى سعيد و ابن عمر و أنس و اسما بنت أبى بكر بل و عائشه من طرق الأسود و عمره و محمد بن القاسم. فمن الشاذ ما تفردت به الروايه عن عروه عن عائشه من ان الناس أهلّ بعضهم بالحج و بعضهم بالعمره و هؤلاء هم الذين أمروا بالإحلال و التمتع. و ان عائشه كانت مهله بالعمره.

«الثالث»

روى من طريق الإماميه عن اهل البيت و جابر ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال دخلت العمره في الحج الى يوم القيامه. و رواه الجمهور في جوامعهم و مسانيدهم كما تقدم.

و روى الإماميه عن اهل البيت و جابر ايضا ان سراقه بن مالك قال يا رسول الله هذا الذى أمرتنا به يعنى الإحلال بعد العمره الى الحج لعامنا هذا أم الى الأبد فقال بل للأبد الى يوم القيامه. و روى الجمهور في جوامعهم و مسند احمد و غيره نحوه عن جابر و سراقه

و على ذلك



و اخرج مسلم و احمد عن ذكوان عن عائشه ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) دخل عليها و قد كان غضبان لأنه أمر الناس بالحل فتردد بعضهم. و اخرج احمد عن البراء و رواه كنز العمال عن النسائي عن البراء نحوه.

و اخرج البخارى و احمد و النسائي و غيرهم عن على امير المؤمنين ان المتعه سنّه رسول الله فلا يدعها لقول احد من الناس

و اخرج احمد و مسلم انه قيل لابن عباس فى الإحلال بعد العمره فقال سنّه نبيكم و ان رغتم. و فى حديث أخرجه احمد و البخارى و مسلم الله اكبر سنه أبى القاسم (صلى الله عليه و آله). و إذا أحطت بما ذكرنا عرفت انه من الشواذ ما أخرجه مسلم و غيره عن أبى ذرّ ان المتعه فى الحج كانت لأصحاب محمد خاصة و نحو ذلك كما أخرجه مسلم او للركب الذى كان مع رسول الله كما أخرجه ابو داود و النسائي نعم ان كان المراد من ذلك إخراج حاضرى المسجد الحرام من مشروعيه المتعه جرت الروايه على مقتضى الكتاب و السنه و اجماع المسلمين. و من الشواذ ايضا ما

أخرجه مسلم انه كان ابن عباس يأمر بالمتعه و كان ابن الزبير ينهى عنها. فذكرت ذلك لجابر فقال على يدى دار الحديث تمتعنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما قام عمر قال ان الله كان يحل لرسول الله ما شاء بما شاء و ان القرآن قد نزل منازل و أتموا الحج و العمره لله كما أمركم الله و ابناؤا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأه الى أجل إلا رجتمه بالحجاره.

و ليت شعرى ما هو المراد بقول القائل ان الله كان يحل لرسول الله ما شاء بما شاء. و هل كان الأمر بالإحلال نقضا لأمر الله بإتمام الحج و العمره و مخالفه له و لئن كان نقضا فلما ذا لا يكون نسخا بهذا النحو خصوصا مع

قوله (صلى الله عليه و آله) لو استقبلت من أمرى ما استدبرت

و قوله دخلت العمره فى الحج الى يوم القيامة

و قوله (صلى الله عليه و آله) لسراقة الى الأبد.

و من الشواذ ايضا ما أخرجه احمد و البخارى و مسلم و النسائي و ابن ماجه و غيرهم عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب نهى عن المتعه فى أشهر الحج و قال فعلتها مع رسول الله و انا أنهى عنها و ذلك ان أحدكم يأتى الى آخر الروايه. و لم تذكر فيها إلا آراء لا تروج فى الاستحسان فضلا عن مقاومه الشريعة. و مثل ذلك ما أخرجه احمد و مسلم و النسائي و ابن ماجه و غيرهم عن أبى موسى انه سئل عمر عن نهيه عن التمتع فقال قد علمت ان رسول الله فعله و أصحابه و لكن كرهت ان يظلوا بهن معرسين تحت الأراك ثم يروحون الى الحج تقطر رؤسهم. و ما أخرجه احمد و البخارى و مسلم و غيرهم عن أبى موسى ان عمر قال فى ذلك ان نأخذ بكتاب الله فإن الله قال وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ وَ ان أخذنا بسنه رسول الله «و فى

روايه من روايات البخارى و ان أخذنا بقول النبي (صلى الله عليه و آله) «فانه لم يحل حتى بلغ الهدى محله انتهى و قد سبق الكلام فى قوله تعالى وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ. و اما السنه فيا سبحان الله هل سن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأتمته إلا ما اتفق عليه حديث المسلمين و إجماعهم من التمتع و الحل و انه سنه الى الأبد. و ان العمره دخلت فى الحج الى يوم القيامة. و هذا الدخول مع الإحلال يبين ان كلا من العمره و الحج يقع تاما فى الشريعة بهذا الوجه و أما فعله (صلى الله عليه و آله) فقد كان موقتا مختصا بمن ساق الهدى فى تلك السنه كما يحدده

قوله (صلى الله عليه و آله) لو استقبلت من أمرى ما استدبرت. دخلت العمره فى الحج الى يوم القيامة

و قوله (صلى الله عليه و آله) لسراجه بل الى الأبد

فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ مِنَ الْبَدَنِ أَوْ الْبَقْرَةِ أَوْ الشَّاهِ وَ هُوَ نَسْكَ لَا جَبْرَانِ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَتَوَالِيَاتٍ فِي الْحَجِّ وَ هِيَ يَوْمُ التَّرْوِيهِ وَ مَا قَبْلَهُ وَ يَوْمُ عَرَفَةَ وَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْإِمَامِيهِ وَ رَوَاهُ الْفَرِيقَيْنِ وَ لَوْ فَاتَهُ ذَلِكَ لَمْ يَصْمِهِ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ. وَ فِي الْخِلَافِ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْإِمَامِيهِ انْتَهَى.

و على ذلك روايات كثيره و

فى صحيح ابن سنان ان الصادق (عليه السلام) استشهد لذلك بأن بديل ابن ورقاء أمره رسول الله بأن ينادى بمنى فى الناس ان لا يصوموا و نحوه صحيح سليمان بن خالد و ابن مسكان عنه (عليه السلام). و نحوه فى خبر عبد الرحمن بن الحجاج عن الكاظم عليه السلام كما فى التهذيبين و معانى الأخبار.

و اخرج احمد و مسلم عن نبيشه الهذلى قال قال رسول الله ايام التشريق ايام أكل و شرب.

و عن كعب بن مالك ان رسول الله أرسله و أوس بن الحدثان ايام التشريق فنادى ايام منى ايام أكل و شرب.

و اخرج احمد و النسائي عن حمزه الأسلمى ان منادى رسول الله ينادى بمنى و رسول الله شاهد لا تصوموا هذه الأيام فإنها ايام أكل و شرب.

و اخرج احمد و الحاكم و صححه على شرط البخارى و مسلم عن بديل بن ورقاء ان النبي بعثه على جمل أورق و أمره أن يتخلل الفساطيط و ينادى فى الناس ايام منى الا لا تصوموا فإنها ايام أكل و شرب و بعال.

و عن الطيالسى عن أنس و البيهقى عن أبى هريره نهى رسول الله عن صوم ايام التشريق.

و هؤلاء المنادون أعرف بما أمروا به و ما نادوا به فلا يعارضهم ما أخرجه البخارى و ابن جرير عن عائشه و ابن عمر من الرخصه فى صيامها لمن لم يجد الهدى مع انهما لم يسندا الرخصه الى النبي (صلى الله عليه و آله) بل هو أشبه بالاجتهاد كما اخرج البخارى ان



عائشه كانت تصومها و كان أبوه او أبوها يصومها وَ سَبَّعَهُ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَىٰ أَهَالِكُمْ و السرّ في هذا التعبير دون قوله تعالى إذا رجع هو ان من أقام بمكة يقدر له رجوع أصحابه الى بلده كما عليه فتوى الإماميه و أحاديثهم. و منها صحيحه التهذيب عن معاويه بن عمار و فيها ان الصادق (عليه السلام) روى ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه و آله). و يحتمل ايضا النظر الى اعتبار الرجوع بالنفر العام في الثالث عشر من ذى الحجه بمعنى ان من رجع الى اهله بالنفر الأول لم يصح منه صوم الثالث عشر عند اهله تَلَكَّ أى الثالثه في سفر الحج و السبعه عند الرجوع عَشْرَةَ تُعَدُّ عِنْدَ اللَّهِ نَسْكَاً وَاحِداً لا يضر فيها الفاصل الطويل و لا الإتيان بالسبعه في غير مناسك الحج و غير اشهره و لا الصوم في السفر كامله في النسك ككمال الأضحيه و الهدى ذلك أى التمتع بالعمره الى الحج لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ بِاعْتِبَارِ وَطْنِهِ وَ مَسْكَنِهِ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنَ الْحَضَرِ بِفَتْحَتَيْنِ وَ الْحَضَارَةِ الْمُخَالَفِينَ لِلْبَدْوِ وَ الْبَدَاوَةِ أى من لم يكن من أهل مكة و قراها و ما ينسب عرفا إليها بحيث لا يعد القاطن هناك من البادين عن المسجد الحرام بل من أهل حضره و حاضريه. و قد اجمع المسلمون على ان من كان في الحرم فهو من حاضري المسجد الحرام و ان بلغ من جهه المشرق اثني عشر ميلا. و المظنون ان الميل منها ثلاثه آلاف و خمسمائه ذراع بذراع اليد لكن بعضا من الإماميه قدّر الحد لحاضر المسجد الحرام من كل جهه من جهاته بما لا يبلغ اثني عشر ميلا و لا دليل عليه و الروايات الصحيحه صريحه في خلافه. و منها ما ذكر فيها ان أهل مَرَّ الظهران من حاضري المسجد فإنه عن مكة بمرحله. و المروى الذى لا يقبل التأويل هو ما لا يبلغ ثمانيه و أربعين ميلا- للنص على ان أهل عسفان و ذات عرق من حاضري المسجد الحرام. و بعد المكانين عن مكة اكثر من ثلاثين او أربعين ميلا. و فى بعض الروايات ان اقرب المواقيت خارج عن هذا الحد. و ذهب ابو حنيفه و أصحابه الى ان حاضر المسجد الحرام من كان داخلا- فى المواقيت و ينبغى ان يريدوا بها يلملم و قرن المنازل و ما ساواهما فى البعد دون مسجد الشجره او الجحفه. و قال الشافعى من لا يبلغ مسافه قصر الصلاه نظرا الى ان مسافه القصر تكون سفرا عن مكة لا حضرا قلت لو أخذنا الحضر فى اللغه

مقابل السفر لكانت مسافه عشره أميال و نحوها سفرا لغويا و عرفيا و ضربا فى الأرض و ما التحديد فى القصر إلا تحديدا لبعض اقسام السفر و قال بعضهم من كان فى الحرم وَ اتَّقُوا اللَّهَ بطاعته فيما أمرتم به او نهيتم عنه فى أمر الحج و احكامه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ على مخالفه الشريعه فى ذلك فإنه شرع الحج بهذه الحدود لطفًا بكم فإنه غنى عن عبادتكم و من لطفه أن يشدد عليكم بالوعيد على المخالفه لما يعلمه من عبث الأهواء بكم

## سوره البقره (٢): آيه ١٩٧

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَ مَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَ اتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ (١٩٧)

١٩٥ الْحَجُّ أَي وقت الحج و الذى يصح فيه أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ معينه و لئن كان المشركون ينسئونها الى أشهر آخر فإنما النسيء زياده فى الكفر. و هى شوال و ذو القعدة و ذو الحجه لا- غيرها. نعم كل ذى الحجه وقت ببعض الاعتبارات لبعض الاجزاء كشوال و ذى القعدة. قال فى التذكرة و عليه اكثر علمائنا. و هو الظاهر مما

روى فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن سماعه و معاويه عن الصادق (عليه السلام) انها شوال و ذو القعدة و ذو الحجه. و نحوه ما رواه فى الكافى و التهذيب عن زراره عن الباقر (عليه السلام).

و فى الدر المنثور و غيره كالبيهقى و البخارى فى أحاديث مسندا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انها شوال و ذو القعدة و ذو الحجه كما فى أحاديث أبى امامه و ابن عباس و ابن عمر.

و صريح قول الكاظم (عليه السلام) كان جعفر «يعنى الصادق (عليه السلام)» يقول ذو الحجه كله من أشهر الحج. كما رواه فى التهذيب فى الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج و روى نحوه فى تفسير البرهان أخذنا من تفسير العياشى

و كذا صريح

قول الصادق (عليه السلام) فى شمولها لما بعد ايام التشريق فى صوم الثلاثه فى بدل الهدى حينئذ انا اهل بيت نقول ذلك لقوله تعالى فَصِيحَاتُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ يَقُولُ فِي ذِي الْحِجَّةِ يَقُولُ فِي ذِي الْحِجَّةِ. كما رواه فى الكافى و التهذيب فى الحسن كالصحيح او الصحيح عن رفاعه عنه (عليه السلام). و يؤيده ما رواه فى الوسائل و البرهان أخذنا من تفسير العياشى عن حفص بن البختري عن الصادق (عليه السلام). و روى عن الكاظم (عليه السلام).

و المراد فى الآيه ان مجموع الوقت من الأشهر الثلاثه وقت للمجموع من افعال الحج أى يصح بعض الاجزاء فيها كالأحرام الذى هو جزء من أحد النسكين الحج و العمره و ان اختصت بعض الأفعال بيوم عرفه و ما بعده. فلا يجوز أن يقدم إحرام الحج على الأشهر المذكوره بإجماع الإماميه و حديث اهل البيت و بذلك قال عطا و مجاهد و طاووس و الشافعى. و فى الدر المنثور

ذكر جماعه رووا ذلك منهم الشافعى و الحاكم و صححه عن ابن عباس و ابن مردويه عن جابر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الشافعى و غيره عن جابر موقوفا. و الإحرام جزء من الحج و الحج أشهر معلومات. و حكى فى التذكرة عن مالك و الثورى و النخعى و أبى حنيفة و إسحاق و احمد ان الإحرام ينعقد قبل الأشهر المذكوره فإذا بقى على إحرامه الى أشهر الحج جاز للحج. تشبثا منهم بقوله تعالى يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ و يرده ان كون الأهل كلها مواقيت للناس و الحج إنما هو باعتبار مجموع الحوادث للناس و الحج فإنها إنما تكون مواقيت للحج و للناس فى حوادثهم و أمورهم إذا امتازت بعض الأهل عن بعض باعتبار الوقوع او البدايه او النهايه و إذا لم يمتز بعض الأهل عن بعض فى التوقيت كان الزمان كله ظرفا ليس فيه وقت و لا ميقات فلا تكون الأهل مواقيت. و لو تنزلنا لكان قوله تعالى الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ نصا على التعيين كنص السنه على تعيين التاسع و العاشر من ذى الحجه على بعض اعماله.

و عمره التمتع كالحج لا يقع شىء منها فى غير الأشهر المذكوره بإجماع الإماميه و

حديث اهل البيت و ما رووه عن جدهم (صلى الله عليه و آله) من قوله (صلى الله عليه و آله) دخلت العمره فى الحج الى يوم القيامه كما أسنده الجمهور فى جوامعهم و مسانيدهم عن خمسه من الصحابه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما أشرنا اليه آنفا.

فإذا كانت داخله فيه كانت موقته بوقته. و ان الإحرام الذى جعله للعمره المتمتع بها الى الحج كان فى ذى القعدة و لم يرد ما يجوز تقديمه على شوال. و قد اجمع المسلمون على انه لا يجوز أن تقدم عمره التمتع على أشهر الحج بجميع اعمالها. لكن فى التذكرة عن ثانى قولى الشافعى إذا أحرم بالعمره فى شهر رمضان و أتى بباقي اعمالها فى شوال و حج من سنته كان متمتعا. و قال ابو حنيفة و يجوز ايضا ان يقدم من اعمالها على أشهر الحج الى ثلاثه أشواط من طوافها. و لعل أبا حنيفة يتشبت لتقديم إحرامها بما يتشبت به لتقديم إحرام الحج و قد عرفت ما فيه. و يبقى قول الشافعى هنا و تقديم الأشواط الثلاثه و نحوها ليس له ما يتشبت به فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ

اى جعل إتمامه فرضا واجبا عليه بسبب عقده للإحرام بالتلبيه او اشعار الهدى او تقليده كما فى صحيحه الكافى عن معاويه عن الصادق (عليه السلام)

و يدخل فى ذلك الإحرام من المواقيت فى حج التمتع لدخول العمره فى الحج فَلَا رَفَثَ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ اى ان الحج بطبيعته

و مصلحه تشريعه يابى هذه الأمور. و تقدير الكلام فمن فرض فيهن الحج فلا يأت في حجه برفث و لا فسوق و لا جدال لأنه لا رفت و لا فسوق إلى آخره فحذف جواب الشرط لدلاله هذه الجملة المذكوره عليه دلالة يكون ذكره معها من فصول الكلام. و جى ء بالجملة الخبريه.

و صرح باسم الحج فى قوله جل شأنه «فِي الْحَجِّ» لإيضاح ان الحج بذاته ينافر هذه الأمور. و ليعرف ان عدمها ليس تكليفا محضا يختص بمن فرض الحج بل هو غرض يريد الشارع تحصيله من المكلفين حتى فى مورد لا يكون فيه من غير هذه الجبهه منكر يجب النهى عنه و اثم تحرم المساعده عليه كما لو اكره المحل بحق الزوجيه زوجته على وطئها فى حجها الواجب أو المستحب بإذنه أو المولى أمتة فى حجها باذنه. او طاوعت المحله زوجها غير البالغ على وطئها فى حجه و ما أشبه ذلك. فإنه بمفاد الآيه و الغرض يراد من كل مكلف عدم حصوله كمنعه ان كان لمنعه أثر و على ذلك جاءت صحيحه إسحاق بن عمار عن الكاظم (عليه السلام) فى ان المولى المحل إذا كان عالما بأنه لا- ينبغى له ان يطاء أمتة فى حجها باذنه كان عليه الكفاره كما افتى الأصحاب على إطلاقها سؤالا و جوابا بل الظاهر انه لا يخفى عليه ان وطأها مع رضاها لا ينبغى له لأنه اعانه على الإثم. و لو قيل و لا جدال فيه لاحتمل عود الضمير إلى ذلك الحج المفروض من حيث انه فرضه على نفسه و ما يرجع إلى تكليفه الخاص به لا من حيث منافره ذات الحج لهذه الأمور و إن كان بعضها حلالا فى غيره كجماع الزوجين و قول لا و الله و بلى و الله فى مقام الصدق. هذا و فى التبيان و غيره الرفث عند أصحابنا كناية عن الجماع قلت و هو احدى روايات الجمهور عن ابن عباس عن رسول الله و رووه ايضا عن ابن عباس و ابن عمرو ابن الزبير موقوفا. و الحجه لأصحابنا فيه إجماعهم و ما

فى الكافى عن الصادق (عليه السلام) الرفث الجماع. و الفسوق الكذب و السباب. و الجدال قول الرجل لا و الله و بلى و الله و نحوه ما روى فى الفقيه عن الصادق (عليه السلام) إلا انه لم يذكر السباب. و نحوه ايضا ما روى فى التهذيب عن الكاظم (عليه السلام) الا انه ذكر المفاخره بدل السباب.

و لعل ذكر السباب و المفاخره كان رعايه لبعض الوجوه باعتبار الغالب من اشتمالها على الكذب و يشهد لذلك خلّو روايه الفقيه منهما و خلّو روايه الكافى من المفاخره و خلّو روايه التهذيب من السباب و كلها فى مقام البيان. و ايضا ان الجماع هو المتيقن من الرفث فى التفسير مع شهادته قوله تعالى فيما سبق أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ و لئن ذكر له فى كتب اللغه معان آخر فهى على سبيل الاحتمال. و الأصل فيه البراءه و ما تَفَعَّلُوا

مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ و يوفكم جزاءكم و هو العليم الذى لا يضيع أجر المحسنين وَ تَزَوَّدُوا مِنْ تَقْوَى اللَّهِ و الأعمال الصالحه. و الزاد ما يعد من الطعام لحاجه السفر كنى به هنا عن الاستعداد للآخره فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ مَا يَعْتَنِي الْإِنْسَانُ بِتَزَوُّدِهِ و بعده لضرورته و يراه واجبا لازما لحاجته إنما هو التَّقْوَى لله و العمل بأوامره و نواهيه. و لعمري ان التفریع بالفاء ليوضح الرد لما ذكر في تفسير الآيه من ان قوما كانوا يرمون أزوادهم و يتسمون بالمتوكلين فقيل لهم تزودوا من الطعام و لا تلقوا كلكم على الناس. و لئن ذكرت بذلك روايه عن ابن عباس و غيره كما أحصاه في الدر المنثور فإن عرضها على كتاب الله في تفریع الآيه بالفاء يعرّفك و هاهنا وَ اتَّقُونَ عطف تفسير على تزودوا فائدته البيان و التأكيد يا أُولِي الْأَلْبَابِ الذين يعرفون بعقولهم حاجتهم إلى التزود بالأعمال الصالحه و وجوب تقوى الله و ما للتقوى من فضل الغايه العظمى

## سوره البقره (٢): آيه ١٩٨

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ و اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ و إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨)

١٩٦ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ

في تفسير البرهان عن تفسير العياشى عن الصادق (عليه السلام) في تفسير الآيه قوله (عليه السلام) يعنى الرزق فإذا أحل الرجل من إحرامه و قضى نسكه فليشتر و ليع انتهى.

و يكون وجه المناسبه فى السياق فى هذه الجملة هو الاستدراك و رفع ما يتوهم بسبب تحريم الرفث و الجدال و الأمر بالتقوى و الحث عليها فلا بأس فى ان يكتسب ما هو زائد نوعا عما أعد من المال لسفر الحج. و روى فى ذلك و نحوه فى الدر المنثور عدّه أحاديث.

و فى التبيان روى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم معناه ان تطلبوا المغفره. و فى مجمع البيان رواه جابر عن أبى جعفر (عليه السلام).

و لعل ذكر المغفره باعتبار انها المصداق الأهم لنوع الإنسان مما يتبغى حينئذ من الله. و وجه المناسبه فى السياق هو انه بعد الترغيب فى التقوى و ملازمه الحدود فى الواجبات و المحرمات اقتضى اللطف ان يرغب فى الازدياد من الخير و منه طلب المغفره بأسبابها فجرى الترغيب بنحو الاحتجاج بثبوت المقتضى و عدم المانع فإن المقتضى لا يتبغى الفضل من الله بديهي عند العقل و العقلاء و ليس فى ذلك مانع و لا على المبتغى جناح. و اى جناح عليه فى ذلك فابتغوه و اغتتموا فيه الفرص فإذا



أَفْضَتْكُمْ مِنْ عَرَافَاتِ الْإِفَاضَةِ جَعَلَ الشَّيْءُ فَائِضًا مِنْ فَيْضِ الْمَاءِ إِذَا أَفْضْتُمْ جَمْعَكُمْ تَشْبِيهَا لِأَنْدِفَاعِ جَمْعِهِمُ الْكَثِيرِ فِي رَحِيلِهِمْ لِسَاعَتِهِمْ بَعْدَ الْعَصْرِ دَفَعَهُ بِفَيْضِ الْمَاءِ الْمُنْبَعِثِ فِي ابْتِدَائِهِ مِنْ عَرَافَاتٍ يُقَالُ أَفَاضَ الْحَدِيثُ إِذَا أَفَاضَ كَلَامَهُ فِيهِ. وَعَرَافَاتٌ هُوَ الْمَوْقِفُ الْمَعْرُوفُ وَفِيهِ نَسَكُ الْيَوْمِ التَّاسِعِ. وَفِي التَّعْبِيرِ بِالْإِفَاضَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَوْقِفَ فِي عَرَافَاتٍ لَهُ مَكَثٌ مَحْدُودٌ الْوَقْتُ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ يَرْحَلُونَ بِأَجْمَعِهِمْ كَالْمَاءِ الْفَائِضِ وَانْ عَرَافَاتٌ مَنشَأُ هَذِهِ الْإِفَاضَةِ وَفَيْضُ الْجَمْعِ. وَصَرَفَتْ عَرَافَاتٌ مَعَ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ لِأَنَّهَا بِصَيْغَةِ الْجَمْعِ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ فَادُّكُّرُوا اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ فِي النَّسَكِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَهُوَ الْمَزْدَلْفَةُ وَجَمْعٌ وَسَمِيَ مَشْعَرًا لِأَنَّهُ مَحَلٌ لِنَحْوِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ. وَإِذَا جَعَلْتَ جَمْلَهُ فَادُّكُّرُوا لِيُبَيِّنَ الْوُضُوفَ بِمَنْزِلَةِ الْجَمْلَةِ الْخَبْرِيَّةِ جَازٍ أَنْ يَرَادَ بِالذِّكْرِ مَا يَعْمُ الْمَسْتَحَبُّ. ثُمَّ أَكَّدَ اللَّهُ التَّرْغِيبَ بِذِكْرِهِ وَالإِقْبَالَ عَلَيْهِ بِبَيَانِ الْإِحْتِجَاجِ وَالتَّذْكِيرِ بِاسْتِحْقَاقِهِ شُكْرًا لِنِعْمَتِهِ الْعِظْمَى فَقَالَ جَلَّتْ آلاؤُهُ وَادُّكُّرُوهُ كَمَا هَيَّدَاكُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالْهُدَى تِلْكَ النِّعْمَةُ الْجَلِيلَةُ وَإِنْ كُنْتُمْ الْوَاقِفِينَ لِلْحَالِ «وَأَنْ» مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ تَفِيدُ التَّأْكِيدَ بِمَعْنَى وَقَدْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا مِنْ قَبْلِ الْهُدَى الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ هَدَاكُمْ لِمَنْ الضَّالِّينَ وَلا تَجْعَلُوا الْمَشْعَرَ سَبِيلًا عَابِرًا مِنْ عَرَافَاتٍ إِلَى مَنَى كَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ تَقْتَرِحُهُ بِتَشْرِيْعِهِمْ وَجَبْرُوتِهِمْ عَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ بَلَّ قَفْوًا فِيهِ لِلنَّسَكِ بِحَيْثُ يَكُونُ أَنْدِفَاعُ جَمْعِكُمْ مِنْهُ بَعْدَ الْوُقُوفِ فِيهِ إِفَاضَةٌ مِنْهُ كَالْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَافَاتٍ وَادُّكُّرُوا اللَّهَ فِيهِ

### سورة البقرة (٢): آية ١٩٩

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩)

١٩٧ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ الْعَامِلِينَ عَلَى شَرْعِهِ الْحَجَّ بِحَقِيقَتِهَا وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّذِي أَتَى بِشَرْعِهِ الْحَجَّ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ. جَاءَ فِيمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ أَنْفًا مِنَ الْكَافِي وَالتَّهْذِيبِ

فِي الصَّحِيحِ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ جَابِرٍ فِي ذِكْرِهِ لِحَجِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). ثُمَّ غَدَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَيُّ مِنْ مَنَى وَالنَّاسُ مَعَهُ وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَفِيضُ مِنَ الْمَزْدَلْفَةِ وَهِيَ جَمْعٌ

«أَيُّ لَا يَقْفُونَ فِي عَرَفِهِ فَتَكُونُ لَهُمْ مِنْهَا إِفَاضَةٌ بَلَّ يَقْفُونَ فِي الْمَشْعَرِ وَتَكُونُ مِنْهُ إِفَاضَتُهُمْ»

وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنْ أَنْ يَفِيضُوا مِنْهَا

«أَيُّ مِنَ الْمَزْدَلْفَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ النَّاسَ بَعْدَ إِفَاضَتِهِمْ مِنْ عَرَافَاتٍ أَنْ يَقْفُوا فِي الْمَزْدَلْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْهَا إِفَاضَةٌ أَيْضًا بَلَّ لَا يَكُونُ لَهُمْ

فأقبل رسول الله و قريش ترجو ان تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون

«اي لا يمضى الى عرفه بل يمكث في المزدلفه و تكون منها إفاضته (صلى الله عليه و آله)»

فأنزل الله عليه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس و استغفروا الله يعنى ابراهيم و إسماعيل و إسحاق فى إفاضتهم و من كان بعدهم الحديث.

و لا ينبغى الريب فى ان مرجع الضمير فى منها هو المزدلفه إذ لم يسبق فى الحديث ادنى ذكر او إشاره الى عرفات. و فى تفسير البرهان آخذنا من تفسير العياشى ذكر خمس روايات تذكر ان المراد أفيضوا من عرفات: نعم فيها ما يؤيد حديث جابر فى ان قريشا منعوا الناس من أن يفيضوا معهم من المزدلفه اى منعوهم من أن يمكثوا فيها عند رجوعهم من عرفه لكى تتحقق لهم الافاضه من المزدلفه. و لكن فى تلك الروايات اختلاف فإن بعضها يذكر ان الأمور بالإفاضه من حيث أفاض الناس هم قريش و بعضها انه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كذا ما أحصاه فى الدر المنثور فى رواياتهم و الكل لا- يقوى على المقاومه لحديث جابر المنتصر بروايه الصادق (عليه السلام) و الباقر (عليه السلام) له فإن ذلك تصديق منهما (عليه السلام) له. و يناهيا و يردها أيضا سياق الآيه و العطف فيها بثم. و لا يجدى فى ذلك ما ذكره فى الكشاف و غيره بالقياس الواهى.

نعم فى مجمع البيان انه قد روى أصحابنا ان هاهنا تقديم و تأخيرا تقديره فليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله.

الآيه. و لم أجد الروايه عاجلا لنرى سندها و لو كانت عن إمام لذكره فى المجمع على عادته فالحكم لبيان روايه الصادق (عليه السلام) و الباقر (عليه السلام) عن جابر المعتضده بترتيب القرآن المتسالم عليه. و فى التبيان ذكر القول بأن الآيه خطاب لجميع الحاج ان يفيضوا من حيث أفاض ابراهيم (عليه السلام) من مزدلفه و قال انه شاذ و علل شذوذه بكلام مضطرب عهده اضطرابه على النساخ و حاصله الاعتراض على كون المراد بالناس ابراهيم (عليه السلام) وحده و قد عرفت ان روايه جابر ترفع هذا الاعتراض و اما دعوى الإجماع على خلاف هذا القول فلعلها ناظره إلى المروى عن ابن عباس و عائشه و عطا و مجاهد و الحسن و قتاده و بعض المفسرين و لا- حجه فيه و كيف كان فلا اجماع و بالنظر الى مجمع البيان يظهر ان نساخ التبيان خلطوا بين قولى الضحاك و الجبائى. و ظنى ان فى عبارته التبيان سقطا

## سوره البقره (٢): آيه ٢٠٠

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠)

وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٨ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ أَتَيْتُمْ بِهَا وَ فرغتم

منها و المناسك هنا أفعال الحج لأنها ينسك بها لله فأذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو أشد ذكرًا ان من عادة الناس و خصوص العرب ان لا- يغيب آباؤهم عن ذكرهم بالافتخار بهم و الإطراء بمحاسنهم و إحسانهم أو القسم بهم و نحو ذلك. فالمعنى العام فى الآيه ان لا- تغفلوا عن ذكر الله بعد أداء المناسك. و اولى ما يحتج عليهم فى ذلك هو انهم لا يغفلون عن ذكر آباؤهم إذن فكيف يغفلون عن ذكر الله بما هو اهله و هو الإله العظيم و له المجد و الجلال و هو خالقهم و كل نعمه عليهم حتى التى من آباؤهم هى منه جلت آلاؤه. بل ينبغى ان يكون ذكرهم لله أشد من ذكر الآباء بنحو يناسب جلال الله و نعمائه. و جاء فى التفسير فى الروايات بيان بعض المصاديق العاديه فى ذكرهم لآباؤهم.

ففى صحيحه الكافى عن منصور بن حازم عن الصادق (عليه السلام) كانوا إذا أقاموا بمنى بعد النحر تفاخروا فقال الرجل منهم كان أبى كذا و كذا فقال الله فإذا قضيتُم مناسككم فأذكروا الله كذا ذكركم آباءكم. و نحوها ما رواه العياشى عن الباقر (عليه السلام) و الصادق (عليه السلام) و جملة مما رواه فى الدر المنثور.

هذا و ان ذكر الله حق الذكر يساوق ملازمه التقوى و لكن احوال الناس مختلفه يكونون فيها على اصناف ذكر فى الآيات بعضها فمن الناس من يقول ربنا آتينا فى الدنيا و قد اعرض عن الآخرة و نسيها و ما له فى الآخرة من خلاقى أى من نصيب لأنه اعرض عنها و لم يعمل لها و لم يسأل شيئاً من خيرها

### سوره البقره (٢): الآيات ٢٠١ الى ٢٠٣

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)

١٩٩ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا نِعْمَةً حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ نِعْمَةً حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ

و فى الكافى فى صحيحه جميل عن الصادق (عليه السلام) رضوان الله و الجنة فى الآخرة و المعاش و حسن الخلق فى الدنيا

٢٠٠ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا «من» فى «مما» بيانيه فإن ما سألوه لا ينال بمحض الدعاء وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لعباده من الصنفين المذكورين ٢٠١ وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ

و هى ايام التشريق كما فى صحيحتى الكافى عن محمد بن مسلم و منصور بن حازم و صحيحه التهذيب عن حماد بن عيسى عن الصادق (عليه السلام)

كصحيحته الوسائل عن قرب الاسناد عن حماد عنه (عليه السلام) و نحوه روايات العياشى و روايه الدر المنثور عن ابن عباس و ابن عمر و ابن الزبير.

و ذكر الله هو التكبير كما فى صحيحته محمد و منصور المشار إليهما. و صورته المتفق عليها بين المسلمين كما ذكره فى التبيان. الله اكبر.

الله اكبر لا اله الا الله و الله اكبر الله اكبر و لله الحمد. و زاد أصحابنا تبعا للروايات عن أئمتهم اهل البيت و جمعا بينها. الله اكبر على ما هداونا و الحمد لله على ما أولانا و رزقنا من بهيمه الانعام.

و هو مستحب على المشهور

لصحيحه على بن جعفر عن أخيه الكاظم قال سألته عن التكبير فى ايام التشريق أ واجب او لا قال (عليه السلام) مستحب و ان نسى فلا شئ عليه

فالأمر فى الآيه للاستحباب.

و وقته بعد كل فريضه من صلاه الظهر يوم النحر الى صلاه الصبح من اليوم الثالث عشر. فىكون خمسه عشر تكبيرا و لمن ينفرد بالنفر الاول بعد الزوال فىكون عشر مرات. و اختلف كلام الفقهاء من الجمهور فى عدده و لكن مالكا و الشافعى فى احد أقواله و افقا أصحابنا فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي ضَمَنِ يَوْمَيْنِ مِنْ تَعَجُلِ الدِّينِ اى تعجل مقامه بمنى فى ضمن يومين بتعجل غايته فنفر النفر الاول. و لو كان بمعنى استعجل و عجل او للمطاوعه كما فى الكشاف لدلت الآيه على جواز النفر فى اليوم الاول منها ايضا و هو باطل بإجماع المسلمين. و لأجل جعل التعجل فى ضمن يومين اشترط أصحابنا و فقهاء اهل السنه الا أبا حنيفه و أصحابه كونه قبل الغروب من اليوم الثانى فلو امسى حرم عليه النفر الاول فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ ظَاهِرٌ لَا حَاجَةَ إِلَى بَيَانِهِ لِأَنَّ فِي رِوَايَةِ الْكَافِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَجِيحٍ رَدَّ عَلَيْهِ وَ لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ عَنِ الْفَرِيقَيْنِ جَاءَتْ عَلَى خِلَافِهِ وَ هُوَ إِنْ الْمُرَادُ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ. مِنْهَا صَحِيحَةُ الْحَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الْحَيُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ وَ صَحِيحَةُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَ رِوَايَةُ ابْنِ عَيْنَةَ وَ رِوَايَةُ ابْنِ نَجِيحٍ وَ رِوَايَةُ الْعِيَّاشِيِّ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عِمَارٍ وَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ رِوَايَةُ الدَّرِّ الْمُنْثُورِ عَنْ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ ابْنِ عَمْرٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي أَحَدِي الرِّوَايَتَيْنِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَمَنْ أَتَمَّ حُجَّهُ بِالتَّعَجُّلِ أَوْ التَّأَخُّرِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ فَإِنَّهُ لَا أَثَرَ لِخُصُوصِ عُنْوَانِي التَّعَجُّلِ وَ التَّأَخُّرِ فِي غُفْرَانِ الذُّنُوبِ. وَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَ كَوْنِ التَّعَجُّلِ إِتْمَامًا لِلْحُجِّ يَعْرِفُ جَوَازَهُ وَ أَنَّهُ لِمَنْ اتَّقَى النِّسَاءَ وَ الصَّيْدَ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْإِمَامِيَّةِ بِاعْتِبَارِ الْإِخْتِصَاصِ بِالْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ وَ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ

باعتبار الدخول في كل ما يحرم على المحرم كما عن ابن سعيد او ما يوجب عليه الكفاره كما عن ابن إدريس و أبي المجد كما ورد في خصوص النساء و الصيد صحيحه حماد بن عثمان و روايته الأخرى كما في التهذيب و صحيحه جميل و معتبره ابن المستنير عن الصادق (عليه السلام) و به جاءت احدى روايات الدر المنثور عن ابن عباس و المراد اتقاء المحرم و ما يحرم عليه في حجه مما يكون بين النساء و الرجال سواء كان رجلا- او امرأه. و هناك روايات أخرى من الفريقين لم يأخذ بمضمونها الإماميه و على ذلك إجماعهم مضافا إلى ان قوله تعالى ذلك لِمَنْ اتَّقَى لا يستقيم تفسيره بالتقوى المطلقه بعمومها لأن حصولها إلى حين النفر لا يتفق إلا للمعصوم فلا يبقى موقعا للامتنان بغفران الذنوب إذا كان ذلك قيذا له و كذا لا يبقى مورد للتخفيف على سائر الناس كما يعرف من روايات الفريقين بأجمعها إذا كان قيذا لجواز النفر كما لا يستقيم تفسيره بمطلق حصول التقوى و مصداقها في الماضى إذ لا فائده على ذلك في هذا القيد فإن كل من له حج قد حصل منه مصداق للتقوى فلا بد من ان يراد بذلك تقوى خاصه و هو ما بينته الروايات المتقدمه و بالنظر إلى هذا الذى ذكرناه يسقط كثير من الأحاديث وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ مقتضى سوق الآيه هو انه لا تتكلوا على غفران ما مضى من ذنوبكم بسبب الحج بل اتقوا الله فيما بقى من أعماركم و تحققوا و ليكن على علمكم و ذكركم دائما انكم الى الله لا- محاله تحشرون فيحاسبكم على اعمالكم و يجازيكم فاستعدوا لذلك بالتقوى و تزودوا منها فإنها خير الزاد

### سوره البقره (٢): الآيات ٢٠٤ الى ٢٠٥

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥)

٢٠٢ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ وَ تستحسنه في الحياه الدنيا متعلق بيجببك أى يظهر الإيمان و الصفاء و حسن الصحبه و يقول ان ذلك في قلبى وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ بضم الياء من اشهد أى يقول اشهد الله على ذلك و لازمه دعوى ان الله عالم بذلك وَ الحال هُوَ خصم لك و للإيمان و أَلَدُّ الْخِصَامِ فى ذلك. و اللدد هو الشده فى الخصومه و الألد صفه مشبهه نحو أعمى العين و اعورها أى شديد الخصومه. يقال خصم ألد و خصوم لَدَّ كقوله تعالى فى سوره مريم وَ تُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدًّا ٢٠٣ وَ إِذَا تَوَلَّى من الولايه بأن تصير له ولايه

و تسلط سَعَى فِي الْأَرْضِ السَّعَى الْأَسْرَعَ فِي الْمَشَى قِيلَ وَالْعَمَلُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ أَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَ فِي سُورَةِ الدَّهْرِ وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا. وَ ظَنَى أَنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْنَى الْأُولَى وَ كُنِيَ بِهِ عَنِ الْعَمَلِ لَيْفَسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ الْمُرَادُ بِالْحَرْثِ هُنَا الزَّرْعُ لِأَنَّهُ تَحْرَثُ لَهُ الْأَرْضُ. وَ النَّسْلُ مَا يَتَوَلَّدُ بِالتَّنَاسُلِ. وَ النَّاسُ نَسْلُ آدَمَ

و عن تفسير العياشى عن الحسين بن بشار عن الرضا (عليه السلام) قوله النسل هم الذرية و الحرث الزرع

و عن زراره عن الصادق و الباقر النسل الولد و الحرث الأرض

و هذا يرجع إلى تفسيره بالزرع

و فى مجمع البيان و روى عن الصادق ان الحرث فى هذا الموضع الدين و النسل الناس.

و أظن انه اخذه من تفسير القمى ففيه قال الحرث فى هذا الموضع الدين. و هذا الكلام لا دلالة فيه على انه رواه عن الصادق (عليه السلام) وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَ لَا يَعْين عَلَيْهِ وَ لَكِنْ يَمَهِّلُ ذَلِكَ السَّاعَى وَ يَمْلَى لَهُ

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٠٦ الى ٢٠٧

وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)

٢٠٤ وَ إِذَا قِيلَ لَهُ ائْتِ اللَّهَ الْمَفْسَدِ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تَفْسُدْ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ الَّتِي يَرَاهَا لِنَفْسِهِ بِالْإِثْمِ وَ اجْتِمَاعُ اتِّبَاعِهِ مَعَهُ عَلَى الضَّلَالِ ائْتِ اللَّهَ عَلَيْهِ اعْتِرَازُهُ بِالْإِثْمِ ائْتِ اللَّهَ بِالْمَفْسَدِ عَلَى الْبَاطِلِ وَ الْآثَامُ فَيَأْتِي مَنْ قَوْلِ الْقَائِلِ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ وَ فِي التَّبَيُّانِ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ مِنَ اجْلِ الْإِثْمِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مِنَ الْكُفْرِ. وَ قِيلَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ أَيْ دَعَتْهُ الْعِزَّةُ إِلَى الْإِثْمِ كَمَا تَقُولُ فَلَانَا بَأَنْ يَفْعَلَ أَيْ دَعْوَتِهِ إِلَى أَنْ يَفْعَلَ وَ نَحْوَهُ قَالَ فِي الْكُشَافِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ ائْتِ اللَّهَ بِالْمَفْسَدِ عَلَى الْبَاطِلِ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ الَّذِي مَهَّدَهُ لِنَفْسِهِ بِسُوءِ أَعْمَالِهِ هِيَ ٢٠٥ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فِي التَّبَيُّانِ شَرَى بَاعَ. وَ فِي الْكُشَافِ يَبِيعُهَا أَيْ يَبْذُلُهَا فِي الْجِهَادِ أَقُولُ وَ يُمْكِنُ أَنْ يَرَادَ بِهِ مَعْنَى الْاِشْتِرَاءِ الْمَتَعَارِفِ عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَ الثَّمَانِينَ أَيْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ابْتِغَاءَ لِمَرْضَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا وَ هِيَ سَعَادَتُهَا الَّتِي تَشْتَرِي لَهَا.

و فى التبيان و روى عن أبى جعفر يعنى الباقر (عليه السلام) انه قال نزلت فى على (عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما أرادت قريش قتله (صلى الله عليه و آله). و رواه فى البرهان و غايه المرام عن تفسير العياشى باسناده عن ابن عباس و عن جابر عن الباقر (عليه السلام) و رواه الشيخ الطوسى

فى اماليه بأسانيده من رجال اهل السنه و غيرهم عن زين العابدين و ابن عباس و انس و أبى عمرو بن العلاء و عن أبى اليقظان  
عمار عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)

و فى مجالسه عن أبى ذر ان امير المؤمنين احتج فى الشورى بأن الايه نزلت فى شأنه.

و فى غايه المرام رواه ابن بابويه و ابن شاذان و الكلينى و الطوسى و ابن عقده و البرقى و ابن فياض و العبدكى و الصفوانى و  
الثقفى بأسانيدهم عن ابن عباس و أبى رافع و هند بن أبى هاله. و رواه من أهل السنه الحافظ ابو نعيم عن ابن عباس. و الثعلبى  
فى الجزء الأول من تفسيره. و رواه ايضا فى تفسيره و ابن عقبه فى ملحتمه و ابو السعادات فى فضائل العشره بأسانيدهم عن أبى  
اليقظان عمار. و رواه الغزالى فى باب الإيثار من الاحياء بالنحو المفصل فى مباهاه الله لجبرائيل و ميكائيل بعلى و نزول الآيه فى  
شأنه و كذا أورده الرازى و النيسابورى و الشيرازى فى تفاسيرهم و عن ابن الأثير فى الإنصاف فى جمعه بين الكشاف و الكشاف  
و رواه فى الفصول المهمه عن الاحياء و رواه الثعلبى ايضا باسناده عن السدى.

و روى الحاكم فى مستدركه و الذهبى فى تلخيص المستدرك و اخطب خوارزم موفق فى مناقبه و الحموينى فى فرائده و  
فضائل الصحابه بأسانيدهم عن زين العابدين (عليه السلام) قال أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاه الله على بن أبى طالب عند ميته  
على فراش رسول الله (صلى الله عليه و آله) و روى احمد فى مسنده بطريق صحيح و الحاكم فى مستدركه و صححه على شرط  
البخارى و مسلم و ذكر روايته عن أبى داود و الطيالسى و غيره

و رواه النسائى فى خصائصه صحيحا و اخطب خوارزم فى مناقبه و الذهبى فى تلخيصه و صححه و الحموينى فى كفايه الطالب و  
السمط الاول من فرائده عن ابن عباس فى حديث و شرى على نفسه و لبس ثوب النبى (صلى الله عليه و آله) و نام مكانه و قد  
كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) البسه برده و كانت قريش تريد ان تقتل النبى (صلى الله عليه و آله) الحديث.

هذا و فى الكشاف لم يذكر هذه الروايه و فسر يشرى نفسه بقوله يبيعه و يبذلها فى الجهاد ثم ذكر الروايه فى صهيبي و انه  
اشترى نفسه و افتداها من مشركى قريش بماله. و هذا لا يناسب تفسيره يبيعه و يبذلها و إنما يناسب ذلك ما روى فى شأن امير  
المؤمنين (عليه السلام) فى بذل نفسه و ميته على فراش الرسول ليفديه بها. و العجب من السيوطى فإنه مع طول باعه فى الحديث  
و استقصائه فى الدر المنثور للأحاديث المتعلقة بالتفسير حتى الشواذ و المناكير و مع ذلك لم يذكر ما استفاض من طرقهم فى  
نزول هذه الآيه فى شأن امير المؤمنين و ميته على الفراش و روى نزولها فى شأن صهيبي او مع أبى ذر أو مع غيرهما. و ان ما

يرويه صهيبي من قول النبى (صلى الله عليه و آله) له ربح

لا- يناسب بذل ماله و لا- تناسب الآيه إفلات أبي ذر من أهله. فإن قيل ان الآيه مدنيه فكيف يكون نزولها فى مبيت على (عليه السلام) على الفراش فى مكه قلت ان حادثه المبيت كانت حين خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من مكه مهاجرا فنزلت الآيه بعد ذلك فى تمجيد على (عليه السلام). و ايضا لم يكن بين ما يروونه من شأن صهيب مع قريش و بذل ماله و بين مبيت على (عليه السلام) على الفراش إلا يوم و نحوه فكيف ناسبت الآيه المدنيه شأن صهيب و لم تناسب شأن امير المؤمنين فى مبيته على الفراش وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ وَ هذه التتمه و امتنانها انما تناسب شأن امير المؤمنين (عليه السلام) و رأفه الله به فى حفظه بجبرائيل و ميكائيل من قتل قريش كما فيما أشرنا اليه من روايات أبي نعيم و الثعلبي و ابن عقبه و أبي السعادات و الغزالي و الرازى و غيرهم

### سوره البقره (٢): آيه ٢٠٨

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨)

٢٠٦ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً فيما حضرنا من كتب اللغه السلم بكسر السين و سكون اللام الصلح و المراد منه الملائمه و عدم الحرب لا عقد المصالحه الذى يؤثر السلم. و تؤنث حملا على نقيضها الحرب كقوله تعالى فى سوره الأنفال وَ إِن جَنَّحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا. و قال العباس بن مرداس

السلم تأخذ منها ما رضيت به و الحرب يكفيك من أنفاسها جرع

و من الغريب ما رواه فى الدر المنثور من ان المراد بالسلم شرائع الإسلام و ما ذكره من سبب النزول. و ان المخاطبين هم اهل الكتاب. أو ان المراد بالسلم الإسلام. كما اغرب من نقل عنه فى الكشاف ان المخاطبين هم المنافقون كما اغربوا بتفسير السلم بالطاعه كيف و الآيه و التى بعدها يناديان بأنهم نوع المؤمنين بالله و رسوله محمد (صلى الله عليه و آله) و قد كانوا حين الخطاب بالآيه و مده حياه الرسول مستوسقين بأجمعهم للسلم فيما بينهم اذن فما ذا الذى أمروا بأن يدخلوا فيه ما هو الا عنوان يضمن لهم دوام السلم بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) و يحكم انتظامه و لم نجد لهذا العنوان بيانا و تفسيراً معقولا إلا ما ورد عن اهل البيت (عليه السلام)

ففى الكافى بسنده عن عبد الله بن عجلان عن الباقر (عليه السلام) فى تفسير السلم فى الآيه قال (عليه السلام) فى ولايتنا. و كذا روايه سعد بن عبد الله القمى بسنده عن الفضيل عنه (عليه السلام) و روايه ابن شهر آشوب عنه (عليه السلام) و روايه العياشى عن الكلبي عن الصادق عنه (عليه السلام).

و فى امالى الشيخ بسنده عن محمد بن ابراهيم عن الصادق (عليه السلام) قال فى ولايه على بن أبى طالب و كذا روايه ابن شهر آشوب عن زين العابدين عليه السلام



و الصادق (عليه السلام) و رواه العياشى عن أبى نصير عن الصادق (عليه السلام). و فى معناها روايات أخر عن العياشى عن زراره و حمران و محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام) و الصادق (عليه السلام). و روايته عن جابر عن الباقر (عليه السلام) و روايته عن مسعده عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام.

و لعمر الحق ان ولايه على (عليه السلام) و الأئمة من آل الرسول لهى اشرف انواع السلم و أعظمها برکه.

بها يستوسق السلم العام بين المسلمين بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) و بها يستحكم نظامه و يقر قراره و لو تمسك كافة المسلمين بها لما حدثت الحروب الطاحنه كحروب البصره و صفين و النهروان و كربلاء و الحره و غيرها. و لما ذهب خيار المسلمين اضاحى لقساوه زياد و ابنه و الحجاج و أشباههم فإننا لله و انا اليه راجعون. و «كافه» بمعنى جميعا حال من ضمير الجماعه فى ادخلوا و لا محصل لكونه حالا من السلم خصوصا مع ما ذكرناه من حال المسلمين فى عهد رسول الله و لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ الخَطَاةَ جَمْعُ خَطْوَةٍ أَيْ لَا تَتَّبِعُوا أَثْرَهُ وَ تَخْطُوا عَلَى خَطَاةٍ فِي الضَّلَالِ وَ لَا تَنْقَادُوا عَلَى أَثْرِهِ بَغْوَايْتِهِ إِنَّهُ لَكُمْ عِدُوٌّ مُّبِينٌ لِعِدَاوَتِهِ. و هل تخفى عداوته. و ها أنتم بأقل التفات تعلمون انه يغريكم بكل قبيح و يوقعكم بغوايته فى كل شر و مكروه

### سوره البقره (٢): الآيات ٢٠٩ الى ٢١٠

فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠)

٢٠٧ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ و منها قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. و تأكد بيانه بتواتر الأحاديث من الفريقين فى ان المراد من اهل البيت هم على و الزهراء و ذريتهما صلوات الله عليهم. و قوله تعالى قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و غير ذلك من الآيات المأثوره تفسيرها فى فضل على (عليه السلام) و زعامته و ولائه كما مضى و يأتى ان شاء الله و ما تواتر لفظا او معنى من أحاديث الفريقين فى فضل على (عليه السلام) و ولايته و امرته على المؤمنين. فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فى إنفاذ امره و اظهار الحق بلا إجماع ٢٠٨ هَلْ يَنْظُرُونَ أَى نوع الناس ان كان المقصود من الآيه أحوال القيامه و أهوالها. و ان كان المقصود أهوال أواخر الزمان فالمراد بعض الناس و اهل ذلك الحين إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْغَمَامِ نَسَبُ الْإِتْيَانِ إِلَى اللَّهِ مجاز أَى يأتهم آثار قدرته و عظمته و سلطانه القاهر كما

يقال لمن جاءه جيش الملك بسطوه سلطانه جاءك الملك. و ظلل جمع ظله و هو ما اظلك. و الغمام معروف. و ظلل الغمام يحتمل ان تكون مجازا في الشدائد التي تدهمهم و ظلمات الأحوال كما يظلم الجو بالغمام و الملائكهُ فاعل بالعطف ليأتي و اسناد الآيتان إليهم لا مانع من حقيقته.

و في روايات الدر المنثور في الآيه ما يعسر تأويله و يستحيل مؤداه لأنه تجسيم و فيه نسبة التحين في المكان إلى الله جل شأنه و قُضِيَ الأَمْرُ فإنه لا راد لقضاء الله و إلى الله تُرْجَعُ الأُمُورُ و هو وليها يرجعها اليه سلطان إلهيته القاهر و وجوبه و إمكان ما سواه و حاجته في جميع أحواله اليه جل سلطانه

## سوره البقره (٢): الآيات ٢١١ الى ٢١٢

سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَ مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ (٢١٢)

٢٠٩ سَلِّ يا رسول بني إسرائيل على وجه التقرير و التوبيخ على تمردهم و كفران النعم كَمَا آتَيْنَاهُمْ أَي أظهرنا لهم مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ واضحه تهديهم إلى الحق و توضح لهم سبل الرشاد في التوحيد و وحى التوراه من الله و نبوه رسول الله و وحى قرآنه و حظوا من تلك الآيات و بينات دلائلها و إرشادها بالنعمه العظمى و لكن بدلوها و كم قابلوها بالارتداد و الجحود و العباد و كفران النعمه وَ مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ كَمَجِيءِ تلك الآيات البينات فبشره بالعقاب الشديد فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢١٠ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا زينها الشيطان و أهواء النفس الأماره كما في قوله في سوره الأنفال و النحل و النمل و العنكبوت.

و قيل ان الله زينها لهم بأن خلق فيها الأشياء المرغوبه المعجبه. و ليس بشئ ء لأن خلق هذه الأشياء إنما هو للناس عامه لا لخصوص الذين كفروا. و في الكشاف يجوز ان يكون الله زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها أو لأنه أمهلهم قلت و على ذلك جاء قوله تعالى في سوره الانعام كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ و في سوره النمل زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ و لكن هذا مجاز لا يصار اليه إلا بحسب اقتضاء الدليل وَ يَسْحَرُونَ أَي الذين كفروا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا اما لأجل فقرهم او لأجل ايمانهم بالآخره و رجائها أو لأجل اقدامهم على تحمل الشدائد بسبب الإيمان وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ فوق الكافرين الساخرين يَوْمَ الْقِيَامَةِ في نعيم الجنان و رفعه

الرضوان. و هل المراد بالذين اتقوا هم الذين آمنوا او الاشاره إلى أن ما كل الذين آمنوا ينالون الدرجات الرفيعه يوم القيامه كما ورد فى الحديث المستفيض المروى فى صحاح اهل السنه و غيرها عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انه يؤخذ ببعض أصحابه يوم القيامه ذات اليمين و ذات الشمال فيقول أصحابى أصحابى فيقال له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

الله هو العالم بالمراد و الله يَزُوقُ بالكرامه و رفعه الدرجات مَنْ يَشَاءُ من عباده بحسب الأهليه و استحقاق الكرامه بِغَيْرِ حِسَابٍ و لا حد محدود و الله ذو الفضل العظيم

## سوره البقره (٢): آيه ٢١٣

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)

٢١١ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَا تَفْرَقُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى نَحْلِهِ أَوْ شَرِيْعِهِ.

و فى التبيان روى عن أبى جعفر «الباقر (عليه السلام)» انه قال كانوا قبل نوح امه واحده على فطره الله لا مهتدين و لا ضلالا فبعث الله النبيين انتهى

و المراد لا مهتدين كل الاهتداء فى المعارف لأن الفطره إنما تهدي إلى أصل الإلهيه و التوحيد و شىء من صفاته جل شأنه. و لا توصل إلى المعاد الجسمانى بالخصوصيات التى جاء بها القرآن الكريم و لا إلى الشريعه. و لا ضلالا بكل الضلال. إذن فهم ضلال فى مطلق القول لضلالهم عن كثير مما تراد منهم معرفته و الاهتداء اليه.

و فى روايه العياشى عن مسعده عن الصادق (عليه السلام) قلت أفضلالا كانوا قبل النبيين أم على هدى قال (عليه السلام) لم يكونوا على هدى بل على فطره الله التى فطروهم عليها.

و هذا كله ينطبق على ما

أسنده الكافى عن يعقوب بن شعيب عن الصادق (عليه السلام) فى الآيه قال كان قبل نوح أمه ضلال فبعث الله النبيين. و كذا فى روايه العياشى عن يعقوب عنه (عليه السلام)

و فى روايته عن محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام) كان هذا قبل نوح كانوا ضلالا.

و روايته عن زراره و حمران و محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام) و الصادق (عليه السلام) كانوا ضلالا.

و لم يرو عن أهل البيت انهم كانوا كفارا. نعم اضطربت الروايات كما فى الدر المنثور عن ابن عباس ففى بعضها قوله على الإسلام كلهم و قريب منه ما رواه عن أبى بن كعب و فى بعضها من طريق العوفى قال كانوا كفارا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

برضوان الله و جزائه و نعيم الآخرة لمن آمن بالله و اتقاه و عمل صالحا و مُنذِرِينَ لمن خالف كل ذلك او بعضه بغضب الله و نكاله و يوم القيامة و عذابه الأليم المهين وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ أَى نوع الكتاب الإلهى الذى

ص: ١٨٩

يجىء به الرسل من الأنبياء من عند الله فيحتمل ان يراد بالنبين خصوص الرسل الذين ينزل عليهم كتاب و يحتمل ان يراد بهم مطلق الأنبياء و عبر بانزال الكتاب معهم باعتبار انزاله على الرسل منهم فكان منزلا مع نوبه بعثتهم عليهم السلام أنزله الله بالحق أى لبيان الحق و يوضح للناس نهج الهدى فى دينهم و شرائعهم. و من غايات ذلك و فوائده ان يكون مرجعا و حكما فاصلا فى الاختلاف و باعتبار هذه الغايه الشريفه قال جلت آلاؤه لِيُحْكَمَ بَيَانَهُ بَيْنَ النَّاسِ أَيْ مطلق الناس لا خصوص أولئك المذكورون و لو كانوا هم المراد لقليل ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه و دعاهم إلى الاختلاف فيه جهلهم و اهوؤهم و ما اختلف فيه أى فى الكتاب إلا الذين أوتوه و اختلفوا فيه من بعد ما جاءتهم اليينات من محكماته المعتضده بدلاله العقل و فى هذه الجملة دفع لما يتوهم من ان الكتاب كيف يحكم بين الناس مع ان كل فرقه من الأمم الواحده فى خصامها الدينى و المذهبى مع الفرقة الأخرى تحتج بالكتاب الجامع بين الأمم و تدعى دلالتة على ما تقول به فقال الله تعالى ما معناه ان الكتاب المنزل للأمم بحسب الحكمة بلسان البشر و لسان تلك الأمم و محاورتها و ان كان فيه صريح محكم و ظاهر بالوضع و مجاز ظاهر المعنى بالقرائن اللفظية او العقلية البديهية لكن صريحه و محكمه و بيناته لا تبقى مجالا للتوهم.

بل هى واقفه بالمرصاد لتلاعب الأهواء بظاهره و مجازاته فلم يختلفوا لخباء دلالتة و اشكالها بل وقع الاختلاف بغيا حاصلًا بينهم و انحرافا من بعضهم عن الحق و زيغا إلى البغى ليموه الباغون أمرهم بالتشبه بالمتشابهات فهدى الله الذين آمنوا بحقيقه الإيمان و أوصلهم بتوفيقه لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه و تأييده باللطف لأنهم اهل لذلك بإيمانهم و تدبرهم فى الكتاب و الله يهدى و يوصل إلى الحق من يشاء ممن هو اهل للطفه و توفيقه جلت نعمائه إلى صراطٍ مستقيم و يجوز ان تحمل الآية على الاختلاف فى نفس الكتاب و كونه منزلا- من الله و يكون المراد من البيئات هى المعجزات و الدلائل على صدق الرسول و نزول الكتاب من الله

### سوره البقره (٢): آيه ٢١٤

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)

٢١٢ أَمْ حَسِبْتُمْ أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ تَنَالُوا دَرَجَاتِهَا الرَّفِيعَةَ جَزَاءً وَ مَكافاه

للأعمال الصالحة بدون إخلاص ثابت و صبر و ثبات على نصر الدين و شدائده و بدون تمحيص للصادق من الكاذب يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ الحجرات ١٧ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ آل عمران ١٣٦ أى و لما يجاهد المجاهدون منكم و يصبر الصابرون فيكون الله قد علم بعلمه التابع فى الأزل انهم سيجاهدون و يصبرون باختيارهم رغبة فيما عند الله و نصرا لدين الحق و لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَنْصَارِ الْحَقِّ مِنَ الْأُمَمِ وَ الْمَثَلُ بِمَعْنَى مَثَلُ بَكْسَرِ الْمِيمِ اى تمتحنون و تبتلون و تصبرون كما امتحنوا و صبروا. و الذى أتاهم و صبروا عليه هو ان مَسَّتْهُمُ الْبُاسَاءُ مِنَ الْبُؤْسِ ضِدَّ النِّعْمَاءِ وَ الضَّرَاءُ مِنَ الضَّرِّ ضِدَّ السَّرَاءِ أَصَابَهُمْ ذَلِكَ وَ مَسَّهُمْ بِالْمَهْ لَآ مَجْرَدَ عُرُوضِ ذَلِكَ وَ زُلْزِلُوا بِهَيْجَانِ الْإِبْتِلَاءِ وَ الْمَحْنِ وَ اضْطْرَابِ الْأَحْوَالِ وَ لَكِنِ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ ثَبَتُوا عَلَى شِدَّتِهِمْ فِى أَمْرِ الدِّينِ وَ لَمْ يَهِنُوا بَلِ دَامَ بِهِمْ ذَلِكَ الْحَالُ وَ هُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ وَ ثَبَاتِهِمْ حَتَّى يَفْرَعَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى نَصْرِ اللَّهِ وَ يَسْتَنْزِلُونَ نَصْرَهُ وَ رَحْمَتَهُ وَ يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ دَعَاءَ وَ اسْتَنْصَارًا لِرَغْبَتِهِمْ فِى ظَهْرِ دِينِ الْحَقِّ. فَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَ اصْبِرُوا وَ اثْبَتُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَ لَكُمْ الْبَشْرَى بِالنَّصْرِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

### سوره البقره (٢): آيه ٢١٥

يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ فِي الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)

٢١٣ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ فى جوابهم ما يعرفهم ما ينفقونه و هو ما كان خيرا نافعا يراد به الإحسان و وجه الله. و ما يبين مواضعه لثلا يكون إنفاقهم تضييعا للأموال و مستلزما للمفاسد ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ فِي الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ و ان أسررتهم به فإنه لا تخفى عليه خافيه و لا يضيع

## سورة البقره (٢): الآيات ٢١٦ الى ٢١٧

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)

٢١٤ كُتِبَ و فرض عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فرض كفايه لتنالوا فضيله الجهاد و نصر الدين و يحظى بعضكم بكرامه الشهاده و حياتها الحسنی و الحال هُوَ كُرْهُ لَكُمْ الكره بالضم مصدر بمعنى المكروه كراهه طباع و إن رغب فيه المخلصون في نصر الإسلام و عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ و أحسن أثرا و عاقبه في الدنيا أو في الآخرة أو في كليهما و عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما هو خير لكم و ما هو شر و أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بذلك فيختار لكم بلطفه و توفيقه ما هو خير ٢١٥ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ذكر القمى في تفسيره في سبب نزولها ما حاصله ان سريه لرسول الله يرأسها عبد الله بن جحش وافوا ببطن نخله عيرا لقريش فقتلوا عبد الله بن الحضرمي و غنموها و أسروا أسيرين و كان ذلك في أول يوم من رجب من الأشهر الحرم. و ذكر في الدر المنثور روايه عن جندب بن عبد الله و فيها ان اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) شكوا أن ذلك اليوم من رجب او من جمادى و فيما ذكره عن ابن عباس انهم كانوا يظنون ان تلك الليله من جمادى و كانت أول رجب و لم يشعروا. و نحوه ما رواه عن أبي مالك الغفارى. و عن الزهرى و أبى مقسم. و اضطرب ما ذكر روايته عن عروه في ذلك و تدافع. و

في الكافي في الصحيح عن عمر بن يزيد عن الصادق (عليه السلام) في ان اليوم يتبع الليله الماضيه لا الآتيه قال (عليه السلام) لأن اهل بطن نخله حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام انتهى

و الروايه تشير إلى القصه. و المعنى يسألك المشركون على سبيل الإنكار او المسلمون على سبيل الاستفهام عن الشهر الحرام قتال فيه. قتال بدل اشتغال من الشهر الحرام قُلْ ما معناه ان ترك القتال في الشهر الحرام إنما هو وسيله لنوع من احترام الناس و تسكين للشرك و اما إذا كان الناس هم الهاتكون للحرمات فأولئك لا حرمه لهم و لا كرامه فكيف يستنكر قتال المشركين في الشهر الحرام و هم الطواغيت المحادون لله و رسوله و المؤمنين دائما و في الشهر الحرام و لهم قتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ لِلنَّاسِ عَن سَبِيلِ اللَّهِ و لا يزالون على هذا

الصد منذ ظهرت دعوه الإسلام و التوحيد محاده لله وَ كُفِّرَ بِهِ وَ صد عن الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فلا يخلون سبيل المسلمين اليه وَ إِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ وَ هم رسول الله و من آمن به من اهل مكة بذلك الإخراج المزعج عداوه لله و توحيده و رسوله و دعوته إلى الصلاح أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مما تحسبونه كبيرا من قتال المشركين فى الشهر الحرام. بل انهم لا يزالون يريدون أن يفتنوا المؤمنين عن التوحيد و دين الحق بالمخادعه أو ما تيسر لهم من انواع الإيذاء وَ الْفِتْنَةُ عَنِ الدِّينِ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ مع ان غزوهم و قتالهم إنما كانا لأجل تهديدهم و إرهابهم و ردعهم عن أذى المؤمنين فإنهم لا يزالون مصرين على عداوه دين الحق وَ لا يزالون فى ضلالهم و غيهم يُقَاتِلُونَكُمْ هَذَا التَّفَاتِ إِلَى خُطَابِ الْمُسْلِمِينَ و فيه مناسبه لأن يكونوا هم السائلين عن قتال المشركين فى لشهر الحرام حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ و هذا غرضهم من قتالهم لكم إِنْ اِسْتِطَاعُوا ان يدوموا على قتالكم و فيه بشرى بأنهم لا- يستطيعون و لا يدومون وَ مَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ جَمَعَ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى «مَنْ» حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ و سقطت كأنها لم تكن فلا- اثر لها و لا كرامه و لا استحقاق مع الكفر و الارتداد فى الدُّنْيَا بِاعْتِبَارِ افْتِخَارِهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ فى الإسلام او ترتيب آثار لها وَ الْآخِرَهُ فَإِنَّ الْمُرْتَدَ الَّذِى يَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ قَدْ أَسْقَطَ نَفْسَهُ بِكُفْرِهِ عَنْ أَهْلِيَّتِهِ لِلْجَزَاءِ و ان عمل العمل فى حينه على وجهه وَ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فى التبيان و المبسوط روى أصحابنا انه «اي قتال المشركين فى الأشهر الحرم» باق على التحريم فيمن يرى لهذه الأشهر حرمه و افتى بذلك فى النهايه و لم يحضرنى كتاب الجهاد من خلافه و الروايه هى مضمرة تهذيبيه و تفسير العياشى عن العلاء بن فضيل و فى طريقها محمد بن سنان. و فى المنتهى انه قول أصحابنا و فى الجواهر لا خلاف فيه عندنا و جعل المضمرة مجبوره بذلك. و لا يعارضه قتال الرسول (عليه السلام) عام الفتح لهوازن فى شوال و الطائف فى ذى القعدة لأن الذين قاتلهم ممن هتكوا حرمه الشهر و بدأوا بالقتال بل يدل عليه قوله تعالى فى سورة براءه فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ



و التعليق على ذلك ليس من حيث مهله العهد فانها خاصه و هذه الآيه عامه و تلك اربعة أشهر و هذه نحو خمسين يوما

## سوره البقره (٢): الآيات ٢١٨ الى ٢١٩

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)

٢١٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا حق الايمان و يحتمل ان يراد بهم المؤمنون الذين لم يستطيعوا الهجره حينئذ و بالمعطوف المهاجرون المجاهدون و يحتمل ان يراد المهاجرون و كرر لفظ الذين للعنايه بهجرتهم و جهادهم وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا من بلادهم لأجل الإسلام و نصرته. و الهجره مأخوذ من الهجر و اختصت شرعا بمن هجر بلاد الشرك في سبيل الإسلام و اتباع الرسول (صلى الله عليه و آله) قبل الفتح وَ جَاهَدُوا بذلك جهدهم و طاقتهم و اختص ذلك بالحرب الشرعيه في سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ جمله أولئك خبر للذين و كفى برجائهم لرحمه الله معرفه بالله و ازديادا للخير من فضله و رحمته وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فكأنه قيل ان الله يرحمهم لأنه رحيم فكيف بمن يرجو رحمته بنيته و عمله بل و يغفر لهم ما سلف و يقبل توبتهم ٢١٧ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ فِي التَّيْبَانِ قال جمهور أهل المدينة كل ما أسكر كثيره فهو خمر انتهى و اشتقاقها اما من الاختمار و هو لازم لنوع المسكرات المائعه و اما من مخامرتها للعقل. و استفاض من رواياتنا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الأئمه من اهل البيت

انها اسم لكل مسكر كما في صحيح ابن الحجاج عن الصادق (عليه السلام) و روايه القمي في تفسيره عن الباقر (عليه السلام) و المرسل من طريق و المسند المعتبر عن عامر بن السمط عن زين العابدين (عليه السلام) و روايه الهاشمي عن الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و روايه الامالى للطوسى بسنده عن النعمان بن بشير عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (آله)

كما أحصاه في الوسائل في الباب الأول من الأشربه و في الباب الخامس عشر ايضا

عن الباقر (عليه السلام) قال قال رسول الله كل مسكر حرام و كل مسكر خمر

و استفاضت الروايه

عن الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام في ان الفقاع خمر

وَ الْمَيْسِرِ هو القمار و اخطأ في المصباح في قوله الميسر قمار العرب بالأزلام و لم يلتفت إلى قوله تعالى في سوره المائده ٩٠ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ. و لو كانت الأزلام و المقامره بها عين الميسر لما صح عطفها على الميسر مع الفاصل لكنها عطفت عليه من باب عطف الخاص على العام لما فيه من الأهميه.

و في الكافي مسندا عن الكاظم الميسر هو القمار.

و بإسناده عن الباقر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قيل يا رسول الله ما الميسر

ص: ١٩٤

قال كل ما تقامر به حتى الكعاب و الجوز قيل فما الأزلام قال (صلى الله عليه و آله) قداحهم التي يستقسمون بها

و فى روايه العياشى عن الكاظم (عليه السلام) عن الصادق (عليه السلام) النرد و الشطرنج من الميسر

و فى الكشاف عن النبى (صلى الله عليه و آله) إياكم و هاتين اللعبتين المشومتين فإنهما من ميسر العجم

و عن على (عليه السلام) ان النرد و الشطرنج من الميسر

و فى الدر المنثور بسنديه عن ابن عباس و ابن عمر الميسر القمار و قد خبط الكشاف هاهنا بقوله أولا الميسر القمار و قوله بعد هذا فإن قلت ما صفه الميسر قلت كانت لهم عشره أقداح و هى الأزلام إلى آخره و قوله بعد هذا و فى حكم الميسر انواع القمار من النرد و الشطرنج انتهى هذا و ان أسلوب الجواب فى هذه الآيه و النظر إلى قوله تعالى فى سورة المائدة إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا ليشعر بأنهم سألوه (صلى الله عليه و آله) و هم يذكرون منافعهما للناس فى شرب الخمر و ربح القمار و نحو ذلك مما يسوله الهوى فجاء الجواب على سبيل التساهل و التأكيد فى الحجة على تحريمهما قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ بِالتَّنْكِيرِ اِشَارَةً إِلَى مَجْهُولِيَّتِهَا وَ هَوَانِهَا لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُمَا فِي الدُّنْيَا فِي الصَّحَّةِ وَ الشَّرَفِ وَ الْمَعِيشَةِ وَ السَّلَامِ مَعَ النَّاسِ وَ فِي الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَ حَقِيقٌ فِي لَطْفِ اللَّهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ نَظَرِهِ إِلَى مَصَالِحِ عِبَادِهِ وَ تَكْمِيلِهِمْ وَ تَهْدِيهِمْ فِي شَرِيعَةِ الْحَقِّ اِنْ يَحْرِمُهُمَا لِأَجْلِ إِثْمِهِمَا الْكَبِيرِ وَ يَسْتَلُونَكَ مَا ذَا يُنْفِقُونَ عِنْدَ فَقْرِهِمْ وَ غِنَاهُمْ قُلِ الْعَفْوَ كُلِّ بِحَسَبِ حَالِهِ

ففى الكافى مسندا عن الصادق (عليه السلام) العفو الوسط

اى المقدار المتوسط بين ما يكون إسرافا و ما يكون من البخل بحسب حال الشخص. و نحوه روايه العياشى عن جميل عنه (عليه السلام) و فى روايته

عن عبد الرحمن عنه (عليه السلام) قال

الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما.

و عن يوسف عن الصادق و الباقر عليهما السلام قال الكفاف

و فى روايه أبى بصير القصد

و لا يخفى انه لم يقيد الإنفاق بكونه فى سبيل الله بل هو مطلق الإنفاق و قال اسماء بن خارجة الفزارى لزوجته

خذى العفو منى تستديمى مودتى و لا تنطقى فى سورتى حين اغضب

كَذَلِكَ خُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ جَمْعَ الضَّمِيرِ بِاعْتِبَارِ اِنْ الْبَيَانِ يَشْمَلُ الْاِمَّةَ الْاَيَاتِ فِي اَمْرِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ النِّفَقَةِ وَ غَيْرِهَا لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ لَغَايَةُ اِنْ تَتَفَكَّرُوا بِاخْتِيَارِكُمْ فَتَأْخُذُوا



سوره البقره (٢): الآيات ٢٢٠ الى ٢٢١

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِآذَنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)

٢١٨ فى امور الدنيا والآخرة لتتبعوا رشدكم و تعملوا بما فيه صلاح الدارين و يسئلونك عن امر اليتامى فى مخالطتهم فى أموالهم

ففى تفسير القمى فى الصحيح عن الصادق (عليه السلام) انه لما نزل قوله تعالى فى سوره النساء إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِفُونَ سِيعِيرًا اخرج كل من كان عنده يتيما و سألوا رسول الله عن إخراجهم فأنزل الله و يسألونك عن اليتامى. و فى معناها روايه الدر المنثور المصححه عن ابن عباس

قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ بتولى أمرهم و حفظ أموالهم و الإنفاق عليهم منها و حسن تربيتهم و تأديبهم و تعليمهم خَيْرٌ مِنْ إخراجهم و ضياع أموالهم و أدبهم و إِنْ تُخَالِطُوهُمْ فى المأكَل و المال فإِخْوَانُكُمْ فى الدين أو فى القبيله او فى النسب القريب و لا بأس بمخالطتهم إذا صافيتموهم مصافاه الاخوان و اصلحتهم و الله يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ الذى يأكل اموال اليتامى ظلما او يضيعها مِنَ الْمُصْلِحِ الذى يخالطهم بالإحسان و الإصلاح فاطلبوا الجزاء و احذروا العقاب ممن لا تخفى عليه خافيه. و قد روى فى الكافى و التهذيب و غيرهما شىء من وجوه مخالطتهم فليراجع و لو شاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ أى حملكم على ما فيه مشقه عليكم و كلفكم به من إصلاح امر اليتامى و عدم مخالطتهم إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ فى ارادته حَكِيمٌ فى شريعته يجريها على حكمه العدل و التيسير ٢١٩ و لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ فى الدر المنثور مما أخرجه البخارى و غيره عن ابن عمر انه كان إذا سئل عن نكاح النصرانيه و اليهوديه استشهد لتحريمه بهذه الآيه. و فى التبيان و هذه الآيه على عمومها فى تحريم مناكحه جميع الكفار و ليست منسوخه و لا مخصوصه.

و تبعه فى مجمع البيان على هذه العبارة إلى آخرها و زاد بقوله و هى عامه عندنا و أكد ذلك فى آخر كلامه بقوله و هو مذهبنا. و فى هذا شك فإن الإجماع الذى ادعاه فى الانتصار على حظر نكاح الكتانيات يمكن تأويله ككثير من إجماعاته لأن القمى قال فى تفسيره إن الآيه منسوخه بقوله تعالى وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ. و نص على الحل و النسخ فى تفسير هذه الآيه و هى السابعه من سوره المائده و فى المبسوط نسب التحريم إلى المحصلين من أصحابنا

او إلى بعضهم و قال و قد أجاز أصحابنا كلهم التمتع بالكتايات و وطأهن بملك اليمين. و تبعه على ذلك فى المجمع فى تفسير قوله تعالى وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ. و قد حكى جواز الدوام ايضا عن الحسن و الصدوقين من القدماء. و وجه للكلام هنا ان هذه الآيه و كذا قوله تعالى فى سورة الممتحنه ١٠ وَ لَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ. هل هما منسوختان بقوله تعالى فى سورة المائده ٧ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ - وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ. أم هذه هى المنسوخه. و قد اختلفت الروايات فى هذا الشأن و تحرير الكلام فى ذلك موكول إلى مباحث الفقه. و يمكن أن يقال ان آيه المائده مختصه بتحليل الكتايات بنكاح المتعه و ذلك لاشتراطه بقوله تعالى إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَإِنْ هَذَا الشَّرْطُ مَخْتَصٌ بِنِكَاحِ الْمُتَعَةِ. لا يقال ان هذا منقوض بورود هذا الشرط فى الآيه العاشره من سورة الممتحنه فى نكاح المؤمنات المهاجرات. لأننا نقول ان ذلك فى آيه الممتحنه يمكن كما هو الراجح ان يكون بيانا لأن لا يسقط المسلمون مهورهن بالمره اكتفاء بما أمروا به من إعطاء أزواجهن الأول من المشركين ما أنفقوا عليهن من المهر و حاصل ذلك ان تزوجهم للمهاجرات يكون على عاده الزواج النوعيه بدون مقاصه لهن بما اعطى لأزواجهن الأول من أجلهن و لا إسقاط لمهورهن وَ لَأَمَّهُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الزَّوْجِ مِنْ حُرِّ مُشْرِكَةٍ مَهْمَا كَانَتْ وَ لَوْ أَعْجَبْتُمْكُمْ وَ رَغِبْتُمْ فِيهَا وَ لَا تَنْكِحُوا نِسَاءَ كُمُ الْمُشْرِكِينَ قِيلَ ذَلِكَ نَظْرًا إِلَى الْعَادَةِ مِنْ أَنَّ الْمَرْأَةَ يَزُوجُهَا الْوَالِي فَيُحْرِمُ أَيْضًا عَلَى الْمُؤْمِنَةِ أَنْ تَزُوجَ نَفْسَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ حُرِّ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبْتُمْكُمْ أُولَئِكَ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ نِسَاءً وَ رَجَالًا يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ انَّ وَسْوَءَ الْخَلِيطِ مِنْ نَحْوِ الزَّوْجِ أَوْ الزَّوْجَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَهَا أَثَرٌ سَيِّئٌ مَخُوفٌ يَجِبُ التَّحْذِرُ مِنْهُ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّبَعُوا عَنْ وَسْوَءِ الْخَلِيطِ الْمُشْرِكِ وَ يَدْعُوَكُمْ إِلَى نَيْلِ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ فِى ذَلِكَ بِسَبَبِ هِدَايَتِهِ وَ إِرْشَادِهِ لَكُمْ وَ تَوْفِيقِكُمْ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ بِمَا فِيهِ هِدَايَتُهُمْ وَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْحِكْمَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَيْ لَغَايَهُ أَنْ يَتَذَكَّرُوا

وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ مَا أَذَىٰ مَا عَظَرْتُمُوهَا فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهَا حَيْثُ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)

٢٢٠ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ المحيض مصدر لحاضت المرأة إذا أخذها الدم المعروف المعتاد للنساء و يجىء المحيض اسما لزمان الحيض و مكانه قُلْ هُوَ أَذَىٰ أى قدر كما تقدم فى قوله تعالى أَوْ بِهِ أَذَىٰ مِنْ رَأْسِهِ ان الأذى القمل. و لا بد فى قوله قُلْ هُوَ أَذَىٰ من نحو من الاستخدام فإن الحيض بمعناه المصدرى ليس قدرا يجتنبه الرجال و إنما القدر و الأذى هو الدم. و يحسن هذا الاستخدام بشده الملابسه و الاستغناء به عن التصريح باسم دم الحيض المستقذر فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ أى لا تأتوهن فى محل الحيض و القذاره و هو الفرج و يمكن حمل المحيض على اسم الزمان فيجب حمل الاعتزال على اعتزال مخصوص يسبق اليه الذهن من المقام و هو الجماع فى الفرج و يوضحه التنفير بكون دم الحيض أذى و قذاره. فرع عليه الأمر بالاعتزال. و اما مطلق اعتزال النساء فى زمان الحيض فهو مخالف لإجماع المسلمين و دعوى الأخذ بالإطلاق بعد التخصيص بما دل عليه الإجماع يلزمها تخصيص الأكثر و هو مستهجن. و اما اعتزال ما تحت المنزر كما يقول ابو حنيفه و ابو يوسف فلا يساعده وجه من وجوه الآيه الكريمة و حديثهم عن عائشه متعارض و لَا تَقْرُبُوهَا بِالْجَمَاعِ و هو تأكيد للأمر بالاعتزال حَتَّى يَطْهَرْنَ بتخفيف الطاء كما هو الموسوم فى المصاحف المتداوله بين المسلمين يدا عن يد و عليه قراءتهم و لا عبره بما خرج عن ذلك من بعض القراءات كما ذكرنا فى الفصل الثانى من المقدمه. و المعنى حتى ينظفن من ذلك الأذى و القذاره بانقطاع الحيض و نقاء المحل الذى هو الغايه لوجوب الاعتزال و عدم القرب. و هذا هو المناسب لتفريع الأمر بالاعتزال على كون دم الحيض أذى و قذاره و تعليله به و على ذلك اجماع الإماميه و أحاديثهم.

و وافقهم ابو حنيفه و أصحابه إذا انقطع الدم على العشره دون ما قبلها و فى هذا التفصيل اضطراب ظاهر فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ لَا يلزم أن يكون هذا التفريع تكرارا فى بيان الغايه المذكوره فى حتى يطهرن بل اللانزم فى قانون المحاوره بحسب النظر إلى يطهرن بالتخفيف و تطهرن بالتشديد ان يكون تفريعا لأمر آخر وراء تلك الغايه و هو ان الإباحه بالمعنى الأعم المضاد للحرمة تحصل عند غايه التحريم و وجوب الاعتزال و هو النقاء من الحيض. و ان الوطاء الذى يؤمر به و يطلب

لبقاء النوع و حسن الإلفه بين الزوجين أو يكون مباحا بالمعنى الأخص فهو إذا تطهرن من الأقدار بأن غسلن فروجهن من آثار الدم و لو بغسل الحيض و علق هذا على تطهرهن جريا على الغالب و الا- فالغرض يحصل و ان سقطن فى الماء مثلا بدون اختيارهن مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فِي الْآيَةِ بِالْإِعْتِزَالِ عَنْهُ و عليه روايه الدر المنثور عن ابن عباس و هو المناسب لتعريف ما يؤتى منه. و لا يضر فى ذلك التعبير بلفظ من كما حكاه فى التبيان عن الفراء.

و حكى فى التبيان التفسير بقولهم من حيث ما أمر الله به من النكاح دون الفجور كما عن أبى حنيفه.

او من حيث أباحه الله دون إتيان الزوجه الصائمه او المحرمه مثلا كما عن الزجاج. و القولان بعيدان من وجوه. و لقد اغرب من قال ان الأمر فى أمركم الله هو الأمر التكوينى. هذا و ان إباحه الإتيان من الفرج بعد الأمر باعتزاله لا تدل على انحصار الإباحه بالوطء فيه بوجه من الوجوه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فى الفقيه و العلل و الخصال و الكافى و تفسير العياشى فى رواياتهم ذكر المتطهرين من الغائط بالماء و ان الآيه نزلت فى ذلك و لعله باعتبار بعض المصاديق

### سوره البقره (٢): آيه ٢٢٣

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)

٢٢١ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ الحَرْثُ فى الأصل الكراب مصدر حرث الأرض اى كربها ثم استعمل فى الأرض التى تحرث كما فى هذه الآيه ثم استعمل فى نبات الأرض المسبب عن الحرث كما فى قوله تعالى يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ. و فى الآيه شبه تمتع الرجل بزوجه بحرث الأرض و الزوجه بالأرض التى تحرث فسميت حرثا اى محل تمتع لكم كما ان الأرض محل حفر و حرث و ليس المراد ان إتيان المرأه لا يحل الا حيث يكون إتيانها زرا للنسل حتى لو قلنا ان معنى انى شئتم هو اى وقت شئتم. او فى القبل سواء كان من أمام او من خلف فإن الآيه على هذين التقديرين ساكته عن تحريم ما عداها حتى لو قلنا ان الأمر فى قوله تعالى فَأْتُوا حَرْثَكُمْ للوجوب (١) كيف و لا خلاف بين المسلمين فى جواز إتيان اليائسه و معلومه العقم و إتيان المرأه مطلقا فى أعكانها

ص: ١٩٩

١- فى الدر المنثور اخرج الحاكم عن ابن عبد الحكم ان الشافعى ناظر محمد بن الحسن فى ذلك اى فى حرمه إتيان الزوجه فى دبرها فاحتج عليه ابن الحسن بان الحرث إنما يكون فى الفرج فقال له فيكون ما سوى الفرج محرما فالتزمه فقال أ رأيت لو وطأها بين ساقها او فى أعكانها أ فى ذلك حرث قال لا قال أ فيحرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به



و بين فخذيهما و ساقيهما حتى ما بين أليتيهما مثلاً فَأَتُوا الأَمْرَ لِلأَباحه حَزَّكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ اين شئتم و قد أنكر بعضهم مجىء انى فى اللغه بمعنى كيف او بمعنى اى وقت و الأول متيقن فى اللغه و الأخرى ان شكك فيهما. و الظاهر ان انى الاستفهاميه مساويه فى المعنى للشرطيه و كلما جاء فى القرآن من الاستفهاميه صالح لأن يراد منه المكان و الجهه مع ان منها ما لا يصلح ان يكون بمعنى كيف كما فى قوله تعالى فى سوره آل عمران ١٥٩ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ و ٣٢ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ و أما بمعنى اى وقت فليس فى القرآن ما يصلح له. و فى الدر المنثور فى ذكر القول الثانى من المسأله ذكر من اخرج عن أبى سعيد الخدرى ان رجلاً أصاب امرأه فى دبرها فأنكر الناس عليه ذلك فأنزلت نساءؤكم حَزَّ لَكُمْ فَأَتُوا حَزَّكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ و ذكر من اخرج اثنتى عشره روايه عن عبد الله بن عمر ان الآيه نزلت رخصه فى وطء النساء فى أدبارهن. و روى عن ابن عبد البر ان الروايه عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحه معروفه مشهوره. و أورد عن مالك ما يكذب روايه الخلاف عن ابن عمر و صححه الدارقطنى عن مالك. و فى تهذيب الشيخ فى الصحيح عن الصادق (عليه السلام) انه استشهد للحل بهذه الآيه و لم يذكر انها نزلت فى ذلك. و كذا روايه العياشى عن زراره عن الباقر (عليه السلام) و الظاهر ان استشهداهما عليهما السلام انما هو بعمومها لا- بنزولها فى هذا الشأن. و ملخص الكلام فى المسأله ان قول نافع بالجواز معروف و حكاه الطحاوى و حجاج بن ارطاه و عن مالك روايتان. و فى الخلاف عن المزنى قال بعض أصحابنا حرام و قال بعضهم حلال ثم قال و آخر ما قال الشافعى لا أرخص فيه. و ذكرت فى الدر المنثور و غيره روايه الجواز عن أبى مليكه.

و عن عبد الله بن القاسم قال ما أدركت أحدا اقتدى به فى دينى يشك انه حلال يعنى وطء المرأة من دبرها ثم قرأ نساءؤكم حَزَّ لَكُمْ ثم قال و اى شىء أبين من هذا. و فيه اخرج الطحاوى و الحاكم فى مناقب الشافعى و الخطيب عن محمد بن عبد الله بن الحكم ان الشافعى سئل عنه فقال ما صح عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى تحليله و لا- تحريمه شىء و القياس انه حلال. و فيه أيضا بعد ان ذكر روايات القول فى التحريم قال الحفاظ فى جميع الأحاديث المرفوعه «يعنى المسنده عن النبى (صلى الله عليه و آله)» و عدتها نحو عشرين حديثا كلها ضعيفه لا يصح منها شىء و الموقوفه يعنى ما وقف سنده

على الصحابي او التابعي هو الصحيح و قال الحافظ بن حجر فى المرفوع منكر لا يصح من وجه كما صرح بذلك البخارى و البزار و النسائى انتهى. أقول و ذهب أصحابنا الى جوازه على كراهيه شديده و هى المحصل من أحاديثنا و وجه الجمع بينها و بذلك يستنكر ان يكون نزول الآيه فى إباحته نعم لا بأس فى نزولها للعموم وَ قَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ اى هذه احكام ما يعود الى دنياكم و قدموا لآخرتكم من الخيرات و الأعمال الصالحه ما ينفعكم فيها وَ اتَّقُوا اللَّهَ فان خير الزاد التقوى وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ اى و ليكن عملكم عمل العالم المتيقن بأنه يموت و يحشر و يلاقى ربه يوم الحساب و الجزاء لا- عمل الغافل مع إقراره بالمعاد فى إسلامه وَ بَشِّرْ يا رسول الله الْمُؤْمِنِينَ حق الايمان و الثابتين عليه بحيث استحقوا الوصف بذلك

## سوره البقره (٢): آيه ٢٢٤

وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)

٢٢٢ وَ لَا- تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ العرضه ما تكثر ملاقاته و مصادفته كما يقال الإنسان عرضة للبلاء فلا تكثرُوا أيمانكم بالله بحسب كل ما يسنح لكم و تميلون له فى الرضا و الغضب فتقولون فى ذلك و الله لا اعطى فلانا. و الله لا أنفق على الفقراء و الله لا أكلم اخى. و الله لا ازور امى و الله لا أصلح بين الناس.

و فى روايه العياشى عن منصور بن حازم عن الصادق (عليه السلام) و عن محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام) فى الآيه يعنى الرجل يحلف ان لا يكلم أخاه و ما أشبه ذلك او لا يكلم امه

أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ اى لأن تبروا و تتقوا و تصلحوا تعليلا- و بيانا لبعض ما يكون وجهها و غايه للنهى فى لا تجعلوا و ان كان هناك وجه آخر لتعظيم الله و إجلاله

ففى الكافى فى صحيح الخزاز عن الصادق (عليه السلام) لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين فان الله عز و جل يقول

وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ.

و ربما كان هذا الوجه يدخل فى البر و التقوى. فيكون النهى عن الحلف المعارض للبر و التقوى و الإصلاح كناية عن عدم انعقاده فى هذه الموارد

ففى الكافى عن اسحق بن عمار عن الصادق (عليه السلام) فى الآيه قال إذا دعيت لتصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ان لا افعل. و يشبه ذلك ما أورد روايته فى الدر المنثور عن ابن عباس.

و قيل المعنى لا تجعلوا الله بواسطه الحلف به مانعا و حاجزا عما حلفتم على تركه بتسميه المحلوف على تركه يمينا. و هذا مرجع ما ذكره فى التبيان أولا و صريح ما اقتصر عليه فى الكشاف و الأول أظهر و انسب بالمروى و اجمع وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِأَيْمَانِكُمْ عَلِيمٌ

سوره البقره (٢): الآيات ٢٢٥ الى ٢٢٧

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧)

٢٢٣ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ اى بسبب اللغو فى ايمانكم إذا خالفتم اليمين او لم يطابق الواقع. و اللغو ما لم يقصد به عقد اليمين بل يجرى على اللسان توكلوا فى الكلام كما ترى الرجل تقول له ماذا فعلت اليوم فيقول و الله جلست من النوم و الله خرجت الى المحل الفلانى بلا قصد لليمين و فى مجمع البيان و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام) و أبى عبد الله. و قد تنجز العاده فى الكلام الى لا و الله بلى و الله.

ففى الكافى عن مسعده عن الصادق (عليه السلام) فى الآيه اللغو قول الرجل لا و الله بلى و الله و لا يعقد على شىء

وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ مِنَ الْآثَامِ فِيمَا عَقَدْتُمْ عَلَيْهِ الْإِيمَانَ وَ كَذَبْتُمْ أَوْ حَنَثْتُمْ فِيهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ إِنْ تَبْتِمُ حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُكُمْ بِالْعُقُوبَةِ لَعَلَّكُمْ تَتُوبُونَ ٢٢٤ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ الْإِبِلَاءَ الْحَلْفَ مِنَ الْإِلَهِ اى الحلفه و يعرف من تتمه الآيه و باقى القرائن انه الحلف على ترك و طء الزوجه مطلقا او مده معينه و الموضوع لأحكام الآيه هو ما يزيد على اربعة أشهر. و الجار و المجرور خبر مقدم متعلق فى التقدير بحاصل و كائن و نحو ذلك مِنْ نِسَائِهِمْ اى من جانب نساءهم و حقوقهن فى المعاشره بالمعروف. و الجار و المجرور متعلقان بحاصل و نحوه تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَرَبُّصٌ مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ فَلَاحِقٌ لِلزَّوْجَاتِ فِيهَا فِى الْمَطَالِبَةِ بِالْجَمَاعِ وَ لَهِنَّ الْمَطَالِبَةَ بَعْدَهَا فَإِنْ سَكْتَنَ أَوْ رَضِيَ فَلَا حَرَجَ عَلَى الزَّوْجِ لِأَنَّ الْأَمْرَ فِى جَمَاعَتِهِنَّ مِنَ الْحَقُوقِ لَا التَّكْلِيفِ فَإِنْ انْقَضَتِ الْأَرْبَعَةَ أَشْهُرَ وَ طَالَبْنَ أَوْ طَالَبْنَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنْ فَاءُ اى رجعوا عن يمينهم الى جماعتهن فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُنَّ الْحَنْثَ وَ مَخَالَفَةَ الْيَمِينِ رَحْمَةً بِالزَّوْجِينَ فِى حَسَنِ اجْتِمَاعِهِمْ وَ نِظَامِ أَمْرِ الْأَوْلَادِ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢٥ وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ أَوْ وَقَعُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَمَّا يَقُولُونَ عَلِيمٌ بِنِيَاتِهِمْ. وَ الْآيَاتَانِ تَدْلَانِ عَلَى أَنَّ الْمُؤَلَى إِذَا طَالَبَتِ الْمَرْأَةَ بِحَقِّهَا بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يَنْحَصِرُ أَمْرُهُ وَ يَدُورُ بَيْنَ أَنْ يَفِىءَ أَوْ يُطَلَّقَ فَإِنْ فَاءَ وَ وَطَأَ لَزِمَتْهُ كَفَارُهُ حَنْثَ الْيَمِينِ الْمَذْكُورِ فِى سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِى الْآيَةِ الْحَادِيَةِ وَ التَّسْعِينَ. وَ لَيْسَتْ الْيَمِينُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يَمِينًا عَلَى ظَلَمٍ لَكِي تَنْحَلُ حَيْثُذَ وَ تَسْقُطُ كَفَارَتُهَا وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ لِلْمُؤَلَى أَنْ يَخْرِجَهَا عَنِ الظُّلْمِ بِأَنْ يُطَلَّقَ. وَ عَلَى هَذَا كُلِّهِ جَاءَتْ

سوره البقره (٢): آيه ٢٢٨

وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكِ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)

٢٢٦ وَالْمُطَلَّقاتُ بِالطَّلَاقِ الْمَشْرُوعِ يَتَرَبَّصْنَ جَمَلَهُ خَبْرِيهِ يَرَادُ بِهَا الْأَمْرُ وَذَلِكَ ابْلَغُ مِنَ الْإِنْشَاءِ فِي الطَّلَبِ وَالْإِجَابِ لَصَوْغُهُ بِقَالَِبِ أَنْ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ يَقَعُ مِنْهُ ذَلِكَ وَ لَا يَكْذِبُكَ بِأَنْفُسِهِنَّ وَ يَمَسْكُنَهَا عَمَّا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ وَ طَبَاعِيَهُنَّ مِنَ الطَّمُوحِ إِلَى الزَّوْجِ وَ مَقْدَمَاتِهِ وَ لَا يَخْرُجَنَّ مِنْ رِعَايَةِ الزَّوْجِ وَ حَيْطَتِهِ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ الْقُرْءِ يَأْتِي لِلطَّهْرِ وَ الْحَيْضِ وَ هُوَ هُنَا الطَّهْرُ وَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْإِمَامِيَّةِ وَ حَدِيثُهُمْ وَ قَوْلُ الْمَالِكِيَّةِ وَ الشَّافِعِيَّةِ وَ الْمَرْوِيِّ عَنْ عَائِشَةَ وَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَ ابْنِ عَمْرِو كَمَا فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ. وَ فِيهِ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ مَا أَدْرَكَتُ أَحَدًا مِنْ فَهَائِنَا إِلَّا وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا انْتَهَى (١) وَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِ سُورَةِ الطَّلَاقِ الْمَوْسُومَةِ بِأَنَّهَا مَكِّيَّةٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ أَيْ فِي عَدَّتِهِنَّ الَّتِي تَرَادُ لاسْتِبْرَاءِ الرَّحْمِ وَ عِنْدَهَا كَمَا يَقَالُ وَ لِدَ لَسْتُ خَلُونَ مِنَ الشَّهْرِ أَوْ لَسَبْعَ بَقِيَّةٍ مِنْهُ وَ قَدْ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ طَّلَاقَ السَّنَةِ هُوَ مَا كَانَ فِي الطَّهْرِ وَ بِهِ جَاءَ

قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) لابن عمر حين طلق امرأته و هي حائض ما هكذا أمرك الله انما السنه ان تستقبل الطهر استقبالا

و قوله (صلى الله عليه وآله) فإن بدا له ان يطلقها طاهرا قبل ان يمسه فذاك الطلاق للعهده كما انزل الله عز و جل.

او فتلك العده التي امر الله ان تطلق لها النساء كما في جوامع الجمهور و جوامعنا في الحديث و اطلاق حكم المطلقات هنا مقيد بحكم الآيه الثامنه و الأربعين من سوره الأحزاب و الرابعه من سوره الطلاق مع تأكيدها برواياتنا في اليايس بغير ريبه و لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنِي أَنْ مَنْ كَانَتْ تُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

ص: ٢٠٣

١- قال الأعشى في خطابه لكثير الغزو «لما ضاع فيها من قروء نساءكا» يريد ان أطهار نساءه ضاعت لما فات فيها من الجماع و الجبل. و من الغريب تأويل الكشاف للقروء في شعر الأعشى بالعهده: و في المصباح عن ابن فارس و يقال انه اى «القرء» للطهر «اى بحسب الوضع» و ذلك ان المرأه الطاهره كان الدم اجتمع في بدنها و امتسك: و في لسان العرب قال ابو اسحق ان الذى عندى في حقيقه هذا ان القرء في اللغه الجمع- فإن القرء اجتماع الدم في الرحم و ذلك انما يكون الطهر. و أقول ان المحصل من معناه بحسب موارد الاستعمال هو ما يناسب الجمع و الاحتواء و الضم. ففي معلقه عمر بن كلثوم «ذراعى عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا» اى لم تضم جنينا و لم تحتو عليه. و في لسان العرب «و لم تقرأ جنينا و لا دما» و منه قولهم أقرأت النجوم إذا غابت اى دخلت فيما يضمها عن الظهور. و يكون استعمال القرء بالحوض مجازا بعلاقه ان الدم الخارج فيه كان

مقروءا فى الجسم او الرحم. و اما ان معنى القرء الوقت فلم يعرف له شاهد. و حمل الآيه عليه تعسف و شذوذ

لا تجترئ على كتمان ما خلق الله في رحمها. وهذا الزجر الشديد يناسب ان يكون على كتمان الحمل اما لأن تخرج من العده في ظاهر الحال عاجلا او لأن تكتمه لكراميه انتسابه لأبيه او لغير ذلك من اسباب الكتمان و اما كتمان الحيض في ايام العده و بعد آخرها لأجل الازدياد من مده العده لتأكل النفقه و تأمل الرجعه بعد انقضاء العده الواقعيه فهو بعيد لاستلزامه ان تكون صله الموصول و هي خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ وارده باعتبار ما مضى عن زمان الكتمان كما سيأتي في الجمع بين المعنيين. إذا فالمناسب لأسلوب اللفظ و ظاهره و ذلك الزجر الشديد هو كتمان الحمل. و يؤيده

روايه البرهان و الوسائل عن العياشى عن أبى بصير عن الصادق (عليه السلام) في الآيه لا يحل لها ان تكتم الحمل إذا طلقت و هي حبل و الزوج لا يعلم:

و لا يمكن الجمع بين المعنيين من هذا اللفظ كما ذكر في الدر المنثور روايته عن ابن عمر و مجاهد و ذلك لأن كتمان ما خلق الله في أرحامهن من الحيض إنما هو باعتبار خروجه من الرحم و يكون المراد من خلقه في أرحامهن إنما هو باعتبار ما مضى بالكلام على هذا بمعنى ان يقال و لا يكتمن ما خرج من أرحامهن مما خلق فيها قبل ذلك. و كتمان الحمل إنما هو باعتبار استقراره في الرحم. و اللفظ الواحد لا يصلح للجمع بين هذين اللحاظين و الاعتبارين. و في تفسير القمى في الآيه قال لا يحل للمرأة ان تكتم حملها أو حيضها أو طهرها و قد فوض الله تعالى إلى النساء ثلاثه أشياء الطهر و الحيض و الحمل انتهى و لا يظهر من المقام كونها روايه وارده عن امام في بيان المراد بما خلق الله في أرحامهن ان لم يظهر خلاف ذلك فضلا عما بيناه من انه لا يمكن الجمع بين الأمرين في اللفظ الواحد.

و في مجمع البيان نسب ما ذكرناه من تفسير القمى إلى الروايه عن الصادق (عليه السلام) و لم نجد لها أثرا و لعله اعتمد على تفسير القمى وَ بُعُولَتُهُنَّ جمع بعل و التاء لتأنيث الجمع و معنى البعل الزوج مع معنى التمتع بزوجه و ملاعبتها و مباشرتها و البعال و المباعله مباشره النساء و ملاعبتهن و لعل العدول عن التعبير بالأزواج إلى التعبير بالبعوله لإخراج غير المدخول بها و للإيماء إلى الوجه في انهم أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ نظرا إلى حاله التي قبل الطلاق من الزوجيه و لا- حق للمرأة في معارضة البعل في ردها في ذَلِكَ التربصِ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا لا مضاره. او جىء بلفظ «ان» لذكر الحاله التي يتحقق بها الرد و ارادته كما في قوله تعالى و لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن

تحصنا. و هذا الحكم فى الرد مقيد بحكم المختلعه كما فى الآيه الآتية و حكم المطلقه ثلاثا كما فى التى بعدها وَ لَهْنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ من حسن المعاشره بِالمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فى الفضل و التفوق. و جى ء بلفظ الرجال دون الأزواج اشاره إلى وجه التفوق و كمال الرجوليه و فضل قيام الرجل بأمرها. و إنفاقه عليها وَ اللَّهُ عَزِيزٌ فى حكمه حَكِيمٌ فى احكامه

## سوره البقره (٢): آيه ٢٢٩

الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)

٢٢٧ الطَّلَاقُ للزوجه الواحده الذى شرع فيه الرد المذكور و لم يجعل الله زاجرا عنه بتعليق المراجعه بعده على نكاح المرأه زوجا غيره مَرَّتَانٍ

و لأن الطلاق هو ان يقطع الزوج علقه الزوجيه بينه و بين امرأته و يطلق سراحها من قيد زوجيته يكون من البديهي انه لا يتحقق بدون الزوجيه و علقته العاديه التى يتوقف عليها تحقق موضوعه كما روى هذا المعنى فى الكافى و غيره عن الباقر و الصادق عليهما السلام

و عليه مذهب اهل البيت و اجماع الإماميه و مذهب ابن عباس.

و فى الدر المنثور أخرج البيهقى عن ابن عباس ان ركانه قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله) طلقته ثلاثا فى مجلس واحد قال (صلى الله عليه و آله) نعم انما تلك واحد.

و اخرج عبد الرزاق و مسلم و ابو داود و النسائى و الشافعى و الحاكم و البيهقى عن ابن عباس كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أبى بكر و سنتين من خلافه عمر طلاق الثلاثه واحده «أى الثلاثه فى مجلس واحد و نحوه» فقال عمر ان الناس قد استعجلوا فى امر لهم فيه انا فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم. و نحوه من طريق طاوس. فإذا طلق الرجل طلاقا صحيحا فقد انقطعت من زوجيتها تلك العلقه التى يقطعها الطلاق فلا يقع منه طلاق لتلك المطلقه الا بأن تكون تلك العلقه قد رجعت اما برجعه و اما بتزويج بعقد جديد. و ان كان ما وقع لفظه أولا ليس صحيحا و لا طلاقا لم يكن ما يقع بعده طلاقا ثانيا بل هو أول و كذا الكلام فى الثالث فإذا وقع الطلاق المذكور فَإِمْسَاكٌ اى فحكم الله فى ذلك اما ان تردوهن بالرجعه إلى الزوجيه و تمسكوهن على ذلك بِمَعْرُوفٍ فى المعاشره أَوْ تَسْرِيحٌ بأن تتركوا الطلاق على رسله إلى ان تنقضى العده بِإِحْسَانٍ

فى أداء النفقه و الإسكان و المعامله. قال فى التبيان و هو المروى عن أئمتنا و قال فى مجمع البيان و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام) و أبى عبد الله (عليه السلام)

أقول و لم أجد ذلك مرويا بعنوان التفسير للتسريح

بالإحسان و لعلهما أخذه مما روى فى شرح طلاق السنه او

يكون المراد بالتسريح بالإحسان هى التطليقه الثالثه كما رواه فى الكافى و التهذيب عن أبى عبد الله (عليه السلام) و فى الفقيه عن الرضا (عليه السلام) و عن تفسير العياشى عن الباقر (عليه السلام) و الصادق (عليه السلام) و فى الدر المنثور عن النبى (صلى الله عليه و آله)

وَ لَا يَجِبُ لَكُمْ فِي مَطْلَقِ الطَّلَاقِ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ وَ لَا مِنْ غَيْرِهِ شَيْئاً وَ خَصَّ الْأَخْذَ مِمَّا أُوتِيْنَ نَظراً إِلَى الْغَالِبِ مِنْ أَنْ الزَّوْجَ عِنْدَ تَفْرُقِهِ مِنْ زَوْجَتِهِ أَوْ نَفَرِهِ الزَّوْجَهُ مِنْهُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ طَلَاقِهَا إِلَى اسْتِرْدَادِ مَا آتَاهَا مِنَ الْمَهْرِ إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَى الزَّوْجَانَ بِسَبَبِ كِرَاهِيَةِ الزَّوْجِهِ لَهُ وَ تَهْدِيدِهَا لَهُ بِالْإِثْمِ إِنْ لَمْ يَطْلُقْهَا فَيَكُونُ كُلُّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ مَعْرُضاً لِمُخَالَفَةِ اللَّهِ فِي أَوْامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ وَ مُحَرَّمَاتِهِ فَيَخَافُ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَ الْأَزْوَاجِ لِدَوَاعِ خُصُوصِيَّتِهِ. وَ عَدَلَ مِنَ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبِ تَكْرِيماً وَ تَبْعِيداً مِنَ الْخُطَابِ بِمَا يَرَادُ هُنَا مِنْ عَدَمِ الْإِقَامَةِ لِحُدُودِ اللَّهِ فَإِنَّ خِفْتُمْ بِحَسَبِ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ حَالِهِمَا وَ مَقَالِهِمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ وَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِمَا بِحَسَبِ الْبَدْلِ وَ الْأَخْذِ فِيمَا أُفْتِدَتْ بِهِ نَفْسُهَا مِنْ زَوْجِهَا. وَ يَفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ أَمُورٌ «الاول» يجوز ان تكون الفديه فى مورد الآيه تمام ما آتاه أو اكثر منه كما لا خلاف فيه عندنا نصا و فتوى لأن عدم الجناح انيط بما افتدت به مطلقا و لو أريد البعض مما أوتيت أو الكل لا غير لقليل فلا جناح عليهما فى أخذه «الثانى» ان تكون من الزوجه نفره بحيث يخاف لأجل نفرتها ان لا تقيم حدود الله كما يدل ايضا قوله تعالى أُفْتِدَتْ بِهِ «الثالث» يعرف من لفظ الافتداء انه لا رجعه للزوج فى العده و إلا لم يتحقق الافتداء «الرابع» ان مورد هذه يغاير مورد الثالثه و العشرين من سوره النساء لأن تلك اقتصرت على استثناء موردها من الذهاب ببعض ما اوتين حينما تأتى بالفاحشه البينه بل يجوز للزوج عندنا ان يعصلها حينئذ «الخامس» ان صوره ما ذكر من الفراق بافتداء الزوجه هو بحكم سياق الآيه من الطلاق الذى جرى البيان فى احكامه فلا يفترق عنه من حيث وقوع الثلاث كما عليه نصوص أحاديثنا و هو المشهور بل عليه الإجماع و كذا وقوع التحليل به و ان وقع بلفظ خلعتك بدون لفظ الطلاق كما هو المنصوص عليه فى أحاديثنا تَلْكَ اِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَحْكَامِ لِلطَّلَاقِ وَ الْأَخْذِ



حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا عتدى الحد و تعداه بمعنى واحد وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لغيرهم. بل و لأنفسهم بإيقاعها فى وبال المعصيه

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٣٠ الى ٢٣١

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)

٢٢٨ فَإِنْ طَلَّقَهَا ثلثه و لا تنس ان الطلاق لا يتحقق إلا إذا ورد على زوجه فلا تحل له لا بالرجوع و لا بالنكاح مِنْ بَعْدِ أى بعد الطلاق الثالث مهما طال الأمد حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ و تكون له زوجه شرعيه بخصوص العقد الدائم فَإِنْ طَلَّقَهَا ذلك الغير طلاقا صحيحا. و المراد من ذلك المثال لانقطاع علقه النكاح الدائم فإن الموت مثل الطلاق فى التحليل بإجماع الأمة فلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فى أَنْ يَتَرَاجَعَا بأن يستأنفا عقده النكاح برغبه منهما و ثبات على حسن العشره و تأدب بما تخلل من نكاح الثانى عن المسارعه إلى الشغب و خرازه الطلاق إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ و قد ثبت فى السنه من طريق الفريقين ان اطلاق الآيه فى نكاح الثانى مقيد بوطنه لها و عليه اجماع الأمة و لا يعتبر فى الوطاء الانزال لإطلاق السنه و اما ذوق عسيلته فى أحاديث الفريقين فالمراد منه لذه الجماع لا التذاذها بماء الرجل و يوضح ذلك ان فيها ذوق عسيلتها و من المعلوم انه لا معتبر لنزول ماء المرأه كما انه لا لذه للرجل بماء المرأه ليكون له كذوق العسيله بل المراد حتى تذوق لذه جماعه و يذوق لذه جماعها فى القبل لأنه مجمع العسيلتين غالبا دون غيره.

نعم يقتضى ذلك عدم الاكتفاء بمقدار الحشفه فما دون و لا بأس بالأخذ بما هو أحوط وَ تِلْكَ عطف على قوله تعالى فى الآيه السابقه «تلك» حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فيعرفوا وجوهها على حقيقتها و يعلموها على التفصيل للجاهلين بها ٢٢٩ وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ اى أشرفن على الوصول إلى آخر عدتهن كما يقال بلغت البلد أى أشرفت على الوصول اليه فَأَمْسِكُوهُنَّ بسبب الرجعه بِمَعْرُوفٍ فى معاملتها كقوله تعالى فى سوره النساء ٢٣ و عاشروهن بالمعروف او المعنى فراجعوهن بمعروف أَوْ سَرِّحُوهُنَّ و اتركوهن على حالهن إلى أن تنقضى عدتهن

بِمَعْرُوفٍ فِي الْمَعَامَلَةِ وَالنَّفَقَةِ وَالِإِسْكَانِ بِدُونِ إِضْرَارٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ بِالرُّجْعَةِ أَوْ لَا تَرْجِعُوهُنَّ ضِرَارًا هُوَ مَصْدَرٌ ضَرَهُ يَضُرُّهُ نَائِبٌ عَنِ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ أَيِ إِسْكَانِ ضِرَارًا لِتَعْتِدُوا عَلَيْهِنَّ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِظُلْمِهِ لِلْمَرْأَةِ الضَّعِيفَةِ وَأَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي وَبَالٍ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ وَمَخَاصِمِهِ الضَّعِيفِ الَّذِي ضَرَّهُ وَاعْتَدَى عَلَيْهِ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ بِمَا بَيْنَ فِيهَا مِنْ أَحْكَامِكُمْ فِي صَلَاحِكُمْ وَنِظَامِ اجْتِمَاعِكُمْ هُزُوعًا بَلْ خُذُوا حِظَّكُمْ وَرَشْدَكُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِهَا فَإِنْ مِنْ لَمْ يَسْعِدْ بِالْعَمَلِ بِهَا كَانَ كَالْمُسْتَهْزِئِ أَوْ مُسْتَهْزَأٍ بِهَا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِعِظَائِمِ النِّعَمِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَعِيشَةِ وَالْإِسْلَامِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ بِاعْتِبَارِ النُّزُولِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ لِتُبَلِّغَكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِهَدَايِكُمْ فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ وَالِدَعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا حَالُ كَوْنِ الْكِتَابِ يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا شَرَعَهُ مِمَّا أَمَرَكُمْ بِهِ أَوْ نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانَّهُ الْمَطْلُوعُ عَلَيْكُمْ وَاعْلَمُوا أَيُّ وَعَمَلُوا عَمَلَكُمْ حَالُ كَوْنِكُمْ تَعْلَمُونَ

### سورة البقرة (٢): آية ٢٣٢

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢)

أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٣٠ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ وَأَشْرَفْنَ عَلَى انْقِضَاءِ الْأَجْلِ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَيُّهَا الْمَطْلُوقُونَ. وَالْعَضْلُ الْمَنْعُ أَوْ الْحَبْسُ مِنْ أَنْ يَنْكِحْنَ مَنْ يَكُونُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَذَلِكَ بِأَنْ يَرَاغِبَهَا الْمَطْلُوقُ قَرِيبَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ لَا لِرَغْبَةٍ فِيهَا بَلْ لِأَجْلِ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنِ الْأَزْوَاجِ وَقِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ لَا يَمْنَعُهَا الْوَلِيُّ الْعَرَفِيُّ مِنْ أَنْ تَنْكِحَ مَنْ كَانَ زَوْجَهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهِ كَمَا رَوَى فِي الدَّرِ الْمَثُورِ نَزُولُهَا فِي شَأْنِ مَعْقَلٍ وَأَخْتِهِ أَوْ جَابِرٍ وَابْنِ عَمَةٍ وَبَلْزَمَهُ التَّجَوُّزُ فِي طَلْقَتُمُ النِّسَاءَ بِحَمْلِهِ عَلَى تَطْلِيقِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّ الْوَلِيَّ غَيْرَ مَطْلُوقٍ وَفِي هَذَا الْمَجَازِ بَعْدَ إِذَا صَرْنَا إِلَيْهِ فَالْأُولَى جَعَلَ الْخُطَابَ لِمَطْلُوقِ الْعَاضِلِ وَإِنْ كَانَ الْمَطْلُوقُ. أَوْ أَنَّ الْمَطْلُوقَ يَعْضُلُ زَوْجَتَهُ وَيَمْنَعُهَا بَعْدَ الْعِدَّةِ مِنْ أَنْ تَتَزَوَّجَ وَهُوَ فَرَضٌ نَادِرٌ إِذْ قَلَّ مِنْ يَكُونُ مِنَ الْمَطْلُوقِينَ مِنْ لِهَذِهِ السُّلْطَةِ وَالْأَقْرَبُ الْأَوَّلُ وَلَفْظُ أَزْوَاجَهُنَّ مَجَازٌ أَمَا مِنْ حَيْثُ كَوْنُ الزَّوْجِيَّةِ

فى الماضى كما فى الثانى او من حيث كونها فى المستقبل كما فى الأول و الثالث ذلِكَ خطاب للنبي (صلى الله عليه و آله) يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَى من المسلمين يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فإنه هو الأهل لأن يوعظ فتنفعه الموعظه و يقف عند نواهى الشريعة ذلِكَ خطاب للمسلمين و المشار اليه ترك العضل المذكور أَرْكَى لَكُمْ وَ أَطَهَّرَ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه صلاحكم

## سوره البقره (٢): آيه ٢٣٣

وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَ لَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَ عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَ تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣)

وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢٣١ وَ الْوَالِدَاتُ مطلقا مطلقات و غير مطلقات يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ اخبار عن الوظيفة المقرره لهن فى الشريعة جمعا لانحاء المصلحه على ما يأتى حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لا تنقص عن اربعة و عشرين شهرا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ و يعطى ما يازائها من اجره و هو الأب و من بيده أمر الطفل بعده و من أراد ارضاعه دون الحولين فله ذلك وحده احد و عشرون شهرا كما نقل عليه اتفاقنا و عليه روايتا سماعه و عبد الوهاب عن الصادق (عليه السلام) وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ الظاهر عدم الخلاف فى ان الرزق و الكسوه كناية عن الأجره المذكوره فى الآيه السادسه من سوره الطلاق. و الملحوظ فى تقريرها حالتا السعه و الضيق كما فى السابعه منها ايضا. و لعل اجره المثل تقارب مالى الرزق و الكسوه و لكن عنوانهما اقرب إلى الحشمه من عنوان الأجره و التماكس فيها. و جرى التعبير هنا عن الأب بالمولود له بيانا لوجه الحكمة فى كون الأجره للرضاع عليه لأن الولد بعضه و نماء مائه و ان الأم تربي برضاعها من ولد له بِالْمَعْرُوفِ و من دون إجحاف بأحد الأبوين و لا يضيق بذلك على الأب فوق وسعه بحسب حاله و ما يراد منه فى أمر معيشته و من تجب نفقته عليه لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ فى جهه إِلَّا وُسْعَهَا فى تلك الجهه لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَ لَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ القراءه المعمول عليها بين الناس و عليها رسم المصاحف هى فتح الراء من «تضار» على انه مجزوم بلا- النهايه و حركت لالتقاء الساكنين بالفتحه لمشاكلتها للألف التى قبلها. و الكلمه صالحه لأن تكون مبنيه للفاعل و مبنيه للمفعول باعتبار ان

الراء المدغمه مكسوره فى التقدير او مفتوحه. و لكن الظاهر من الصحيح المروى فى الكافى عن الصادق (عليه السلام) انها مبنيه للفاعل

لقوله (عليه السلام) نهى الله ان تضار المرأة الرجل و ان يضار الرجل المرأة و ان الوارث نهى ان يضار الصبى أو يضار امه بالرضاعه.

هذا و النهى عن المضاره بسبب الولد مطلق سواء كانت المضاره من جهه الأجره و ما أشبه ذلك فى امر الرضاع ام من جهه منع الوالده لزوجها الوالد عن جماعها لخوفها من الحبل و ضرره للرضيع او من حيث امتناع الوالد عما يجب للوالده من الجماع لخوفه من حبلها و ضرره للرضيع كما استشهد عليه السلام بالآيه للأمرين و جاء بكل من المعنيين روايات أخر. و فى التبيان ذكر روايه الجبهه الثانيه عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام و كذا فى مجمع البيان. و كان عليهما ان يذكر روايه الجبهه الأولى كالصحيح. و لم أجد ما أشار اليه من الروايه عن أبى جعفر (عليه السلام) وَ عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ

فى صحيحه الحلبي و روايتى الكنانى و أبى بصير عن الصادق (عليه السلام) انه نهى ان يضار بالصبى او يضار امه فى رضاعها.

و فى الدر المنثور عن ابن عباس ان لا يضار فمّن الغريب مع ذلك ما فى كثر العرفان فى تفسير الوارث بالصبى. و فى التبيان و قد روى فى اخبارنا ان على الوارث كائنا ما كان النفقه. و أشار فى الخلاف و المبسوط ايضا إلى الروايه. و الظاهر كونها

روايه غياث عن الصادق (عليه السلام) أتى امير المؤمنين (عليه السلام) بيتيم فقال خذوا بنفقته اقرب الناس منه من العشيره كما يأكل ميراثه.

و الروايه ان لم يكن الوارث فى واقعتها الخاصه هو الجدد أمكن تنزيلها فى واقعتها على الإلزام لشيوع الفتوى بذلك حيثئذ فإن مذهب الإماميه حتى الشيخ فى كتبه ان النفقه انما تجب على العمودين فهو اجماع منا فالوارث فى الآيه اما وارث الطفل بمعنى كون الطفل ارثا اى بقيه له فى القيام بأمره فهو وارثه بهذا المعنى كالجد و الوصى و الحاكم و ليس فى ذلك مجاز بحسب اللغه و ان كان الدائر فى المحاورات هو وارث المال. و اما انه جار مجرى الغالب فى كون من له الولايه بنفسه او بالوصايه وارثا كالجد و الأخ و الوصى مثلا او المولى من قبل الحاكم و لا دلالة من القرآن الكريم على اكثر مما فى الروايات المتقدمه من ان الذى على الوارث هو ان لا- يضار فإن أراد المرضعه و الوالد و ان كان جدا فصلاً للطفل عن الرضاع قبل الحولين عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَ تَشَاوُرٍ بِالنَّظَرِ إِلَى صِلَاحِ الطِّفْلِ

لا مجرد تراضيهما مراعاة لأهوائهما فلا جُنَاحَ عَلَيَّهِمَا و يحتمل ان يشمل ذلك ما بعد الحولين حينما يكون تعجيل الفطام مضرا بالطفل كما إذا كان مريضاً مثلاً في المده التي يجوز التأخير فيها و إِنَّ أَرَدْتُمْ عِنْدَ عَدَمِ الْإِضْرَارِ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا الْمُرَاضِعَ أَوْلَادَكُمْ مَفْعُولٌ ثَانٍ لَتَسْتَرْضِعُوا فَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ إِذَا رَاعَيْتُمْ مَصْلَحَةَ الْوَلَدِ بَعْدَ مِمَاتِهِ الْمُرَضِعَةِ بِاجْتِرَافِهَا وَ سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ وَ قَرَّرْتُمُوهُ فِي الْإِسْتِرْضَاعِ بِالْمَعْرُوفِ بِلَا مَدَافِعِهِ وَ لَا مَعَاسِرِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَ نَهَاكُمْ عَنْهُ وَ اعْمَلُوا أَيْ وَ اعْمَلُوا عَلَى مَقْتَضَى عِلْمِكُمْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَخَافُوهُ

## سوره البقره (٢): آيه ٢٣٤

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يُذَرُّونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤)

٢٣٢ وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ أَيْ يُؤْخَذُونَ وَافِينَ وَ يَرَادُ بِذَلِكَ الْأَخْذِ بِالْمَوْتِ كَمَا مَرَّ مَشْرُوحًا فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَصْلِ الرَّابِعِ مِنَ الْمَقْدَمَةِ وَ يُذَرُّونَ يَتْرَكُونَ أَزْوَاجًا الَّذِينَ مَبْتَدَأُوا وَ جَمَلُهُ يُتَوَفَّوْنَ صِلَتُهُ وَ جَمَلُهُ «يَذَرُونَ» مَعْطُوفُهُ عَلَيْهَا وَ جَمَلُهُ يَتَرَبَّصْنَ وَ هِيَ خَبْرٌ يَرَادُ بِهِ الْأَمْرُ الْمُؤَكَّدُ تَكُونُ خَبْرًا لِلْمَبْتَدَأِ وَ الرِّابِطُ بَيْنَهُمَا هُوَ الضَّمِيرُ الَّذِي يَجْلُوهُ الْمَقَامُ وَ السِّيَاقُ بِمِثْلِ جَلْوِهِ الْمَذْكُورِ لَوْضُوحِ أَنْ فَاعِلُ التَّرَبُّصِ تِلْكَ الْأَزْوَاجُ اللَّائِي يَتْرَكُهَا الْمَتَوَفَّوْنَ. فَقَدَّرَ لِذَلِكَ مَا يَنَاسِبُ تَقْدِيرَهُ بِأَنْفُسِهِنَّ وَ يَمَسْكُنَهَا عَنِ الزَّوْجِ وَ الزَّيْنَةِ وَ نَحْوِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا أَيْ وَ عَشْرَ لَيَالٍ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ بِأَمَامِ ذَلِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبُيُوتِ وَ طَلَبِ الْأَزْوَاجِ وَ تَرْكِ الْحَدَادِ مِمَّا يَكُونُ بِالْمَعْرُوفِ الْمَشْرُوعِ الْمَوْافِقِ لِلِاسْتِقَامَةِ وَ الْعَفْوِ وَ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ وَ التَّبْيَانِ وَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَ غَيْرِهَا أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَاسَخَةٌ لِحُكْمِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ بَعْدَهَا وَ عَلَى ذَلِكَ رَوَايَاتُ الدَّرِّ الْمُنْتَوِرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ عَمْرٍو أَقُولُ وَ رُبَّمَا كَانَ تَقْدِيمُهَا فِي تَرْتِيبِ الْقِرَاءَةِ عَلَى تِلْكَ لِكَيْ تَنْتَظِمَ فِي نَسْقٍ وَاحِدٍ مَعَ الْآيَاتِ الْمَحْكُمَةِ فِي الطَّلَاقِ وَ الْعَدَدِ وَ رُبَّمَا يَشِيرُ إِلَى النِّسْخِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ بِأَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ مِنْ خُرُوجِهِنَّ وَ تَعَرُّضِهِنَّ لِلْأَزْوَاجِ قَبْلَ الْحَوْلِ مِمَّا كَانَ يَجِبُ عَلَيْكُمْ النَّهْيُ عَنْهُ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

سورة البقره (٢): آيه ٢٣٥

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥)

٢٣٣ و لا- جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ نَظْمِ الآيَاتِ وَ سِيَاقِ الآيَةِ وَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهَا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ النِّسَاءِ الْمَعْتَدَاتِ لِلْوَفَاءِ وَ عَلَيْهِ الْإِتْفَاقُ وَ الآيَةُ صَالِحَةٌ لِلْعُمُومِ لِبَعْضِ الْمَعْتَدَاتِ أَيْضًا وَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ مَوْكُولٌ إِلَى كِتَابِ الْفَقْهِ.

و التعريض هو خلاف التصريحات بما يسعه مجال الخطبه من وجوه الكلام و هو تضمين الكلام دلالة على شىء ليس فيه ذكر له و الخطبه هو الكلام الدال على طلب المرأة للتزويج و لعل الأصل فيه ان الطلب كان يصاغ كثيرا بكلام ينشئه خطيب القوم ثم استعمل فى مطلق الطلب فتعدى و يقال خطبها و هو خاطب أو أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِأَنَّ خَطْرَ فِي أَنْفُسِكُمْ الرَّغْبَةَ فِي نِكَاحِهَا وَ الْعِزْمُ عَلَيْهِ وَ اسْرَرْتُمُوهُ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ لِسَانًا بِإِبْدَاءِ الرَّغْبَةِ فِي نِكَاحِهِنَّ وَ لَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى التَّوْبِيخِ لِحُجُوزِ أَنْ يَقْصِدُوا فِي ذِكْرِهَا وَجْهًا رَاجِحًا خُصُوصًا فِي عَصْرِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آَلِهِ) كَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ الْمُنْقَطِعَاتِ ذَوَاتِ الْإِيْتَامِ لِكَيْ تَطْمِئِنَّ قُلُوبُهُنَّ بِوُجُودِ الْكَافِلِ وَ لَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا

فى صحيحه الحلبي عن الصادق (عليه السلام) ان يقول لها أواعدك بيت آل فلان و نحوها روايه عبد الله بن سنان عنه (عليه السلام)

و فى روايه على بن حمزه عنه (عليه السلام) أواعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث و يرفث الروايه

اى يرفث قولاً بأن يذكر لها الجماع و ما يرجع اليه صريحا على خلاف الكنايه و الاحتشام. فإن الجماع يعبر عنه بالسر كقول امرء القيس

الا زعمت بسباسبه اليوم اننى كبرت و ان لا يشهد السر أمثالى

و قول الأعشى

و لا تقربن جاره إن سرها عليك حرام فانكحن او تأبدا

و قول الفرزدق

موانع للأسرار الا من أهلها و يخلف ما ظن الغيور التعفف

إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا الاستثناء منقطع لرفع ما يتوهم من المنع عن كل ما يدل على التزويج لأن التزويج يثول إلى الجماع. بل يجوز القول بالمعروف الموافق للحياء و الحشمه و كريم الخطاب كقوله لا- تسبقتني بنفسك إذا انقضت العده او انى مكرم للنساء او لو انقضت عدتك لا تفوتيني و نحو هذا من معارض الكلام و به جاءت روايات الدر المنثور عن ابن عباس ٢٣٤ و لا تَغْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ و لا توقعوها و توجبوها و بذلك جاءت روايه الدر المنثور

ص: ٢١٢

عن ابن عباس و اما العزم على العقد بعد العده فهو مرخص فيه في الآيه خصوصا في قوله او اكنتم في أنفسكم حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ في التبيان معناه انقضاء العده بلا خلاف. و مقتضى اللفظ حتى يبلغ القرآن باعتبار فرض العده اجله في انقضائها او حتى يبلغ الفرض من كتب بمعنى فرض و كلاهما في وجه التجوز ببلوغها الأجل سواء و اعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم مما يبعث على الأعمال الخارجيه و منها ما هو محرم عليكم و المقصود تنبيههم على ما يعرفونه من علم الله زياده في التحذير فأخبروه من ان تخالفوه و تعملوا بالمعاصي و اعلموا مع ذلك أن الله غفورٌ ان تبتم فبادروا إلى التوبه و لا تقنطوا من رحمه الله و احذروه من ترك التوبه كما تحذرونه من المعصيه حَلِيمٌ لا يعاجلكم بالعقوبه بل يمهلکم لأن تتوبوا اليه فيقبل عليكم بحلمه كأن لم تذنبوا

### سوره البقره (٢): آيه ٢٣٦

لا- جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦)

٢٣٥ لا- جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اى لا- اثم و هذا دفع لما يتوهم من الإثم في الصورتين المذكورتين لأنهما فراق قبل النتيجة المحبوه المطلوبه شرعا من النكاح و قطع لما كان يؤمل من الفه الزواج و افراجه دون ان يصدر سوء صحبه خصوصا مع مجامله المرأه و أهلها بعدم المعاسره في تقديم الصداق و فرضه في العقد. و في الكشاف فسر لا جناح بقوله لا تبعه عليكم من إيجاب مهر و يدفعه انه لم يعرف من اللغه و القرآن مجىء الجناح بغير معنى الإثم فلما ذا يفسره هنا بتبعه المال إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ ما اى فى مده و حال انكم لَمْ تَمْسُوهُنَّ بالوطء و كان ذلك على جارى العاده فى فرض الصداق لهن فى العقد أَوْ تَفْرِضُوا توجبوا و هو مجزوم بالعطف على تمسوهن لهنَّ فَرِيضَةً و هو الصداق و المراد رفع الجناح فى كل من الحالين حال عدم الوطاء مع فرض الصداق و حال عدمه مع عدم الفرض. و عطف بكلمه «أو» كما فى قوله تعالى فى سوره الدهر وَ لا تُطْعَمُنَّ مِنْهُمْ آتِماً أَوْ كَفُوراً لثلا يتوهم اشتراط اجتماعهما. و لعله إلى هذا ينظر ما فى التبيان و مجمع البيان ان التقدير ممن فرضتم لهن او لم تفرضوا. و ان النظر إلى نظم هذه الآيه مع التى بعدها لزعيم بما ذكرناه وَ مَتَّعُوهُنَّ وجوبا لظاهر الأمر. و ان الآيه الاخرى بحسب سوقها و نظمها مع هذه كالصريحه فى ان نصف المهر هو تمام ما تستحقه التى فرض



لها الصداق فتختص المتعه الواجبه بمن لم تمس بالوطء و لم يفرض لها مهر و على ذلك إجماعنا و صحيحه الكافي عن الحلبي و صحيحته عن أبي بصير و روايته عنه ايضا و روايه الفقيه عن الكنانى عن الصادق (عليه السلام) و روايه الدر المنثور عن ابن عباس و فى الخلاف عليه اجماع الصحابه. و يكون مفاد الآيتين فى نظمهما تشريك القسمين من غير المدخول بهن فى عدم الجناح بطلاقهن ثم التقسيم باختصاص نصف المهر بمن فرض لها و اختصاص المتعه بمن لم تفرض لها فريضه. و على هذا التقسيم و التقييد يحمل اطلاق الآيه الثانيه و الأربعين بعد المائتين من السوره و الثانيه و الأربعين من سوره الأحزاب و ليس المقام من النسخ لكى يتوقف على معرفه المتقدم و المتأخر بل هو من حمل المطلق على المقيد سواء كان الكلام تفصيلا بعد إجمال أو اجمالا مبنا على التفصيل. و المتعه عَلَى الموسعِ اى ذى السعه فى المال مثل المثرى قَدْرُهُ أى المقدار الذى يليق بسعته من المال وَ عَلَى الْمُقْتِرِ أى المقل من المال قَدْرُهُ و ما يناسب اقلاله و كأنه بذكر الأمرين قيل على كل ما يناسب حاله. و فى الفقيه روى ان الغنى يمتع بدار او خادم و الوسط بثوب و الفقير بدرهم أو خاتم

و فى روايه أبى بصير عن الباقر (عليه السلام) ان ادنى المتعه على المعسر خمار و شبهه

و فى روايه الحلبي و عبد الله بن سنان و سماعه عن الصادق (عليه السلام) ان الموسع يمتع بالبعد و الامه و يمتع الفقير بالحنطه و الزبيب و الثوب و الدراهم

و لعل الكل على سبيل المثال و مناسبه الحال متاعاً المتاع ما يتمتع به فيكون مفعولاً لمتعوهن و قد يجىء بمعنى التمتع. و فى التبيان انه حال من «قدره» و العامل فيه الظرف و كأنه لما فى كلمه «على» من معنى الإيجاب. و فى الكشاف انه تأكيد لمتعوهن و المآل واحد بالمعروفِ صفه للمتاع على الاولى و متعلق به على الأخيرين و المآل فى الكل واحد حَقًّا صفه للمتاع عَلَى الْمُحْسِنِينَ بيان لكون المتعه بالمعروف احسان يرغب فيه المحسنون و يرونها حقا عليهم فى شريعه الإحسان

### سوره البقره (٢): آيه ٢٣٧

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)

٢٣٦ وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً بَيَانٌ لِحُكْمِ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ وَ حَقُّهُ فَيَعْرِفُ مِنْهُ اخْتِصَاصُ الْقِسْمِ الثَّانِي بِالْمَتْعَةِ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ وَ هُوَ حَقُّ لِهِنَّ يَجِبُ إِعْطَاؤُهُ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ عَنْهُ كَلَالًا أَوْ بَعْضًا إِذَا كُنَّ بِالْغَاثِ جَائِزَاتِ التَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِهِنَّ سِوَا مَا كَانَ الْعَفْوُ مِنْهُنَّ مَبَاشِرَةً أَوْ مِنْ

وكيلهنّ على العفو ام الوكيل المأذون له فى كل تصرف فى أموالهنّ أم فى خصوص هذا الطلاق مثلا أو يَغْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدُهُ  
النِّكَاحِ وَهُوَ ولى الصّغيره الذى جعل الله بيده ان يعقد عقده نكاحها و ليس ذلك عندنا إلا الأب و الجد اعنى أبا الأب او أباه

ففى صحيحه التهذيب عن عبد الله بن سنان عن الصادق (عليه السلام) هو ولى أمرها

و عن رفاعه عنه (عليه السلام) الولى الذى يأخذ بعضا و يترك بعضا

و فى بعض أحاديثنا ما جمع فيه من يعفو بحسب الولاية او بحسب الوكاله العامه

ففى معتبره التهذيب بإرسال ابن أبى عمير عن الصادق (عليه السلام) الأب و الذى توكله المرأه و توليه أمرها من أخ أو قرابه او  
غيرهما

و فى الصحيحه المرويه فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن الحلبي و أبى بصير و سماعه عنه (عليه السلام) هو الأب و الأخ و  
الرجل يوصى اليه و الذى يجوز امره فى مال المرأه فيبتاع لها و يتجر و نحوها صحيحه التهذيب عن أبى بصير و محمد بن مسلم  
عن الباقر (عليه السلام)

فأما الموصى اليه فى الصحيحتين فهو من اوصى اليه الأب و الجد بالقيام بأمر الصّغيره إذا رأى المصلحه فى العفو كما فى عفو  
الأب و الجد و اما الأخ فيعرف امره من مرسله ابن أبى عمير و الظاهر ان عدم ذكر الجد هنا لدخوله فى عنوان الأب وَ أَنْ تَغْفُوا و  
عفوكم ايها الناس أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ربما تجد المرأه الضعيفه النفس فى نفسها شيئا إذا رجح الله لها العفو بخطاب خاص فلفظ الله  
بها بما معناه انه لا يرجح العفو لها من حيث انها امرأه و لا من حيث انه مهر بل ان كل عفو هو حسن راجح من جميع الناس و  
هذا المقام منه و ان الزوج لم ينتفع بلذو او خدمه بإزاء ما له فيكون طلب العفو بهذا النحو أطيب لقلب المرأه المطلقه و ادعى لها  
لأن تعفو فإن لمطلق عفو الإنسان عن حقه فضلا و فضيله و هو بفضيلته اقرب الى فضيله التقوى وَ لَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ايها  
الناس و اسمعى أيتها المطلقه و لا- تحملكم حزازات النفوس على ترك ما فيه الفضل إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم على  
إحسانكم

## سوره البقره (٢): آيه ٢٣٨

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)

٢٣٧ حَافِظُوا ايها الناس عَلَى الصَّلَوَاتِ فى إقامتها فى أوقاتها بحدودها و شرائطها و إخلاصها و إقبالها عموما وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ و  
هى صلاه الظهر و عن الخلاف ان عليه اجماع الفرقه

و المروى فى أحاديثنا انها صلاه الظهر كصحيحه معانى الأخبار عن أبى بصير و روايتى العياشى عن عبد الله بن سنان

و محمد بن مسلم عن الصادق (عليه السلام) و صحيحه زراره عن الباقر (عليه السلام)

و ان ورد فيها بعد ذلك كما فى الكافى و الفقيه ما صورته و قال فى بعض القراءات حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى صلاه العصر. و بناء على هذه الروايه فلا- يخفى ان الإمام لا- يتعلل ببعض القراءات إلا محاذره من الوقت و اهله فذكر الروايه الرائجه عن مصحف عائشه و روايتها و احدى الروايات عن مصحف حفصه و روايتها عن قراءه ابن عباس و أبى بن كعب و السائب بن يزيد إسكاتا عن بيانه الأول للحكم الواقعى. و إذا نظرت إلى ما أحصاه الدر المنثور من روايات المقام ترى فيها من الاضطراب و التعارض شيئاً مهولاً- ففى بعضها الفجر و فى بعضها الظهر و فى بعضها العصر و فى بعضها المغرب و كثيرا ما تتعارض الروايه عن الشخص الواحد «و ما آفه الأخبار إلا روايتها» وَ قَوْمُوا فى الصلاه لِلَّهِ قَانِتِينَ

عن العياشى عن الصادق (عليه السلام) طائعين

و فى روايه سماعه هو الدعاء و منه قوله تعالى فى سوره الزمر أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا

و فى التبيان قيل أصله الدعاء فى حال القيام أى فى الصلاه و فى مجمع البيان و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله أقول

و لم أجد عنهما (عليه السلام) فى تفسير الآيه نعم فى صحيحه زراره عن الباقر (عليه السلام) و نزلت هذه الآيه فى يوم الجمعة و رسول الله فى سفره فقتت فيها. نعم كثر استعمالهم عليهم السلام للفظ القنوت بالدعاء فى الصلاه فى حال القيام و هو القنوت المعروف كما فى رواياتنا و هو معروف فى لسان الصحابه و غيرهم كما فى روايات الدر المنثور و غيره فى الآيه

### سوره البقره (٢): آيه ٢٣٩

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩)

٢٣٨ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا جمع راجل و هو الماشى على رجله مثل قيام جمع قائم كما فى سورتى الفرقان ٦٥ و الزمر ٦٨ اى فإذا خفتم فحكمتكم فى صلاتكم ان تتركوا ما ينافى التحذر من الوقوف و الركوع و السجود بحسب ما يقتضيه الخوف و الحذر و على رسلكم حال كونكم رجالاً أَوْ رُكْبَانًا جمع راكب و يبقى ما لا ينافى الحذر على حاله كالقراءه و التسبيح و التشهد و التسليم نعم قد تخفى دلالة الآيه على الإيماء للركوع و السجود إلا بالنظر إلى انه ميسور من خضوعهما و اتضاح قاعده الميسور فى هذا المورد للعقل و العقلاء كغيره من الموارد.

و فى الكافى فى صحيح عبد الرحمن قال سألت أبا عبد الله فى الآيه ما تقول إذا خاف من سبع أو لص كيف يصلى قال يكبر و يومى إيماء برأسه

اى للركوع و السجود فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم

بلطفه فى الصلاه و غيرها ما لم تَكُونُوا تَعْلَمُونَ من اذكار الصلاه و احكامها و غير ذلك

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٤٠ الى ٢٤٢

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّهً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)

٢٣٩ وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ أى يشرفون على الوفاه وَ يَذُرُونَ بعدهم أَزْوَاجًا كتب الله عليهم وَصِيَّهً تأتي الوصيه بمعنى الموصى به لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا بدل من «وصيه» بمعنى الموصى به و إذا جعلنا الوصيه هنا بمعنى الإيضاء كان التقدير جعل الله لهم ما يوصى به فى الإيضاء متاعا و نحو ذلك و الأول أظهر إِلَى الْحَوْلِ من حين وفاته فى مؤنتها غَيْرِ إِخْرَاجٍ صفه المتاع ليعم السكنى. و ربما لم يكن هذا أجلا لعدده الوفاه على كل حال بل ان شاءت ان تبقى فى بيت زوجها فلها الإنفاق و الإسكان بحسب الوصيه حولا فَإِنْ خَرَجْنَ من قبل انفسهن مطلقا أو من بعد أن تقضى اربعة أشهر و عشرة او ابعد الأجلين إذا كانت حاملا فقد أسقطت حقها. و قيل ان الحول كان عدتها فنسخ و المراد من الآية خرجن بعد الحول فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فى ما فَعَلْنَ فى أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ من حيث الزواج الشرعى أو اختيار ما يوافق حالها و صلاحها فى الخروج. اما وجوب الوصيه ان كان فهو منسوخ بالاتفاق و أما جوازها فعن مجمع البيان انه باق عندنا لم ينسخ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ فى احكامه حَكِيمٌ فى شريعته ٢٤٠ وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ بحق حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ان كان المراد من الآية تأكيد ما تقدم من متعه من لم تمس و لم يفرض لها فريضه كان إطلاقها جاريا على ذلك التقييد و هذا هو المناسب لقربها من تينك الآيتين و لظاهر قوله تعالى حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ و لما أشرنا اليه آنفا من الإجماع و الروايات. و يمكن ان تحمل هذه الآية على الاستحباب فى مطلق المطلقات بالنظر إلى صحيحه الحلبي و روايته و صحيحه عبد الله بن سنان و سماعه كما فى الكافى و روايه أبى بصير كما عن العياشى و فيه شك ٢٤١ كَذَلِكَ خطاب لرسول الله يُبَيِّنُ اللَّهُ بلطفه لَكُمْ آيَاتِهِ خطاب للناس لاحتياجهم فى نظام أمرهم إلى بيان هذه الأحكام لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لغايه

ان تعقلوا إذا أقبلتم باختياركم على التدبر لهذه الآيات و العمل بها

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٤٣ الى ٢٤٥

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَغَدُوٌ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَى أَلَمْ تَعْلَم بِأَمْرِهِمْ وَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) بِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْيَقِينِ بِمَنْزِلَةِ الرَّؤْيَةِ بِالْبَصْرِ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ أَى خَرَجُوا حَذَرًا مِنَ الْمَوْتِ وَ فَرَارًا فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا وَ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَعَبَّرَ عَنْ أَرَادَتِهِ التَّكْوِينِيَّةِ بِالْأَمْرِ بِالْمَوْتِ وَ بِالْكَوْنِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ قُدْرَتَهُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى عَمَلٍ وَ مِمَارَسَةٍ مُقَدِّمَاتٍ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

رَوَى فِي رُوضَةِ الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قِصَّةَ هَؤُلَاءِ وَ هَرَبَهُمْ مِنَ الطَّاعُونَ وَ مَوْتَهُمْ وَ بَقَاءَهُمْ بِأَلَدِ الْبَصْرِ حَتَّى صَارُوا عِظَامًا فَجَمَعَهَا الْمَارَهُ وَ نَحَوَهَا عَنْ الطَّرِيقِ فَمَرَّ عَلَيْهَا حَزَقِيلُ النَّبِيِّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا اللَّهَ فِي أَحْيَائِهِمْ فَأَحْيَاهُمْ. وَ عَنْ الْعِيَّاشِيِّ وَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَمْرَانَ عَنْ بَاقِرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخْتَصِرًا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ. وَ رَوَى فِي ذَلِكَ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوِرِ عِنْدَهُ رَوَايَاتٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ بَعْضِ التَّابِعِينَ (١)

إِنَّ اللَّهَ لَغَدُوٌ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ يَعْرِفُهُمْ قُدْرَتَهُ وَ يَبْصُرُهُمْ بِمَوَاعِظِهِ وَ يَحُوطُهُمْ بِأَلطَافِهِ وَ يَجْلَلُهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٢٤٣ وَ قَاتِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِيَدِ اللَّهِ وَ لَكُمْ الْمَوْعِظَةُ بِفَرَارِ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمَوْتِ وَ مَوْتِهِمْ وَ أَحْيَائِهِمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِدَعَائِكُمْ وَ اسْتَنْصَارِكُمْ وَ مَا تَقُولُونَهُ فِي أَمْرِ الْجِهَادِ وَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَ دِينِ الْحَقِّ عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِكُمْ ٢٤٤ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

ص: ٢١٨

١- و لهذه القصة شؤون. فقد ذكر نظيرها في العهد القديم في كتاب حزقيال من العدد الاول إلى الحادى عشر من الفصل السابع و الثلاثين. فجاءت جمعيه المرسلين الامريكان في الجزء الثانى من كتابهم الذى سموه «الهدايه» و اعترضوا على القرآن المجيد و أنكروا مضمونها و الاحياء و جعلوا ما ذكر فى كتاب حزقيال رؤيا مناميه غايتها البشرى بانتعاش بنى إسرائيل بعد السبى و رجوعهم إلى قوميتهم و حالتهم السياسيه. دع جمعيه الأمير كان و هلم الخطب فى بعض مفسرى المسلمين المعاصرين من المصريين إذ كتبوا و طبعوا انكار الأمر الذى ذكره القرآن الكريم بالمحاوره الصريحه الدائره بين العقلاء فى بيان الحقائق و فسروا الآيه بأن موت أولئك القوم هو ان العدو نكل بهم فأفنى قوتهم و أزال استقلال أمتهم حتى صارت لا تعد أمه. و معنى حياتهم هو عود الاستقلال إليهم. إلى آخره. و ياليت النزعه العصريه و اللهجه السياسيه لم يمدا أيديهما إلى القرآن الكريم.

حَسِينًا قَدِ اقْتَضَتْ حِكْمَهُ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ فِي شَأْنِ الْإِنْسَانِ وَنِظَامِ مَدِينَتِهِ وَتَشَابُكِهِ فِي الْاجْتِمَاعِ أَنْ يَجْعَلَ بَعْضَهُمْ مَحْتَاجًا إِلَى بَعْضٍ فِي شُؤْنِ التَّعِيشِ وَالْأَمْوَالِ. كَمَا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ وَرَحْمَتُهُ فِي كَمَالِ الْإِنْسَانِ وَنَيْلِهِ كِرَامَةَ الْفَضِيلَةِ وَحَسَنِ الْجَزَاءِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ مَخْتَارًا فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ فِي الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ. وَاقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ وَرَحْمَتُهُ وَلَطْفَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَأَنْ يَعُودَ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ بِشَيْءٍ مِمَّا هُوَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَيَنْفِقُ شَيْئًا مِنْ مَالِ اللَّهِ فِي نَصْرِ الْحَقِّ وَاهْلِهِ وَدِفَاعِ الْبَاطِلِ وَاهْلِهِ. وَاقْتَضَتْ رَحْمَتُهُ وَلَطْفَهُ أَنْ يَرْغَبَ الْإِنْسَانُ فِي الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْخَيْرِ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْجِهَادِ وَيَنْصُرَهُ بِهَذَا التَّرْغِيبِ عَلَى شَحِّ نَفْسِهِ وَنَزَعَاتِ حِرْصِهِ وَمَا يَسُوْلُهُ لَهُ فَقْرُ إِمْكَانِهِ. فَجَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ فِي التَّرْغِيبِ وَحَاصِلِ مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ وَيُنَوِّهُ بِهِ هُوَ أَنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَا بَدَلْكُمْ مِنْ أَنْكُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عِنْدَكُمْ إِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ وَخَلْقَهُ لِلْعَالَمِ وَمَا فِيهِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ وَلَطْفِهِ يَنْدَبُكُمْ إِلَى أَنْ تَنْفِقُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ فِي طَرِيقِ صَلَاحِكُمْ وَسَعَادَتِكُمْ وَأَنْ الَّذِي يَنْفِقُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ وَهُوَ يَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ قَرْضًا عَلَيْهِ إِذَا كَانَ قَرْضًا وَإِنْفَاقًا حَسَنًا مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ فَاقْدَا لِمَا يَشِينُهُ مِنَ الرِّبَا وَالْمَنِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَيُضَاعِفُهُ لَهُ بِنِصْبِ «يُضَاعِفُهُ» جَوَابًا لِلِاسْتِفْهَامِ بَعْدَ الْفَاءِ وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ جَوَابٌ لَطَلَبِ الْقَرْضِ الْمَوْكَدِ بِأَسْلُوبِ قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً.

رَوَى الصَّدُوقُ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ فِي الصَّحِيحِ عَنِ الْخَزَّازِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عِمَارٍ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا نَزَلَ مِنْ جَاءِ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُنِّي فَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ جَاءِ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا فَقَالَ رَبِّ زِدْنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ الْكَثِيرَ مِنْهُ لَا يَحْصِي وَلَيْسَ لَهُ مَنْتَهَى

وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ

فِي تَفْسِيرِ الْبَرْهَانَ عَنِ الصَّدُوقِ مَسْنَدًا عَنِ الصَّادِقِ يَمْنَعُ وَيُعْطَى

و الْمَرَادُ اسْتَلْفَاتِهِمْ إِلَى أَنْ أَمْرَ الرِّزْقِ بِيَدِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ فَلْيَغْتَنِمِ ذُو السَّعَةِ فَرَصَةَ الْإِنْفَاقِ وَ قَرْضِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَضِيقَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ تَبْقَى لَهُ الْحَسْرَةُ. وَ لَا يَخْفَى فِي إِنْفَاقِهِ فَقْرًا فَإِنْ بِيَدِهِ بَسَطَ الرِّزْقَ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فَيُوفِيكُمْ جِزَاءَ مَا أَنْفَقْتُمْ وَ تَشْتَدُّ حَسْرَاتُ الْحَرِيصِ الشَّحِيحِ عَلَى مَا فَرَطَ

## سورة البقرة (٢): آية ٢٤٦

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعِيدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)

٢٤٥ أَلَمْ

ص: ٢١٩



كتب اليهود انه كان أطول من كل بنى إسرائيل من كتفه فما فوق قالوا أنى من أين يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وفي تفسير القمى أو روايته أنه كان من سبط بنيامين (١) قلت و تاريخ اليهود يذكر فى أواخر سفر القضاة ان سبط بنيامين قد صدرت من بعضهم بادره قبيحه فأراد بنو إسرائيل ان يؤدبوا هؤلاء فحماهم سبطهم فحاربهم باقى الأسباط حتى نكلوا بهم فصار سبط بنيامين بعد ذلك سبطا قليلا مستحقرا فيما بين بنى إسرائيل و لم يؤت سعة من المال ليؤسس به ملوكيته و ادارتها قال لهم نبيهم إن الله اصطفاه عليكم و زاده بسطه أى سعه فى العلم و الجسم يدير بعلمه المملكة و شؤون القتال و يملأ بسطه جسمه الأبصار هيبه تناسب الملوك و مخائل القوه و الشجاعه و الله يؤتى ملكه من يشاء فلا اعتراض لكم فى ذلك و الله واسع فى فضله و رحمته أى واسع الفضل و الرحمه عليهم بما تقتضيه الحكمة فى كل مقام ٢٤٧

## سوره البقره (٢): آيه ٢٤٨

وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨)

وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ فى مقام الاحتجاج و الدلاله على ان طالوت يكون ملكا عليهم و ذلك باصطفاء الله له إن آية ملكه و الحجة التى تعرفون بها ذلك أن يأتىكم التابوت الصندوق

فى مجمع البيان انه كان فى ايدى اعداء بنى إسرائيل غلبوهم عليه لما مرج امر بنى إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم و رده على بنى إسرائيل تحمله الملائكة و روى ذلك عن أبى عبد الله

فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

فى تفسير القمى عن الرضا (عليه السلام) انها ريح

ص: ٢٢١

١- قال الطنطاوى فى الجزء الأول من تفسيره صفحه ١٩٠ فى كلام بنى إسرائيل مع نبيهم فى هذا المقام «قالوا ان طالوت ليس من بيت لاوى بيت النبوه و منه موسى و هارون و لا من بيت يهوذا بيت الملك و منه داود و سليمان»- إلى ان قال فأجابهم و أقول يا للعجب متى كان من قبل ان يملك طالوت لبيت يهوذا ملك و مملكه و متى كان قبل طالوت داود و سليمان ملكين لكى يذكر بنو إسرائيل ملوكيتهما لنبيهم و كيف و الذى يعرف من القرآن هو ان داود لما قتل جالوت كان رعيه فى جند طالوت و انظر إلى كلام المفسر فى صفحه ١٩١ و يقول الله فى سوره النمل و ورث سليمان داود و لم يذكر ان الاشراف من بنى إسرائيل احتجوا بسبطين من اسباطهم بل قالوا نحن أحق بالملك منه. و هل كان ذكرهم لملك يهوذا و داود و سليمان تنبئا عن المستقبل؟! إذن أى مؤرخ ذكر هذا التنبؤ منهم و ما هى قيمته التاريخيه!؟



من الجنة لها وجه كوجه الإنسان و نحوه فى مجمع البيان و الدر المنثور عن امير المؤمنين

و فى روايه معانى الأخبار عن يونس عن الرضا (عليه السلام) روح الله

لكن فى اصول الكافى فى صحيح محمد ابن مسلم عن الباقر (عليه السلام) السكينه الايمان. و نحوه فى صحيح حفص و هشام عن الصادق و نحوه فى صحيح أبى حمزه عن الباقر و زاد فى قوله تعالى وَ أَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ وَ نحوه فى صحيح جميل عن الصادق (عليه السلام)

و الظاهر ان هذه التعبيرات تشبيهات و إشارات بحسب حال المورد و الخطاب و المخاطب فلعل السكينه أمرا يوجب الامنه و الطمأنينه جعله الله فى التابوت ليسكن اليه بنو إسرائيل فقد كان لهم بمنزله اللواء الأعظم فى الحروب و فى التبيان انه الأولى و استظهر نحو ذلك فى مجمع البيان و هو احدى روايات الدر المنثور عن ابن عباس وَ بَقِيَّتُهُ مِمَّا تَرَكَّ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ مِنْ آثَارِ النَّبِيِّ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ الْجَمَلَةُ حَالاً مِنْ يَأْتِيكُمْ وَ

فى روضه الكافى فى معتبره عبد الله بن سليمان (1) عن الباقر (عليه السلام) فى التابوت ما لفظه «و الملائكه كانت تحمله على صوره البقره»

أقول و على تقدير صدور هذا المروى عن الإمام (عليه السلام) يكون ما فى كتب اليهود صورته لما ذكره (عليه السلام) من الحقيقه. ففى الفصل السادس من كتاب صموئيل الاول فى الآيه و خرق العاده فى رجوع التابوت و هو ان المشركين لما انتهبوا التابوت من بنى إسرائيل أصابهم بلاء من الموت و الأمراض فأرادوا أن يردوا التابوت و يستعلموا من حاله و كرامته انه هل هو الذى سبب عليهم ذلك البلاء من الله فتبانوا على ان يجعلوه فى عجله و يربطونها ببقرتين مرضعتين صعبتين لم يعلمها نير و بعد ذلك يرجعون عنهما و لديهما إلى البيت فإن سارت البقرتان بالعجله على الهدو و الاستقامه عرفوا ان هذا الأمر الخارق للعاده من حال البقرتين إنما هو من آيات الله لبيان كرامه التابوت فسارت البقرتان بالتابوت و العجله على أحسن استقامه و معرفه للطريق إلى أن اوصلتا التابوت إلى بلاد بنى إسرائيل و بمقتضى الآيه الكريمه و الروايه الشريفه ان الملائكه كانت تتولى حمل التابوت بهذا الحمل الخارق للعاده فى تلك الصوره الظاهريه من تسخير البقرتين و فى مجمع البيان ذكر شيئاً فيه شبه لهذا و لم ينسبه إلى ء

ص: ٢٢٢

١- فإن الكافى يرويها بالسند الصحيح عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن سليمان و قد شهد النجاشى و ابن أبى داود و العلامه بأن يحيى ثقة صحيح الحديث و قد ذكره عبد الله من اصحاب الباقر و لم يחדش فيه بشى ء

إمام. و ذكر في شرح روضه الكافي شيئا من تاريخ ابن الأثير وغيره من المفسرين و أقول ان تفاسير هذه الأمور اما ان تؤخذ عن النبي (صلى الله عليه و آله) او الإمام و إلا فلا لأن المؤرخين بل و المفسرين كما ذكرناه في المقام الثالث من الفصل الرابع من المقدمة ان منهم من يأخذ من النقل الافواهي المتقلب بالتحريف من اهل الكتاب الراجع إلى كتبهم من العهد القديم و هي التي كانت في ازمته المفسرين و المؤرخين باللسان العبراني و البابلي و اليوناني و هي ممنوعه عن غير اليهود و النصارى و يحرم في مذهب الفريقين ان يمكنوا منها حتى العوام منهم لكن بعد ان ظهرت في النصارى فرقه الانجيليين ترجموها بكل لسان و نشروها في البلاد فهذه الكتب على ما فيها من التحريف أقل تحريفا من الأنتقال المأخوذه عنها بالنقل الافواهي الذي لم يبين على الحفظ و الأمانه إن في ذلك أى فى اخبارى ياتيان التابوت حال كونه تحمله الملائكه لآيه لكم تعرفكم نعمه الله و قدرته لتطيعوه و تعرفكم صدقى و إن طالوت جعله الله ملكا عليكم كل ذلك إن كنتم مؤمنين بالله و آياته و دلالتها حق الإيمان

فى تفسير القمى بسند صحيح عن الرضا (عليه السلام) كان إذا وضع التابوت بين المسلمين و الكافرين فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب فأوحى الله إلى نبيهم ان جالوت «و هو رئيس المشركين و شجاعهم» يقتله من يستوى عليه درع موسى اسمه داود بن اسى «و فى كتب اليهود فى العبرانيه «يسى» و كان اسى راعيا و كان له عشر بنين أصغرهم داود فلما جمع طالوت بنى إسرائيل للحرب بعث إلى اسى ان احضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا منهم فألبسه درع موسى فمنهم من طالت عليه و منهم من قصرت عنه فقال لأسى هل خلفت من ولدك أحدا قال نعم أصغرهم تركته فى الغنم فبعث اليه فلما دعى أقبل و معه مقلاع فناداه ثلاث صخرات فى طريقه يا داود خذنا فأخذها فى مخلاته فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود

### سورة البقره (٢): آيه ٢٤٩

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَ مِنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٌ عَلَيْهِمْ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)

٢٤٨ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ اى فلما ملك و جند جنوده فى معسكره و فصل بمعنى انفصل بجنوده عن المعسكر و محل التجمع و سار إلى محل الحرب قال لجنوده إن الله مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فى طريقكم ليتبين مطيعكم من عاصيكم فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي اى من اصحابى

المطيعين و لا من حزب الله و مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ أَى يذوقه فَإِنَّهُ مِئى اى من اصحابى و من حزب الله إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً وَاحِدَةً بِيَدِهِ فَإِنَّهُ مَسَامِحٌ فِى ذَلِكَ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَ عَصُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ

و فى تفسير القمى عن الصادق (عليه السلام) ان الذين لم يشربوا و لم يعترفوا كانوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا و نحوه عن تفسير العياشى عنه (عليه السلام) و ذكر فى الدر المنثور روايه ذلك عن البراء و ابن عباس

فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ هُم جُنْدُهُ الَّذِينَ شَرِبُوا وَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا لِأَنَّهُمْ كَلَّمُوا كَانُوا مُؤْمِنِينَ غَيْرَ مُشْرِكِينَ وَ ان عَصَى بَعْضُهُمْ قَالُوا أَى قَالَ نَوْعُهُمْ لَا كَلَّمَهُمْ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ

و فى روضه الكافى فى الصحيح عن الباقر (عليه السلام) كما روى فى تفسير القمى عن الصادق (عليه السلام) ان الذين اغترفوا قالوا هذا القول و الذين لم يعترفوا هم الذين قال الله فيهم

قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ أَى الَّذِينَ لَمْ يَلْهَمُوا الْأَمَلَ بَلْ قَرَبُوا الْمَوْتَ فِى كُلِّ حِينٍ إِلَى ظَنِّهِمْ شَوْقًا إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ بَرَفِ الْحِجَابِ الشَّهَوَانِى كَمَا قَدِمْنَاهُ فِى الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ وَ الْأَرْبَعِينَ قَالُوا مِنْ قُوهِ إِيمَانِهِمْ وَ ثَبَاتِ عَزْمِهِمْ وَ حَسَنِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ. وَ الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بَعِينَ اللَّهِ كَمَنْ مِنْ فِتْنَةٍ أَى جَمَاعَةٍ وَ فَرَقَهُ قَلِيلُهُ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ نَصْرِهِ

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٥٠ الى ٢٥١

وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَبَّتْ أَعْقَابُنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)

وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢٤٩ وَ لَمَّا تَهَيَّأُوا لِلْقِتَالِ وَ بَرَزُوا فِى مَوْقِفِ الْحَرْبِ لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ لَمْ يَعْتَمِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَهْمَا بَلَّغُوا مِنَ الطَّاعَةِ وَ التَّفَانِى فِى سَبِيلِ اللَّهِ بَلْ قَالُوا فِى التَّجَائِمِ إِلَى اللَّهِ وَ دَعَائِهِ بِالتَّوْفِيقِ وَ التَّسْدِيدِ وَ النِّصْرِ لِإِظْهَارِ دِينِ الْحَقِّ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا الْإِفْرَاقِ الصَّبِّ شَبَّهُوا الصَّبْرَ بِالمَاءِ الَّذِى يَعْمَهُمْ يَصْبُهُ عَلَيْهِمْ فَطَلَبُوا مِنَ اللَّهِ التَّوْفِيقَ لِلصَّبْرِ الْكَثِيرِ الْمَجْدِى بِحَيْثُ يَكُونُ كَمَا يَصْبُ عَلَيْهِمُ الصَّبْرُ صَبًا وَ تَبَّتْ أَعْقَابُنَا عَلَى الْحَقِّ وَ الْجِهَادِ فِى سَبِيلِكَ وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِعْلَاءً لِدِينِ الْحَقِّ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ الْمَأْثُورِ ان هَزِيمَةَ الْكُفَّارِ كَانَتْ بَعْدَ ان قَتَلَ دَاوُدَ جَالُوتَ

و لكن آخر ذكر القتل ليجرى ما ذكر لداود من الفضائل على نسق واحد فإن ذلك ابلغ فى تمجيده و اظهر بيانا لعظمه النعمه عليه و قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ الْمَهِيْبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ كَفَصَلِ الْقَضَاءِ وَ النُّبُوهِ وَ الزُّبُورِ وَ عَمَلِ السَّابِغَاتِ وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ عَنِ الطُّغْيَانِ وَ الْإِفْسَادِ الْعَامِ بَعْضَهُمْ بِدَلٍ مِنَ النَّاسِ بَعْضٌ آخَرَ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ خَلَقَ النَّاسَ مَخْتَارِينَ فِي أَعْمَالِهِمْ وَ مِنَ الْغَايَاتِ أَنْ يَتَمَتَّعُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَحْصُلَ مِنْهُمْ النَّسْلُ وَ يَلِدَ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَ الْفَاجِرُ الصَّالِحَ وَ قَدْ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَكُونُ فِي النَّاسِ أَمْثَالُ يُزِيدُ وَ مُسْلِمٌ بِنِ عَقْبِهِ وَ الْحِجَااجُ وَ إِذَا خَلَّى السَّبِيْلَ لِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ مَلَأُوا الْأَرْضَ فَسَادًا وَ أَفْسَدُوهَا وَ أَنْ إِهْلَاكَ الْمَفْسُدِ وَ الْإِنْتِقَامُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا لَا يَرْتَدِعُ بِهِ مِنْ يَرِيدُ الْفِسَادِ الْعَامِ بَلْ يَعْدُونَ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ سُنَنِ الْكُونِ وَ مَقْتَضِيَاتِ الْأَسْبَابِ الْعَادِيَةِ كَالْمَوْتِ الَّذِي لَمْ يَرْدِعِ النَّاسَ عَنْ غِيهِمْ وَ أَنْ قَارِبُوهُ بِالشَّيْخُوخَةِ وَ الْمَرَضِ فَكَانَ مِنَ الرَّادِعِ لَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِدِفَاعِ الْمَفْسُدِينَ وَ وَجُودِ الْمَنَازِعِينَ مِنَ النَّاسِ لِلْمَفْسُدِينَ فِي أَغْرَاضِهِمْ فَكَانَ ذَلِكَ وَ مَا وَقَعَ مِنْ مَغْلُوبِيهِ الْمَفْسُدِينَ وَ مَقْهُورِيَتِهِمْ عِنْدَ النَّزَاعِ دَافِعًا مِنَ اللَّهِ لَشُمُولِ الْفِسَادِ وَ كَانَ حَذْرُ الْمَفْسُدِينَ مِنْ صَوْلَةِ الْقُوَّةِ وَ ثَوْرِهِ النَّزَاعِ وَ فَوْزِ الْخَصُومِ رَادِعًا نَوْعِيًا فِي الْغَالِبِ يُوَقِفُ الْفِسَادَ عَنْ طُغْيَانِهِ الْعَامِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ عَلَى الْعَالَمِينَ بِأَنْ مَنَعَ عُمُومَ الْفِسَادِ فِي الْأَرْضِ بِدِفْعِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مَعَ بَقَاءِ الْحُكْمِ عَلَى مَوَاقِعِهَا فَاللَّهُ جَلَّتْ آوَاهُ

### سوره البقره (٢): الآيات ٢٥٢ الى ٢٥٣

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢) تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)

دُو فَضَّلِ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥١ تِلْكَ أَي قِصَصِ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَ عَلَى حَقِيقَتِهَا بِالْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ وَ إِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ مِنَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ لِتُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ٢٥٢ تِلْكَ الرُّسُلُ انْتَهَى الْإِشَارَةَ بِاعْتِبَارِ الْجَمَاعَةِ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ إِيَّاهُ وَ فَضَّلَهُ بِتَكْلِيمِهِ لَهُ كَمُوسَى وَ رَسُولَ اللَّهِ

فقد ورد مستفيضا عن الصادق (عليه السلام) ان التغير الذي يعتريه (صلى الله عليه و آله) عند الوحي انما هو عند تكليم الله له بدون توسط جبرائيل كما روى

بل ان أحاديث المعراج عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ناطقه بأن الله كلمه و ناجاه و ناداه كما فى تفسير القمى و بصائر الدرجات و علل الشرائع و امالى الصدوق و امالى الشيخ بأسانيدهم عن الكاظم و الصادق و الباقر و امير المؤمنين و ابن عباس كما روى اهل السنه ذلك فى حديث المعراج وَ رَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْمِعْجَزَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ جِبْرِئِيلَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ ان يلجئ عباده على عدم الكفر و العصيان له و وافق ذلك حكمته لفعل فانه هو القادر القاهر و مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ أُمَّمِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَجْلِ خِفَاءِ الْحَقِّ عَلَى أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا بِسَبَبِ اتِّبَاعِ الْهَوَى مِنْ بَعْضِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَاقْتَتَلُوا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لَكِنْ لِيَجْزِيَ الْمُؤْمِنِينَ جِزَاءَ الْمَجَاهِدِينَ فِي نَصْرِ الْحَقِّ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مما يقتضيه اللطف و الحكمة

### سوره البقره (٢): آيه ٢٥٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَ لَا خُلَّةَ وَ لَا شَفَاعَةَ وَ الْكَاْفِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)

٢٥٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ان أريد الإنفاق الواجب كما هو ظاهر الطلب فهو الزكاه إذ لا يعهد انفاق عام واجب غيرها و لا تخافوا الفقر فى انفاقكم فإن ما عندكم انما هو من رزق الله و هو رازقكم فاعتنموا الفرصه فى أموالكم فى دار الدنيا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا بَيْعَ فِيهِ فَتَبْتَاعُونَ ما ينفعكم فيه وَ لَا خُلَّةَ تجديكم فيه ان لم تكونوا من الذين اتقوا الله فيما أمرهم به و نهاهم عنه و قدموا لأنفسهم الأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ كما فى سوره الزخرف وَ لَا شَفَاعَةَ الا لمن اتخذ عند الله عهدا و الا- بإذن الله و لمن ارتضى كما أشرنا اليه فى سوره الفاتحه فى الشفاعه وَ الْكَاْفِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنفسهم إذ لم يتركوا لأنفسهم لذلك اليوم وسيله تؤهلهم لرحمه الله لهم و نجاتهم

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)

٢٥٤ الله اسم و علم لواجب الوجود آله العالمين جل و علا- لا- إله إلا هو الإله هو الذات المقدسه المتصفه بصفات الإلهيه كوجوب الوجود و العلم و القدره و الخالقيه و غيرها فلا شىء متصفا بصفات الإلهيه و يستحق ان يسمى إلهها و له تحقق الا الله الحى الثابته له صفه الحياه و الدائمه بدوام ذاته و وجوب وجوده لذاته و معنى الحى واضح ظاهر القىوم مبالغه فى من قام بالأمر فإنه جلت آلاؤه هو القائم بإيجاد العالم و تدبيره و المبالغه باعتبار العموم و الدوام لا تأخذه لا تغلبه و تستولى عليه سته بل و لا نوم السنه من الوسن و هو النعاس الذى لا يبلغ النوم و لكنه يغلب و يوجب الدهول و الغفله عن القيام بما يقام به من الأمور. و النوم معروف و يجوز ان لا تغلب السنه و لا تستولى بل يطرء النوم فيغلب و لكن الله جل شأنه زياده على انه لا تأخذه و لا تغلبه سنه لا- يأخذه و لا- يغلبه على قيوميته نوم و ان كان أقوى من السنه بكثير له ما فى السماوات من الموجودات و ما فى الأرض جميعا حتى السموات و الأرض كما تقول الملك له و تحت نفوذ ملوكيته ما فى العراق اى حتى ارض العراق و حدودها كما اكتفى القرآن فى هذا المعنى المتعارف فى المحاوره العرفيه بقوله له ملك السماوات و الأرض.

وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا فِي نَحْوِ ثَمَانِيَةِ عَشْرٍ مَوْرِدًا مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ كَلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ وَ مِنْ خَلْقِهِ فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ يَتَّوَهُمُ كَمَا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ أَنْ لَهُ اسْتِحْقَاقًا طَبِيعِيًّا لِلشَّفَاعَةِ وَ التَّأْتِيرِ لِتَوَهُمِ تَأْتِيهِهِ مَعَ اللَّهِ بِأَحَدِ الْوُجُوهِ الَّتِي يَتَوَهُمُونَهَا وَ مِنْهَا الْوَلَادَةُ وَ الْمُظْهَرِيهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ انَّمَا تَكُونُ الشَّفَاعَةُ لِعَبْدٍ مُقْرَبٍ بِإِذْنِ اللَّهِ لَهُ بِهَا تَشْرِيْفًا لَهُ وَ إِعْلَاءً لِقَدْرِ عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ الْمُطِيعِينَ لَهُ وَ تَرْغِيْبًا لِلنَّاسِ فِي الطَّاعَةِ وَ مَا لَهَا مِنْ عُلُوِّ الدَّرَجَاتِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ أَيْ الْمَلَائِكَةُ وَ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ مِنَ الْعُقْلَاءِ الَّذِينَ يَصْحُ نَفْيُ الشَّفَاعَةِ عَنْهُمْ وَ إِثْبَاتُهَا لَهُمْ بِوَجْهِهِ وَ الْمَرَادُ مِمَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ مَا مَضَى وَ مَا هُوَ آتٍ وَ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ أَيْ مِمَّا يَعْلَمُهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَ عِلْمُهُ لِعِبَادِهِ وَ فَتَحَ لَهُمْ بَابَ إِدْرَاكِهِ وَسِعَ

روى الصدوق فى توحيده بسنده عن المفضل عن الصادق (عليه السلام) ان العرش هو العلم الذى اطلع الله عليه أنبياءه و حججه و الكرسي هو العلم الذى لم يطلع عليه أحدا

و بسنده عن حفص بن غياث عنه (عليه السلام) عن الكرسي فى الآية قال (عليه السلام) علمه

و بسنده عن عبد الله بن سنان عنه (عليه السلام) فى الكرسي او العرش هو العلم الذى لا يقدر احد قدره و فى مجمع البيان ان هذا مروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله (عليه السلام) و فى التبيان و هو مروى عنهما

و فى الدر المنثور ذكر جماعه أخرجه عن ابن عباس و ذكر جماعه أخرجه عن أبى الاشعري قال الكرسي موضع القدمين و له اطيح كاطيح الرحل.

و جماعه اخرجوا عن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه يأت منه كما يأت الرحل الجديد من تضايقه.

و جماعه اخرجوا عن عمر عن رسول الله انه قال ان كرسيه وسع السموات و الأرض و ان له أطيحا كاطيح الرحل الجديد إذا ركب من ثقله ما يفضل منه اربع أصابع.

هذا و لما بين الله جل شأنه ان له ما فى السموات و الأرض شاء ان يبين احاطه علمه و سلطه تدبيره بجميع ما هو له و ملكه فناسب التقريب لادراكنا القاصر بالتمثيل بالجسمانيات المألوفه لنا فشبّه الإحاطه و السلطه بما لو كانت بحسب التخيل فى كرسي الملك. و على ذلك جرى تعبير الأئمه عليهم السلام فى السموات و الأرض انها فى الكرسي و لا- يَزُودُهُ يثقله و يشق عليه حِفْظُهُما اى النوعين من السموات و الأرض و كيف وَ هُوَ الْعَلِيُّ فى شأنه و قدرته و علمه الْعَظِيمُ فى سلطانه و جلاله

### سوره البقره (٢): آيه ٢٥٦

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)

٢٥٥ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد مر تفسير الدين فى الآية التاسعه و الثمانين بعد المائة و ليس الدين بشىء يخفى على الناس مجد حقيقته و كرامه كماله لكى يراد منهم بالإكراه كيف و هو دين الفطره مستقيم صراطه واضح منهجه مشرقه ارجاؤه منيره اعلامه بينه آياته هاديه دلائله قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ بدلاله العقل و الفطره و تتابع المعجزات و توارد الحجج و ان تعامى عنها المعاند له حتى أعمى عناده قلبه و عين بصيرته فَمَنْ يَخَالَفُ هَوَاهُ و يتبع عقله و بينات فطرته و يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ الطَّاغُوتِ مأخوذ من الطغيان. و قد ذكر هذا اللفظ فى القرآن الكريم ثمان مرات ففى بعضها يكون مسماها خبرا للجمع و يعود عليه ضمير الجمع كما فى أَوْلِيَائِهِمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ





فى الآيه. و فى بعضها الضمير المؤنث الظاهر فى الجماعه كما فى يَعْْبُدُوهَا فى التاسعه عشره من سوره الزمر. و فى بعضها ضمير المفرد كما فى الثالثه و الستين من سوره النساء. و فى بعضها أشير اليه بهؤلاء كما فى الرابعه و الخمسين من سوره النساء. و فى النهايه و القاموس تكون للواحد و الجمع و ذكر اللغويون انه يقال طاغوت للصنم و الشيطان و رأس كل ضلال. و الطاغوت مأخوذ من الطغيان اما باعتبار كونه سببا كبيرا لطغيان الضلال كالأصنام. و فى النهايه و منه

الحديث هذه طاغيه دوس و خثعم اى صنمهم و معبودهم

و أما باعتبار طغيانه فى اغوائه و تمرده و دعوته الى الضلال كالشيطان و رؤساء الضلال. ففى كل مقام من القرآن الكريم يراد من الطاغوت ما يناسب سوقه. و المناسب للمقام هو الأصنام او دعاه الشرك او الشياطين و معنى يكفر بالنسبه لكل من الأخيرين يخالفه فى اغوائه بالشرك و يتبرأ منه و من اتباعه وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ اى احكم تمسكه بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى التى هى أوثق العرى فإنها لما انفصام لها ابداء و ليس فى الإيمان بالله منشأ تردد او ريب او وهن فى الحجه وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لَأَقْوَالِكُمْ فى الإيمان به عَلِيمٌ بنياتكم

### سوره البقره (٢): آيه ٢٥٧

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)

٢٥٦ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا اى هو المدبر الأولى و الاحق بتدبيرهم فيما هو الأصلح لهم بلطفه و ان كان لطفه جلت آلاؤه بالدلاله و الإرشاد عام لكل البشر و لكن خص الذين آمنوا بالذكر لأنهم لم يعاندوا الحق و لم يخرجوا أنفسهم عن الأهليه لتوفيق الله لهم الى الحق و الإيصال الى المقام السامى فهو يُخْرِجُهُمْ بتوفيقه مِنَ الظُّلُمَاتِ ظلمات الضلال و المعاصى إِلَى النُّورِ نور الهدى و الطاعه ٢٥٧ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا و عاندوا الحق و اخرجوا أنفسهم عن الأهليه للطف الله و ولايته فى تدبير شؤونهم بالتوفيق و التسديد و قد تولوا الطاغوت فهم اذن أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ الظاهر من الضمير اراده المغوين على الكفر و المغرين بالضلال كالشياطين و رؤوس الضلال فإنهم يخرجونهم مِنَ النُّورِ نور التوفيق و الوصول الى الحق إِلَى الظُّلُمَاتِ ظلمات الخذلان و الكفر و الضلال أُولَئِكَ الكافرون أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)

فيها خالِدُونَ ٢٥٨ أَلَمْ تَرَ المراد الم تعلم كما ذكرنا قريبا إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ المحاجه تشمل الجدل و إن كان داخضا. و الظاهر ان المحاج هو النمرود الملك. و

في مجمع البيان ان هذه المحاجه. كانت قبل إلقاء ابراهيم في النار عن الصادق

قلت و لم أجد روايتها.

و في تفسير القمى لا بعنوان الروايه و الدر المنثور عن السدى انها بعد ذلك. و قد جرّاه على محاجه ابراهيم بالباطل طغيانه و عتوه و بطره أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ اى لِأَنَّ اللَّهَ آتَاهُ الْمُلْكَ فِي الدُّنْيَا وَ اَمَلَى لَهُ فَحَاجَّ اِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي وَ الهى هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قَالَ نمرود أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قيل انه صرف الكلام عن وجهه حيث قال له ابراهيم كيف تحيى و تميت قال اعمد الى رجلين قد وجب عليهما القتل فأحلى عن واحد و اقل الآخر فأكون قد أحييت و أمت قال القمى في تفسيره لا بعنوان الروايه و أورد نحوه في الدر المنثور روايه عن ابن عباس أقول مقتضى الآيه و محاجه نمرود لإبراهيم فى ربه هو انه لم يدع كونه شريكا لله ليقول انا ايضا احيى و أميت مثل الله و يغالط فى ذلك بان يقتل احد الشخصين و يستحيى الآخر بل انه ينكر رب ابراهيم و يدعى الإلهيه لنفسه فيكون قوله أنا احيى و أميت مصادر جزافيه يريد بها الاحياء و الموت اللذين قالهما ابراهيم فأراد ابراهيم ان يسد باب المصادر بالدعاوى السخيفه الباطله و لذا قال إِبْرَاهِيمُ ان كنت قادرا على الاحياء و الإماته كما تزعم فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ القادر على الاحياء و الإماته قادر على التصرف بالشمس فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ اى نمرود الكافر بالله أو نوع الذى كفر من الحاضرين نمرود و اذنايه و بهت بالبناء للمفعول فهو مبهوت وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي اى لا يوفق و لا يوصل بلطفه الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بل يتركهم و أهواءهم. و من المعلوم ان القرآن الكريم لا- تتعلق أغراضه الكريمه فى نهجه المجيد بالقصص من حيث تاريخيتها و إنما يذكرها للموعظه و ضرب المثل و غير ذلك من الأغراض الحميده فكأنه قيل أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ إِلَى آخر الآيه فإن من

الناس من يكون فى عناده و ضلاله و مكابرتة للحق الواضح كهذا

## سوره البقره (٢): آيه ٢٥٩

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)

٢٥٩ أو يكون فى غفله عما يعتقدہ بإيمانه كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ

روى القمى فى تفسيره و الطبرسى فى احتجاجه عن الصادق (عليه السلام) انه ارميا النبى

و فى تفسير البرهان عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه عزيز

و فى الدر المنثور عن امير المؤمنين و صححه الحاكم و عن ابن عباس بعده طرق انه عزيز

فلا مساغ لصاحب الكشاف فى اختياره ان صاحب القصة كافر و قد كفانا ابن المنير فى حاشيته مؤنه الرد لما استند اليه الكشاف فى دعواه وَ هِيَ خَاوِيَةٌ أَى ساقطه أعاليها كقوله فى سوره الحاقه فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صِرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا أَى سقوفها و يقال العرش للسريـر و ارادته هنا ممكنه. و قيل معنى خاويه خاليه و فى المصباح و القاموس خوت الدار خلت من أهلها لكن يكون على هذا فى اعراب على عروشها تكلف بعيد عن كرامه القرآن قال أَنَّى كَيْفَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا

فى روايه القمى فى تفسيره عن الصادق فنظر إلى السباع تأكل الجيف فقال

أنى يحيى الله هذه بعد موتها. و فى روايه الدر المنثور عن ابن عباس فى ذكر القرية قد باد أهلها و رأى عظاما فقال أَنَّى يُحْيِي الآيه و لا يخفى ان الظاهر من لفظ يحيى و موتها و قصه موت القائل و احيائه و الاحتجاج عليه بذلك هذه كلها تشير و تومى إلى المشار اليه بكلمه «هذه» و هى الأجساد او العظام و استغنى عن ذكرها بدلاله المقام و إشارات الآيه كما فى قوله تعالى قبل آيات فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ و كثير من نحو ذلك فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ لا يخفى ان الظاهر من الآيه هو المعنى الحقيقى للموت مع ان روايه القمى عن الصادق (عليه السلام) و روايه الدر المنثور التى صححها الحاكم عن امير المؤمنين و رواياته الأخر عن ابن عباس و الحسن و وهب هذه كلها صريحه فى ان هذا الشخص قد مات و تلاشت اجزائه و تفرقت فأحياه الله بأن جمعها و كسا عظامه. و لكن المفسر المصرى المعاصر قال ما حاصله ان الإمامته و الموت هنا عباره عن فقد الحس و الإدراك و هو المسمى بالسبات لا مفارقة الروح للبدن و لم يحضرنى الجزء الأول من تفسيره لكى أراه ماذا يقول فيما مر من قوله تعالى ٥٣ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ فى موتك هذا قال

لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ وَقَدْ أَظْهَرْتَ الْمَشِيئَةَ الْإِلَهِيَةَ لَكَ شَيْئًا مِنْ خَارِقِ الْعَادَةِ وَدَلَائِلَ الْقُدْرَةِ عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَان تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِالسِّنِينَ الْمَتَطَاوِلَةِ فَإِنْ مَقْتَضَى الْعَادَةُ أَنْ تَتَابَعَ عَلَيْهِ تَغْيِيرَاتِ السِّنِينَ إِلَى أَنْ تَلَاشِيَهُ فِي أَثْنَاءِ الْمِائَةِ عَامٍ فَبِهَذِهِ الْقُدْرَةِ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ تَكَرَّرَ الْأَمْرُ بِالنَّظَرِ يُشِيرُ إِلَى انْتِقَالِ الْكَلَامِ إِلَى وَجْهِهِ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى طَوْلِ لَبْثِهِ فِي الْمَوْتِ وَهِيَ أَنَّ حِمَارَهُ قَدْ أَفْنَتْهُ السِّنِينَ وَبَادَتْ أَجْزَاؤُهُ وَتَفَرَّقَتْ عِظَامُهُ كَمَا صَرَحَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ الْمَشَارِإِلَيْهَا وَ لِنَجْعَلَنَّكَ آيَةً لِلنَّاسِ إِيَّامَتِنَاكَ وَبِعَثْنَاكَ بَعْدَ الْبَلَاءِ لِتَرَى بِالْعَيَانِ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَ لِنَجْعَلَنَّكَ آيَةً وَ مَوْعِظَةً لِلنَّاسِ فِي أَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقُدْرَةِ اللَّهِ. وَ هَذَا ظَاهِرٌ مِنْ وَجُودِ وَائِ الْعَطْفِ وَ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا بِالزَّائِ الْمَعْجَمَةِ وَ ضَمِّ النُّونِ الْأُولَى إِيَّانَجْعَلَنَّكَ بَعْدَ تَفَرَّقِهَا بِالْبَلَاءِ يَرْتَفِعُ وَ يَنْشِزُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضِ الْبَلْتَرَكِيبِ. وَ قَدْ نَصَّتِ الرِّوَايَاتَانِ الْمَشَارِإِلَيْهِمَا عَلَى عِظَامِهِ وَ عِظَامِ حِمَارِهِ. وَ أَمَّا عِظَامُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَلَمْ يَعْرِفْ أَحْيَاؤَهَا ثُمَّ نَكَّسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مَا ذَكَرَ قَالَ أَعْلَمُ يَعْرِفُ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ عَالِمٌ بِذَلِكَ وَ أَنَّهُ يَعْلَمُ بِالْعِلْمِ الْمُسْتَمِرِّ وَ بِهَذِهِ الْمَشَاهِدَاتِ تَأَكَّدَ عِلْمَهُ

### سورة البقره (٢): آيه ٢٦٠

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِيَّاكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)

أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٦٣ وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى جَرَتْ فِي ذَلِكَ شُؤُونَ وَ يَدُلُّ عَلَى تِلْكَ الشُّؤُونَ وَ يَفْسِرُهَا مَا فِي الْآيَةِ وَ هُوَ قَالَ اللَّهُ لَهُ بِالْإِسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِي أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ بِقُدْرَتِي عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَ أَنِي أَحْيَيْتُهَا وَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بَلَى إِيَّانِي مُؤْمِنٌ بِذَلِكَ وَ لَكِنْ لِلْعَيَانِ أَثْرٌ كَبِيرٌ فِي الْإِطْمِئْنَانِ وَ رَسُوخِ الْعِلْمِ فِي الْقَلْبِ فَطَلَبْتُ الرَّؤْيَةَ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي

وَ يَزِيدُادُ يَقِينِي بِسَبَبِ الْمَشَاهِدَةِ بِمَا آمَنْتُ بِهِ كَمَا فِي رِوَايَةِ الْكَافِي فِي أَوَّلِ بَابِ الشُّكِّ مِنْ أَصُولِهِ وَ الصَّحِيحَةِ عَنِ الْمُحَاسِنِ

قَالَ اللَّهُ لَهُ وَ إِذَا كُنْتَ تَطْلُبُ الرَّؤْيَةَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِيَّاكَ بِضَمِّ الصَّادِ وَ سُكُونِ الرَّاءِ بِمَعْنَى أَمْلَهُنَّ وَ اجْمَعْنَهُنَّ إِيَّاكَ. وَ قِيلَ مَعْنَاهُ فَفَقَطَعْنَهُنَّ وَ لَكِنْ لَا مَعْنَى لِتَعْلِيقِ إِيَّاكَ بِهِ وَ أَمَّا

تعليقها بقوله تعالى فَخُذْ مَعِ وجود الفاصل الكثير و التفرع بالفاء فلا مساغ له فى فصيح الكلام.

و الأخذ ليس مساوقا للإماله و الضم اليه بل هو أعم ثمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا و هذا كاف فى الدلاله على سبق الأمر بالتقطيع. و قد تعددت الروايات الصحاح

و المعتبره عن الباقر و الصادق و الرضا عليهم السلام فى ان الجبال كانت عشره كما احصى غالبها فى الوسائل فى باب الوصيه بالجزء

ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَيْغِيًّا و قد اكتفى بذكر هذا الوعد عن ذكر الوقوع لما هو معلوم من قدره الله و انه لا خلف لوعده و اعلم اي و ليتأكد علمك أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ بِقَدْرَتِهِ حَكِيمٌ فى اعماله

### سوره البقره (٢): الآيات ٢٦١ الى ٢٦٢

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)

٣٦٠ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اى ان المثل الذى يضرب لهؤلاء فى جزائهم المضاعف من الله و نتيجه إنفاقهم المباركه هو كَمَثَلِ حَبَّةٍ اى كالمثل الذى يضرب بحبه أَنْبَتَتْ من اسناد الفعل الى بعض أسبابه سَبْعَ سَنَابِلَ فى كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ و ليس ذلك فرضا موهوما كأنياب الأغوال بل هو كثير مشاهد مرئى و إن كان قليلا بالنسبه إلى نوع الزرع الكثير و كثيرا ما يشاهد ان الحبه يخرج منها اكثر من سبع سنابل بل و عشر و عشرين و كثيرا ما شوهد فى قطرنا فى السنبل القوى الجيد من الحنطه و الشعير تبلغ الثمانين حبه وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ بحسب نيته و إخلاصه و إقباله على الخير وَ اللَّهُ وَاسِعٌ فى رحمته و قدرته و جزائه عَلِيمٌ بأعمال عباده و نياتهم فيها و وجوها و لا يخفى ان سبيل الله غير مختص بالجهاد.

و فى مجمع البيان ان الآيه عامه فى النفقه فى أبواب البر و هو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام)

قلت و إن قوله تعالى وَ اللَّهُ وَاسِعٌ مع سوق الآيه يعطى

ان الجزاء المضاعف غير مختص بالإنفاق بل يعم اعمال الخير كلها كما روى فى محاسن البرقى فى صحيحه عمر بن يزيد و عن امالى الشيخ و تفسير العياشى فى معتبره الواشى عن أبى عبد الله (عليه السلام)

٢٦١ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا بعد إيصاله لمن أعطوه إياه مَنًّا لمن معروف

و هو ان يتناول المعطى على من أعطاه بأنه أعطاه و منه قوله ألم أعطك ألم أحسن استطاله عليه لا فى مقام ما يرجح من التنصل من القطيعه و البخل و لا أذى بسبب الإعطاء لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بيان لأن الجزاء المضاعف المذكور فى الآيه السابقه هو اجر للمنفقين على إنفاقهم و ذلك هنا فى نفوس العامه و فيه ترغيب لهم و ان كان تفضل الله هنا عند الخواص و أقرب الى الكرامه

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٦٣ الى ٢٦٤

قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صِهْلًا لَا يُقَدِّرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)

و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ٢٦٢ قول معروف فى الاعتذار غير منكر و لا مستوحش كأن يتلطف بالكلام فى رد السائل و الاعتذار منه و الدعاء له و مغفرة له و مغفرة لما يصدر منه من الحاف أو إزعاج فى المسئلة خير من صدقة يتبعها أذى و الله غنى يعنى السائل من سعته و لكنه لأجل مصالحكم فى الدنيا و الآخرة استقرضكم فى الصدقة و إعطاء السائل حليم فعليكم يا عباده بالحلم و الغفران لما يبدر من السائل. و قد أكد الله إرشاده فى امر الإنفاق و الصدقة فقال جلت آاؤه ٢٦٣ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى و تكونوا قد أنفقتم أموالكم و لم تبقوا لكم عند الله شيئا من الأجر و الثواب فإن مفسده المن و الأذى و رذيلتها تذهب بفضيله صدقاتكم و إن قصدتم بها القربه فى حينها فأنتم فى ذلك كالأذى يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ الرِثَاءُ و الرياء و المرءاه مأخوذه من الرؤيه و هو ان يعمل الإنسان العمل لا- لحسنه و لا- لوجه الله بل لأن يراه الناس تباها به و لا يؤمن بالله و اليوم الآخر لكى يطلب ما عند الله فمثله اى مثل المرائى المنافق الذى لا- يؤمن بالله فى انه لا- خير فيه و لا- فى إنفاقه كمثل صفوان الصفوان كالصفا هو الصخر الأملس عليه تراب يخيلى انه ارض نافعه صالحه للنبات فأصابه وابل اى مطر عظيم القطر شديد الوقع فجرف ذلك التراب عن ذلك الصفوان فتتركه صفوانا مجردا صيدا أى صلبا أملس لا يصلح لنتيجته لا يقدرُونَ أى المراءون بانفاقهم الذى أشير اليه بالآيه على شئ مِمَّا كَسَبُوا على فائده

مما أنفقوه و كان مما كسبوه و تعبوا فى كسبه و جمعه فلا يقدرولن لا على شىء من عينه و لا من ثوابه فذهب عليهم بريائهم و نفاقهم هدرا و ذلك أشد لحسراتهم و الله لا يهدى و لا يوصل إلى الهدى بتوفيقه القوم الكافرين فإنهم أخرجوا أنفسهم بنفاقهم عن اهليتهم للتوفيق

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٦٥ الى ٢٦٦

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) أَيْوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)

٢٦٤ وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَى و لأن يثبتوا أنفسهم على طاعه الله و طلب رضاه. فإن بذل المال عند نوع الناس صعب و ان سهلت عليهم العبادات البدنيه و يقال ان نوع الأعراب كانوا يستصعبون الزكاه و يعدونها كالاتاوه فالذين يسمحون بأموالهم و ينفقونها ابتغاء مرضاه الله يكون لهم من الغايات الحميده تثبتت أنفسهم على الطاعه و عمل الخير. و دخول «من» الجاره على أنفسهم مع انها مفعول للتثبت مثله شايح فى اللغه كقولهم روض من عريكته و هزمن عطفه و لعل السر فى ذلك ان هذا المنفق ينفق من نفس قد روضها و ثبتها فى الجملة على الطاعه حتى سمحت لله بالمال العزيز عندها فهو يجعل من مقاصده فى الإنفاق تثبتتها على طاعه الله و ابتغاء مرضاته بالنسبه للمستقبل من الأزمان و الحالات و بهذا الاعتبار يكون هؤلاء المنفقون الكرام كأنهم يثبتون من أنفسهم بعضها فمثلهم كمثل جنه بستان بربوه ارض مرتفعه لأنها تكون ازكى شجرا و احسن ثمرا و أنقى هواء لسلامتها من و خامه المستنقعات و نز الأرض و إضرار ذلك بالشجر و الثمر أصابها وابلٌ تقدم تفسيره و من المعلوم ان سقى المطر للستان بل كل زرع احسن لتنميتها وجوده تربتها من كل سقى فآتت أكلها اى ثمرها المأكول ضِعْفَيْنِ لما تؤتية إذا سقيت بغيم المطر فإن لم يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ يكفيتها فى ذلك لوجوده منبتها و ان كان مطرا صغير القطر و الله بما تَعْمَلُونَ و منه انفاقكم بحسب نياتكم بَصِيرٌ ثم كرر المثل فى الزجر عن ابطال الصدقه بالمن و الأذى بقوله تعالى ٢٦٥ أَيْوَدُّ أَحَدُكُمْ وَ كيف يود و من ذا الذى يود أن تكون له جنه من نخيلٍ و أعنابٍ و من حيث بهجه منظرها و دوام سقيها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

حال كونه لهُ فيها زياده على النخيل و الأعناب الذين تكون ثمراتهما فاكهه و غله و قوتا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ التي يستغل و يتفكه بها وَ هو في زمان و حال يكون فيهما احرص ما يكون على هذه الجنه حيث انه أَصَابَهُ الْكِبَرُ و الشيخوخه و انقطع عن الكسب و شب فيه الحرص وَ لَهُ زياده على ذلك دُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ يحرص على الإنفاق عليهم و على توريثهم فَأَصَابَهَا أَى تلك الجنه العزيزه إِعْصَارٌ فِيهِ نَارُ الْعِصَارِ رِيحٌ تَرْفَعُ بَرَابَ فِتْلَتِهَا وَ تستدير و تقلع الشجر و النخل بقوتها فَاحْتَرَقَتْ تلك الجنه العزيزه بالنار و تلاشت بالاعصار. و إذا كان أحدكم لا- يود ذلك بل هو عليه من أعظم المصائب فلما ذا يسلط نار المن و الأذى في اعصار جهله و يحرق بها إنفاقه و يبطله مع ان الحاجه إلى ثمراته أشد من الحاجه إلى تلك الجنه من ذلك المحتاج كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ أَى لغايه ان تتفكروا فتعرفوا رشدكم

### سوره البقره (٢): آيه ٢٦٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسِيُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧)

٢٦٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ بِالتَّجَارَةِ وَ نحوها وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

من المعادن و بالزراعه و الظاهر ان المراد مطلق الإنفاق في سبيل الله سواء كان في الزكاه أم في غيرها و المراد بالطيب هو غير الردى في ذاته او بحرمة كما فسر بالأمرين المذكورين في روايات الكافي عن أبي بصير عن الصادق (عليه السلام) و روايات العياشى عن عبد الله بن سنان و أبي بصير و رفاعه عن الصادق (عليه السلام) و عن زراره و أبي الصباح عن الباقر (عليه السلام) و نحوها روايات الدر المنثور

و من ذلك يتأكد ظهور الآيه في المعنى الأعم من الطيب بالحل و الجوده او بالجوده المقابل للرداءه و الخبث وَ لَا تَيَمَّمُوا و لا تقصدوا الْخَبِيثَ و تعدلوا اليه عن الطيب مع خبثه بالرداءه أو بالحرمة بالمعنى المقابل للطيب بالمعنى العام المتقدم مِنْهُ تُنْفِقُونَ و تجعلون انفاقكم منه مع وجود الطيب و اما من لم يعدل عن الطيب إلى الخبيث بل كان كل ماله رديا قبل منه في الزكاه و شكر على الإنفاق منه وَ لَسِيُمْ بِأَخْذِيهِ الواو للحال و الجملة لرفع المغالطه في مصداق الخبيث أَى انكم لا- تأخذونه في حقوقكم و هداياكم و صلواتكم إِلَّا ان تنازلوا و تتساهلوا في



رداءته وخبثه و أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ كِنَايَه عَن التَّنَازُلِ الْمَذْكُورِ كَمَنْ يَغْمِضُ عَيْنِيَه لِثَلَاثِ يَرَى خَبْثَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَيْبٌ عَنِ انْفَاقِكُمْ عَلَى عِبَادِهِ وَ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ وَ إِيَاهُمْ وَ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمَنْ اللَّهُ حَمِيدٌ أَى مَحْمُودٌ عَلَى نِعْمَائِهِ وَ آيَاتِهِ الْعَامَهُ وَ لَكِنَّهُ شَرَعَ لَكُمْ الْإِنْفَاقَ وَ طَلَبَهُ مِنْكُمْ لِأَجْلِ مَصَالِحِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَلَا يَجْرِمُكُمْ الشَّيْطَانُ بِإِغْوَائِهِ عَظِيمٍ فَضَّلَ الْإِنْفَاقَ

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٦٨ الى ٢٦٩

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلاً وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَدَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)

(٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَخُوفُكُمْ بِهِ لِثَلَاثِ تَنْفَقُوا وَ يَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ الَّتِي لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ كَوْنُهَا فَحْشَاءٌ فَاعْرِفُوا بِهَذَا عِدَاوَتَهُ لَكُمْ وَ خَبْثَهُ وَ خِدَاعَهُ فِيمَا يَعِدُكُمْ وَ يَخُوفُكُمْ بِهِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لَكُمْ فِيمَا فَرَطْتُمْ بِهِ وَ فَضْلاً أَى زِيَادَهُ فِي نِعْمَتِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ فِي فَضْلِهِ وَ رَحْمَتِهِ أَى وَاسِعَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمُ بَانْفَاقِكُمْ وَ نِيَاتِكُمْ فِيهِ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ فِي التَّبَيُّانِ وَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ فِي مَعْنَى الْحِكْمَةِ. وَ

قيل و هي القرآن و الفقه و هو المروى عن أبي عبد الله (عليه السلام) انتهى

و الذى وجدته

عن تفسير العياشى عن الصادق (عليه السلام) ان الحكمة المعرفة و التفقه فى الدين.

و فى تفسير البرهان عن الصادق (عليه السلام) الحكمة ضياء المعرفة و ميزان التقوى و ثمره الصدق.

و فى الكافى فى باب معرفة الإمام فى الصحيح عن الصادق طاعه الله و معرفه الإمام و عن المحاسن نحوه

و عن الكافى ايضا عن الصادق (عليه السلام) معرفه الإمام و اجتناب الكبائر

و فى روايات الدر المنثور عن ابن عباس ان الحكمة النبوه او فقه القرآن أو المعرفة به ناسخه و منسوخه و محكمه و متشابهه و مقدمه و مؤخره و حلاله و حرامه و أمثاله. أقول و لعل ذلك باعتبار ما هو أعم نفعاً و أعظم من مصاديق الحكمة فانها ما ينفع من العلم بالحقائق. و من المؤلم و المؤسف ان اسم الحكمة شاع استعماله «مثلاً سمي اللديغ سليماً» بالفلسفه اليونانيه و منها مزاعم العقول العشره تلك المزاعم التى جحدت مقام الله الجليل فى الإلهيه بنحو لم تجرأ عليه الوثنيه بل هى عباره مموهه عن الطبيعه إذ لم تسمح لله إلا بأنه علل العقل الأول بالتعليل الطبيعى بلا اراده منه و لا اختيار فلا اراده و لا خلق و لا مشيئته له ايضا فى غير العقل الأول من الموجودات و لا سنجيه و لا ربط خلافاً لدلاله العقل و القرآن الكريم على ان الله خالق الخلق بمشيئته و ان العالم صادر عن خلق و اراده ان التشبثات

لهذه المزاعم مردوده بالحل و النقض و لزوم التناقض و سخافه ابتنائها فى عدد العقول على موهومات الهيئه القديمه فى الأفلاك و حصر عددها بالتسع و قد أشير إلى شىء من ذلك فى فصول العقائد لنصير الدين الطوسى قدس سره و آخر الجزء الثانى من المدرسه السياره و مع هذا كله يسمى القائلون بمزاعم العقول بالعرفاء و اهل الوصول و المكاشفات «مثلما سمي اللديغ سليما» تعالى الله عما يقولون مَنْ يَشَاءُ من عباده بحسب جده و ما حصله باختياره من كونه أهلا لهذه الرحمه و النعمه و التوفيق لها وَ مَنْ يُؤْتِ بالبناء للمفعول و الجزم باداه الشرط الْحِكْمَه مفعول ثانى فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ بما ذكر به من آيات القرآن الكريم فى الإنفاق و غيره من الأخلاق و الأحكام و يكون له نصيب من الحكمة إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ الظاهر فى اللب القلب و القرآن ينسب التعقل و التفهم إلى القلب و المراد هنا من لم يعم قلبه بالتمادى على الضلال و غفله الجهل البسيط و ضلال المركب و هو اقبحه فإنه كأنه لا قلب له و لا لب و ربما فسر اللب هنا بالعقل و كأنه تفسير بما يثول اليه المعنى المكنى عنه

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٧٠ الى ٢٧١

وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَ تُوْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)

٢٦٩ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ «ما» موصوله متضمنه معنى الشرط صلتهأ أنفقتم و عائدها ضمير محذوف يفسره و بينه «من نفقه» سواء كان الإنفاق فى الطاعه ام فى المعصيه مقرونا بالإخلاص ام بالرياء أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ عطف على أنفقتم. و النذر المشروع ان يقول لله على ان افعل أو أترك كذا. أو لله على ان كان كذا ان افعل أو أترك كذا و يشترط ان يكون المنذور طاعه لله. و قد يكون النذر للطاغوت او فى معصيه فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ على ما هو عليه و يجازى عليه بجزائه. و الجمله خبر للموصول و الرابط هو الضمير فى «يعلمه» و الخبر ساد مسد الجزاء للشرط و لذا دخلت عليه الفاء وَ مَا لِلظَّالِمِينَ فى إنفاقهم او نذرهم للطاغوت أو فى المعصيه او فى مخالفتهم للنذر الصحيح لله مِنْ أَنْصَارٍ ينصرونهم على الله و يعارضونه و يمنعونهم بالقوه من عقابه ٢٧٠ إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ التى يراد بها وجه الله من الواجبه و المندوبه فَنِعِمَّا هِيَ اى فإن الصدقه نعم شيئا هى فى ذاتها و لا يذهب إلا بداء لها بفضلها إذا لم يعرض عليها بسببه شىء من الرياء أو إذلال المتصدق عليه. و اماما ذكره

فى مجمع البيان و الكشاف من ان المعنى فنعم شيئا ابداءها و حذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه و اعطى اعرابه فهو تكلف لا- يناسب جلاله القرآن الكريم وَ إِن تُخْفُوها وَ تُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ أَى و تمكنتم مع اخفائها من إيصالها إلى مستحقيها من الفقراء بحسب الحاجة و الأولويه فهو أَى الإخفاء خَيْرٌ لَكُمْ لأنه ابعء عن الرياء و أقرب إلى الإخلاص و حفظ عزه الفقير و حرمة المتعفف وَ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ أَى و يكون الإخفاء سببا لأن يكفر الله عنكم بعض سيئاتكم وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مما تبدونه او تخفونه تراؤون فيه او تخلصون به له خَيْرٌ لا يخفى عليه شىء

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٧٢ الى ٢٧٣

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَ مَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)

٢٧١ لَيْسَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُدَاهُمْ أَى إيصالهم إلى الحق و لا أنت مسئول عن ذلك فإنما عليك البلاغ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي أَى يوصل بتوفيقه إلى الحق و العمل الصالح مَنْ يَشَاءُ ممن هو أهل للتوفيق وَ مَا تُنْفِقُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ مِنَ الْمَالِ أَوْ طَيْبِهِ وَ خَيْرِهِ أَوْ سَمَى خيرا لأنه يقصد به وجه الله و سبيل الخير فَلَأَنْفُسِكُمْ يعود النفع من إنفاقه وَ مَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ أَى الوجه الذى يتوجه به إلى الله و فى التبيان ابتغاء مرضاه الله و فى الكشاف و طلب ما عنده انتهى و ما ذكره إنما هو غايه يقصدها الغالب فى عملهم لوجه الله و قد تكون الغايه للأولياء هو

ان الله اهل للعباده كما يروى عن زين العابدين (عليه السلام)

تصريحه بذلك و إذا لم يثبت ما ذكر فى الدر المثور و غيره من ان السبب فى نزول هذه الجملة هو الرخصه لمن امتنع عن الإنفاق على أرحامه المشركين فالظاهر انها خبريه يراد بها تأكيد النهى عن ان ينفقوا إلا ابتغاء وجه الله خالصا من الرياء وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ أَى يوصل إليكم جزاءه تاما و افايا وَ أَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ بنقصه و لا- تأخير إيصاله عن محل الحاجة فإنه يصل إليكم فى حال أتم فيه فى أشد الحاجة إلى ذلك الجزاء ٢٧٢ لِلْفُقَرَاءِ قال فى التبيان و مجمع البيان و الكشاف تقديره «النفقه للفقراء» و يدل على ذلك تعدد ذكر الإنفاق فى الآيات و كونها مسوقه له و أما تعليق الجار و المجرور بكلمه «و ما تنفقوا» فى أول الآيه فلا يصح لأن

الإِنْفَاقُ إِنَّمَا يَعْدَى بَعْلَى لَا بِاللَّامِ مضافاً إِلَى بَعْدِهِ مِنْ حَيْثُ الْفَصْلُ الطَّوِيلُ وَ عَدَمُ الْإِنْسِجَامِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَعْنِي الْبَاقِرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ الصَّفَةِ وَ رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنْتَهَى

وَ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ذَكَرَ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ وَ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَ لَفْظُ الْآيَةِ عَامٌ وَ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ الصَّفَةِ بِمَقْتَضَى الرَّوَايَةِ مُورِدَ النُّزُولِ . وَ الْإِحْصَارُ هُوَ الْمَنْعُ أَوْ الْحَبْسُ الَّذِي يَكُونُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَحْصَرِ . أَيْ مَنَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَ حَبَسُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبَبِ مَعَادَاتِهِمْ لِلْمُشْرِكِينَ أَوْ لِأَنَّهُمْ وَقَفُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى التَّجَنُّدِ فِي سِرَايَا رَسُولِ اللَّهِ وَ حُرُوبِهِ فَحَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْتِظَارِ ذَلِكَ أَوْ عَلَى خِدْمَةِ الدِّينِ أَوْ طَلَبِ الْعُلُومِ الدِّينِيَةِ فَهَمُّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ لِلتَّكْسِبِ وَ الْإِحْتِرَافِ لِلرِّزْقِ بِالتَّجَارَةِ وَ نَحْوِهَا يَحْسَبُ بِهِمُ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ وَ تَرْوِيضِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْعِفَّةِ مَعَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ فَإِنْ مَلَكَهُ الْعِفَّةُ قَدْ يَغْلِبُهَا الْفَقْرُ وَ دَوَامُ الْحَاجَةِ وَ لَكِنِّهَا إِذَا كَانَتْ لَا تَزَالُ مُؤَيِّدَةً بِالتَّعَفُّفِ وَ تَرْوِيضِ النَّفْسِ كَانَتْ هِيَ الْغَالِبَةَ تَعْرِفُهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْفَقْرِ وَ الْحَاجَةِ بِسَيِّمَاتِهِمْ وَ مَخَائِلِهِمْ وَ دَلَائِلِ أَحْوَالِهِمْ عَلَى الْحَاجَةِ أَيْ إِنْ سَيِّمَاهُمْ كَافِيَةٌ فِي تَعْرِيفِ حَالِهِمْ لَا إِنْ مَعْرِفَتُهُمْ بِالْفَقْرِ مَنَحَصَرَهُ بِدَلَالَةِ السَّيِّمَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَعْرِفُونَ حَالَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَذْكُورِينَ بِالْخَبِيرَةِ وَ الْإِطْلَاعِ وَ الظَّاهِرِ أَنَّ الْخُطَابَ فِي تَعْرِيفِهِمْ لَيْسَ لِحَصْرِ الْمَعْرِفَةِ بِالرَّسُولِ بَلِ الْمَعْنَى يَعْرِفُ حَالَهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ فَهَمُّ وَ إِنْ تَمَادَى بِهِمُ الْفَقْرُ لَا يَشْتَبَهُونَ النَّاسَ إِحْفَافاً فِي نَهَائِهِ ابْنُ الْأَثِيرِ مِنْ سَأَلَ وَ لَهُ أَرْبَعُونَ دَرَاهِمًا فَقَدْ سَأَلَ النَّاسَ إِحْفَافاً وَ قَالَ الزَّجَّاجُ الْحِفُّ شَمْلٌ بِالسَّأَلِ وَ هُوَ مُسْتَعْنٌ عَنْهَا . وَ نَحْوُهُ فِي أُسَاسِ الزَّمْخَشَرِيِّ . وَ فَسَّرُوا الْإِحْفَافَ أَيْضاً بِاللَّاحِاقِ فِي الْمَسْئَلَةِ وَ مَعْنَى الْآيَةِ لَا يُسْأَلُونَ نَوْعَ النَّاسِ مَهْمَا احتاجوا وَ لَا يُشْمَلُ سَوْأَلُهُمْ كُلُّ مَنْ يَحْتَمِلُونَ اسْتِعَاظَهُ لَهُمْ فَيَكُونُوا بِذَلِكَ مَلْحَفِينَ وَ مَلْحِينَ بِنَوْعِ السَّوْأَلِ وَ إِنْ لَمْ يَلْحَوْا فِي أَفْرَادِهِ وَ لَا يَلْزَمُ فِي فَضْلِ الْمَذْكُورِينَ أَنْ لَا يُسْأَلُوا أَحَدًا أَبَدًا فَلَا يَخْدَشُ فِي تَعَفُّفِهِمْ أَنْ تَلْجَأَهُمُ الضَّرُورَةُ إِلَى أَنْ يَذْكُرُوا حَالَهُمْ اتِّفَاقًا لِمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مِنْ يَنْوِبُ عَنْهُ . وَ لَا يَبْعَدُ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ أَحَدٌ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَهُ وَ لَوْ مِنْ خَوَاصِهِ بَلْ قَدْ يَجِبُ ذَلِكَ أَوْ يَنْدُبُ وَ لَكِنْ فِي

مجمع البيان قيل معناه انهم لا يسألون الناس أصلا عن ابن عباس و هو قول الفراء و الزجاج و اكثر ارباب المعاني و استشهد له بقول الأعشى «لا يغمز الساق من اين و من و صب» اى ليس بها اين و لا و صب ليغمز ساقها و استشهد فى التبيان لذلك بقولهم ما رأيت مثله يريدون بذلك انه ليس له مثل كما استشهدوا لذلك بقول امرئ القيس «على لا حب لا يهتدى بمناره» اى ليس فيه منار يهتدى به أقول و هذه الشواهد لا تشبه الآيه و لو كان المراد انهم لا يسألون أصلا لما صح من مثل كرامه القرآن ان يبين فضلهم بلفظ يظهر منه خلاف المراد و لا يقارب المراد الا بما ذكره من التأويل البعيد و ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ يوفىكم جزاءه

## سوره البقره (٢): آيه ٢٧٤

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)

٢٧٥ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَبِهِ مِضَاعِفَتُهُ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فِيمَا

رواه الصدوق فى العيون مسندا عن الرضا عن آباءه عليهم السلام انها نزلت فى على (عليه السلام)

و روى المفيد فى الاختصاص مسندا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انها نزلت فى على و ذلك لأنه كان عنده اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا- و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية. و روى فى التبيان مثله عن ابن عباس. و قال و هو المروى عنهما و فى مجمع البيان و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله (عليه السلام). و رواه فى الكشاف و أسنده الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس. و حكى العياشى و الواحدى روايته عن الكلبي و نحوه ايضا فى مناقب الخوارزمي و عن الحافظ أبى نعيم و الثعلبى فى تفسيره و الحموينى فى فرائده و ابن المغازلى

و ذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج ان شيخه الاسكافى احتج فى رد الجاحظ بنزول الآيه فى على (عليه السلام). و فى الدر المنثور اخرج عبد الرزاق و عبد ابن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى و ابن عساكر من طريق عبد الله بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس و ذكر نحوه و فى مناقب ابن شهر آشوب روى ذلك عن ابن عباس و السدى و مجاهد و الكلبي و أبى صالح و الثعلبى و الطوسى و الواحدى و الطبرسى و الماوردى و القشيري و الثمالى و النقاش و الفتال و على بن حرب الطائى و عبد الله بن الحسين فى تفاسيرهم قلت و كذا فى تنوير المقياس

و هو التفسير المنسوب لابن عباس: و ايضا عن الثعلبي روى جوير عن الضحاک عن ابن عباس انها نزلت فى شأن عبد الرحمن بن عوف و على بن أبى طالب (عليه السلام) و كانت صدقه على أحب الصدقتين الى الله. و روى الواحدى و صاحب الدر المنثور ان الآيه نزلت فى اصحاب الخيل الذين يعلفونها فى سبيل الله و لكنك لا تكاد تجد بين هذا و بين الآيه مناسبة تليق بكرامه القرآن:

هذا و لا يخفى ما فى الصدقه و الإنفاق من الفوائد العظيمه فى المصالح الدينيه و الاجتماعيه و للمنفق فى تهذيب نفسه من رذيله الشح و فى قربه من الله و استحقاقه الجزاء المضاعف. كما لا يخفى ان الربا فى مضاره على عكس ذلك و يقابله بالصدقيه فى كل ما ذكرناه تمام المقابله و هل يخفى ضرره بايقافه سوق التجاره و تبادل المنافع و المساعدات بالمعروف بين الناس. الا ترى ان الرجل بينما هو متر إذا به قد استهلك الربا ثروته و تركه يعجز عن مؤنه عياله. فناسب ذلك فى لطف الله و إرشاده لعباده ان يتبع امره و ترغيبه فى الإنفاق و الصدقه بزجره و توبيخه على الربا فقال جلت آلاؤه

### سوره البقره (٢): آيه ٢٧٥

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)

٢٧٤ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أَصْلُ الرِّبَا الزيادة و اشتهر استعماله فى خصوص الزيادة التى تؤخذ فى معاوضه بعض النوع بمثله من المكيل و الموزون سواء كان ذلك فى معامله او قرض. و حرمة فى الجمله معلومه من الكتاب و السنه و اجماع المسلمين بل لا يبعد كونها من ضروريات الشريعة و ان خفى بعض مصاديقه عن بعض الناس كما فى بعض المعاملات الربويه. و المراد من الربا اخذه و انتزاعه من مالكه كما فى قوله تعالى فى السوره و لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ تَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ وَ فى سوره النساء لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ الخبط هو الضرب على غير استواء و ضرب الشجر ليتناثر منه الورق. و خبطت الشجر أسقطت منه الورق. و اسم الورق المتساقط من الشجر خبط بفتح الخاء و الباء. و الظاهر ان تخبطه مثل تزوجها و تبناه اتخذه خبطا اى جعله كالخبط فى تتابع سقوطه بسبب مسه له

فى مجمع البيان من روايه الجمهور و فى تفسير القمى من رواياتنا ان رسول الله ارى حال هؤلاء ليله أسرى به الى السماء

و فى روايات

ص: ٢٤٢

الدر المنثور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ابن عباس و ابن مسعود و انس و ابن سلام لا يقوم يوم القيامة الا كما يقوم الذى يتخطه الشيطان

و بذلك فسرّه مجمع البيان و هو ظاهر المقام و فى التبيان كأنه نسبه الى القيل ذلك اى حالهم فى القيام المذكور بأنهم اى عقوبه بسبب انهم قالوا فى باطل قياسهم و غلط اعتراضهم على الشريعة و حكمتها إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فى انه يكون فى تعاطيه ربح و تكون المالىه فى احد العوضين اكثر منها فى الآخر مع ان البيع متداول بين الناس و قد غلطوا فى قياسهم فإن الله جل شأنه قد اجرى احكام شريعته على الحكم و كثيرا ما يظهر وجهها و أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ لِقِيَامِهِ بِنِظَامِ الْاجْتِمَاعِ و مصلحه المدينه فى تبادل المنفعة بأعيان الأموال و وجوه الحاجه الى خصوصياتها مع ابتناؤه على العدل فى تساوى العوضين فى المالىه بحسب الاعتبار عند المبايعه و انما تحصل الزيادة اتفاقا بحسب اختلاف الرغبه او الزمان او المكان وَ حَرَّمَ الرِّبَا لابتناؤه من أول الأمر على الزيادة فى العين و مالىتها و على الإجحاف و الإخلال بحسن الاجتماع بالمعروف لما أشرنا اليه من المفاسد و سد باب الإحسان و المعاونه فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ الْمُوعِظَةُ التذكير و التخويف من عقاب الله على معصيته و مخالفه نهيه عن الربا سواء كان ذلك بالتخويف الذى ذكره الله و خوفهم به من آى القرآن كما فى التبيان او بالتخويف الذى ينتهى الى وحى الله مما يخوف به الرسول (صلى الله عليه وآله) ثم الأئمه (عليه السلام) ثم الوعاظ نحو ما

روى فى الكافى و الفقيه و التهذيب فى الصحيح عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) درهم ربا عند الله يعدل سبعين زنيه كلها بذات محرم

و فى حديث آخر فى بيت الله الحرام

و فيه ايضا مثل ان ينكح الرجل امه فى بيت الله الحرام

و مثل ما ورد من لعن النبى (صلى الله عليه وآله) لآكل الربا و فى روايات الدر المنثور و غيره نحو من ذلك فَاتَّهَى عَنْ الرِّبَا بسبب الموعظه و تاب فَلَهُ مَا سَيَلَفَ الظاهر منه الفعل السالف و هو أخذ الربا و تعاطى معاملته اى ان الله يتوب عليه و يغفره له و اما اراده انه يحل له ما اخذه فيما سلف إذا تاب فتححتاج الى تصرف فى اللفظ و قرينه داله على ذلك و

فى التبيان قال ابو جعفر «يعنى الباقر (عليه السلام)» من أدرك الإسلام و تاب مما عمله فى الجاهليه وضع الله عنه ما سلف و نحوه فى مجمع البيان.

و الروايه مع إرسالها لا يعلم كونها تفسيرا لهذه الآيه و لو كان موردها الربا و عرف

منها ان الذى وضعه الله هو المال الذى أخذ ربا فيما سلف لكنت من قبيل ان الإسلام يجب ما قبله و أمره في توبه الله عليه و توفيقه للثبات عليها إلى الله بحسب علمه بصدق توبته و أهليته للتوفيق للدوام عليها فان المغفره ليست بلازم طبيعى لمحض اظهار التوبه. هذا من حيث الإثم و اما من حيث المال الزائد الذى هو ربا في الدين او أحد العوضين في المعامله الربويه الفاسده فالأمر موكول الى ما تقتضيه الأحكام الشرعيه في اموال الناس و ان أخذت في حال الجهل بحرمة الربا لا كما يظهر من كلامى الصدوق في الهدايه و الشيخ في النهايه من ان المأخوذ في حال الجهل بحرمة الربا لا يجب رده هو حلال لآخذه و اعتمده في الدروس و مال اليه بعض متأخرى المتأخرين استنادا الى روايات لا دلالة فيها على ذلك فإن ما روى في الكافي عن أبى المغرا و فى التهذيب عن الحلبي و فى الفقيه ما عدا صدره مرسلات جميعا عن الصادق (عليه السلام) فانما يدل صدره المروى فى الكافي و التهذيب على قبول التوبه من الربا و ان كانت حرمة شديده مغلظه و لفظ الجهاله فى الروايه مثل ما فى القرآن فى الوعد بالتوبه لمن يعمل السوء بجهاله كما فى سورة النساء ٢١ و الانعام ٥٤ و النحل ١٢٠ لا- الجهل بالحرمة ثم على حل المال الموروث المختلط بالربا و يحمل على الذى يطهره الخمس جمعا. و اما عجزه الذى انفرد به الكافي و الفقيه و

عن التهذيب فبالنظر الى قوله (عليه السلام) فأراد ان ينزعه

و قوله (عليه السلام) فما مضى فله و يدعه فيما يستأنف

لا- يدل الا- على انه يغفر له ما مضى من عمله بسبب توبته و نزع المال الربوى من ماله. و اما ما أسنده الكافي و التهذيب عن الحلبي و أرسله الفقيه عن الصادق (عليه السلام) فيمن أتى الباقر (عليه السلام) فانما يدل صدره على حل المختلط و يحمل على الذى يطهره الخمس جمعا او على ما يحتمل وجود الحرام فيه و ذلك

لقوله (عليه السلام) فإن المال مالك

و اما عجزه من

قوله (عليه السلام) فان رسول الله قد وضع

الى آخره فلا دلالة فيه على انه تعليل

لقوله (عليه السلام) فكله هنيئا فإن المال مالك.

و لم يجر فى السؤال ان مورثه كان جاهلا- حرمة الربا فغايه ما يظهر منه هو ان للجاهل بحرمة الربا إذا عمل به فهو معذور من حيث الإثم.

فالظاهر ان المراد منه تطيب قلب السائل بان العامل بالربا معذور إذا كان جاهلا بحرمة فأنت اولى بالاطمئنان من الإثم. و اما ما رواه فى التهذيب عن محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام) فيمن عمل الربا حتى كثر ماله فهو شامل لصوره معرفته للربا و علمه بتحريمه ان لم يكن ظاهر الحال





و السؤال ذلك كما ان الظاهر من قول القائلين له ليس يقبل منك شىء الا- ان ترده على أصحابه هو انهم سدوا عليه باب المغفرة و قبول التوبه الا ان يرد الربا على أصحابه و ان جهلهم او تعذر عليه فيكون

قول الباقر (عليه السلام) مخرجك من كتاب الله

فمن جاءه موعظه الآيه ردا على تشديد هؤلاء و ان التوبه الصادقه و الانتهاء مخرج من اثم الربا الى المغفرة و اما مال الربا فقد يكفى فيه فى بعض الموارد رده الى الإمام او نائبه او الى الفقراء فلا- ينحصر قبول التوبه بخصوص رده على أصحابه على كل تقدير و

قوله (عليه السلام) و الموعظه التوبه

يريد به ان الذى يتعلق به الغرض فى قوله تعالى فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ إِلَى قَوْلِهِ فَأَنْتَهَى وَيَغْفِرُ بِهِ الذَّنْبَ انما هو التوبه و اما المال فله احكامه و مَنْ عَادَ إِلَى تَعَاطَى الرِّبَا مُسْتَحْلَا لَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَحْرِيمِهِ وَ بَلَّغَهُ ذَلِكَ أَوْ إِلَى الِاعْتِرَاضِ عَلَى الشَّرِيعَةِ بِقَوْلِهِ انما البيع مثل الربا او الى كل من ذينك كفرا و ارتدادا و أصروا على عودهم هذا حتى ماتوا كما هو ظاهر الآيه فَأُولَئِكَ أَشِيرُ بِالْجَمْعِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى فِي الْمَوْصُولِ

## سوره البقره (٢): الآيات ٢٧٦ الى ٢٧٨

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧٥ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا الْمَحْقُ الْإِنْقَاصُ لِلشَّيْءِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَتَلَفَ فَاللَّهُ يَتَلَفُ الرِّبَا وَ إِنْ أَمَلَى لِأَخْذِهِ زَمَانًا حَتَّى يَذْهَبَ مِنْهُ أَوْ مِنْ جَمْعِهِ لِأَجْلِهِمْ كَوْرَاثَةِ وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ أَيْ يَزِيدُهَا بِاعْتِبَارِ الْجَزَاءِ وَ الثَّوَابِ الْمَضَاعَفِ وَاللَّهُ لَا- يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ صَيْغُهُ مَبَالِغُهُ فِي الْكُفْرِ وَ الْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا هُوَ كُفْرُ النِّعْمَةِ وَ عَدَمُ الْاِكْتِفَاءِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْحَلَالِ حَتَّى يَتَّقَمَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الرِّبَا- الْكُفْرُ الشَّرْعِيُّ وَ تَحَقُّقُ الْمَبَالِغَةِ بِتَكَرُّرِ اخْذِهِ الرِّبَا وَ كُفْرَانِ النِّعْمِ وَ فِي التَّبْيَانِ وَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ حَمَلًا الْكُفْرَ عَلَى الشَّرْعِيِّ فَيَمُنُ يَسْتَحِلُّ أَكْلَ الرِّبَا وَ الْاَوَّلُ أَعْمُ فِي الزَّجْرِ وَ اظْهَرَ فِي الْمَقَامِ أَثِيمٌ مَتَمَادٌ عَلَى عَمَلِ الْاِثْمِ ٢٧٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ كِتَابَهُ وَ شَرِيعَتَهُ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ مِنْهَا كَفَّ النَّفْسَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ نَصَّ عَلَيْهِمَا بِالذِّكْرِ تَعْظِيمًا لَشَأْنِهِمَا وَ إِنْ كَانَ مِنْ نَوْعِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ

٢٧٧

ص: ٢٤٥

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاَسْلَمُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَخَافُوهُ وَلَا تَخَالَفُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ لَكُمْ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
على حقيقته الايمان فذروه

## سورة البقره (٢): الآيات ٢٧٩ الى ٢٨١

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرِهِ  
فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرِهِ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ  
هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)

٢٧٨ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا و لم تذروه بل أصررتم على اخذه فَأَذَنُوا اى فاعلموا و كأنه مأخوذ من العلم بواسطه السمع بالاذن بِحَرْبٍ مِنَ  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ عن الإصرار على اخذه او أخذتموه و تبتم بعد ذلك فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ دون الزيادة الربويه لا تَظْلِمُونَ  
بأخذ الربا و لا تُظْلَمُونَ بالنقص من رؤوس أموالكم ٢٧٩ وَإِنْ كَانَ حصل ذُو عُسْرِهِ او و ان كان ذو عسره غريما لكم و هو من لا  
يجد ما يفي به من غير ما استثنى له فى الشريعة فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرِهِ اى فعليكم فى امره او فالذى يحكم الله به فى امره هو نظره  
منكم له الى حصول ميسره له

و من الميسره ان يصل خبره الى الإمام فيفى عنه من سهم الغارمين إذا كان أنفق الدين بالمعروف كما أسنده فى الكافى عن  
الرضا (عليه السلام) و أرسله فى مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام)

وَ أَنْ تَصِيدُوا عَلَيْهِ بِالدين كلا او بعضا خَيْرٌ لَكُمْ اى و صدقتكم عليه بذلك خير لما فيها من ثواب الصدقه و تفريج هم المديون  
و تسكين قلبه فى عسرتة إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما فى هذا التصدق من الفوائد التى لا غنى لكم عنها. و جاءت الجملة شرطيه لمزيد  
الترغيب اى ان كنتم تعلمون ما فى التصدق المذكور من الخير فانكم ترغبون فيه بما انكم عقلاء فتصدقوا. و عبر عن المصدر  
بالفعل ليكون اظهر فى اقدامهم على فعل الصدقه و اختيارها و فى تعلق التصدق بالدين على المعسر. و لا دلالة فى الآيه على  
اختصاص حكمها بمن ذكر فى الآيه السابقه من المديونين بالمعامله الربويه فإن لفظها مطلق و حكمتها عامه بل لو كانت مرتبطه  
لذكرت بالتفريع بالفاء فالظاهر هو

عمومها لكل دين و فى التبيان و هو قولهما و فى مجمع البيان و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله (عليه السلام).

و ما روى فى الدر المنثور عن ابن عباس مما يوهم اختصاصها بدين الربا لا اعتبار لسنده فضلا عن خلل متنه و اضطرابه و جعل  
المقابل لدين الربا هو الأمانه ٢٨٠ وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ رجوع معاد و استسلام اتقوا ذلك اليوم و أهواله

العظمى بطاعه الله و الانزجار عن معاصيه ثم تُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ من خير و شر و توفيته باعتبار توفيه جزائه من ثواب او عقاب وَ هُم اى الناس المدلول عليهم بكل نفس لا يُظَلَّمُونَ بنقص الثواب عن قياس العمل او عدمه و زياده العقاب عن قياس الجرم أو ابتدائه بلا جرم

## سوره البقره (٢): آيه ٢٨٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلْيُهَ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْجَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَاحِبًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)

٢٨١ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ اى تعاملتم بمعامله فيها دين إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى و هذا بيان لأن الأجل لا بد من ان يكون معيناً لا جهاله فيه فَاكْتُبُوهُ اى فاجعلوه مكتوباً أعم من مباشره الكتابه او تسيبها و هذا الدين غير القرض المحض فإنه لا اجل فيه و لا- عبره بتأجيله. و لعل السر فى تخصيص ذى الأجل بالذكر هو كون المؤجل فى الغالب معرضاً للوهم و النزاع فى الأجل و الشروط. و ان كانت حكمه عدم الارتياح جاريه فى القرض ايضا باعتبار نفس المال و مقداره كما يشير الى ذلك قوله تعالى إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا إِيخ كما ان قوله تعالى ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا يشير الى ان حكم الكتابه و الاشهاد للإرشاد لا للوجوب مضافاً إلى المعروف من عمل المشرعه من عدم الكتابه فى موارد الاطمئنان كما فى قوله تعالى فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَ فى التبيان لإجماع عصرنا على ذلك اى على عدم الوجوب وَ لِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ اى على حقيقه المعامله و الأجل و الشروط. و الأمر هنا للمتعاملين كقولك يا صاحب الضيعه لبيت فى ضيعتك حارس اى أبت حارساً و قد ذكرنا انه للإرشاد. و هذا أعم من ان يكون الكاتب بينهما هو أحدهما لحصول الغرض به او هو ناظر إلى الحال فى عصر النزول من كون الغالب من العرب لا- يكتبون وَ لَا يَأْبَ كَاتِبٌ اى من يحسن الكتابه فى مثل المقام أَنْ يَكْتُبَ وَ النهى هنا للكراهه إذ لا- يجب تسيب الكتابه على المتعاملين فكيف تجب على غيرهما. و لئن وجبت صنعه الكتابه كفاثياً أداء للوجوب فى نظام العالم لم يقتض ذلك ان يجب على كل كاتب ان يكتب فى كل مورد كما عَلَّمَهُ اللَّهُ وَ أنعم عليه بالكتابه فَلْيَكْتُبْ للناس فى محل حاجتهم شكراً لنعمة الله. و هذا هو المعنى التأسيسى و الظاهر لهذه الجملة و أسلوبه

ايضا يدل على ان الكتابه مستحبه وَ يُؤْمَلُ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَ الدين. يملل و يملى على الكاتب بمعنى واحد اى يذكر له الحال عند الكتابه ليكتب ما يذكره له المديون وَ لِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ فِي إِمْلَائِهِ فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّهُ وَ العليم بالأمر و القادر عليه و من اليه مرجعه و بيده عقابه وَ لَا يَخْشَى فِي إِمْلَائِهِ مِنْهُ أَى من الحق الذى عليه شئناً و لو من شؤونه. و قد طلب الاملاء منه بهذا النحو استحباباً لأنه عارف بالحق و وجوهه فيكون املاؤه على الحقيقه اقرب إلى توطين نفسه على الوفاء و إلى اطمئنان الدائن بذلك و إلى المجاراه بينهما على المعروف، و يجوز بلا خلاف ان يملل غيره او يكتب الكاتب بحسب اطلاعه ثم يعترف المديون به و يشهد على اعترافه فَإِنَّ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَدَّ فِيهَا فِي تصرفاته بماله بحيث الغى الشارع معاملاتته و اعترافاته فيها و ارجع الأمر في ذلك الى وليه أَوْ ضَمَّ عَيْناً فِي عقله كالصغير و المجنون و الأبله و الخرف أَوْ لَا يَسْتِطِيعُ أَنْ يُمْلَأَ هُوَ كالأخرس و نحوه او من لا يحسن ان يبين الخصوصيات التى جرت عليها المعامله فَلْيُؤْمَلِ وَ يُؤْمَلُ الَّذِي جعلت ولايته فى الشريعه بِالْعَدْلِ عَلَى حقيقه المعامله و خصوصياتها المطلوبه. و الولي على الصغير أبوه و جده لأبيه و ان لم يوجد فولى سائر المذكورين و هو النبى (صلى الله عليه و آله) او الإمام او النائب عن أحدهما و لو بعموم الجعل كالحاكم الشرعى او نائبه و لو فى خصوص تلك المعامله وَ اسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ لَمْ يَكُنَا اى الشهيدين الحاضران اللذان هما من المسلمين رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ أَى كالأذى يكتفى بشهادته رجل و امرأتان لكن لا مطلق الشاهد بل مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَى ممن يرضاهم النوع فى الشهاده و يركن إلى شهادتهم لأجل اتصافهم بالصلاح و العدالة الرادعه لهم عن الكذب و التساهل فى الشهاده. و جعل بدل الرجل امرأتان حذراً من أَنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا وَ تَتَّبِعَهُ فِي أداء الشهاده لأن نوع النساء ابعده عن ضبط هذه الأمور من نوع الرجال فَتَذَكَّرَ اى فحين الضلال تذكر إِحْدَاهُمَا الأخرى فيتحاوران فى الأمر و كل منهما تذكر الأخرى بخصوصيه

أمر فتذكر الضالّه حقيقه الأمر بخصوصياته هذا فى مقام الأشهاد الكافى فى ثبوت الحق به فلا ينافى ما دل على ثبوته بالشاهد و  
اليمين و لا يَأْبُ الشُّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا لِتَحْمَلِ الشَّهَادَةَ

و لا ينبغى ان يَأْبُ إِذَا دُعِيَ لِذَلِكَ كَمَا فِي صَحِيحِهِ التَّهْذِيبِ وَ رَوَيْتَهُ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ وَ سَمَاعِهِ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ  
رَوَيْتَهُ أَيْضًا عَنِ الْكَاضِمِ وَ رَوَايَهُ الْكَافِي عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ وَ صَحِيحَتِهِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ نَحْوَهَا رَوَايَاتُ  
الْعِيَّاشِيِّ

و النهى للكراهه و يشهد لذلك سياق الآيه فى اوامرها و نواهيها و

قول الإمامين (عليه السلام) لا ينبغى

وَ لَا تَشْتَمُوا أَيْ لَا تَمْلُوا وَ لَا تَضْجُرُوا مِنْ أَنَّ تَكْتُبُوهُ أَيْ الدِّينَ فِي شَأْنِهِ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا فَإِنَّ التَّسَاهُلَ فِي كُلِّ مَنْ ذَلِكَ قَدْ يُوْجِبُ  
النِّزَاعَ وَ ضِيَاعَ شَيْءٍ مِنَ الْحَقُوقِ إِلَى أَجَلِهِ أَيْ الدِّينَ ذَلِكُمْ أَيْ مَا تَقْدَمُ مِنْ أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَ أَشْهَادِ الْمَرْضِيِّينَ وَ عَدَمِ السَّامِ مِنَ  
الِاسْتِقْصَاءِ فِي الْكِتَابِ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ أَيْ أَعْدَلُ وَ أَوْلَى بِأَنْ تَكُونُوا مَقْسُطِينَ عَادِلِينَ وَ أَقْوَمَ لِلشَّهَادَةِ وَ أَدْنَى وَ أَقْرَبَ إِلَى أَلَّا تَوْتَابُوا  
بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَبْلَغِ الدِّينِ وَ خُصُوصِيَّاتِهِ وَ أَجَلِهِ. وَ هَذِهِ الْأُمُورُ مَطْلُوبَةٌ لِحُصُولِ غَايَاتِهَا الْحَمِيدَةِ الَّتِي رُبَّمَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ الْمَعَامِلَةَ بَيْنَكُمْ تِجَارَةً حَاضِرَةً لَيْسَ فِيهَا دِينَ بَلْ تُدِيرُونَهَا أَيْ تَتَنَاقَلُونَ الْعَوْضَ وَ الْمَعْوِضَ بَيْنَكُمْ بِأَنْ يَأْخُذَ كُلُّ مَنْكُمْ عَوْضَ  
مَا دَفَعَهُ فِي التِّجَارَةِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَيْ ضَيْقٌ وَ حَزَاذَةٌ مِمَّا ارشَدْتُمْ إِلَى التَّخْلِصِ مِنْهُ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَلَا ضَيْرَ فِي أَلَّا تَكْتُبُوهَا أَيْ  
تَلْكَ التِّجَارَةَ وَ أَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَ عَلَى اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ إِجْمَاعِنَا فِي الْحَاضِرَةِ بَلِ الْإِتْفَاقِ مِمَّا عَدَا أَهْلَ الظَّاهِرِ وَ هُوَ الصَّحِيحُ فِي  
غَيْرِهَا وَ لَا- يُضَارُّ كَاتِبٌ وَ لَا- شَهِيدٌ الظَّاهِرِ بِسَبَبِ رَجْحَانِ التَّأْسِيسِ وَ مَا يَنَاسِبُ الْمَقَامَ مِنَ الْاسْتِقْصَاءِ فِي الْأَحْكَامِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ  
الْعَادِلَةِ وَ حَكْمِهِ النَّظَرُ مِنَ عِلْمِ الْغُيُوبِ إِلَى حَوَادِثِ الْمُسْتَقْبَلِ هُوَ أَنْ يَكُونَ «يُضَارُّ» مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ أَصْلُهُ يُضَارُّ بِفَتْحِ الرَّاءِ الْأَوْلَى  
فَسَكَتَ وَ حَرَكَةُ الثَّانِيَةِ بِالْفَتْحِ حَذْرًا مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ بِسَبَبِ الْجُزْمِ بِالنَّهْيِ أَيْ وَ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْكَاتِبِ بِسَبَبِ كِتَابَتِهِ وَ لَا عَلَى  
الشَّاهِدِ بِسَبَبِ شَهَادَتِهِ صَرَّرَ مَا فِي ذَاتِ الْكِتَابِ

و عواقبها و فى ذات الشهاده و أدائها و ليس عليه الا- أداؤها بلا ضرر. و على البناء للمفعول تفسير ابن عباس على ما فى تنوير المقياس و روايه الدر المنثور و روايته ايضا لقراءه عمر عند فكه لادغام الرءين و إِنَّ تَفَعَّلُوا و تَضَرَّوهُمْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ اى خروج عن الطاعه و الاستقامه كائن بِكُمْ كما يقال به داء كذا. و انه لما به. و به جنون. و به جنه كما جاء فى سور الأعراف و المؤمنون و سبأ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ فَاشْكُرُوا فَضْلَهُ وَ اعْمَلُوا بِمَا عَلَّمَكُم مِّمَّا فِيهِ صَلاَحُكُمْ وَ طَرِيقَكُمْ اى تقوى الله فإنكم جاهلون وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

## سوره البقره (٢): آيه ٢٨٣

وَ اِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهُ وَ لِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَ لَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)

٢٨٢ وَ اِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا وَ اُردتم الاستيثاق من دينكم فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ اى فوثائقكم رهان مقبوضه. و الرهن مصدر رهن الشىء اى أرهنه. و يستعمل فى المرهون كاستعمال الوقف فى الموقوف. و هو فى النظم و النثر كثير و منه

ان يقتلوني فرهن ذمتى لهم بذات و دقين لا يعفو لها اثر

و جمعه رهان كثر و ثمار. و ربما يقال ان قيد القبض هنا انما هو لأجل توقف الاستيثاق فى السفر الذى ليس فيه كاتب و حصول هذه الفائدة فيه على القبض. و اما الرهن فى الحضر الذى هو مشروع بالسنة و الإجماع فلا يشترط فيه القبض كما هو مذهب مالک من الجمهور بل يكفى فى فوائده ان لا يتعلق الحجر لباقي الغرماء بالمرهون لكن فى التبيان و من شروط صحه الرهن ان يكون مقبوضا لقوله تعالى فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ و عن خلافه خلاف ذلك و فى مجمع البيان فإن لم يقبض لم ينعقد الرهن اجماعا و

فى روايه التهذيب عن الباقر (عليه السلام) لا رهن إلا ما كان مقبوضا و نحوه عن تفسير العياشى

لكن يكفى فى منع الإجماع ما فى السرائر و الغنيه من نقل عدم الخلاف فى صحته إذا استجمع شروطا ذكرها و ليس منها القبض و فى كنز العرفان ان المحققين على عدم الاشرط بل فى السرائر ان الأكثر من المحصلين على ان القبض ليس شرطا فى اللزوم و الروايه ضعفت بالاشتراك و تمام الكلام فى الفقه فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا و لم يطلب منه وثيقه بل ائتمنه على دينه فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهُ و هو الدين و يمكن ان تعم جميع الأمانات حتى الوديعة نظرا الى اشعارها بالتعليل و بكون هذا المورد من احد المصاديق للعام وَ لِيَتَّقِ بِذَلِكَ اللَّهُ رَبَّهُ

و مالك امره فى الدنيا و الآخرة و لا تكتُموا الشهادة و من يكتُمها فإنه آثم قلبه آثم خبر إن و قلبه فاعل او خبر مقدم و قلبه مبتدأ و الجملة خبر ان و نسب الإِثم الى القلب باعتبار انه آله الكتمان و لتغليظ الإِثم بيان فساد المبدء للأعمال فإن فساد القلب اصل الشر و البعث على الفساد. و قيل آثم و لم يعبر بالفعل ليدل على دوام الإِثم بدوام الكتمان

## سورة البقرة (٢): الآيات ٢٨٤ الى ٢٨٥

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)

و الله بما تعملون عليهم ٢٨٣ لله ما فى السماوات و ما فى الأرض و هو الخالق للكل و المدبر له و بيده امره و أنتم من جملة ذلك فهل يخفى عليه شىء من أموركم و إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فى التبيان و مجمع البيان ان المراد بالآية ما يتناوله الأمر و النهى من الاعتقادات و الإيرادات مما هو مستور عنا و على ذلك روايه العياشى عن رجل و عن أبى عمر الزبيرى عن الصادق (عليه السلام).

و قد أورد فى الدر المثور فى هذه روايات كثيرة مختلفة متعارضة و مضطربة. منها عن ابن عباس انها نزلت فى الشهادة و إقامتها و كتمانها و يرد على الروايه انه ما معنى الحساب على ابدائها و إقامتها. و منها عن ابن عباس و عائشه انها غير منسوخه و فسر ابن عباس ما يخفونه بالأعمال التى لم يطلع عليها الحفظه. و منها عن أبى هريره و ابن عباس انها نسخت بقوله تعالى لا يكلف الله نفساً إلأاً وُسْرَها. و فى الروايه عن ابن عباس تفسيرها بوسوسة النفس و عنه تفسيرها تاره بحديث النفس و تاره بالتكذيب. و منها عن ابن مسعود و عائشه ان الناسخ لها هو قوله تعالى لها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ: و لكن هذا غير مستقيم فإن ما لا يدخل فى وسع الإنسان لا يكلف الله به لأن التكليف به قبيح فلا يمكن ان يثبت لكى ينسخ بقوله تعالى لا يكلف الله نفساً إلأاً وُسْرَها و لا تكون هذه الآية نسخاً لما هو داخل فى الوسع و اما قوله تعالى لها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ فإنه لو اختص إثباته بالافعال الخارجيه لما كان فيه دلالة على النفى عن غيرها ليكون ناسخاً فيَعْفُرْ لِمَنْ يَشَاءُ ممن يستغفر و يتوب ان كان أهلاً لأن يتاب عليه وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٨٤ آمَنَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم بما أنزل إليه



فى تفسير القمى فى الصحيح عن الصادق و فى تفسير البرهان عن على امير المؤمنين (عليه السلام) و عن مقتضب الأثر مسندا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انه لما أسرى به الى السماء ناداه الله عز و جل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فأجاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنه و عن أمته

وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لَّا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ لَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ حَمَلَتْهُ الْعَصْبِيَّةُ الْقَوْمِيَّةُ أَوْ الْأَغْرَاضُ الْفَاسِدَةُ عَلَى جِجْدِ الرَّسُولِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ جِجْدُهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْمِهِ أَوْ لِأَنَّهُ يِعَارِضُ أَغْرَاضَهُ الْفَاسِدَةَ. وَ إِلَى الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ الْآيَةَ الْخَامِسَةَ وَ الثَّمَانِينَ وَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا أَخْبَارَ مِنَ اللَّهِ بِفَضْلِهِمْ فِي الطَّاعَةِ وَ الْإِيمَانِ غُفْرَانَكَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَنْ لَفِظَهُ وَ هُوَ اغْفِرَ وَ مَعْنَاهُ نَسْأَلُكَ غُفْرَانَكَ يَا رَبَّنَا وَ فِيهِ تَلَطَّفٌ فِي الْمَسْأَلَةِ بِنَحْوِ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ عَلَى رَحْمَتِهِ وَ مَعْنَى أَنْتَ رَبَّنَا وَ وَلى أَمْرِنَا وَ إِلَى آيِنِ يَذْهَبُ الْعَبْدُ إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ. وَ لَمْ يَذْكَرْ مُتَعَلِّقَ الْغُفْرَانِ لِأَنَّ طَلْبَهُ عَامٌ لِكُلِّ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْغُفْرَانِ وَ لَمْ يَخْرُجْ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِ عَنْ أَهْلِيَّتِهِ لَهُ وَ إِلَيْكَ الْمَصْطَبُ أَي مَصِيرِنَا فِي أُمُورِنَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

### سورة البقره (٢): آيه ٢٨٦

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَّا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لَّا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لَّا تَحْمِلْنَا مَا لَّا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اغْفِرْ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)

٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ بِأَمْرِهِ أَوْ نَهْيِهِ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا الْوَسْعُ مَا تَسَعَهُ قَدْرُهُ الْإِنْسَانُ وَ يَدْخُلُ فِي وَسْعِهَا وَ نَسْبُ الْوَسْعِ إِلَى النَّفْسِ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَ الْمَعْنَى إِلَّا مَا تَسَعَهُ قَدْرَتِهَا. وَ قَدْ تَمَجَّدَ اللَّهُ بِذَلِكَ دَلَالَةً عَلَى تَقْدُّسِهِ فِي كَمَالِهِ عَنِ الْعَبَثِ وَ الْقَيْحِ فِي التَّكْلِيفِ بِغَيْرِ الْمَقْدُورِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ وَ الْمُؤْمِنِينَ تَمَجِيدًا لِلَّهِ بَعْدَ لَهَا أَي لِلنَّفْسِ مَا كَسَبَتْ مِنَ الْخَيْرِ يُوْفِيهَا اللَّهُ إِيَّاهُ وَ لَّا يَفُوتُهَا مِنْ فَضِيلَتِهِ وَ جَزَائِهِ شَيْءٌ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ أَي عَلَيْهَا وَزَرُّهُ وَ نَقْصُهُ لَا عَلَى غَيْرِهَا. وَ عَبْرَ فِي الشَّرِّ بِالْاِكْتِسَابِ لِأَجْلِ التَّوْبِيخِ لِفَاعِلِهِ وَ الْإِحْتِجَاجِ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْاِكْتِسَابَ يَدُلُّ عَلَى الْاِعْتِمَالِ وَ الْمَعَالِجَةِ فِي طَلْبِ الْكَسْبِ يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَنْ عَمَلَ الشَّرِّ كَانَ بِاخْتِبَارٍ وَ مَعَالِجَةٍ مِنَ النَّفْسِ فِي طَلْبِهِ مَعَ أَنَّهُ شَرٌّ قَدْ زَجَرَهَا الْعَقْلُ وَ الشَّرْعُ عَنْهُ يَا رَبَّنَا وَ مَالِكُ أَمْرِنَا وَ مَفْزَعُنَا فِي أُمُورِنَا لَّا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا مِنَ الْخَطَا ضِدَّ الْعَمْدِ وَ أَنْ كَثِيرًا

من النسيان و الخطأ ما يقع بسبب التساهل و التقصير فى التحفظ لتحصيل ما كلف به و هذا مما لا تقبح فيه المؤاخذه على مخالفه الواقع فطلبوا من الله ان لا يؤاخذهم فى ذلك رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا اى عبئا ثقيلا من التكليف الشاقه و لو لحكمه التأديب كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا لَتَمَرَدَهُمْ رَبَّنَا وَ لَا- تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَ الْامْتِحَانِ اى العذاب فى دار الدنيا بل و الآخره وَ اغْفُ عَنَّا الْعَفْوُ هُوَ إِسْقَاطُ الْحَقِّ وَ الْمَرَادُ إِسْقَاطُ حَقِّ الْعُقُوبَةِ وَ اغْفِرْ لَنَا الْغُفْرَانَ هُوَ الصَّفْحُ عَنِ الذَّنْبِ وَ ارْحَمْنَا وَ هُوَ دَعَاءُ جَامِعٌ أَنْتَ مَوْلَانَا وَ ولى أمرنا و ملجؤنا لا غيرك فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ لنوفق لإظهار دينك و طاعتك فى دين الحق

## سوره آل عمران

### اشاره

مائتا آيه و هى مدنيه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١ الى ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الم علمها عند الله و أمناء و حيه الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ تقدم شىء من تفسيرها فى آيه الكرسي ٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِالْحَقِّ حال كونه مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اى ما تقدم عليه من الكتب الإلهيه. يشهد بصدق نسبتها الى الوحي الإلهي و صدق ما فيها من الحقائق. او انه بانطباقه فى مجده بعينه على اخبار الكتب الإلهيه السابقه به و وصفها و تمجيدها له يكون المصدق المصدق لها فى ذلك الاخبار و التمجيد وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُنزَلَةُ عَلَى رَسُولِهِ مُوسَى وَ الْإِنْجِيلَ وَ هُوَ الْكِتَابُ الْوَاحِدُ الْحَقِيقِيُّ الْمُنزَلُ عَلَى رَسُولِهِ عِيسَى مِنْ قَبْلُ حال كون التوراه و الإنجيل هُدًى لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ

فى تفسير القمى فى الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق (عليه السلام) فى الآيه الفرقان كل امر محكم. و الكتاب هو جملة القرآن الذى يصدقه من كان قبله من الأنبياء. و نحوه عن تفسير

و فى الكافى عنه (عليه السلام) القرآن جملة الكتاب و الفرقان المحكم الواجب العمل به.

و نحوه عن تفسير العياشى

٣ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ جحدوا كونها منزله من الله و ماتوا على كفرهم لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بما كفروا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ فى جلال شأنه ذُو انْتِقَامٍ بعزته و قدرته من الكافرين

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٥ الى ٧

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

٤ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ الرَّحْمِ هُوَ الْعَضْوُ الَّذِي يتكون فيه الجنين من الأم الى حين الولادة كَيْفَ يَشَاءُ بحكمته الباهره و من آيات ذلك ان أعضاء الإنسان الظاهره مع انها معدوده يصورها بقدرته و حكمته بحيث يمتاز كل من البشر عن الآخر. و اما حكمه هذا التصوير و ما فى كل واحد من الأعضاء الظاهره و الباطنه من الحكم الباهره و الفوائد الكبيره و الأسرار العجيبه فهو أعظم من ان يوصف. و اما الذى وصلت اليه معرفه البشر فهو مما لا يسع هذا المقام بعضه. و فى التشريح الجديد ما يبهر العقول ببواهر حكمه و عجائبه. و ان الذى يظهر من أعضاء الإنسان و آليات حسه ليكفى فى بيان الحكم العجيبه لكل ذى رشد و ادراك. و كل ذلك جار فى حكمه و خلقه و تصويره على قوانين منتظمه. و فى هذا كفايه فى الحجه على ان ذلك من صنع إله عليم يخلق بإرادته و حكمته لا- إله إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ بقدرته و سلطانه الْحَكِيمُ فى خلقه و اعماله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ على ما اقتضته الحكمه الإلهيه من كونه على احسن نهج فى المحاورات. و ابرع أسلوب فى كلام العرب فيما يتسابقون به فخرا فى ميدان البلاغه و يتساجلون به فى مقام التفنن بمحاسن الكلام و مزايه الفائقه. ليكون بإعجازه ذلك حجه بينه عليهم فى انه تنزيل من رب العالمين. كما أشرنا الى شىء من وجه ذلك فى الفصل الاول من مقدمه. و على ذلك فلا بد من ان يشتمل أسلوبه الكريم على انواع الدلالات. و ملح الكنايات و لطائف الإشارات و النكت فى انواع المجاز كما هو الشأن فى الكلام البليغ. و قد تقتضى الحكمه

ان تجىء الآيه بلفظ عام او مطلق و المراد منها منحصر فى نوع او فرد هو مورد النزول و تدل عليه قرائن الأحوال و دلائلها كقولك هذا و هؤلاء حينما توجه الاشاره بالقرينه الى معين مخصوص. و لا ريب فى ان ما ذكرناه مما يقتحم التشابه بادئ بدء فى امره و ما يؤول اليه تفسيره. و ذلك اما من جهة خفاء القرينه و لو بواسطة القصور فى بعض الافهام. و اما من جهة المكابره فى امرها بحسب الأغراض و إن كانت عقلية بديهيه. او يدل عليها نفس القرآن الكريم او الحديث الصحيح او المستفيض او المتواتر. و لأجل ما ذكرناه من الحكمه صار الكتاب المجيد من حيث وجوه الدلاله فى ألفاظه على المراد منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ قد أحكمت باقتضاء الحكمه عباراتها فى دلالتها على المراد بجريانها على النص و الصراحه مع التأييد لذلك بحكم العقل البديهى و اقتضاء السياق. فحفظت دلالتها بحسب اللغه و الاستعمال من خيال الاحتمال.

و خلجان التشابه عند المستقيمين فى الشعور و المعرفه لموازين الكلام، و المبرئين من فلتات الجهل و غوايه الأهواء و عبثها بالحقائق. و هذه الآيات المحكمات كل واحده منهن بالنظر الى ذاتها هى ام واصل و مرجع لما توضحه باحكامها من بيان حقيقه او تأسيس أساس، او تشريع حكم، او إيضاح لمتشابه و تأييد لدلالته و لكن بالنظر الى مجموعها فى القرآن المجيد، و كونها باعتبار احكامها مرجعا واحدا مبينا للمراد من حقائق الكتاب المجيد هُنَّ بمجموعهن و النظر اليه أُمُّ الْكِتَابِ و مرجعه الذى يتضح به المقصود من حقائق التنزيل و تتأيد به قرائن المتشابهات و يوضح دلالتها و يزيل عنها غبار الأوهام وَ مِنْهُ أُخِرُ مَتَشَابِهَاتٌ عَلَى مَا أشرنا اليه من أساليب الكلام البليغ و وجوه محاسنه فى المحاوره و ما تقتضيه الحكمه فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ اى استجبوا العمى على الهدى و اختاروا الضلال بأهوائهم و حرفوا قلوبهم و أمالوها عن نهج الحق و الإذعان به و اشعروها الزيغ و الانحراف التعميس فَيَتَّبِعُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَ نَزَعَاتِ ضَلَالِهِمْ، و نزعات اضلالهم ما تشابهة بالنحو الذى أشرنا اليه مِنْهُ اى من الكتاب المجيد فيبدلون مراده و يغالطون فى دلاله قرائنه، و يصرفونه عن موارد تنزيله تغاضيا عن واضحات قرائنه و بينات دلائلها و يتشبثون بالمتشابه اِبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ اِبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ اى طلبا لأن يجدوا سبيلا الى التلاعب

فى تأويلهم له بحسب أهوائهم. و صرفه عن مؤدى تنزيهه و طلبا لأن يفتنوا الناس بذلك و ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ اى تأويل القرآن كله إلا الله و الرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ لا هؤلاء الذين لم تثبت لهم فى العلم قدم بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلم يسلكوا إلا دحض الجهل بزيف الأهواء و للناس فى هذا المتشابه الذى عنته الآيه خلاف كبير و إن خلط بعضهم فى محل النزاع فمن الناس من يقف فى الآيه على لفظ الجلاله و يستأنف قوله تعالى و الرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ بأن يكون الراسخون مبتدأ و خبره يَقُولُونَ آمَنَّا فيخرج الراسخين فى العلم عن فضيله العلم بالتأويل و يحطهم عن رتبه استحقوها و نوه بها القرآن الكريم فى هذا السياق المشرق إذ وصفهم فى طرده بالرسوخ فى العلم. و من الناس من قال بعطف «الراسخون» على لفظ الجلاله. و أن الله جلت آلاؤه فتح للراسخين فى العلم باب العلم بالتأويل بلطفه، و كرمهم بهذه الرتبه بتعليمه.

و هذا الخلاف مما لا يكتفى فيه بالمصادرات، و لا لعل و لیت. بل لا بد فيه من إيراد الدلائل الرافعه لتشابه موارد الواو فى عطف المفرد او الجملة او الاستئناف. و غايه ما يحتج به للقول الأول هو ما جمع رواياته فى الدر المنثور. منها عن ابن عباس قال تأويله يوم القيامة لا يعلمه الا الله. و عنه ايضا فى بيان وجوه القرآن و تفسير يعلمه العلماء، و تفسير تعرفه العرب بلغتها، و تفسير لا يعلم تأويله الا الله و من ادعى علمه فهو كاذب. و فى روايه اخرى و تفسير تفسره العلماء و متشابه لا يعلم تأويله الا الله و من ادعى علمه سوى الله فهو كاذب و من طريق طاوس عن ابن عباس ايضا كان يقرأها و ما يعلم تأويله الا الله و يقول الراسخون فى العلم آمنا. و عن الأعمش قال فى قراءه عبد الله و ان حقيقه تأويله الا عند الله و الراسخون فى العلم يقولون آمنا. و ذكر فى الدر المنثور روايه هذا القول ايضا عن رأى عائشه و أبى الشعثاء و عروه و عمرو بن عبد العزيز و مالك و ذكر ايضا أحاديث تحذر من المجادله فى كتاب الله و اتباع المتشابه منها ما

أخرجه عبد الرزاق و سعيد و عبد بن حميد و الجوامع الستة و غيرهم عن عائشه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انه قرأ الآيات و قال: فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عناهم الله فاحذروهم. و فى لفظ البخارى فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم.

و جمع ابن جرير بين العبارتين - و يردّ هذا الاحتجاج بعد غض النظر عن الأسانيد و ما فيها هو ان يوم القيامة الذى فى حديث ابن عباس

خارج عن محل الخلاف و سوق الآيه و موضوعها من التأويل. بل ان محل الخلاف هو ما عناه بقوله و تفسير تعلمه العلماء، او تفسره. و

قوله فى حديث آخر ظهره التلاوه و بطنه التأويل فجالسوا به العلماء و جانبوا به السفهاء.

و أما ما روى من القراءه فيرده تواتر غيرها و اجماع المسلمين على عدم الاعتناء بها. و أما الآراء التى ذكرنا روايتها فهو اجتهاد فى محل النزاع بلا دليل و اما التحذير ممن يجادل و يتبع المتشابه فإنما هو تحذير من الضالين المضلين الذين وصفتهم الآيه الكريمه لا الراسخين فى العلم. هذا و اما القول الثانى فحجته دلالة العقل و النقل الصحيح من الفريقين و سياق القرآن الكريم، أما دلالة العقل فإن المتشابه الذى أشرنا اليه و الى وجوه تشابهه و الذى يتبعه و يطلبه الزائغون عن الحق ابتغاء الفتنة فى امر الدين و نظام المله و احكام الشريعه هو فى القرآن كثير جدا. و مما لا يصح فى العقل انه مع هذه الكثره يحرم الله من تأويله و العلم به رسوله الهادى الكريم و أمناءه على الوحى، و علماء الأمم. فيكون القسم الكبير من القرآن الكريم لا فائده فى تنزيهه للبشر مطلقا حتى الرسول الأكرم و لا اثر له إلا صدى ألفاظه و سواد حروفه. و اما الحديث من طريقنا

ففى تفسير القمى فى الصحيح عن الباقر (عليه السلام) قال: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أفضل الراسخين فى العلم قد علم جميع ما انزل فى القرآن من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله و أوصيائه من بعده يعلمونه كله و عن العياشى مثله. و فى الكافى عن أحدهما عليهم السلام مثله.

و فى الكافى فى الصحيح عن الصادق (عليه السلام) نحن الراسخون فى العلم و نحن نعلم تأويله. و نحوه عن تفسير العياشى.

و فى نهج البلاغه و غيره قول امير المؤمنين على (عليه السلام) و لقد جئتهم بالكتاب مشتملا على التنزيل و التأويل:

و من طرق اهل السنه ما فى الدر المنثور اخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن الانبارى من طريق مجاهد عن ابن عباس قوله انا ممن يعرف تأويله. و

اخرج احمد و الطبرانى و ابو نعيم فى الحليه عن ابن عباس ان رسول الله قال: اللهم أعط ابن عباس الحكمة و علمه التأويل

و اخرج الحاكم فى مستدركه و ابن أبى شيبه اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل. و اخرج الحاكم ايضا اللهم علمه تأويل القرآن. و أخرج ابن ماجه و ابن سعد و الطبرانى اللهم علمه الحكمة و تأويل الكتاب. فانظر اقلا الى كثر العمال و مختصره فى كتاب الفضائل. و لو كان علم التأويل منحصرًا بالله و لم يعلمه رسوله و الراسخين فى العلم لما دعا به رسول الله (صلى الله عليه و آله) لابن عباس. و ما هو معنى الدعاء بما لا يرجى وقوعه.

و

اخرج الحاكم فى الصحيح على شرط البخارى و مسلم كما هى عادته فى المستدرک عن معقل بن

يسار عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) اعملوا بكتاب الله فما اشتبه عليكم فاسألوا عنه اهل العلم يخبروكم.

الحديث.

و الذى يشته عليهم هو المتشابه. و

اخرج احمد و ابو يعلى فى مسنديهما و البيهقى فى شعبه و الحاكم فى مستدركه و ابو نعيم فى الحليه و سعيد بن منصور فى سننه و ابن السكن عن الأخصر الانصارى. و الديلمى عن أبى ذر جميعا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان عليا (عليه السلام) يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل هو (صلى الله عليه و آله) على تنزيله.

و مفاد الحديث ان امير المؤمنين (عليه السلام) كان عالما بتأويل القرآن على حقيقته فهو يقاتل دفاعا عنه و تثبيتا لحقائقه فى الدين و اساسياته كما قاتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) دفاعا عن تنزيله: و اما دلالة سياق القرآن فإن تمجيد الراسخين فى العلم بهذا التمجيد السامى و الصفه الفائقة انما يناسب عطفهم فى مقام العلم بالتأويل و رسوخهم فيه و مجدهم فى الايمان بمؤداه على بصيره من أمرهم و اما قولهم آمنا فلو أريد به الإيمان بنزول لفظه من دون علم بمعناه و لا عمل به لكان المناسب له وصفهم بتصلبهم فى الايمان و التسليم لرسول الله فى التنزيل اذن فقوله تعالى يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ حال اى يعلمون تأويله حال كونهم يقولون آمنا اى بما عرفوه من مؤداه فإن الكثير منه هو اساسيات دينيه قد اقتضت الحكمة إبهامها حال التنزيل بالإطلاق او العموم او الكنايه او غير ذلك مع بيان تأويلها و خصوصيه المراد بقرائن الحال او السنه كما وقع مثله فى آيه الزكاه إذ أهمل مقدارها و وقت أخذها و مورد وجوبها الى سنه ترويضاً للناس فى أمرها و صعوبتها عليهم. و سيمر ان شاء الله لذلك موارد كُمل من المحكم و المتشابه و التأويل من عند ربنا و ولى أمرنا الحكيم فى بيانه لنا و هداانا إلى الحق و ما يذكّر من ارشاد القرآن الكريم و هذه الآيه الشريفه

### سوره آل عمران (٣): آيه ٨

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ٦ رَبَّنَا اى يا ربنا و مالك أمرنا و من بيده توفيقنا و خذلاننا. و مناسبه السياق تقتضى ان يكون ذلك دعاء من الراسخين فى العلم فى التوفيق للثبات على الهدى بما علمهم الله من التأويل لا تُرْغِ قُلُوبَنَا اى لا تخذلنا و تسلب عنا بسوء اعمالنا لطفك و توفيقك فترغ قلوبنا و تنحرف عن الحق و الاستقامه فنبغى الفتنة بالتلاعب بتأويل القرآن بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا بلطفك الى معرفه الحق، و النكته فى نسبه الإيزاغه إلى الله هى النكته فى نسبه الإضلال اليه جل شأنه. و هى التنويه بما لتوفيقه من الأثر المحيى

و ما لخذلانه من الوبال المهلك كما ذكرنا فيما قبل الأخير من شواهد المقام الثاني من مقدمه فى نسه الإضلال و أوضنا امره فى تفسير الآيه السادسه من سوره البقره وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً بِاللطف و التوفيق

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٩ الى ١٠

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠)

إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٧ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ هُوَ الْقِيَامَهُ وَ الْحَشْرَ مِنَ الْقُبُورِ لِلْجَزَاءِ. كيف يكون فيه ريب و أنت أخبرت به فى كتابك الكريم بالصراحه المتكرره المؤكده و الحجه القاطعه إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ و عدل من الضمير الى الظاهر لأن لفظ الجلاله فيه اشاره الى الإلهيه و كمالها و قدسها فكأنه احتجاج على عدم الخلف للميعاد بمعنى أن الإله يجل عن ذلك فلنا اليقين و الثقه التامه بما وعد من المعاد و الجزاء.

٨ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ كَمَا فِي التَّبْيَانِ، و مجمع البيان فى تفسير الآيه الثانيه عشره بعد المائه و فى الجلالين فى تفسير الآيتين او بلائه او انتقامه او غضبه او مطلق ما يخاف منه فتكون «من» للابتداء كقولك أغنيت عنك فى الحرب أهوالها من الميمنه شيئاً من الغناء فيكون فى مقام المفعول المطلق لتغنى و يحتمل أن يكون مفعولاً به لتغنى اى لن تغنى شيئاً من عذاب الله و لن تجزيه فتكون «من» للتبويض: ذكرت الأموال و الأولاد لأنها من أهم ما يعتمد عليه الإنسان الجاهل لما يخافه من النوائب و هى التى يبيع لها آخرته و دينه. و الغنى بالقصر و بالمد ككلام عدم الحاجه و اغنى فلان قام بالحاجه و كفى عن غيره و اليه يرجع قول التبيان. الاختصاص بما ينفى الحاجه. و كثر استعماله فيما كان الكافى او المكفى مما لا يعقل كاستعماله فى دفع ما لا يراد و التخليص منه كقوله:

إذا قال قدنى قال بالله حلفه لتغنى عنى ذا إنائك اجمعا

اى ما فى إنائك و قول عثمان للرسول بصحيفه امير المؤمنين على (عليه السلام) اغنها عنى. و لأجل ما ذكرناه صار اللغويون يجولون حول هذا المعنى ففسروا الإغناء بالنفع او كفايه المؤنه، او الاجزاء، او الصرف، او الكف. و كثيراً ما يترك المفعول للإغناء و المتعلقات به لعدم الحاجه الى ذلك فى مهم المقام كقول طرفه فى معلقته



و لا تجعليني كامرئ ليس همه كهى و لا يغنى غنائى و مشهدى

و قد يترك المفعول و تذكر المتعلقات المقصوده كما تقول ذبحت بالسكين و دفعت عنك بنفسى و أغنيت فى الحرب من هجماتى او من أبطالها أو من ميمنتها مثلا فتكون «من» فى هذا المثال كالأيه للابتداء كما عن المبرد و بعض. و ذلك لتضمن إغناء المحذور معنى التخليص منه. و قال فى الكشاف و المغنى ان «من» فى الأيه بمعنى «بدل» اى ان أموالهم و أولادهم لا تغنى عنهم بدل رحمه الله أقول و هذا التفسير لا يستقيم مع إبقاء الإغناء على معناه و كيف تكون رحمه الله مغنيه عن الكافرين بمعنى اغتناء المحاذير و اكتفائها و اجترائها بالرحمه بخلاف الأموال و الأولاد فإنهم لا يكونون كذلك بدل الرحمه. اللهم الا ان يدعى استعمال لفظ الإغناء هنا بمعنى النفع لكنه مجاز لو صح لكان محتاجا الى القرينه المفقوده هاهنا فإن معنى النفع غير معنى الإغناء.

تقول فى مثل هذا المقام أغنيت عنه و لا تقول نفعت عنه مضافا الى ان قوله تعالى لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ مانع عن استعمال لفظ الإغناء بمعنى النفع لأن المتعلقات و الحروف الجاره انما هى باعتبار المعانى لا باعتبار الألفاظ. إذا عرفت هذا فقل ما شئت فى تفسير صاحب المنار حيث قال و انما معنى «من» هنا البديله اى ان أموالهم و أولادهم لن تكون لهم بدلا من الله تغنيهم عنه. و أقول لماذا نسى هذا المفسر ان تنزيل الأيه الكريمه انما هو لن تغنى عنهم لا لن تغنيهم. و اين «من» من البديله و مثل ذلك ما حكى عن أبى عبيده من ان معنى «من» فى الأيه معنى «عند» و أولئك اى الذين كفروا هم و قود النار و سواه لهم و سحقا

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١١ الى ١٢

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بُئْسَ الْمِهَادُ (١٢)

٩ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ الدأب مصدر دأب يدأب إذا اعتاد الشىء و تمادى عليه اى حال هؤلاء المذكورين و دأبهم كدأب آل فرعون اى قومه وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا هذا تفسير لدأبهم اى كدأب المذكورين فى التكذيب فَآخَذَهُمُ اللَّهُ استولى عليهم بالعقاب بِذُنُوبِهِمْ اى بسببها وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٠ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بُئْسَ الْمِهَادُ المهاد ما يمهده الإنسان لاستراحته و عبر عن جهنم بالمهاد تهكما بهم و بسوء اختيارهم و عاقبتهم، فى تفسير

القمى ان هؤلاء بنو القينقاع من اليهود لما نقضوا بعد وقعه بدر عهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فغزاهم و خوفهم بما فعل الله بالمشركين فافتخروا برجالهم فانزل الله الآيه و غلبوا و اخرجوا من ديارهم و أموالهم الى الجلاء صاغرين خاسئين، و فى الدر المنثور أخرجه ابن إسحاق و ابن جرير و البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس. و ذكر فى التبيان قولاً- بانه اخبار لليهود بان عبده الأوثان و منهم قريش سيغلبون و هو على هذه القراءه و هى خلاف المتواتر المتعارف و نقل فى الكشاف غير ذلك و الأول اقرب الى الصواب

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٣

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)

١١ قَدْ كَانَ لَكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ ايضاً مما امر الله به رسوله ان يقوله لهم آيَةٌ و دلاله و موعظه فى فِئَتَيْنِ فرقتين من الناس التقتا فى الحرب فِئَةٌ منهما تُقَاتِلُ فى سَبِيلِ اللَّهِ وَ فِئَةٌ أُخْرَى منهما كَافِرَةٌ يظهر من القمى انها فتتا المسلمين و المشركين فى وقعه بدر. و هى روايه الدر المنثور و ابن جرير عن ابن عباس و ذلك هو المناسب لخطاب بنى القينقاع يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ المعروف أن المسلمين فى بدر كانوا ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلاً.

و المشهور فى الروايه ان المشركين كانوا نحو التسعمائه و خمسين. فيكون المعنى ان المسلمين كانوا يرون جمع قريش مثليهم بحسب رؤيه العين للجمع و صوره التجند لا- بحسب ال-حراز للعدد و معرفه الكميّه. أراهم الله إياهم مثليهم لثلا- يستقلوهم و يتساهلوا فى حربهم استقلالاً و استضعافاً لهم و أراهم بدون عددهم فى المقدار لثلا- تهولهم كثرتهم فيحجموا عن مناجزتهم و يتخاذلوا فى لقاءهم كما قال الله تعالى فى سوره الأنفال وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتَمْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَ قيل فى معناها ان المشركين بعد أن اشتبكت الحرب خذلهم الله فصاروا يرون المسلمين مثليهم و ان كانوا نحو ثلثهم. و الأول بلحاظ الآيتين اظهر و أقرب وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ الأيد القوه و التأيد التقويه و قد أيد الله المسلمين بذلك النصر الباهر إِنَّ فى ذَلِكَ لَعِبْرَةً و موعظه لأولى الأبصار يجوز أن يكون البصر هنا بمعنى البصيره كما ذكره اللغويون، و يجوز أن يراد به حسن العين فإن ارأه الشىء بالإرادته الإلهيه على غير العاده آيه و عبره لأولى الأبصار العارفين بعاده البصر. أو أن ذلك النصر بما عليه المسلمون

من القله و ضعف العده و ما عليه المشركون من قوه العده و كثره العديد عبره لمن رأى ذلك

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٤

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)

١٢ زَيْنَ لِلنَّاسِ بحسب النوع بالنسبه لجميع المذكورات حُبُّ الشَّهَوَاتِ اى المشتهيات كما يقال فلان طلبتى و هذا سؤلى و حاجتى و «من» بيانيه و لو كان لفظ الشهوات على حقيقته لعدى و ربط بما بعده باللام مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فى التبيان فى القنطار و

قيل هو ملء مسك ثور ذهبا و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام) يعنى الباقر (عليه السلام) و فى مجمع البيان و أبى عبد الله يعنى الصادق (عليه السلام). و فى الدر المنثور أخرجه عبد بن حميد و ابن أبى حاتم و البيهقى عن أبى سعيد الخدرى.

قلت و ذلك احد الاحتمالات التى ذكرت فى كتب اللغة. و أورد فى الدر المنثور عن رسول الله روايات متعددة متعارضة انه الف و مائتان اوقيه و فى روايه انه الف اوقيه. و فى اخرى الف دينار و فى اخرى الف و مائتا دينار، و ينبغى ان تكون الروايه عن الباقر و الصادق و أبى سعيد فى مورد السؤال عن قنطار الذهب او سقط منها قولهم او فضه. و المقنطره المجموعه قناطر كقولهم ألوف مؤلفه وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ اى المرسله لأن ترعى سائمه لكثرتها وَ الْأَنْعَامِ وَ هى الإبل و البقر و الغنم بأصنافها وَ الْحَرْثِ وَ هو المغروس و المزروع. و لم يذكر فى هذه ما هو محرّم العنوان ليكون تزيين الله له أشد فى المنافاه لقدس الله من الأمر بالفحشاء و المنكر الذى تمجد الله و له المجد بتقديس جلاله و تنزهه عنه. فلا مانع من أن يكون الله تبارك اسمه هو المزين لحب المشتهيات المذكوره من طريق حلها كما تكفلت بيانه الشريعه المقدسه و حددته بحدوده، زين حبهها لنوع البشر تمهيدا لحسن اجتماعهم و بقاء نوعهم و انتظام اقتصادهم، و تشابكهم فى عموم المنافع، و انتظام التبادل فيها، زين حب النساء و البنين لكى يسهل على الأزواج تحملهم لعشره النساء و نفقاتهن و نقصهن نوعا فى الأخلاق و الاستقامه فينتظم بذلك التحمل امر التوالد و التناسل. و زين حب البنين لكى يطلب البشر التناسل و يقوموا بالمشقات المعروفه فى نفقتهم و تربيتهم و حسن المداراه لهم فى تربيتهم و النظر الى إصلاح أمورهم و عواقبهم. و زين حب الأموال المذكوره لينهض الناس الى العمل و العمران فتتوفر نعم الله على عباده و ينالوا به اللذه و التنعم على حسب حبههم لمشتهياتهم و يعرفوا منها أنموذجا لنعيم

الآخره الدائم فيدفعهم الشوق اليه الى الأعمال الصالحه فلا يستولى على الناس او يغالطهم العجز بالتصوف البارد، وقد تكاثرت الأحاديث فى ان الزهد فى الدنيا هو الورع عن محارم الله و قد صرح امير المؤمنين على (عليه السلام) بانه يتعاطى التقشف فى معيشته لأنه رئيس المسلمين و المنظور اليه فى الاقتداء فيتسلى بحاله (عليه السلام) من الح الفقر عليه و مسته البأساء. و فى سوره الأعراف ٢٩ يا بِنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣٠ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَنَعَمُونَ بِهَا بِحَسَبِ إِيْمَانِهِمُ الصَّادِقِ عَلَى الْحُدُودِ الْمَشْرُوعِ وَ الْجَارِيَةِ عَلَى الْمَصَالِحِ وَ الصَّلَاحِ «خَالِصَةً» مِنْ تَبَعَاتِ الْعِقَابِ وَ النِّكَالِ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَ مَا هَذَا التَّرْتِيبُ إِلَّا لِلْحِكْمَةِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ بِهَا لِلإِنْسَانِ شَهْوَهُ وَ قُوَى يَتَنَعَمُ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا أَحْلَاهُ اللَّهُ وَ جَعَلَ فِي الْحَلَالِ كِفَايَةً فِي الْحَاجَةِ وَ بَلَّغَهُ فِي التَّنَعَمِ وَ حَدَدَ حُدُودَهُ بِنَهْيِ الْعَقْلِ وَ الشَّرِيعَةِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ وَ مَا فِيهِ الْمَفْسَدَةُ لِلشَّخْصِ وَ النُّوعِ وَ نِظَامِهِ وَ وَعِظَ فِي ذَلِكَ وَ أَنْذَرَ وَ تَوَعَّدَ وَ حَذَرَ وَ أَرْسَلَ فِي ذَلِكَ الرِّسْلَ وَ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَ شَرَعَ الشَّرَائِعَ وَ اسْتَحْفَظَ عَلَى إِقَامَتِهَا الْأَثْمَةَ، وَ اسْتَعْدَمَ لَهَا عُلَمَاءَ الْأَمَّةِ. نَعَمْ إِنْ الَّذِي يَزِينُهُ الشَّيْطَانُ لَيْسَ هُوَ الْقِسْمُ الَّذِي يَبْقَى بِهِ نَوْعُ الْإِنْسَانِ، وَ شَرَفَ الْعِمْرَانَ، وَ يَقُومُ بِهِ نِظَامُ الْجَمَاعَةِ. بَلْ هُوَ خُصُوصُ الْمُحْرَمَاتِ وَ مَا فِيهِ فُسَادُ النِّظَامِ ذَلِكَ أَيْ مَا ذَكَرَ مِنَ الْمُشْتَهَاتِ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَأْتَبِ وَ الْمَرْجِعِ وَ هُوَ الْمَأْتَبُ الَّذِي لَا فَنَاءَ فِيهِ وَ لَا عَنَاءَ وَ لَا تَكْدِيرَ فِي نَعِيمِهِ فَهُوَ الْحَسَنُ الْمَطْلُوقُ

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٥

قُلْ أَ تُبْئِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

١٣ قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِلنَّاسِ أَ أُبْئِيكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ مِمَّا هُوَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهُ وَ رَغَبُوا فِي رِضَاهِ وَ طَلَبُوا مَا عِنْدَهُ وَ مَا أَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ هِيَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَيْ مَسَاقِي أَشْجَارِهَا لَا يَنْحَوُّ تَكُونُ بِهَا كَلِّهَا مِنْ قِسْمِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ وَ لَا يَخْفَى مَا فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ مِنَ الْبَهْجَةِ الْفَائِقَةِ الْمَمْتَازَةِ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْ فِي الْجَنَاتِ لَا فَنَاءَ لَهُمْ وَ لَا لِنَعِيمِهَا كَمَا يَفْنَى مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ أَهْلِهَا وَ لَا إِخْرَاجَ لَهُمْ مِنْهَا وَ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ بِمَا يَرِغَبُ الْعُقَلَاءُ فِيهِ مِنْ طَهَارَةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْخَلْقِ وَ الْأَخْلَاقِ

و فى ذلك النعيم الهنئى وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ هُوَ الْغَايَةُ الْقَصْوَى لِأَوْلَى الْأَبَابِ فى النعيم وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وَ مَا يَعْمَلُونَ وَ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْجَزَاءِ

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦ الى ١٨

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ (١٧) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)

١٤ الَّذِينَ فى هذا بيان لصفات الذين اتقوا. و ما أكرمها و أحسنها من صفات يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا اى يؤمنون و يعترفون لله بايمانهم و يجعلونه وسيله الى الله فى الدعاء لنجاتهم و غفران ذنوبهم فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٥ الصَّابِرِينَ عن المعاصى و على الطاعات و على نوائب الدهر تسليما لأمر الله و رضى بقضائه وَ الصَّادِقِينَ وَ أكرم بها صفه و احسن وَ الْقَانِتِينَ الدائبين فى العباده وَ الْمُتَّقِينَ كما أمرهم الله و ندبهم اليه وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ السحر هو الوقت الذى قبيل طلوع الفجر و هو احسن الأوقات نوعا لحضور القلب فى العباده و الإقبال على المناجاة و الدعاء، و أبعدها عن مداخلة الرياء شَهِدَ اللَّهُ اصل الشهاده من الشهود و الحضور و المعاينه ثم شاعت فيما ينشأ عن ذلك و نحوه من الاعلام بالأمر و الشىء لاثباته و منه المقام فيقال شهد بكذا أَنَّهُ اى بانه لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ و شهاده الله اعلامه بإلهيته و وحدانيته بالدلالات الجليه و الحجج القاطعه و من ذلك خلقه للعالم و دلائل الحكمه، و قوانين النظام الباهر فيه و دوام انتظامه على ذلك وَ شهد بذلك ايضا الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ وَ هم الذين لم يعمهم الجهل عن النظر اقلا الى نظام العالم و دوام انتظامه فشهدوا بذلك عن علم و بصيره و حجه قيمه يرشدون بها الجاهل و يقاومون بها المعاند قَائِمًا بِالْقِسْطِ فى التبيان و روى فى تفسيرنا ان فى الآيه تقديما و تأخيرا تقديره شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط و الملائكه الآيه اى على انه حال من الضمير «هو» انتهى و فيه ان مثل هذا الإرسال لا ينهض بإثبات شىء فضلا عن مصادمته بالمتواتر من القراءه و المصاحف، و فى الكشف جَوِّز كونه حالا- من الضمير ايضا على القراءه المتعارفه، أقول و الأنسب بكرامه القرآن الكريم فى سياقه و أسلوبه المجيد ان يكون حالا من لفظ الجلاله فإنه هو الذى له عنوان الكلام و وجهه الذى يقرب له البعيد من جملته و يوصل به المنفصل دون ضمائه فكل ما صلح ان يرتبط به من حال او غيره جره عنوان

الكلام ووجهه اليه ولا يرتبط بغيره الا- بالقرينه كما هو الشأن فى كل كلام له حظ من البلاغه والاستقامه. وفسروا القسط بالعدل. و الظاهر اراده التقارب فى المعنى لا الترادف و الاتحاد فى المفهوم. فان الاستعمال و ما ورد فى القرآن الكريم ينافيان ذلك لأنه يقال عادل و لا يقال قاسط الا للجائر و نحوه. بل يقال لما يجعلونه بمعنى العادل مقسط و ان اقسط يعدى يالى كما فى قوله تعالى فى سورة الممتحنه ٨ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ و العدل لا يعدى يالى و أظن ذلك منهم كتفسير الظلم بالجور مع ان الجور لا- يتعدى الا بعلى. و الظلم يتعدى بنفسه فإنهم يفسرون اللفظ بما يقاربه فى المعنى حيث لا يجدون له مرادفا. و من الظاهر فى التبادر ان الجور ابلغ فى العدوان من الظلم. و قد استفاض

فى حديث الفريقين فى المهدي (عليه السلام) يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا،

و فى سورة الحجرات ٩ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا و الظاهر من ذلك هو التأسيس لا التأكيد. و قال الله تعالى فى سورة المائده ١١ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ فاقسط انسب بالشهادة من العدل و القائم بالشىء هو محققه و مجريه و مديمه اى شهد الله و هو المجرى للقسط و الحق و مديمه فى الشهاده و غيرها. فما أعظمها و ما اكبر شأنها من شهاده لا إله إلا هو و هذا تأكيد للمشهود به بعد الاخبار به كما تقول اشهد بكذا و هو كذلك العزیز فى إلهيته و وحدانيته الحكيم فى اعماله

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٩

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)

١٧ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ قد مر تفسير الإسلام فى الآيه الثانيه و العشرين بعد المائده، و تفسير الدين فى التاسعه و الثمانين بعد المائده من سورة البقره. و ان دين الإسلام هو دين الفطره الذى تجلت فيه ادله العقل و النظر فى ملكوت العالم و دعوه الأنبياء و الرسل و صراحه الكتب الإلهيه المشهود لها بدلاله المعجزات. و قد بقى ما يكفى فى ذلك فيما حرف من التوراه و الإنجيل و مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فى هذا الدين و هم بنو إسرائيل و خصوص اليهود و النصرارى فتقلب الغالب من بنى إسرائيل فى الشرك من يوم مروا على عبده الأوثان و ذلك بعد ما اسلموا لموسى و رأوا الآيات النيرات فى مصر و انشقاق البحر لهم و عبورهم فيه على الأرض اليابسه فقالوا لموسى اجعل لنا إلهما كما لهم آلهه (١) و يوم عبدوا العجل و استمروا على القلب فى الشرك فى اجيالهم كما هو

ص: ٢٦٥

معروف في تاريخهم و كتبهم و ذهب الكثير من النصارى الى تثليث الالهة و تأليه المسيح و ابطال الشريعة بالرأى حتى استوعبهم ذلك أخيراً (١) إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ وَ الدِّينِ الصَّحِيحِ مِنْ دَلَالَةِ الْعَقْلِ وَ الْفِطْرَةِ وَ الْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَ صِرَاحِهِ كَتَبِهِمْ. كما بقى شىء من ذلك فيما حرفوه. و لكن حدث الاختلاف فيهم بغيّاً بينهم من الكافرين على الموحدين. او بغيّاً حاصلًا بينهم على الحق و تمردًا على ما يعلمون، و استمر ذلك البغى فيهم حتى جحدوا رساله رسول الله و قرآنه و ما فيه من معارف الحق و شريعته بعد ما دل على ذلك المعجز و كتبهم في البشرى برسول الله و قرآنه وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَجْحَدْ دَلَالَتَهَا الْبَيِّنَةَ فَإِنَّ اللَّهَ مُحَاسِبُهُمْ وَ مَعَابِقُهُمْ وَ مَجَازِيَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَ نَرَاهُ قَرِيبًا (١) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (١)

### سوره آل عمران (٣): آيه ٢٠

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنْ اتَّبَعَنِ وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

١٨ فَإِنْ حَاجُّوكَ وَ جَادَلُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ وَ مَا جِئْتَ بِهِ.

فَقُلْ لَهُمْ فِي الْحُجَّةِ الدَّامِغَةِ لَهُمْ أَنْكُمْ قَدْ وَافَقْتُمُونَا فِي بَعْضِ أَقْوَالِكُمْ وَ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْكُتُبِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَ الْقُدْسِ وَ الْكَمَالِ. كما هو الحق و الحقيقه و هل عن ذلك من محيد فما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (١) إني أسلّمْتُ و وكلت و خليت وَجْهِيَ لِلَّهِ لا اصدده بضلال الأهواء عن الله و توحيده، و طاعته و دين الحق وَ مَنْ اتَّبَعَنِ على الحق الواضح ايضا أسلم وجهه لله. و جاز عطف الموصول على الضمير المرفوع المتصل في «أسلّمْتُ» لوجود للفاصل وَ قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ هَذَا النُّحُوِّ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْأُمِّيِّينَ أَهْلَ أُمِّ الْقُرَى وَ هِيَ مَكَّةُ. أو العرب لأنهم بحسب النوع و الغالب لا يقرءون و لا يكتبون بل هم على ما ولدتهم أمهاتهم من الجهل بذلك. فإن هؤلاء الأميين معترفون ايضا بالله و إلهيته و قدسه و كماله أَسَلَّمْتُمْ وَ دَخَلْتُمْ

\*\*\*-\*\*\*

(٤) يونس ٣٣

ص: ٢٦٦

١- و قد أشرنا إلى شىء من ذلك من صراحه كتبهم في المقدمة الخامسة من كتاب الهدى في الجزء الأول صفحه ١٩-٣٤

فى سلم الله فلا تحاربونه ولا تحادونه بالشرك و التمرد على آياته و رسوله و قرآنه فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا و ذلك هو الفوز العظيم وَ إِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ و حادوا الله و رسوله فليس عليك من حسابهم من شىء و ليس عليك أن لا يتولوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ و الدعوه الى الله و دين الحق وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ و منهم و يوفق من هو اهل للتوفيق

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٢١ الى ٢٣

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يُؤْمَرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)  
أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣)

١٩ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ بِيان لأن قتل النبيين لا- يكون إلا- بغير الحق وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يُؤْمَرُونَ بِالْقِسْطِ وَ هو الحق و المعروف و قيل العدل مِنَ النَّاسِ مِنَ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ من غير النبيين فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ و عبر بالنبشير للسخرية بهم و التوبيخ لهم. و دخلت الفاء على بشرهم لأن الخبر هنا بمنزله الجزاء المتفرع على الكفر و قتل النبيين كما فى قوله تعالى السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ٢٠ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَأَجَلَ مَا ذَكَرَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَ قَتْلِهِمْ لِلْأَنْبِيَاءِ وَ الصَّالِحِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ التى فيها حسن كالأحسان الى الفقير و العانى و نحو ذلك فلا أثر لها فى استحقاق الجزاء و التخفيف عنهم بل سقطت فى الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ينصرونهم على الله و ينجونهم من عذابه ٢١ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ أى يصل علمك إلى حال الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا أى حظا و بعض الشىء مِنَ الْكِتَابِ لا يبعد أن يكون المراد هنا التوراه و الإنجيل أى من جنس الكتاب و ان روى ان مورد النزول هم بعض اليهود. و عبر بالنصيب من الكتاب باعتبار ان التوراه و الإنجيل قد حُرِّفَا و بدلا فى أكثرهما و لم يبق منهما على ما أنزل إلا البعض و هو النصيب الذى بقى من التوراه لليهود و النصارى المعاصرين لرسول الله و من الإنجيل الذى بقى للنصارى منهم. فقد بقى من التوراه إيمان ابراهيم و توحيده و تاريخه المبين انه كان قبل اليهوديه و النصرانيه و اقاويلها فى الدين و التوحيد. و بقى فيها البشرى لبنى إسرائيل



بأن الله يرسل نبيا من إخوانهم أى من ولد إسماعيل لا منهم و يجعل كلامه فى فمه كما فى الفقرة الخامسة عشره الى العشرين من الفصل الثامن عشر من سفر التثنيه. و بقى فيها حكم القصاص فى النفس و العين و السن و الجروح كما فى العدد الحادى و العشرين من الفصل التاسع عشر منه.

و بقى فى الإنجيل شىء من الدعوه الى الاعتراف بأن الله هو الإله الحقيقى وحده و ان عيسى رسوله كما فى العدد الثالث من الفصل السابع عشر من إنجيل يوحنا. و بقيت البشرى برسول الله احمد «بيركلوطوس» و ان حرّفوه الى «بيراكليطوس» و عبروا عنه «فارقليط» و «المعزى» كما فى الفصل السادس عشر و السابع عشر من إنجيل يوحنا. و حال هؤلاء انهم يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِى قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِأَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ بِدَلَالِئِهِ أَعْجَازُهُ وَ بَشَرِيَّةِ كِتَابِهِمْ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمُ الْأَكْثَرُ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ عَنِ الْقُرْآنِ وَ دَلَالِئِهِ حُجَّتِهِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ وَفَّقَ لِلْإِسْلَامِ وَ الْخُضُوعِ لِأَحْكَامِ اللَّهِ فِي قُرْآنِهِ الْمَجِيدِ. وَ مَقْتَضَى رِوَايَتِي الدَّرِ الْمَثُورِ وَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِى يَدْعُونَ إِلَيْهِ هُوَ التَّوْرَةُ. وَ كَفَى بِذَلِكَ مَوْهِنًا لِلرِّوَايَتَيْنِ فَإِنَّ التَّوْرَةَ كَانَتْ حِينَئِذٍ مُحَرَّفَةً بِأَشَدِّ التَّحْرِيفِ كَمَا تَرَاهَا الْآنَ فَكَيْفَ يَسْمِيهَا الْقُرْآنُ «كِتَابَ اللَّهِ»

روى فى الدر المنثور عن ابن عباس ان رسول الله «ص» دعا اليهود الى حكم التوراه بأن ابراهيم لم يكن يهوديا،

و يوهن هذه الروايه بعد غض النظر عن سندها ان التوراه ليس فيها ان ابراهيم لم يكن يهوديا و غايه ما فيها ذكر التاريخ المضطرب و منه ان الله أوحى إليه أن نسله أى بنى إسرائيل يستعبدون و يذلون فى ارض غريبه أى ارض مصر اربعمائه سنه (١) و قالت التوراه ايضا فى الفصل الثانى عشر من سفر الخروج ان المده كانت اربعمائه و ثلاثين سنه هذا مع ان النسخه السامريه و النسخه السبعينيّه قد زادت فى الاضطراب و جعلتا المده المذكوره مده لإقامه بنى إسرائيل و آبائهم فى ارض مصر و كنعان و قد تكلمنا على هذا الاضطراب فى الجزء الثانى من كتاب الهدى (١) فهل يدعوهم رسول الله الى لا شىء فى مثل هذا الكتاب المضطرب. و

فى مجمع البيان عن ابن عباس دعاهم رسول الله.].

ص: ٢٦٨

الى حكم التوراه برجم الزانى.

و هذه الروايه موهونه ايضا بمضمونها فضلا عن وهنها بإرسالها و بما ذكرناه فى موهن الروايتين. فإن الموجود فى توراتهم ان الرجم على الفتاه التى لم يجد لها زوجها بكاره و على العذراء المخطوبه إذا زنت و على الزانى بها كما فى الفصل الثانى و العشرين من سفر التثنيه. و اما من يكون عليه الرجم فى شريعته رسول الله فلم تذكر فيه التوراه الموجوده الا القتل كما فى الفصل المذكور و الفصل العشرين من سفر اللاويين. إذن فلا- يحكم رسول الله «ص» بالرجم على خلاف شريعته و يحتج بالتوراه المحرفه و يسميها كتاب الله

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٢٤ الى ٢٦

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدْلِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)

٢٢ ذلِكَ أى توليهم و عنادهم لما يعرفونه من الحق اغترارا منهم بِأَنَّهُمْ قَالُوا أى بسبب انهم زعموا فى اعتقادهم الفاسد بأن عذابهم على مخالفه الحق هين قصيره مدته لا ينبغى أن يصددهم عن المحافظه على جامعه أهوائهم و عصبيتهم القوميه لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ و لا نعذب بها إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ قليله وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ الذى يجب أن يدينوا به فخالقوه الى أهواء العصبية و ضلالها ما كَانُوا يَفْتَرُونَ بقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات فكفروا بدين الحق و رسول الله و كتابه و ضلوا و أضلوا ٢٣ فَكَيْفَ حالهم إِذَا جَمَعْنَاهُمْ فى الحشر بعد موتهم لِيَوْمٍ لَا- رَيْبَ فِيهِ وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ أى جوزيت بجزائه و افيا أى تاما وَ هُمْ أى اهل المحشر لا- يُظْلَمُونَ بنقص الثواب او بالعقاب. يا رسول الله لا تأس من تمرد اهل الكتاب على دين الحق و مظاهرتهم للمشركين على الكفر فإن الله يظهرك عليهم و يعزك و يذلهم و يجعل لك السلطه على اظهار دينه ٢٤ قُلِ اللَّهُمَّ معناه يا الله و كأن الميم المشدده المفتوحه فى آخر الكلمه عوض عن حرف النداء فإنهما لا يجتمعان. و شذ قول الراجز «أقول يا اللهم يا اللهم» مَالِكِ الْمُلْكِ الملك بضم الميم و سكون اللام هو التسلط و السلطنه. و الله مالكه و بيده أمره و هو الخالق لما تكون عليه السلطنه و لمن يكون سلطانا. له ملك السموات و الأرض تُؤْتِي الْمُلْكَ و السلطنه الموقته مَنْ تَشَاءُ من الناس أن تؤتیه. و إيتاء الله للملك يكون على

وجهين «أولهما» هو الإيتاء الخاص للممتاز من عباده بالصالح والأهليه لتكميل البشر وإصلاحهم في المعارف الدينيه، و الأخلاق الفاضله، و حسن الاجتماع، و الحصول على المستقبل الصالح السعيد. و هذا هو ملك الرسل و الأنبياء و أئمه الحق «و ثانيها» إيتائه لا بهذا النحو بل بحسب سير التقدير في العالم و اقتضاء الأسباب التي قدرها الله في هذا الكون نعمه في الحياه الدنيا محددًا لذلك بحدود الأخلاق الكريمة و الواجبات العقلية و الشرعية و النهى عن محرماتها كما أنعم على الإنسان بالقوى ل يتمتع بها في الواجب و الندب و المباح. فيستقيم على الجاده من يستقيم و يحظى من ذلك بالكمال، و حسن الجزاء. و يضل بسوء اختياره من يضل فيخسر حظه و يستوجب ما يستوجب. و لكل من إيتاء الملك و القدره و القوى اثر و غايه تحصل عن حسن اختيار الإنسان او سوءه. ففي سوره النمل في شأن سليمان النبي في تواضعه لله الناشئ من عصمته الاختياريه قوله في مسأله عرش بلقيس ٤٠ فَلَمَّا رَأَتْهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ و في سوره يونس ٨٨ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ الْآيَةَ اى و كانت عاقبتهم ان يضلوا عن سبيلك بسوء اختيارهم. و فصل الكلام بقوله «ربنا» لايضاح ان المراد من اللام هي العاقبه لا التعليل و في سوره البقره ٢٥٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ مِمَّا يَنْبَغِي التنبيه عليه ان الشيخ في التبيان قال ان الهاء في آتاه الله الملك كناية عن المحاج لإبراهيم و نسب عودها الى ابراهيم الى القيل. ثم قال في تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ما ملخصه لا يجوز ان يعطى الله الملك الفاسق لقوله تعالى لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فكأنه نظر في هذه الآيه الى الوجه الاول من وجهى إيتاء الملك و فى آيه البقره الى الوجه الثانى و لعل صوره هذا التدافع نشأت من اختصار التبيان و لذا لم يقع مثله فى مجمع البيان و فى تفسير البرهان عن الكافى باسناده عن عبد الأعلى و عن تفسير العياشى عن داود بن فرقد جميعا عن الصادق (عليه السلام).

روايه تنزل على نظر السائل الى الوجه الاول من إيتاء الملك الذى ينبغى ان يسير من رسول الله الى الاثمه من اهل بيته و عترته احد الثقلين وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ان تنزعه منه بموته

او بتحويله الى آخر وَ تُعَزُّ مِنْ تَشَاءُ ان تجعله عزيزا وَ تُذِلَّ مَنْ تَشَاءُ ان تجعله ذليلا- بان تجعل كلا- من الفريقين بحسب سير التقدير الجارى بحكمتك فى نظام العالم بتسيبك للأسباب و تصيره فى حاله تعد عزا او اخرى تعد ذلا و قد تجعل كلا منهما كذلك باراده خاصه من النصر و المعونه او الخذلان و الاهانهُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ اقتصر على ذكر الخير لان المقام مقام تعليم بالدعاء بالخير و النصر و تعريض بالبشرى بهما إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و لك من مظاهر القدره و عجائب التصرف بالكون ما يبهر العقول. فإنك

### سوره آل عمران (٣): آيه ٢٧

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

٢٥ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ الإيلاج إدخال شىء فى شىء يحتوى عليه و يستره و معنى إيلاج الليل فى النهار هو ان ما يكون فى دوره اليوميه ليلا او جزء من الليل فى بعض الفصول من السنه و الامكنه التى تبعد عن خط الاستواء يجعله نهارا فى فصل آخر او مكان آخر. و قد قدر الله نظام العالم بحكمته الباهره فى سير الأرض او الشمس على منطقه البروج و فى هذا النظام العجيب من الحكم العظيمه و آثار القدره و عموم الرحمه و العمران ما يبهر العقول و ان الليل و النهار على مدار خط الاستواء (١) متساويان و يتساويان ايضا تقريبا فى جميع الأرض و يوم دخولها او دخول الشمس فى برج الحمل او الميزان و يتفاوتان بالزيادة و النقصان بحسب الأزمان و المواقع من الأرض فى المدارات الشماليه و الجنوبيه بتفاوت منظم موزون لا محل لذكره هاهنا ففى المدارات الشماليه يأخذ الليل بعدا كمال طولهُ فى النقيصه المتفاوته على الانتظام من دخول الأرض او الشمس فى برج الجدى و يولج فى النهار. فيأخذ النهار بالطول بعد كمال نقصه او بوجوده متزايدا بعد عدمه و يستمر على ذلك الى الدخول فى برج السرطان فيشرع حينئذ بالزيادة. و فى المدارات الجنوبيه يأخذ الليل بعد نهايه طولهُ فى النقيصه و يستمر عليها و يولج ما ينقص منه فى النهار على ما أشرنا اليه من الميزان و الانتظام و ذلك من حين الدخول فى برج السرطان الى الدخول فى برج الجدى فيشرع حينئذ بالزيادة وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ أى تدخل النهار فى الليل فيأخذ النهار بالنقص فى المدارات الشماليه على نهج ما ذكرناه من حين الدخول فى برج السرطان الى الدخول فى برج الجدى. و فى المدارات

ص: ٢٧١

الجنوبيه من حين الدخول فى برج الجدى الى الدخول فى برج السرطان حتى يبلغ كل من الليل و النهار تحت القطبين فى وقت واحد تقريبا على التبادل نحو سته أشهر. فسبحان الحكيم القدير وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ قِيلَ مِثْلَ إِخْرَاجِ الْبَيْضِ مِنَ الطَّيْرِ وَ إِخْرَاجِ الْفَرْخِ مِنَ الْبَيْضِ. او إِخْرَاجِ الْحَيَّوانِ مِنَ النُّطْفَةِ وَ النُّطْفَةِ مِنَ الْحَيَّوانِ. وَ

قِيلَ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَ يُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ رَوَى ذَلِكَ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَ فِي تَفْسِيرِ الْبِرْهَانَ قَالَ ابْنُ بَابُوَيْهٍ فِي حَدِيثٍ عَنِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ الصَّادِقِ «ع» وَ ذَكَرَ ذَلِكَ. وَ فِي الدَّرِ الْمَثُورِ أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَ ابْنُ جَرِيرٍ (١) وَ ابْنُ الْمُنْذَرِ وَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَ الصِّفَاتِ وَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ عَنِ سَلْمَانَ فِي حَدِيثٍ نَحْوِ ذَلِكَ. وَ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويَهٍ عَنِ سَلْمَانَ أَيْضًا نَحْوَ ذَلِكَ. وَ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويَهٍ أَيْضًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ عَنِ سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ «ص» نَحْوَ ذَلِكَ.

وَ أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَ ابْنُ سَعْدٍ وَ ابْنُ جَرِيرٍ وَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَ ابْنُ مَرْدُويَهٍ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ «ص» فِي شَأْنِ خَالِدَةَ الْمُؤْمِنَةَ بِنْتِ الْأَسْوَدِ ابْنِ عَبْدِ يَغُوثِ الْمُشْرِكِ قَالَ سَبْحَانَ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ. وَ أَخْرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلْمَةَ عَنِ عَائِشَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ «ص» نَحْوَهُ

وَ تَرَزُّقٌ مَنْ تَشَاءُ أَنْ تَرْزُقَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ مَرَاعَاهُ لِمَقْدَارِ الرِّزْقِ وَ مِدَاقِهِ فِي الْعَطَاءِ كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَخَافُ النِّقْصَ فِي مَلِكِهِ

### سوره آل عمران (٣): آيه ٢٨

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

٢٦ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ فِي النُّصْرَةِ وَ الْمُودَةِ لِقْرَابَتِهِ أَوْ مَحَبَّتِهِ أَوْ صِدَاقِهِ أَوْ وِلَايَةِ قَبْلِ الْإِسْلَامِ وَ الْآيَةُ نَهَى لِلْمُؤْمِنِينَ عَنِ أَنْ يَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ «مَنْ» لِبَتْدَاءِ الْغَايَةِ وَ «دُونِ» لِلْمَكَانِ الَّذِي هُوَ قَبْلَ الْمَكَانِ الَّذِي تَضَافُ إِلَيْهِ ثُمَّ شَاعَ اسْتِعْمَالُهَا فِي الْكُنَايَةِ عَنِ عَدَمِ الْوُصُولِ بِالشَّيْءِ إِلَى مَا تَضَافُ إِلَيْهِ وَ جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِ. فَالْمُرَادُ لَا يَعْدِلُ الْمُؤْمِنُ بِوِلَايَتِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْكَافِرِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ رِضَى مِنَ اللَّهِ أَوْ لَطْفٍ أَوْ تَوْفِيقٍ أَوْ وِلَايَةٍ أَوْ جِزَاءٍ أَوْ فَضِيلَةٍ إِيْمَانٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْظَى بِهِ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْمَحْتَاجُ

ص: ٢٧٢

١- عن عثمان النهدي عن سلمان او عن ابن مسعود و اكبر ظني انه عن سلمان



اي جميع العالم لأنه خالقه و مدبره و الله على كل شئ قدير من العقاب و الجزاء و الأخذ للمصير اليه

### سوره آل عمران (٣): آيه ٣٠

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)

٢٨ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ قِيل «يوم» معمول لقوله تعالى: يُحَذِّرُكُمُ و أقول لا يكون «يوم» مفعولا ليحذركم لأن يحذر لا تتعدى إلا إلى مفعولين و قد استوفاهما و لا بدلا من أحدهما كما لا يخفى و لا ظرفا للتحذير لأن التحذير و فائدته إنما هما في الدنيا.

و لا ظرفا للحوذر لو صح في نظائره اعرابا لأن الحذر في ذلك اليوم لا فائده فيه و لا غايه و قيل ان «يوم» معمول لا ذكر مقدره. و يرد عليه انه ليس من شئ يدل على ذلك.

و لا يقاس على تقدير ذلك عند قوله تعالى و إذ أي و اذكر إذ. لأن السياق هناك يشير إلى ذلك. و تكرر في القرآن الكريم ذكره صريحا في السور المكيه سور مريم ١٦ وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ

و ص ٤٠ وَ اذْكُرْ عَجَبَنَا أُيُوبَ إِذْ نادى و الأحقاف ٢٠ وَ اذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ هذا مع ان المقام في أكمل الصلاحيه و المناسبه لكون يَوْمَ ظرفا للمصير. و الفاصل ليس باجنبى ما عَمِلَتْ أى جزاء ما عملت و «ما» موصوله و العائد مقدر من خَيْرٍ «من» بيانيه و لو كانت «ما» مصدرية ل قيل من الخير مُّحْضَرًا بلا تسوييف و لا بعد منال بل هو حاضر أعده الله تكريما و تبجيلا للمحسنين وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ أى و تجد جزاء ما عملته من سوء محضرا اهانه لها و انتقاما حال كون ذلك الجزاء من شدة هوله و آلامه و خزيه تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا و الأمد بمعنى الغايه و المراد هنا البعد المكاني لثلاثا- تروعها أهواله و تقاسى آلامه و مكارهه. فإن البعد الزمانى لا يجدى مع اليقين فإن كل آت قريب. و قيل ان الموصول في «ما عملت» مبتدأ و جمله تود خبره و جمله المبتدأ معطوفه على جمله تجد. و الأول اظهر في افاده المعنى المذكور الذى لا معدل عنه. و اقل حاجه إلى التقدير التأويل. و اما ما فى الكشاف، و جمع الجوامع من ان «يوم» فى أول الآيه معمول لتود و الضمير فى «بينه» يعود إلى ذلك اليوم يوم القيامة. ففيه ان الآيه اخبار عن حال كل نفس و هل يخفى ان كثيرا من النفوس الزكيه إذا وجدت ما عملت من خير محضرا تود لو ان

يوم القيامة عجل لها من حين موتها لكي تفوز بسعادتها وَيَحِذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ و من رأفته تكراره للتحذير و الإنذار و الإرشاد إلى سبيل النجاه و السعاده و هداة إلى الصراط المستقيم

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٣١ إلى ٣٢

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)

٢٩ قُلْ لِلنَّاسِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ كَمَا تَزْعُمُونَ فَأُولَ الْمُصَادِقِ لِهَذَا الْحَبِّ أَنْ تَسَارِعُوا إِلَى طَلْبِ رِضَاهِ، وَ الْاهْتِدَاءِ بِهِدَاهِ، وَ امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ. وَ قَدْ أَوْضَحْتَ لَكُمْ الدَّلَائِلَ الْبَيِّنَةَ وَ الْحُجُجَ الْقَاطِعَةَ عَلَى أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَ بَابَ رِضَاهِ وَ نُورَ هِدَايَتِهِ، وَ تَرْجِمَانِ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ، وَ مَدْرَسَ تَعَالِيمِهِ، وَ وَسِيلَةَ تَكْمِيلِكُمْ وَ تَطْهِيرِكُمْ لِلْقُرْبِ مِنْهُ. إِذْنًا فَاتَّبِعُونِي فِي إِرْشَادِي لَكُمْ، وَ وَجُودِهِ تَقْرِيْبِكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ نَيْلِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ. فَإِنِّي الْكِتَابُ النَّاطِقُ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَ نُوهِىَ بِفَضْلِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ مَوْجِدًا. وَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَ التِّرْمِذِيُّ وَ ابْنُ مَاجَةَ وَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٌ وَ عَنِ ابْنِ حِبَّانَ فِي أَبْوَابِ السَّنَةِ وَ الْعِلْمِ وَ نَحْوَ ذَلِكَ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنِ أَبِي رَافِعٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قَالَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مَتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ.

وَ فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ وَ الْإِسْحَاقِ. وَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى. وَ أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ التِّرْمِذِيُّ فِي الْأَبْوَابِ الْمَذْكُورَةِ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنِ أَبِي الْمُقَدِّمِ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) نَحْوَ هَذَا الْمَضْمُونِ. كَمَا أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَ ابْنُ مَاجَةَ وَ الْحَاكِمُ عَنِ أَبِي الْمُقَدِّمِ أَيْضًا عَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) نَحْوَهُ. وَ كَذَا أَبُو دَاوُدَ فِي تَعَشِيرِ أَهْلِ الذَّمِّ عَنِ الْعَرَبِاضِ عَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ). وَ كَذَا ابْنُ مَاجَةَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ).

وَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَوْصُوفَةُ بِالصَّحَّةِ وَ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنْ أَرْبَعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَتَّفَقَةٌ الْمَضْمُونِ فِي اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فِي أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ. وَ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَرِدَ ذَلِكَ وَ يَقُولَ فِي ذَلِكَ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ يُحِبِّبُكُمْ اللَّهُ أَيَّ أَنْ اتَّبَعْتُمُونِي يُحِبِّبُكُمْ اللَّهُ. وَ كَفَى بِذَلِكَ فَضْلًا وَ فَوْزًا وَ سَعَادَةً وَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٠ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَ هَذَا تَأْكِيدٌ لِمَا سَبَقَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ وَ ذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمَبِينُ



إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)

٣١ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ الطاء فى اصطفى بدل من تاء الافتعال فى مثل اختار اى اختاره صافيا من الخليط والاختلاط. فقد يكون الصفاء من حيث الاندماج والاختلاط بالغير و المساواه له فيصطفى بالرساله كقوله تعالى فى شأن موسى فى سوره الاعراف ١٤١ اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي او للملك و نصره الدين كما فى سوره البقره فى شأن طالوت ٢٤٨ اِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ او على سائر الأمم الوثنيه باعتبار الانتساب إلى التوحيد و نبذ الأوثان كما فى سوره فاطر ٢٩ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ او من الاختلاط بصنف آخر كما فى سوره الصافات ١٥٣ اصْطَفَى النَّبَاتِ عَلَى الْبَنِينَ او من حيث التخليص عن الشركاء و تمييزه عن المشترك من جنسه كاصطفاء الرسول من الغنائم ما يختار أو من حيث التخليص من الشرك و سفاهه الأهواء كما فى سوره البقره ١٢٦ اِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ او باعتبار التقدم فى اختيار الإيمان و الدعوه اليه كما فى سوره البقره فى شأن ابراهيم ١٢٤ وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا و كما فى سوره ص فى شأنه و شأن اسحق و يعقوب ٤٧ وَ اِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ فجهد الاصطفاء و الصفاء تعرف من مقام الكلام و قرائنه و لأن الله لم يذكر بين آدم و نوح فى هذه الآيه «شيئا» هبه الله و «إدريس» الصديق النبى عرف ان هذا الاصطفاء فوق مقام الصلاح و النبوه بل هو فى أمر الدعوه العامه، و الإمامه للناس و زعامتها الكبرى. و لم يذكر ابراهيم فى هذه الآيه لأنه ذكر جعله الناس إماما و أن الله اصطفاه فى الدنيا أى لذلك كما فى سوره البقره ١١٨ و ١٢٤ و فى مجمع البيان فى قوله تعالى وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ قيل أراد نفس ابراهيم و نفس عمران انتهى و فيه مع غرابته فى اللفظ و مخالفته للمأثور ان عمران سواء كان أبا موسى او أبا مريم ام المسيح ليس ممن له هذا المقام الخاص من الاصطفاء على العالمين. و فى الدر المنثور اخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هم المؤمنون من آل ابراهيم و آل عمران و آل يس و آل محمد (صلى الله عليه و آله) و

أخرج ابن سعد و ابن أبى حاتم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام ان امير المؤمنين عليا (عليه السلام) أمر الحسن (عليه السلام) ان يخطب فخطب و نزل فقال (عليه السلام) دُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ

بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

و عن تفسير الثعلبي مسندا عن الأعمش عن أبي وائل قال قرأت في مصحف ابن مسعود ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل محمد على العالمين. و

في التبيان و في قراءه اهل البيت و آل محمد على العالمين. و قالوا ايضا ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهله و كذا في مجمع البيان.

و تفصيل الكلام ان الشيخ الطوسي روى

في اماليه عن محمد بن ابراهيم قال سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) يقرأ و آل ابراهيم و آل عمران و آل محمد على العالمين.

و في تفسير القمي قال العالم نزل آل ابراهيم و آل عمران و آل محمد على العالمين.

و نحوه عن تفسير العياشى عن أيوب عن الصادق (عليه السلام). و عن أبي عمر الزبيرى عنه (عليه السلام) نحوه

و ايضا

عن هشام بن سالم سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا فَقَالَ هُوَ آل ابراهيم و آل محمد على العالمين فوضعوا اسما مكان اسم.

أقول و هذه الروايه معارضه بما يرجح عليها مما دل على ثبوت آل عمران فى القرآن فلا بد من صرفها عن ظاهرها و يعارض ما تقدم

روايه العياشى عن سدير عن الباقر (عليه السلام) قال إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آل اِبْرَاهِيمَ وَ آل عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَالَ نحن منهم و نحن بقيه تلك العتره.

و عن أبى حمزه عن الباقر (عليه السلام) انه استشهد بالآيه و قرأها على ما هو المرسوم فى المصاحف

و فى العيون بسنده عن الريان بن الصلت ان الرضا (عليه السلام) قرأها كذلك محتجا.

و فى غيبه النعمانى بسنده عن جابر الجعفى عن الباقر (عليه السلام) ان صاحب الأمر عجل الله فرجه يحتج عند ظهوره بالآيه على ما هو مرسوم على انه أولى الناس بنوح و ابراهيم،

و عن الشيخ الطوسى بسنده عن يونس ابن حباب عن الباقر (عليه السلام) عن آبائه (عليه السلام) ان رسول الله فى خطابه لأمير المؤمنين تلا الآيه على النحو المذكور.

و هذه الروايات أوضحت سنداً من الأولى و اسلم من التعارض و التدافع فيما بينها و أولى بالترجيح. و يمكن الجمع بأن آل محمد (صلى الله عليه و آله) كانوا مقصودين فى التنزيل من آل ابراهيم بنص الوحي على الرسول فى ذلك. و ربما أثبت فى مصحف على امير المؤمنين (عليه السلام) و مصحف ابن مسعود بعنوان التأويل المقصود عند التنزيل كما ذكرناه فى المقدمة فى أواخر الكلام على روايات فصل الخطاب. و الظاهر ان موسى (عليه السلام) و رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الأئمة الذين لهم الإمامة و الزعامه العامه الكبرى هم القدر المتيقن فى المراد من آل ابراهيم. و اما إسماعيل و إسحاق و يعقوب فلم يعلم ان مقامهم فى النبوه و الزعامه فوق مقام شيث (عليه السلام) و إدريس اللذين أهملنا من اصطفاه هذه الآيه كما ان الظاهر من عمران انه عمران ابو مريم أم المسيح و انه ذكر

ص: ٢٧٧

لخفاء الاشارة الى المسيح بعموم آل ابراهيم مع اقتضاء المقام للاشارة اليه بنحو جلى و يشهد له ايضا قوله تعالى بعد هذه الآية إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ إِلَىٰ آخِرِ قِصَّةِ الْمَسِيحِ

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٣٤ الى ٣٥

ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥)

٣٢ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِدَعَاءِ الدَّاعِينَ وَ رَجَاءِ الرَّاجِينَ مُسْتَجِيبٌ لَهُمْ كَدَعَاءِ اِبْرَاهِيمَ بِقَوْلِهِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي عَلِيمٌ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَ مَوَاقِعِ اللَّطْفِ ٣٣ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ جَدَّ الْمَسِيحِ. وَ دَعْوَى زِيَادَةَ «إِذْ» هُنَا مِنَ الْغَلْطِ. وَ جَعَلَهَا ظَرْفًا لِسَمِيعِ عَلِيمٍ لَا يَنَاسِبُ مَجِيئُهَا بِعِنْوَانِ الصِّفَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الثَّبُوتِ الدَّائِمِ الْمَطْلُوقِ. وَ جَعَلَهَا مَفْعُولًا لِأَذْكَرِ مَقْدَرِهِ بَعِيدِهِ فِي السُّوقِ وَ السِّيَاقِ كَمَا ذَكَرْتَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي التَّبْيَانِ وَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَ ذَكَرَ الْأَخِيرَ فِي الْكَشَافِ وَ جَعَلَهَا ظَرْفًا لِاصْطِفَى الْمَذْكَورِ لَا يَصِحُّ إِذْ لَا تَكُونُ ظَرْفًا لِاصْطِفَاءِ آدَمَ وَ نُوحٍ. فَالْوَجْهَ جَعَلَهَا ظَرْفًا لِفِعْلِ مَقْدَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ. وَ هُوَ سَمِيعُ الدَّعَاءِ أَى اسْتِجَابَهُ إِذْ قَالَتْ. أَوْ اصْطِفَى آلَ عِمْرَانَ إِذْ قَالَتْ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَاحَتْ مَظَاهِرُ الْاصْطِفَاءِ إِذْ قَالَتْ. وَ الْأَوَّلُ اقْرَبُ. وَ

فِي تَفْسِيرِ الْقَمِي فِي الْحَسَنِ كَالصَّحِيحِ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ امْرَأَةَ عِمْرَانَ اسْمُهَا حَنَةُ. وَ كَذَا فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ مِمَّا أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ بَشِيرٍ وَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِي فِي سُورَةِ مَرْيَمَ وَ طَرَدَ الرَّوَايَةَ عَنِ أَبِي الْجَارُودِ عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ زَكَرِيَّا كَانَ رَئِيسَ الْأَحْبَارِ وَ امْرَأَتَهُ اخْتِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ بْنِ مَائِثَانَ وَ بَنُو مَائِثَانَ مِنْ وَلَدِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ.

وَ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ مِمَّا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ نَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ زَكَرِيَّا كَانَ أَفْضَلَ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ التَّوْرَةَ وَ كَانَتْ اخْتِ مَرْيَمَ تَحْتَهُ. وَ فِي ضَمَنِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ بَشِيرٍ وَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ بِنْتُ إِمَامِ الْقُرَّاءِ وَ كَانَ إِمَامَ الْقُرَّاءِ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ وَ كَانَ زَكَرِيَّا رَأْسَ الْأَحْبَارِ وَ كَانَتْ خَالَةَ مَرْيَمَ عِنْدَهُ انْتَهَى وَ اللَّهُ الْعَالِمُ.

وَ أَبُو الْجَارُودِ ضَعِيفٌ، وَ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا أَنَّ زَكَرِيَّا مِنَ الْكُهَنَةِ أَى مِنْ وَلَدِ هَارُونَ سَدَنَهُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَ أَنَّ زَوْجَتَهُ أُمُّ يَحْيَى هِيَ نَسِيبَةُ مَرْيَمَ أَى قَرَابَتُهَا وَ مَشَارَكَتُهَا فِي النَّسَبِ وَ أَنَّ حَمْلَهَا بِيَحْيَى قَبْلَ حَمْلِ مَرْيَمَ بِالْمَسِيحِ بَسْتَهُ أَشْهُرًا. وَ الْأَنْجِيلُ الرَّائِجُ لَمْ تَذْكَرْ نَسَبَ مَرْيَمَ وَ لَا نَسَبَ عَيْسَى مِنْ جِهَتِهَا. بَلْ ذَكَرَتْ نَسَبَ يَوْسُفَ النَّجَّارِ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ مَخْطُوبَةً لَهُ. فَإِنْجِيلُ مَتَّى قَالَ وَ يَعْقُوبُ وَلَدُ يَوْسُفَ. وَ إِنْجِيلُ لُوقَا قَالَ أَنَّ يَوْسُفَ بْنُ هَالِي.

و النصارى من أجل هذا الاختلاف فى كتبهم التى ينسبونها الى الوحي تكلفوا و تعسفوا بدعواهم ان «هالى» هو ابو مريم. و قد تعرضنا لهذا المقام فى الجزء الأول من كتاب الهدى (١) رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا أَيَّ الْمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. و

فى تفسير القمى فى الحسن كالصحيح عن الصادق (عليه السلام) ان الله أوحى الى عمران انى واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذنى و جاعله رسولا الى بنى إسرائيل فحدث بذلك امرأته حنه فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما، الروايه و نحوه عن العياشى عن جابر عن الباقر (عليه السلام)

فحسبت ان المبشر به ولدها الأدنى فَتَقَبَّلُ مِنِّي نَذْرِي أَيَّ اجْعَلُهُ و اتخذه مقبولا عندك إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لِلدَّعَاءِ أَيَّ نَذْرِي و ما يثول اليه من الدعاء بسلامه الحمل و جعله ذكرا يقوم بما نذر له العليم بنيتى

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٣٦ الى ٣٧

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِيسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنَبِّئُهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

٣٦ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا أَنْتَ الضمير باعتبار كون المولود أنثى قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ فإنه هو الذى خلقها و صورها. و فى روايه القمى المتقدم ذكرها يقول الله و الله اعلم بما وضعت و لَئِيسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ الذى كان فى نيتى و بشرى عمران و مقصد نذرى كالأُنْثَىٰ فإنها لا تكون رسولا و لا تقوم بما يراد من المنذور المحرر و إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيدُهَا بِنِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ المرجوم بالشهب او باللعن. و كأنها تشير بذلك الى ما معناه انك رب تدفع بلطفك شر الشيطان و غوايته كما جعلته رجيماً فأعدها و ذريتها بلطفك من شره ٣٥ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا و مولاها و جعلها و اتخدها مقبولة عنده بِقَبُولٍ حَسَنٍ كما سألته أمها و فوقه وَ أُنَبِّئُهَا نَبَاتًا حَسَنًا النبات يكون اسم مصدر لنبت و يكون مفعولا مطلقا لأنبتها بدلا عن مصدره و يستعمل ايضا فيما ينبت كقوله تعالى فى سوره الأعراف. و طه. و عَمَّ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ أَرْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَبَاتًا فيكون المعنى أنبتها حال كونها

ص: ٢٧٩

نباتا حسنا. و المراد من كلا الوجهين حسن نشأتها و تربيتها في صلاحها و كمالها و كفلها زكريا أى جعل زكريا كفيها و القائم بأمرها بحسب التقدير او بجعل القرعه، بالأفلام له و أكرم به من كفيل صالح أمين رؤف كلما دخل عليها زكريا المخراب المسجد وجد عندها رزقا في روايه القمى المتقدمه يجد عندها فاكهه الصيف في الشتاء، و فاكهه الشتاء في الصيف. و نحوه ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس. و

في الدر المنثور أخرج ابو يعلى عن جابر حديث الزهرا (عليه السلام) و الجفنه التى ملئت خبزا و لحما ببركه الله و عطائه ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) سألها عن ذلك فقالت هو من عند الله فقال (صلى الله عليه و آله) الحمد لله الذى جعلك شبيهه بسيده نساء بنى إسرائيل و روى الشيخ في أماليه عن حذيفه بن اليمان ما يشبه ذلك

قال يا مريم أنى لك هذا و من أين جاءك قالت هو من عند الله إن الله يزوق من يشاء بغير حساب لا فى الجريان على العاده و لا على مقدار ضروره

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٣٨ الى ٣٩

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

٣٦ هُنَالِكَ أى حين ما رأى زكريا المعجز بوجود فاكهه الشتاء فى الصيف و فاكهه الصيف فى الشتاء رجا ان يرزقه الله ولدا و ان صار شيخا كبيرا و كانت امرأته عاقرا. و دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة الذرية النسل و الولد. و الطيبه الصالحه. و هذا إجمال لما سبق نزوله فى سوره مريم المكيه من قوله فهب لى من لدنك وليا يرثنى و يرث من آل يعقوب و اجعله رب رضىيا إنك سميع الدعاء القادر على اجابته فنادته الملائكة أى نوعهم تميزا عن نداء نوع البشر و ان كان المنادى واحدا كما يقال قتله الجن و هو قائم يصلى فى المخراب ٣٧ أن الله يبشرك يحيى فكان ذلك بشرى بالولد الذكر مصدقا بكلمه من الله و هو المسيح رسول الله كما سيأتى إن شاء الله فى الآيه الثالثه و الأربعين و قوله تعالى فى سوره النساء ١٦٩ و كلمته ألقاها إلى مريم باعتبار أنه مخلوق بكلمه «كن» لا بالتناسل العادى. و ان التصديق برسالة المسيح من الكهنه الذين بيدهم الرئاسة الشرعيه على بنى إسرائيل

قد كان من أصعب الأمور على النفوس الأماره بالسوء. فالإخبار بتصديق يحيى لرساله المسيح مدح كبير له، و تمجيد له بطيبه و صلاحه و انه لا تأخذه في الحق لومه لائم، و لا نزعه نفس أماره و سَيِّدًا السِيَادَه الزعامه و ولايه الأمر و السيد من يسود غيره و حُصُورًا في روايه القمى المتقدمه الحصور الذى لا يأتى النساء. و نحوه ما فى الدر المنثور مما أخرجه عبد الرزاق و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن عساكر عن ابن عباس. و ابن جرير و البيهقى فى سننه عن ابن مسعود. و شرعيته و رجحانه و مدحه مختص به إذ لم تعهد شرعيته و رجحانه بنحو نوعى فى شريعه إلهيه، و اما فى شريعه الإسلام فقد تحقق

عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) قوله النكاح ستى فمن رغب عن سنتى فليس منى

وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ تَنْوِيهَا بِفَضْلِ النَّبُوهِ فَإِنَّ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّالِحِينَ

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٠ الى ٤١

قَالَ رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لى غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ وَ امْرَأَتى عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لى آيَةً قَالَ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ سَبِّحْ بِالعَشِيِّ وَ الْبُكْرِ (٤١)

٣٨ قَالَ رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لى غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ فى السن. يقال بلغه الكبر و الهرم و أدركه الموت تنزيلا- لهما منزله الطالب الذى لا- مفر منه وَ امْرَأَتى عَاقِرٌ لأنها لم تلد مده عمرها. و قال زكريا ذلك مع انه دعا الله أن يرزقه الذريه و الولى الوارث إما طلبا للاطمئنان بالبشرى لأن ذلك على خلاف العاده فى التناسل من مثلهما. و إما شكرا و اعترافا بنعمته فى اجابه دعائه على خلاف العاده الجاربه فى التناسل بمعنى انى و امرأتى فى مثل هذا الحال فمن اين يكون لى غلام لو لا قدرتك و رحمتك و عنايتك الخاصه الخارقه للعاده فى اجابه دعائى.

ذكر ذلك السيد الرضى «رضى الله عنه» فى حقائق التأويل قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ٣٩ قَالَ زكريا طلبا لزياده الاطمئنان بحصول ذلك فى العاجل و معرفه وقت الحمل و إن كان مؤمنا بصدق البشرى و قدره الله رَبِّ اجْعَلْ لى فى الدلاله على حصول الحمل و اجابه دعائى علامه و آيَةً من آياتك الخارقه للعاده قَالَ اللَّهُ له آيَتِكَ التى تطلبها هى أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ وَ لا تقدر على تكليمهم و إن كان لسانك مطلقا فى ذكر الله و تسيحه و الصلاه له ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بلياليها و لذا جاء فى سوره مريم ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا. و من الشائع فى العربيه و غيرها فى أمثال هذا المقام دخول الليل فى الأيام و النهار فى الليالى يقال أقمت فى البلد ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كما يقال أقمت

فيه ثلاث ليال و شواهد ذلك حتى فى اللغة العبرانية و كتب العهدين كثره لا يسعها المقام إلاً رمزاً الرمز هو افهام المعنى بنحو من الإشاره. و الاستثناء هنا منقطع وَ اذْكَرُ رَبِّكَ كَثِيراً وَ سَبِّحْ تَسْبِيحَ اللّهِ تَتَزَيَّهُ وَ تَقْدِسُهُ. أو وصل له النوافل فقد ورد فى الحديث كثيرا من طرق الفريقين عن الرسول (صلى الله عليه و آله) و الصحابه و الأئمه (عليه السلام) تسميه صلاه النوافل بالسبحه بِالْعَشِيِّ وَ هو من زوال الشمس الى الغروب أواخر النهار وَ الْإِنْكَارِ بِكسر الهمزه من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى كما فى التبيان و الكشاف و غيرهما

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٢ الى ٤٣

وَ اذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

٤٠ وَ اذكر إذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ أى هذا النوع و ان كان القائل واحد يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ قد ذكرنا معنى الاصطفاء و ان جهه الاصطفاء تعرف و تؤخذ من قرائن المقام. فالمعنى إذن اصطفاك بأن تقبلتك و قبلتك من نذر أمك فى تحريرك لله وَ طَهَّرَكِ زياده على ذلك من الأدناس التى تلحق النساء وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ و قدمك عليهن بالولاده من غير فحل. هذا غايه ما يدل عليه المقام و القرائن من وجهتى الاصطفاءين و قد كرر ذكر الاصطفاء لأجل اختلاف الوجهه فيه. و ليس فى اللفظ و قرائن المقام دلالة على سيادتها على نساء العالمين. نعم ثبتت لها السيادة على نساء عالمها من السنه. و استفاض بل تواتر من حديث الفريقين عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) ان فاطمه بنته (عليه السلام) سيده نساء العالمين، و سيده نساء أهل الجنة. و من ذلك ما رواه احمد و البخارى و مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه و ابن أبى شيبه و الحاكم و ابو يعلى و الروبانى و العقيلى و الطبرانى و ابن عساكر و صاحب الاستيعاب و غيرهم عن حذيفه، و أبى سعيد الخدرى، و ابن عباس، و عائشه، و فاطمه (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الأحاديث بذلك من طريق الشيعة كثيره جدا ٤١ يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ قد ذكر معنى القنوت فى الآيه العاشره بعد المائه.

و التاسعه و الثلاثين بعد المائتين من سوره البقره. و السجود معروف و الركوع يطلق على الانحناء المعروف. و قد يستعمل ركع و اركع و اركعى فى الإتيان بركعات الصلاه فيقال لمن صلى ركع ركعات خفيفه او ركع ركعات مطوّله أى و كونى فى زمرة المصلين الكثيرى الصلاه و لا



## سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٤ الى ٤٥

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ جِيهًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥)

٤٢ ذلِكَ أى قصه امرأه عمران و مريم و زكريا و بشرى الملائكه لهما مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ و من ذلك اختصاصهم فى كفاله مريم و إلقاء أقلامهم للقرعه على كفالتهما وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ للقرعه لأخذ النتيجة منها و هى انه أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ فى ذلك حتى تراضوا على القرعه بالأقلام فلست تذكر للناس ما حضرته و رأته. و لا- هو مدوّن فى الكتب المتداوله عند اهل الكتاب فضلا عن انك لا- تقرأ كتابا و لم تمارس درسا و لا تعلمنا و لم يكن فى قومك و بلادك شىء من العلم و فى هذا حجه على انه وحى من انباء الغيب من الله. و قد روى فى الدر المنثور و غيره فى إلقاء الأقلام و كيفيته روايات لا تنهض حجه ٤٣ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الظاهر ان «إذ» هنا بدل او عطف بيان لإذ المتقدمه فى الآيه الأربعين. فإن الظاهر هو ان قولى الملائكه فى الآيتين كانا عند كبر مريم فى زمان واحد او زمانين متقاربين يليق اعتبارهما حيناً واحدا كالسنه و نحوها. و اما إبدالها من إذ يختصمون فبعيد جدا لأن الاختصاص كان بحسب الظاهر فى صغر مريم و البشرى فى كبرها عند حملها بالمسيح و اعتبار الزمانين فى مثل ذلك حيناً واحدا بعيد يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سمي عيسى بالكلمه لأنه تكون فى رحم أمه من غير فحل بل بكلمه الله و هو قوله «كن» و ذلك كناية عن إرادته التكوينية بدون اسباب و معدات فالمسيح بمنشئه كلمه من عند الله. و لأنى المراد بالكلمه هو الذكر جىء بالضمير فى «اسمه» مذكرا باعتبار المعنى. و المسيح لقب لعيسى و ابن مريم نسبه له و لكن يصح فى التوسع أن يقال اسمه المسيح عيسى بن مريم. و لعل تسميته بالمسيح مأخوذه من العاده الاسرائيليه فى الزعيم الروحانى يمسخه للزعامة الروحانيه من هو قبله من الزعماء فصار ذلك لقباً للزعيم الروحانى فكان المسح و سام الروحانيه كالتتويج للملك. و نص على نسبه لأمه لبيان ان نسبه فى الولاده منحصره بأمه ردا على من يسميه ابن الله. و لعل من ذلك ما اتفقت عليه الأناجيل فى حكايتها عن كلام المسيح انه يعبر عن نفسه بابن الإنسان ليكون

ذلك ردا على من يزعم انه ابن الله بحسب الولادة وحيهاً أى ذا جاه فى الدنيا مستجاب الدعوه مختاراً للرساله قدوه للمؤمنين متبوعاً للصالحين مظهراً للمعجزات والكرامات

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٤٦ الى ٤٩

وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنجِيلَ (٤٨) وَ رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْمَأْكَمَةَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أَحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُتَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)

وَ الْمَآخِزِهِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٤ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِالْأُمُورِ الْإِلَهِيهِ وَ مَا يَنْفَعُهُمْ حَالِ كَوْنِهِ فِي الْمَهْدِ وَ جَمَلِهِ يَكَلِّمُ حَالِيهِ مَعْطُوفُهُ عَلَى «وحيها» كجمله و من المقربين، و من كلامه فى المهد ما ذكر من أول الآيه الحاديه و الثلاثين الى آخر الرابعه و الثلاثين من سوره مريم المكيه وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ بِالْأُمُورِ الْإِلَهِيهِ وَ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ حَالِ كَوْنِهِ كَهْلًا وَ فِي ذَلِكَ بَشَرِي لِمَرْيَمَ بِأَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَبْلُغُ زَمَانَ الْكُهُولِ وَ إِشَارَهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَبْقَىٰ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى زَمَانِ الشَّيْخُوخَةِ. وَ الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ وَ رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَ مِنَ الصَّالِحِينَ ٤٥ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى وَ مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ لَعَلَّ مَرْجِعَ سْؤَالِهَا إِلَى أَنِ وَلادتها هل تكون على جارى العاده بالتزويج. و من هو زوجها الذى تلد منه لأن الولاده على غير العاده أمر غريب عجيب قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ أَي اللَّهُ كَذَلِكَ يَرْزُقُكَ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ الْمَقْدَرَةِ وَ إِن لَمْ يَمْسَسْكَ بَشَرٌ فَإِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ كَيْفَ شَاءَ أَنَّهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِي هَذَا فِي الْآيَةِ الْحَادِيهِ عَشْرَهُ بَعْدَ الْمَائَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٤٦ وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ الْوَائِ عَاطِفُهُ وَ جَمَلُهُ يَعْلَمُهُ لِلْحَالِ مَعْطُوفُهُ فِي نَسْقِ الْأَحْوَالِ عَلَى وَحْيِهَا. وَ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ أَمَّا مَصْدَرُ كِتَابِ أَى الْكِتَابِ بِيَدِهِ وَ أَمَّا كِتَابٌ غَيْرُ التَّوْرَةِ وَ الْإِنجِيلِ أَوْ نَوْعِ الْكُتُبِ وَ ذَكَرَتِ التَّوْرَةَ وَ الْإِنجِيلَ لِأَهَمِّيَّتِهِمَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ هِيَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ هُوَ فِي الْعِبْرَانِيَةِ اسْمُ الشَّرِيْعَةِ. نَعَمْ جَرَى الْإِصْطِلَاحُ آخِرًا عَلَى أَن كِتَابَ الْيَهُودِ الَّتِي تَسْمَى بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ تَسْمَى بِالتَّوْرَةِ. وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ إِصْطِلَاحٌ لَا اعْتِدَادَ بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَ الْإِنجِيلَ وَ هُوَ الْكِتَابُ الْوَاحِدُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ). وَ يُقَالُ إِن مَعْنَاهُ فِي الْيُونَانِيَةِ الْقَدِيمَةُ «التعليم» وَ حَالِ كَوْنِهِ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاعْتِبَارِ ابْتِدَائِهِ بِهِمْ فِي

الدعوه أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ لما كانت دعوى الرساله تؤيد بالحجه عليها كان ذكر المعجز يجعل الكلام كالصريح بما معناه حال كونه يقول لهم حتى انى جئتمكم. و قد ذكرنا (1) ان الحذف لما يدل عليه الكلام بسياقه باب من أبواب البلاغه عند العرب بِآيِهِ مِنْ رَبِّكُمْ المراد نوع الآيه و ما يكون حجه على الرساله و إن كان ما جاء به آيات متعدده أَنِّي المصدر المنسبك من «ان» و جملتها بدل من آيه او خبر لضمير محذوف يعود على آيه و التقدير هى انى أَخْلُقُ و أَصُورُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ و ليس فى ذلك آيه فإن تصوير الطين مقدور للبشر فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا حَقِيقًا بِإِذْنِ اللَّهِ و خلقه له طبراً و الحجه يظهار الله لهذا المعجز على يد المسيح و فى التبيان و مجمع البيان فى التفسير انه صنع من الطين كهيئه الخفاش و نفخ فيه فصار طائراً.

و رواه فى الدر المنثور مما أخرجه ابن جرير عن ابن جريح و ابو الشيخ عن ابن عباس و لا ينهض شىء من ذلك حجه و أُبْرِيءُ الْمَأْكَمَةَ و هو الذى يولد أعمى او مطلق الأعمى و الْمَأْبُورِصَ و هو معروف و أُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ و فعله و إنما نسب الإبراء و الاحياء اليه لأنه السبب ببركته و دعائه فى ظهور هذا المعجز من الله على يده. و فى جمع الموتى دلالة على تعدد صدور الاحياء من الله بسببه. و

فى الصافى فى الكافى و العياشى عن أبى عبد الله (عليه السلام) و ذكر احياء عيسى لصديقه.

و رواه ايضا فى الدر المنثور و القصه تشبه أن تكون قصه «اليعازر» المذكوره فى إنجيل يوحنا و أُتْبِتُّكُمْ مِنَ الْغَيْبِ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ مما لا- يدرى به غيركم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمَآيَهَ لَكُمْ كَافِيَهَ فى إرشادكم بدلالاتها القاطعه الى الإيمان بأنى رسول الله إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ و انه بلطفه يرسل رسله لهدايه عباده الى الصلاح و دعوتهم الى السعاده. و انه جل شأنه يمتنع على قدسه اظهار المعجز على يد الكاذب. او ان كانت لكم ملكه الإيمان بما تقوم به الحجه و تشهد له الآيات. لا ممن استحوذ عليهم الشيطان و أضلهمين

ص: ٢٨٥

**سورة آل عمران (٣): الآيات ٥٠ الى ٥٣**

وَمُضِيَ دَقًّا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)

وَ لَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا- ١٢٤ وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ٤٧ وَ مُضِيَ دَقًّا أَى وَ جِئْتُكُمْ حَال كُونِي مُصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ أَى لَمَّا تَقَدَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ «من» بِيَانِيهِ وَ لِأَحِلَّ عَطْفَ عَلَى مُصَدَقًا لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ فِى التَّوْرَةِ مِمَّا زَالَ عَنْهُ مَقْتَضَى التَّحْرِيمِ. وَ لَعَلَّ مِنْهُ مَا فِى قَوْلِهِ تَعَالَى فِى سُورَةِ النِّسَاءِ ١٥٨ فَبَطَّلِمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ كَرَّرَ ذِكْرَ الْآيَةِ تَأْكِيدًا فِى الْحُجَّةِ وَ تَمْهِيدًا لِقَوْلِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ تَحذَرُوا مِنْ غَضَبِهِ وَ عِقَابِهِ بِمَا يَقِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ كَطَاعَتِهِ وَ الْإِيمَانَ بِآيَاتِهِ وَ شَهَادَتِهَا لِرَسُولِهِ وَ أَطِيعُوا فِى أَدْعَاكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى سَبِيلِ سَعَادَتِكُمْ فِى الدُّنْيَا الْآخِرَةِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ وَ إِلَهُنَا جَمِيعًا وَ خَالِقُنَا وَ مَدِيرُ أُمُورِنَا وَ إِلَيْهِ مَرْجِعُنَا وَ إِنِّي وَ إِيَّاكُمْ عِبَادُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدُوهُ وَ اخْضَعُوا لَهُ خُضُوعَ الْعَبْدِ لِإِلَهِهِ. وَ مِنْ عِبَادَتِهِ أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا هَذَا أَى تَقْوَى اللَّهِ وَ عِبَادَتِهِ وَ طَاعَةَ الرَّسُولِ فِى دَعْوَتِهِ إِلَى اللَّهِ وَ تَوْحِيدِهِ وَ دِينَ الْحَقِّ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَهْتَدِي مِنْ ضَلَّ عَنْهُ ٤٨ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ رِسَالَتِهِ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ أَى فِى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَ بِآيَاتِهِ وَ مَا أُرْسِلَ بِهِ رَسُولُهُ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

فِى الْعِيُونِ مَسْنَدًا عَنِ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُمْ سَمَوْا حَوَارِيْنَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ فِى أَنْفُسِهِمْ وَ مُخْلِصِينَ لِغَيْرِهِمْ مِنْ أَوْسَاطِ الذَّنُوبِ بِالْوَعظِ وَ التَّذْكِيرِ

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فِى الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِهِ وَ الْجِهَادِ فِى سَبِيلِ الْحَقِّ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ لَا نَكْفُرُ كَكْفَرِهِمْ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ دَاخِلُونَ فِى سَلْمِ اللَّهِ لَا نَحَادَهُ وَ لَا نَخَالِفُ أَوْامِرَهُ وَ نَوَاهِيَهُ وَ لَا نَعَانِدُهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ الدَّعْوَةِ إِلَى سَبِيلِهِ وَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. ثُمَّ التَّفَتُّوا إِلَى التَّشْرِيفِ بِخُطَابِ اللَّهِ وَ الْإِعْتِرَافِ لَهُ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَ الدَّعَاءِ بِدَوَامِ تَوْفِيقِهِمْ لِذَلِكَ فَقَالُوا ٤٩ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ عِيسَى فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِكَ فَكُتِبْنَا بِتَوْفِيقِكَ وَ تَشْيِيتِكَ مَعَ الشَّاهِدِينَ

بالحقِّ الدائنين على ذلك. ثم التفت القرآن الى حال الذين أحسَّ عيسى منهم الكفر بقوله تعالى

### سوره آل عمران (٣): آيه ٥٤

وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)

٥٠ وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ بعض اللغويين فسر المكر بالخديعه. و فى التبيان «و المكر و ان كان قبيحا فإنما اضافه الله الى نفسه لمزواجه الكلام كما قال فَمَنْ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ. و الثانى ليس باعتداء و إنما هو جزاء» و نحوه فى مجمع البيان. و كأنهم نظروا فى ذلك الى ان الكثير من استعمال الناس للفظ المكر هو فيما يساوق استعمالهم للفظ الخديعه من الإنسان لا يصال الضرر المحرم الى غيره و بذلك يكون قبيحا. و لكن استعمال القرآن الكريم و بعض الموارد يرشد الى ان المكر هو اعمال خفيه على الغير فى معاملته على غفله منه عنها. و قد جاء فى القرآن الكريم منسوبا الى الله بدون مزواجه كقوله تعالى فى سوره الأعراف ١٩٧ أ فَاْمُنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ و قال الله هنا و فى سوره الأنفال ٣٠ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ فأطلق لفظ الماكر عليه جل شأنه و على غيره يعنى الظالمين بلفظ واحد و لا يجوز استعمال اللفظ الواحد فى المعنى الحقيقى و المعنى المجازى معا. و عموم المجاز يأباه المقام. و قد

ورد فى الدعاء فى خطاب الله «و لا تمكر بى فى حيلتك»

بدون مزواجه. و

فى نهايه اللغه «و فى حديث الدعاء اللهم امكر لى و لا تمكر بى».

و اما ما أسنده ابن بابويه عن الرضا (عليه السلام) من قوله ان الله لا يمكر و لكنه يجازى على المكر

فإن فى سنده جهاله و إهمال و يمكن أن يريد نفى المكر بالمعنى الذى يساوق الخديعه لا يصال الضرر القبيح كما ذكرناه. و الا فإن عرض الروايه على ما ذكرناه من القرآن كما أمرنا به اهل البيت يوجب الوثوق بعدم صدورها عنهم عليهم السلام. هذا و لعل المراد من مكرهم ما يذكر من انهم قالوا لملكهم ان عيسى يطلب الملك لنفسه فوافقهم على صلبه و قتله. و المراد من مكر الله هو إلقاء شبه المسيح على غيره و رفعه الى السماء.

و فى تفسير القمى مسندا عن الباقر (عليه السلام) ان المسيح قال لأصحابه أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل و يصلب و يكون معى فى درجتى فقال شاب أنا يا روح الله فقال فأنت هوذا. و نحوه فى روايه الدر المنثور مما أخرجه عبد بن حميد و النسائى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن ابن عباس.

و روى عن وهب بن منبه مما أخرجه عنه عبد بن حميد و ابن جرير ان الذى القى عليه شبه المسيح

و صلب هو الذى كان من أصحابه و أخذ من اليهود ثلاثين درهما فدلهم على المسيح ليقتلوه.

و نحوه فى التفسير الذى أبطنا نسبته للإمام العسكرى (عليه السلام). كما حكى نحو ذلك فى إنجيل برنابا و انه يهوذا الاسخريوطى. و الله العالم. و لعل السر فى هذا التشبيه هو انه لو غيب عنهم المسيح و رفع إلى السماء فى الخفاء لا تهموا اهله و المؤمنون به بإخفائه فعمهم البلاء و كثر فيهم القتل و التنكيل و فضيحة النساء طلبا لإظهاره. و لو رفع الى السماء ظاهرا بمرأى من الناس لاستحكمت شبهه أوهيته و سرت حتى إلى بعض المؤمنين و الله خير الماكرين فإن مكره و تدبيره الخفى لا يكون إلا جاريا على الحكمة لا يفوته اللطف بالعباد

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٥٥ الى ٥٦

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْجِيٍّ إِنِّي مَتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦)

٥١ إذ ظرف لمكر الله قال الله يا عيسى ابني متوفيك أي آخذك من بين الناس و من عالم الأرض و قد مضى الكلام على ذلك فى الفصل الرابع من المقدمه و رافعك إلى قال جل شأنه (الى) و هو لا يحويه مكان و لا يخلو منه مكان تكريما للمسيح و تفخيما لغايه الرفع من الأرض التى فيها الكافرون و الفساق الى السماء المحضه لتسيح الله و تقديسه فكنى عن ذلك برفعه إلى الله و مطهرك من الذين كفروا أى من رجس قربهم و الابتلاء بمجاورتهم و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا اما النصرى فليسوا ممن اتبع المسيح كيف و قد أشركوا بالله و ألهوا المسيح، و ثلثوا الآلهه و لم يبقوا لهم شريعه و أن أناجيلهم و كتبهم لتقول ان المسيح لم يبطل شريعه التوراه بل هم من بعده أبطلوها. و أن الذين اتبعوه على دين الحق مله ابراهيم انما هم المؤمنون الموحدون حق التوحيد من قومه و من بعدهم المسلمون بدعوه رسول الله. و عبر بالماضى باعتبار المؤمنين من قومه فإن جنس الذين اتبعوه قد مضى له التحقق باعتبار بعضه فهم فوق الذين كفروا مستمرين على ذلك إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم بالحشر جميعا فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من التوحيد و الإيمان و شريعه الحق ٥٢ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا و الآخرة و ما لهم من ناصرين كما ابتلوا بذلك البلاء العظيم من القتل العام و الذله الشامله فى

حادثة طيطوس و بقوا بعد ذلك للقتل و الجزيه و ذله المحكوميه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٥٧ الى ٦١

وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَلِكُمْ نَتَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ ابْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)

٥٣ وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اللَّهُ وَ فِيهِ التَّفَاتِ مِنَ التَّكَلُّمِ فِي مَقَامِ الْإِرْهَابِ بِسُطُوتِهِ إِلَى الْغَيْبِ فِي مَقَامِ ثَقَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَزَاءِ أُجُورَهُمْ وَ ذَلِكَ أَشْرَفُ الْغَايَاتِ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٤ ذَلِكُمْ نَتَلُوهُ عَلَيْكَ بِالْوَحْيِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ أَى الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. وَ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَ لَادَهُ الْمَسِيحُ مِنْ مَرْيَمَ مِنْ غَيْرِ فَحَلَّ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ. وَ قَدْ أَثَارَ الضَّلَالَةَ مِنْ ذَلِكَ شَبَهَتَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ إِحْدَاهُمَا تَهْمَةُ الْيَهُودِ لِمَرْيَمَ وَ الثَّانِيهِ زَعْمُ النَّصَارَى أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ. فَلِذَلِكَ أَحْتَجَّ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ بِمَا يَعْرِفُونَهُ وَ يَعْتَرِفُونَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ آدَمَ فَمَا ذَا يَقُولُ الْيَهُودُ فِي آدَمَ. وَ مَاذَا يَقُولُ النَّصَارَى فِيهِ فَقَالَ جَلَّ وَ عَلا ٥٥ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى فِي تَصَرُّفِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِوِلَادَتِهِ بِمَا هُوَ بَشَرٌ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ وَ صُورَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ بَشَرًا حَيًّا فَيَكُونُ لَمْ يَقُلْ جَلَّ شَأْنُهُ «فَكَانَ» لِأَنَّ الْمَاضِي لَا يَدُلُّ عَلَى لُزُومِ تَرْتِبِ الْكُونِ عَلَى أَنْ يَقَالَ «كُنْ» بَلْ هُوَ يَعْمُ التَّرْتِبَ اتِّفَاقًا بَلْ هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْقَدْرُ الْمُتَيَقِّنُ مِنْهُ فَجَىءَ بِالْمُضَارَعِ لِيَدُلَّ عَلَى الْمَلَاذِمَةِ وَ أَنَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ إِذَا قَالَ لَشَيْءٍ كُنْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَا مَحَالَةَ ٥٦ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أَى الْإِخْبَارِ بِأَحْوَالِ الْمَسِيحِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ الشَّاكِينَ. أَوْ يَكُونُ الْخِطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) عَلَى النَّحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَّةِ وَ الْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٥٧ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ أَى فِي عِيسَى زَاعِمًا أَنَّهُ إِلَهٌ وَ ابْنُ اللَّهِ مُتَشَبِّهًا بِوِلَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ فَحُلِّ.

وَ الْمَحَاجَّةُ تَبَادُلُ الْإِحْتِجَاجِ. وَ الْحِجَّةُ أَعْمُ مِنَ الْبِرْهَانِ الصَّحِيحِ وَ الْجِدْلِ الْفَاسِدِ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ١٤٤ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الْمَعْقُولِ وَ الْمَحْسُوسِ وَ الْمَوْحَى بِهِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنَهُ وَاحِدٌ لَا يَكُونُ ثَلَاثَةً وَ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَ لَا يَلِدُ. وَ أَنَّ الْبَشَرَ الْجِسْمَانِيَّ الْمُتَحَيِّزَ الْمُتَغَيِّرَ الَّذِي يَجُوعُ وَ يَتَأَلَّمُ وَ يَبْكِي وَ يَحْزَنُ وَ يَحْتَاجُ لَا يَعْقِلُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا. وَ أَنَّ خَلْقَ اللَّهِ لِلْحَيَوَانَ

والإنسان لا- يتوقف على التولد من ذكر و أنثى كما هو المعروف فى الفار و الدجاج و تتم العيره بخلق آدم ففعل لهم قطعاً للمعاذير و حسماً لإصرارهم على الغى و الضلال بعد ما جئت به من الحق و الحجج القاطعه مما جاءك من العلم هلم الى المباهله و الدعاء بأن يلعن الله الكاذبين فى دعاويهم و يبطش بهم و يهلكهم و يخزيهم تعالوا ندع أنا و أنتم لهذه المباهله و عاقبتها المخوفه أهم من يحافظ الإنسان على سلامته و حفظ شرفه و صونه و مقامه فى الحياه أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و المقصود أهم من ينسب الى الشخص من النساء فى مقام الاهليه و الرابطه العرضيه اللازمه كالأم و الأخت و البنت دون الزوجه التى تدنو بكلمه التزويج و تبعد بكلمه الطلاق و أنفسي أنا أى و ندع أنفسنا و لا بد من أن يكون الداعى غير المدعو و المراد هو الشخص الذى يرى داعيه ان وجوده فى الأثر و المزاي و الفضيله و الغايه بمنزله وجوده فى ذلك أو اقرب الناس إلى مقام وجوده و ما يطلبه من غايه وجوده و بذلك يقول هذا نفسى بتزويل صحيح و مجاز مقبول و أنفسيكم ثم نبتهل نحن أو نحن و هم أى ندعو باللعن فنجعل لعنت الله و المراد نكاله و عقابه الدينوى على الكاذبين و قد اتفقت الروايه فى شأن النزول ان نصارى نجران (١) و قد بعض من زعمائهم الروحانيين على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المدينه فاحتج (صلى الله عليه و آله) عليهم فى أمر عيسى و انه بشر رسول من الله و ليس ياله كما يزعمون فلم ينيبوا الى الحق بدلاله الحجج النيره فأمر الله رسوله أن يدعوهم الى المباهله فدعاهم بمقتضى الآيه الكريمه فقال بعضهم لبعض ان جاءنا بأهله و خاصته فهو على يقين من أمره فلا تباهلوه. فغدا (صلى الله عليه و آله) عليهم للميعاد و معه على و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات الله و سلامه عليهم. و

فى حديث مسلم و الترمذى و الحاكم و ابن المنذر

ص: ٢٩٠

١- نجران من مخاليف اليمن من ناحيه مكه. و المخلاف فى لغه اليمن كالكوره و الصقع فى غيرها و كالرستاق فى العراق. و ذكرت لتنصر أهلها اسباب لا يعول على نقلها و لا تلائم الحقيقه بصحتها. و قد اسأفتهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدعاهم الى المباهله فلما صار الغد أبوا و صالحوه سنه عشره من الهجره و كتب لهم بذلك كتابا و يروى انه لما ولى ابو بكر أمضاه و لما ولى عمر اجلاهم و اشترى منهم أموالهم



و البيهقي عن سعد ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي

فأبى أولئك أن يباهلوه و عاهدوه على الجزية. و فى روايه ابن اسحق و الثعلبي و الكشاف و الرازى و أبى السعود و غيرهم فى تفاسيرهم و المالكي فى الفصول المهمه ان اسقف نجران قال انى لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبهلوا. و

فى حديث جابر كما فى مستدرک الحاكم و اسباب النزول للواحدى و غيرهما «أبناءؤنا الحسن و الحسين. و نساؤنا فاطمه. و أنفسنا على بن أبى طالب»

و فى صواعق ابن حجر اخرج الدارقطنى ان عليا (عليه السلام) يوم الشورى احتج على أهلها فقال أنشدكم بالله هل فىكم أحد اقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الرحم منى و من جعله نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه غيرى قالوا اللهم لا- الحديث

أقول و القدر المشترك فى الأحاديث هو ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعا عليا و فاطمه و الحسن و الحسين (عليه السلام) ليباهل بهم نصارى نجران رواه الفريقان بأسانيدهم عن جماعه من الصحابه و التابعين و أئمه أهل البيت. ففى كتب اهل السنه أخرجه مسلم و الترمذى فى جامعيهما و ابو نعيم فى الدلائل و البيهقى فى سننه و ابن أبى شيبه و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و الحاكم فى مستدرکه و ابن مردويه و الثعلبي فى تفسيره و الواحدى فى اسباب النزول و ابن اسحق فى المغازى و موفق بن احمد و ابن المغازلى و الحموينى و المالكي فى فصوله و السيوطى فى الدر المنثور و غيرهم بأسانيدهم عن سعد بن أبى وقاص و جابر و ابن عباس و عليا يشكرى وجد سلمه. و عن الشعبى و الحسن و السدى و مقاتل و الكلبي. بل ذكره جل المفسرين و قل ما يخلو من روايته كتاب تفسير.

و فى كتب الشيعة

أخرجه القمى فى تفسيره و المفيد فى اختصاصه و الصدوق فى العيون و الشيخ فى اماليه عن على امير المؤمنين (عليه السلام) و عن أبى ذر (رض) ان عليا (عليه السلام) احتج بذلك يوم الشورى. و سعد بن أبى وقاص و الحسن السبط (عليه السلام) وجد محمد بن المنكدر و الصادق و الكاظم و الرضا و الهادى عليهم السلام.

فهذا الحديث مروى بالأسانيد المتعدده عن تسعه من الصحابه و خمسه من التابعين و سته من أئمه اهل البيت (عليه السلام): و نتيجة الآيه الكريمة و الحديث القطعى هى ان الله عز و جل امر رسوله بأن يسمى على نفسه ليبين للناس انه ثانيه من أمته فى الفضيله و الغايه الكريمة و الولاية العامه و الزعامه الكبرى و القيام بأمر الأمة و الدين و سياسته و الإمامه التى هى دعوه ابراهيم فى قوله «و من ذريتى». و هل ترى غير الواجد لهذه المزايا يأمر الله رسوله بأن يسميه نفسه. ألا ترى انه لا يصح لأحد يعرف كيف يتكلم ان يقول

عن شخص آخر انه نفسى إلا- إذا كان ذلك الشخص فى نظر القائل ثانيه فى مزاياه و الوجه المطلوب منه و ثقته فى ذلك. و  
لعمر الحق ان هذا أمر جلى. و لقد تكرر من رسول الله صلى الله عليه و آله بيان هذا المعنى المتجلى من قوله «و أنفسنا» كما  
أمره الله و شرحه بعبارات متناسبه فى الإيضاح و أقامه الحججه فهى «نور على نور»

كقوله (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبى بعدى

و قوله (صلى الله عليه و آله) فى ذلك المشهد العظيم فى غدِير خم مخاطباً للمسلمين «أيها الناس أ لست أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم» فلما قالوا اللهم بلى قال على النسق آخذاً بضبع على (عليه السلام) «من كنت مولاه فهذا على مولاه»

و غير ذلك مما يضيق عنه هذا المقام. و هو مدون فى كتب الفريقين كالشمس راد الضحى. هذا و ان ابن تيميه فى كتاب منهاج  
السنه قد اعترف بصحة الحديث الدال على ان نفس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الآيه هو على (عليه السلام) و لكن  
حاول ان يمنع ما أشرنا الى وجهه الوضاح من الدلاله على امتياز امير المؤمنين بالفضيله و مقام الإمامه فى الأمه و الزعامه الكبرى  
فقال ما ملخصه ان المراد بالأنفس فى الآيه هو من يتصل بالقرابه و القوميه و استشهاد لذلك بقوله تعالى فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ. لا  
تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ. تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ. فقل له ان اضافه النفس قد تقع باعتبار نوع  
من الرابطة كالقرابه و الجامعه القوميه. فيقال أنفسكم و أنفسهم كما يقال رجالكم و رجالهم و انفس البلد و المملكه. و لكن  
هل يخفى ان النفس إذا جعلت مقابله للأقرباء بل اقرب الأقرباء كما فى الآيه و فى قوله تعالى فى سورة التحريم ٦ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ  
أَهْلِيكُمْ نَاراً و فى سورتي الزمر ١٧ و الشورى ٤٣ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيَهُمْ فلا تكون النفس مستعمله إلا على وجه الحقيقه  
فى نفس الإنسان الذى أضيفت اليه كما فى آيات التحريم و الزمر و الشورى. او على وجه المجاز و الاستعاره لمن ينزل بما  
أشرنا اليه من وجوه الشبه بحسب كل انسان بمنزله نفس الإنسان الخاصه به كما فى هذه الآيه لما ذكرناه من الدعوه و الروايه  
الصحيحه المستفيضه المتفق عليها. و من الظرائف ان ابن تيميه فطن إلى انه لو كان التعبير بالنفس ناظراً إلى القرابه لدعى العباس  
عم الرسول و أولاده و أمثالهم من بنى هاشم فإنهم كانوا مسلمين مهاجرين فى المدينه لأن وفد نجران جاء فى السنه العاشره أو  
التاسعه من الهجره و لأجل ما فطن له قال فى التخلص منه لأن العباس لم يكن من السابقين و لا كان له اختصاص بالرسول كعلى  
و اما بنو عمه فلم يكن فيهم مثل على انتهى فانظر إلى اضطراب هذا الرجل فإنه

بعد الاطناب في المغالطه و الغفله عن مقابله النفس بأقرب الأقرباء رجع إلى الاعتراف بأن المقام مقام امتياز في الفضل الديني و كرامه المقام الأرفع بحيث يناسب ان يأمر الله رسوله بأن يعبر عن على لأجل ذلك بأنه نفسه. و لا يخفى ان هذا ليدل على أقصى ما تسعه الاستعاره و وجه المجاز في التفوق بالكمال و الولايه العامه بعد ما يختص بالرساله تفوقا تلزمه الإمامه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ما عشت أراكم الدهر عجباً فإن الشيخ محمد عبده مع تظاهره و رغبته بأن يعرف بحريه الضمير و النزعه. و نراه البحث كأنه التفت الى حقيقه النتيجة من الآيه الكريمه و الحديث و فطن الى ما يرد على شيخه ابن تيميه فيما قاله فأراد ان يسد بابا فتحه الله و رسوله على مصراعيه فقال في درسه على ما ذكره صاحب المنار في تفسيره. ان الروايات متفقه على ان النبي (صلى الله عليه و آله) اختار للمباهله عليا و فاطمه و ولديها و يحملون كلمه نساءنا على فاطمه و كلمه أنفسنا على علي فقط و مصادر هذه الروايات الشيعه و مقصدهم منها معروف و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من اهل السنه و لكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآيه فإن كلمه «نساءنا» لا يقولها العربي و يريد بها بنته لا سيما إذا كان له ازواج و ابعده من ذلك ان يراد بكلمه «و أنفسنا» على (عليه السلام) أقول لماذا لا يقول العربي نساءنا نظرا إلى الجنس و مجانسه الجمع بالجمع في اللفظ و هو يريد بها بنته لأن ذلك أقرب إلى الحشمه من التصريح بابنته أو لغير ذلك من وجوه الكلام و هل يقول ان النساء لا- تطلق إلا- على الأزواج. إذن فما ذا يقول بقول القرآن الكريم فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ. وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ. وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ. أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ.

وَ لا- نِسَائِهِنَّ. و كثير من مثل ذلك و لا حاجه إلى الاستشهاد بشعر العرب. و مما أشرنا اليه من وجوه الكلام هو بيان ان فاطمه (عليه السلام) هي الممتازه الوحيديه من ناحيه الرسول من عنوان نساء الأهلين في فضيلتها و اهميتها و لياقتها لهذا المقام و قد صح و استفاض عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان فاطمه سيده نساء العالمين كما أشرنا اليه في تفسير الآيه الأربعين. و كذا الكلام في التعبير بأنفسنا و اراده على (عليه السلام) وحده

و قد صح و استفاض عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوله لعلي (عليه السلام) أنت منى و انا منك كما رواه البخارى و مسلم عن البراء و الحاكم عن علي (عليه السلام) و الترمذى و الحاكم عن عمران بن حصين. و احمد و الترمذى و النسائي و ابن ماجه عن حبشى بن جناده.

و احمد و الحاكم عن بريده و أبي رافع و ابن أبي شيبه و ابن جرير عن بريده.

و انه (صلى الله عليه و آله) جعل

عليا كنفسه كما رواه احمد عن عبد الله بن حنطب من قوله (صلى الله عليه و آله) لوفد ثقيف.

و ما أخرجه ابن النجار من ان ابن العاص سأل النبي (صلى الله عليه و آله) عن حبه لعلي (عليه السلام) فقال ان هذا يسألني عن النفس.

و فى اللئالى المصنوعه عن ابن النجار ايضا عنه بسند آخر قال (صلى الله عليه و آله) على نفسى فمن رأيتة يقول فى نفسه شيئا.

و عن أبى عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت عنه ايضا بسند آخر فقال (صلى الله عليه و آله) ما ظننت أحدا يسأل عن نفسه.

لكن إذا ذكرنا هذه الروايات و أمثالها قيل ان مصادرها الشيعة و مقصدهم منها معروف إلى آخر الكلام المتقدم و يحكم الله و هو خير الحاكمين ..

و قد جاء الجمع و اراده الواحد منه فى القرآن الكريم. أفلا- يكفى من ذلك قوله تعالى فى سورة الشعراء كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ وَ نحوه كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ. الى آخره. كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ. إلى آخره. كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ.

إلى آخره. كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ. إلى آخره. و المراد من المرسلين فى كل من الآيات هو واحد.

و من أين لنا أن يروى أحاديث المباهله و أمثالها فى فضل على و أهل البيت مسنده الى عصرنا عن أمثال عمران بن حطان، و لمازه بن زياد، و عبد الله بن شقيق، و نعيم بن هند و جرير بن عثمان، و أزهر بن عبد الله، و ابراهيم السعدى، و أمثالهم ممن شهد علماء رجالهم بنصبهم العداوه لأهل البيت (عليه السلام) و إن تساهل فى امر أحدهم بعض كابن حجر فى التقريب قال فيه «يرمى بالنصب»- و ليت شعرى ماذا أبقى هذا الشيخ من الشأن لحديثهم و جوامعهم و محدثيهم و تفاسيرهم و مفسريهم إذا كان يروج على عامتهم مثل ما زعمه من الوضع

### سورة آل عمران (٣): آية ٦٢

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢)

٥٧ إن هذا و هو ما ذكر من ولاده عيسى و خلق الله له و اعترافه بأن معجزاته إنما هى بإذن الله و ان الله ربه و رب الناس. و أمره بعباده الله. و غير ذلك مما يدل على ان عيسى بشر مخلوق لله و أمره بيده و طوع قدرته لهوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ و الذى يعترف النصرارى به و تذكره كتبهم التى ينسبونها الى الوحي وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ و ابن المسيح عيسى من الإلهيه و قد جرى عليه من الاضطهاد ما جرى. و لم يزل يفرع بالدعاء و الخضوع و التضرع الى الله وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فِي إلهِيته و تقديره و تدبيره. و كل من عداه ذليل في مخلوقيته و حاجته فكيف يكون غير الله إلهها معه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٦٣ الى ٦٤

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)

٥٨ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ تصديقك و اتباع الحق فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ أى فإنهم مفسدون يريدون إغواء الناس و اضلالهم إفسادا فى الأرض و الله عليم بهم يجزيهم جزاءهم ٥٩ قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أى مستويه بيننا و بينكم فى تلاوتنا جميعا لها فيما هو من كتب الوحي او ينسب الى الوحي كما يوجد فى توراتكم و أناجيلكم و سائر كتبكم التى تنسبونها الى الوحي من توحيد الله و انه هو الإله و الرب المدبر لخلقه وحده لا شريك له. و من جمله ذلك فى توراتكم عن قول الله «لتعلم ان يهوه (١) هو الإله ليس آخر سواه- ان يهوه هو الإله فى السماء من فوق و على الأرض من أسفل ليس سواه (١)» «انا أنا هو و ليس إله معى (١)» و نحوه فى التوحيد و نفى الشريك فى المزمور الثامن عشر ٣١ و فى كتاب اشعيا ٤٤: ٦ و ٨. و فى سفر التثنيه من التوراه ٦: ٤ و فى إنجيل مرقس ١٢: ٢٩ يهوه إلهنا يهوه واحد. و فى إنجيل يوحنا ١٧: ٣ و هذه هى الحياه الأبدية أن يعرفوك انك أنت الإله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته- و هذه الكلمه هى أن لا نخضع خضوع العبد لإلهه من حيث انه إله كما هو معنى العباده و أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وحده وَ لا نُشْرِكَ بِهِ فى العباده و نسبه الإلهيه شَيْئاً وَ لا نقول لشيء غير الله انه إله وَ لا- يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فان الله إذا قال أنا هو الرب و الرب واحد. فإن قولكم ان البشر رب كما قلتم فى عيسى يرجع الى جحد ربوبيه الله و يكون جعلاً- للبشر الحادث و الخاضع للآلام و حاجه البشريه و كوارثها ربا من دون الله. او يكون المعنى أربابا فى المرتبه النازله عن مرتبه الله كما هو رأى الوثنيين فى شركائهم بأى عنوان كان من التنزلات الموهومه. و لا مانع من ان يخاطب اليهود، و النصارى بأمر مشترك بينهم و فى

\*\*\*\*\*

(٣) التثنيه ٣٢: ٣٩

ص: ٢٩٥

١- يهوه فى العبرانيه اسم علم لله جل اسمه كما تصرح به التوراه فى سفر الخروج ٣: ١٥ و ٦: ٣

الأثناء يذكر ما يخص النصارى. أو ان ذلك شامل لليهود باعتبار قولهم عَزِيْزُ ابْنِ اللّٰهِ تَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُضَاهِوْنَ قَوْلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ. كما فى سورة التوبه. و الظاهر ان المراد يضاهاون قول البراهمه و البوذيين و غيرهم فى نسبه الابن الى الله باعتبار التنزل فى الإلهيه.

و ربما يكون اتخاذ الأرباب هنا على حد قوله تعالى فى سورة التوبه ٣١ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ

ففى الكافى و المحاسن عن أبى بصير عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) انهم أحلوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون. و عن المحاسن ايضا عن الصادق (عليه السلام) نحوه. و نحوه ما أخرجه الترمذى و جماعه ذكرهم فى الدر المنثور فى سورة التوبه عن عدى بن حاتم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عن جماعه ايضا عن حذيفه

و عن المحاسن و ايضا بسند فيه إرسال عن الباقر (عليه السلام) ما صلوا لهم و لا صاموا و لكن أطاعوهم فى معصيه الله. و فى الدر المنثور ايضا اخرج ابو الشيخ و البيهقى عن حذيفه و ذكر نحوه. و عن العياشى برواياته عن الصادق و الباقر (عليه السلام) نحو ما ذكرناه عنهما (عليه السلام).

و فى مجمع البيان عن تفسير الثعلبى باسناده عن عدى بن حاتم فى آيه التوبه قلت أى لرسول الله انا لسنا نعبدهم فقال (صلى الله عليه و آله) أليس يحرمون ما أحله الله فتحرمونه و يحلون ما حرّمه الله فتستحلونه قلت بلى قال (صلى الله عليه و آله) فتلك عبادتهم.

و قيل «كَلِمَةٍ سِوَاءٍ» أى عادله و ما ذكرناه ابلغ فى الدعوه و اظهر فى الحججه. لاستظهارها بالالزام بما فى كتبهم و اشارتها الى ان الاستواء فى هذه الكلمه يشير الى انها من أساسيات كتبهم و أوليات العقل و لباب المعقول، و بينات البدهاه فإن تَوَلَّوْا بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ وَ غِيهِمْ وَ لَمْ يَقْبَلُوا عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْوَحِيدَةِ فِي الْكِرَامَةِ فَقُولُوا لَهُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَ الْمُسْلِمُونَ أَشْهَدُوا وَ اعْلَمُوا مِمَّا تَشَاهَدُونَهُ مِنْ حَالِنَا فِي التَّوْحِيدِ وَ أَشْهَدُوا عَلَيْنَا تَثْبِيْتًا لِاعْتِرَافِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنَا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِنَا بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ لِلّٰهِ لَا نَحَادَّةَ بِالشَّرْكِ وَ لَا نَتَّخِذُ غَيْرَهُ رَبًّا

### سوره آل عمران (٣): آيه ٦٥

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ مَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥)

٦٥ يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ يزعم اليهود انه يهودى و يزعم النصارى انه نصرانى، و تتشبثون فى حجبتكم الداحضه بمجرد الدعوى المستحيله. و الحال ان غايه التثبثات لليهوديه ترجعونها الى رساله موسى و نزول التوراه عليه. و غايه التثبثات للنصرانيه ترجعونها الى رساله المسيح و نزول الإنجيل فضلا عن ان الرائج من اليهوديه و النصرانيه إنما هو من البدع التى حدثت بعد موسى

والتوراه و المسيح و الإنجيل. و أين ذلك من ابراهيم و ما أنزلت التوراه و الإنجيل إلا من بعده بقرون عديده أ فلا تعقلون كيف تتكلمون و كيف تدعون

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٦٦ الى ٦٩

ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون (٦٦) ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصيرانياً و لكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين (٦٧) إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله ولي المؤمنين (٦٨) و دت طائفه من أهل الكتاب لو يضلونكم و ما يضلون إلا أنفسهم و ما يشعرون (٦٩)

٦١ ها أنتم هؤلاء بعينكم أى لا أوجه الخطاب و التوبيخ إليكم باعتبار ما فعله اسلافكم بل أنتم بأنفسكم حاججتم فيما لكم به علم أى أخذتم فى محاجتكم أمورا معلومه فصرتم تغالطون فيها و تشبثون بها و ذلك كرساله موسى و التوراه فصرتم تلصقون بها مزاعمكم الفاسده. و كولاده عيسى من غير فحل و بعض معجزاته فصارت النصرارى تزعم من ذلك ان عيسى المولود من مريم إله مع الله فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم بل هو من المستحيلات بلا مغالطه فيه بالتشبث الواهى بأمر معلوم و الله يعلم حالكم و الحقيقه واضحه و أنتم لا تعلمون ٦٢ ما كان إبراهيم يهودياً يقول فى الإله (الوهيم) بصيغه الجمع كما ملأوا منه توراتهم الراجحه. و كما كتبوا فى كتاب ارميا ٢٣:

٣٦ الوهيم حيتم يهوه صيباؤت الوهينو» أى الآلهه الاحياء رب الجنود آلهتنا. و لا- يقول بفلتات توراتهم فى الجراه على جلال الله. كما فى نهى آدم عن الشجره و حكايه برج بابل و مصارعه يعقوب و غير ذلك مما ذكر بعضه فى الجزء الأول من «المدرسه السياره» و لا نصيرانياً يثلث الآلهه و يأله البشر و ينسخ الشريعه بالكلية بمجرد الاستحسان و لكن كان حنيفاً موحداً بحقيقه التوحيد مسلماً أى داخلاً فى سلم الله فى توحيد و حقيقه عرفانه و طاعته و ما كان من المشركين ٦٣ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه على حنيفيته و إسلامه و ملته فى الدين من الأنبياء و الموحدين الصالحين من الناس و على الخصوص هذا النبي و الذين آمنوا معه فإن هذا النبي من اكبر الداعين الى الإسلام مله ابراهيم على حقيقتها و الله ولي المؤمنين ٦٤ و دت طائفه من أهل الكتاب لو يضلونكم و دت بمعنى تمت. و لو يضلونكم تفسير لها. و الاستقبال

إنما هو بالنسبه للتمنى لا للخطاب و ما يُضْتَلَمُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ إذ يزيد على ضلالها بضلالها فى محاوله إضلال المؤمن الموحد على بصيره من أمره

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٧٠ الى ٧٣

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ جَهِ النَّهَارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَ لَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣)

وَ مَا يَشْعُرُونَ ٦٧ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بأنها من الله بحسب ما تتلونه من كتب وحيكم من التوراه و الإنجيل و غيرهما فى البشرى بها و بالرسول الذى يأتى بها بحيث يتعين مما تتلونه اراده هذه الآيات بخصوصها أو المراد و أنتم تشهدون و تعانون ما يدل على انها من الله ٦٨ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ أى تجعلون الباطل لباسا على الحق تغطونه به محاوله لحجبه و مخادعه فى أمره لتموهوا أمركم وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ به ٦٩ وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الظاهر انهم من اليهود قالوا لبعض قومهم تعليما لهم بمخادعه المؤمنين فى محاوله اضلالهم عن الحق آمَنُوا أى تظاهروا بالإيمان الصورى بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ جَهِ النَّهَارِ أى فى أوائله وَ اكْفُرُوا أى و صارحوهم بالكفر و الارتداد آخِرَهُ فلعل المسلمين من هذه المخادعه يحسبون ان كفركم به و ارتدادكم فى يومكم كان عن بصيره و علم منكم بانكشاف خطأكم فى إيمانكم به وجه النهار و لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بهذه الخديعه عن إيمانهم و يرتدون عن دينهم، روى القمى فى تفسيره عن أبى الجارود عن الباقر (عليه السلام) فى هذا المقام روايه ضعيفه بأبى الجارود بعيده الانطباق على الآيه و قالت تلك الطائفة ايضا لقومهم فى اغوائهم و اغرائهم بالدوام على الضلال و كتمان الحق ٧٠ وَ لَا- تُؤْمِنُوا أى و لا- تبدوا إيمانكم بما فى كتب وحيكم من ان الله يؤتى النبوه و الوحى نبيا مثل موسى بنحو يتعين منه نبى المسلمين و لا تعترفوا بذلك إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ و كان منكم فإنه يخفيه كما نخفيه قُلْ لهم يا رسول الله أ تحسبون ان الهدى ان الهدى الى الحق منوط فى حصوله و عدمه باعترافكم بما فى توراتكم و كتبكم و اظهاركم الايمان كلا بل إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بلطفه ممن لم يتعصب على الحق الى سواء السبيل



وجمله «قل ان الهدى»، معترضه في أثناء كلامهم في الإغواء جيئ بها للتعجيل في تفريعهم و تسفيه رأيهم في غوايتهم أن يؤتى اى ولا تؤمنوا لغير من اتبع دينكم بان يؤتى أحد من غيركم مثل ما أوتيتم باعتبار انبيائكم و كتبكم من النبوه و الرساله و الكتاب و الشريعه و يكون على وفق ما طلبتموه من موسى فأخبركم بان يقيم نبيا من إخوتكم بنى إسماعيل كموسى و يجعل كلامه في فيه أو تؤمنوا لهم بأنهم يُحاجُّوكم عِنْدَ رَبِّكُمْ بما أخبركم به في شأن رسول الله و قرآنه كلام الله و ان لهم عليكم الحججه عند الله بما تعرفونه من الحق (١) او ان المعنى قل ان الهدى هدى الله بان يؤتى احد الى آخره فتكون جمله ان يؤتى متعلقه بما امر الله رسوله ان يقوله لهم و على هذا يكون قوله تعالى قل ان الفضل تكرر للأمر بالقول بدون توسط كلام اجنبى يقتضيه و الأظهر هو الوجه الأول. و قد نقل في التبيان و مجمع البيان و جهان آخرا ان لا اعتداد بهما قل يا رسول الله في تسفيه رأيهم فيما قالوه و تواصلوا إنَّ الْفَضْلَ و منه الرساله و الشريعه و التوفيق لاجابه الدعوه إليهما و نصره الدعوه و إعلاء كلمتها و ظهور الهدى و فلج الحججه و شوكة دين الحق و انتظام جامعته بِإِيدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ فِي فَضْلِهِ وَ لَطْفُهُ وَ رَحْمَتُهُ عَلِيمٌ بمن هو اهل للرساله و إيتاء الفضل

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٧٤ الى ٧٥

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤) وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)

٧١ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ بِالْفَضْلِ وَ الْهُدَى مَنْ يَشَاءُ اخْتِصَاصَهُ بِذَلِكَ مِنْ عِبَادِهِ لَاهِلِيَّتِهِ لِذَلِكَ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٧٢ وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ مَر تَفْسِيرِ الْقِنطَارِ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ تَمَسُّكًا بِحُكْمِ الْعَقْلِ وَ الْفَطْرَةِ بِقَبْحِ الْخِيَانَةِ فِي الْأَمَانَةِ فَإِنْ قَبُولُهَا عَهْدٌ بِحِفْظِهَا وَ رَدُّهَا وَ قَدْ نَهَتْ شَرِيْعَةُ الْحَقِّ عَنِ الْخِيَانَةِ فِيهَا وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ وَ هُوَ مِثْقَالُ شَرْعِيٍّ مِنَ الذَّهَبِ يَسَاوِي نَحْوَ نِصْفِ لَيْرِهِ عَثْمَانِيَّةً لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا فِي الْمَطَالِبَةِ وَ الْحَجْجَةِ وَ الْقُوَّةِ ذَلِكَ أَيْ خِيَانَتِهِمْ لِلْأَمَانَةِ بِأَنَّهُمْ فِي مَزَاعِمِ ضَلَالِهِمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ فِي الْإِثْمِ وَ حَرَمِهِ أَمْوَالِهِمْ

ص: ٢٩٩

١- و قد مضى في شأنهم مثل هذا المعنى في سوره البقره ٧١





الكريمه داله بيرهانها الواضح على بطلان دعوى من ادعى الإلهيه و الربويه للبشر. و بطلان الدعوه إلى عباده البشر وردا و توييخا على ذلك. و هذا كله بعمومه شامل للنصارى و يكون ردا و تكذيبا لهم فيما ينسبونه إلى المسيح فى إنجيل يوحنا ١٠: ٣٣-٣٦ من انه ادعى الإلهيه و استشهد بالعدد السادس من المزمور الثانى و الثمانين. و ما ينسبونه أيضا فى اناجيل متى ٢٢:

٤٦-٤١ و مرقس ١٣ (٣٥-٣٨ و لوقا ٢٠: ٤١-٤٥ من انه ادعى الربويه محتجا بقول داود فى أول المزمور العاشر بعد المائة «قال الرب لربى» مع ان فى الاستشهاد تحريفا معنويا ظاهرا و فى الاحتجاج الثانى تحريف لفظى لما فى المزامير العبرانيه فإن ترجمته الصحيحه «قال الله لسيدى» و ماذا تنفع المزامير إذا ذكرت مستحيلا فى المعقول لا ينطلى على العارف بالله و قد ذكرنا من ذلك شيئا فى الجزء الأول من كتاب «الهدى» صفحہ ١١٥ و ١١٦ و ١٩٨ و الجزء الأول من «المدرسه السياره» صفحہ ٧٣ من الطبعه الثانيه. و تكون الآيه أيضا توييخا لهم على تناقضهم فى قولهم ان المسيح بشر آتاه الله الكتاب و الحكمه و النبوه و تعمد أى اغتسل على يد يحيى بن زكريا غسل التوبه و نزل عليه الروح بشكل حمامه كما تصرح بهذا كله أناجيلهم.

و قولهم انه «و حاشاه» ادعى الإلهيه و الربويه. و معنى ذلك دعوه الناس لأن يكونوا عبادا له مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ دَعَا الْبَشَرَ إِلَى عِبَادَتِهِ جَحَدَ فِي الْحَقِيقَةِ لِمَقَامِ الْإِلَهِيَّةِ وَ تَحْوِيلَ لَوَاجِبِ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادَةِ لَهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ وَ لَكِنَّ الْبَشَرَ الْمَنُوهَ بِفَضِيلَتِهِ فِي الْآيَةِ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا رَبَّائِيْنَ فِي النِّهَايَةِ الرَّبَّانِيَّ مَنَسُوبَ إِلَى الرَّبِّ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَ النَّوْنِ لِلْمَبَالِغَةِ. وَ فِي التَّبْيَانِ وَ الْقَامُوسِ وَ النِّهَايَةِ كَمَا يَقَالُ دَمُ بَحْرَانِيٍّ مَنَسُوبَ إِلَى الْبَحْرِ وَ هُوَ قَعْرُ الرَّحْمِ أَوْ الْبَحْرِ الْمَعْرُوفِ لِسَعْتِهِ. وَ كَمَا يَقَالُ رَقْبَانِيٍّ لِعَظِيمِ الرَّقْبَةِ كَمَا فِي التَّبْيَانِ وَ الْقَامُوسِ وَ لِحْيَانِيٍّ لِعَظِيمِ اللَّحْيَةِ وَ لَعَلَهُ إِلَى هَذَا يَرْجَعُ تَفْسِيرُ الرَّبَّانِيَّ بِالْعُلَمَاءِ الْفُقَهَاءِ أَوْ الْحُكَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ أَوْ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ وَ فَسَّرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَيْضًا بِمَدْبَرِيٍّ أَمْرَ النَّاسِ فِي الْوَلَايَةِ بِالْإِصْلَاحِ كَرَبَّانِ السَّفِينَةِ أَخْذًا مِنَ الرَّبَّانِ الَّذِي يَرْبُ أَمْرَ النَّاسِ بِتَدْبِيرِهِ لَهُ وَ إِصْلَاحِهِ إِيَّاهُ. وَ يَدْفَعُ هَذَا الْأَخِيرَ أَوْلَا أَنْ مَقْتَضَاهُ أَنْ يَقَالُ رَبَّانِيٍّ بِلَا نَسْبِهِ «وَ ثَانِيًا» أَنْ الرَّسُولَ لَا يَقُولُ لِكُلِّ النَّاسِ كُونُوا مَدْبَرِينَ لِأَمْرِ النَّاسِ فِي الْوَلَايَةِ بِالْإِصْلَاحِ بَلْ أَنْ مَقَامَ الْوَلَايَةِ بِالْإِصْلَاحِ وَ التَّدْبِيرِ أَمَّا يَكُونُ لِأَحَادٍ مَخْصُوصِينَ مِنَ النَّاسِ وَ سَوْقَ الْآيَةِ

لا يناسب التخصص. و التفاسير المتقدمه لم ينظر فيها الى اللفظ و انما أخذت من مخايل معناه فالرباني هو المتعلق في أحواله و معارفه و اعماله بالانتساب الى الله مولاة رب العالمين فيما يحبه و يرضاه و هذا هو الجامع لدعوه الرسول للناس و إصلاحها بما كُتِبَ اى بمقتضى ما كنتم تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ فى الدين و تعاليم الوحي

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٨٠ الى ٨١

وَ لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعِيدٍ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠) وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّمَّنْ دَقَّ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَضْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)

٧٦ وَ لَا يَأْمُرُكُمْ عطف على يقول للناس المنفى بمفاد «ما كان» أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا من دون الله فإنه كفر بالله أ يَأْمُرُكُمْ و كيف يأمركم بِالْكُفْرِ و يدعوكم اليه بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ داخلون فى سلم الله بالإيمان به و توحيده. و هو رسول الله العليم الحكيم و الداعى إلى الله فكيف يصدر منه ما يحيله العقل على رسل الله و أنبيائه ٧٧ وَ إِذْ و اذكر فى الكتاب. او تكون «إذ» ظرفا لقوله تعالى فيما بعد «قَالَ أَ أَقْرَضْتُمْ» أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ فى الآيه و جهان و روايتان- أحدهما- ان يكون الميثاق للنبيين على قومهم كما تقول إذا عاهدت الله انى قد جعلت على عهد الله و ميثاقه. و يكون الميثاق للنبيين باعتبار تبليغه لأمرهم و توثيقه عليهم و ان كان الله آخذه بوحيه و امره للنبيين بأخذه على قومهم.

ففى التبيان روى عن أبى عبد الله يعنى الصادق (عليه السلام) انه قال (عليه السلام) تقديره و إذا أخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها و العمل بما جاء به و انهم خالفوهم فيما بعد و ما وفوا به و تركوا كثيرا من شريعته و حرفوا كثيرا منها و كذا فى مجمع البيان.

و فى تفسير صاحب المنار عن الصادق (عليه السلام) هو على حد قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَالخطاب للنبي و المراد أمته عامه. ثم ذكر عن شيخه محمد عبده نسبه ذلك إلى الصادق. أقول و لم أجد الروايه فى العاجل مسنده. نعم فى تفسير البرهان عن العياشى عن حبيب السجستاني عن الباقر (عليه السلام) ما يرجع إلى نحو ما ذكر فى التبيان روايته.

و فى الدر المنثور اخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد الله (يعنى ابن مسعود) يقرءون و إذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب و نحن نقرأ ميثاق النبيين فقال ابن عباس انما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم. و

اخرج ابن

ص: ٣٠٣

جرير عن علي امير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى قَالَ فَاشْهَدُوا يقول فاشهدوا على أممكم بذلك و أنا معكم من الشاهدين.

و علي هذا يكون الخطاب فيما بعد للأمم «و ثانيهما» أخذ الميثاق من النبيين و يكون الخطاب فيما بعد لهم كما هو مؤدى تفسير القمى و روايته عن الصادق (عليه السلام). و نحوها روايه البرهان عن سعد بن عبد الله عن الصادق «ع» و عن صاحب كتاب الواحد عن الباقر «ع». و روايه ابن جرير عن علي «ع» ايضا. و روايه ابن جرير و ابن المنذر عن ابن عباس ايضا. و عليه يكون الخطاب فيما بعد للنبيين و الترجيح بعد تدافع الروايات و النظر الى سوق الآيه الكريمه انما هو للوجه الأول. و الميثاق هو العهد الموثق. و هو كالنذر و القسم في دخول اللام على جوابه تقول عاهدت الله لئن كان كذا لأفعلن كذا. و نذرت أو لله على أو حلفت أو أقسمت أو والله لئن كان كذا لأفعلن كذا. و اللام الأولى كالثانيه فى كونها لتلقى القسم و نحوه بالجواب يؤتى بها مع الشرط تثبيتا لدخول الشرط فى حيز القسم و العهد و تقويه لتلقيهما بالجواب لأن الشرط قيد الجواب و من متعلقاته كقوله تعالى فى سورة التوبه ٧٦ وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ. كما جرى ذلك فى القرآن الكريم فى العهد و القسم الظاهرين و المقدرين و من ذلك أَقْسَمُوا بِاللَّهِ فى نحو خمسين موردا. و يشبه دخول هذه الأولى على الشرط لتقويه الربط دخول همزه الاستفهام الافكارى على الشرط مع ان المستنكر عند الكفار بالبعث إنما هو جواب الشرط كما فى سورة الاسراء ٥٢ أ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أ إنا لمنبؤثون خلقاً جديداً و نحوه الآيه المائه و غير ذلك. و قد يكتفى باللام الأولى عن الثانيه كقوله تعالى فى سورة الحشر ١٢ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ فَإِنها لام القسم و مما يدل على ذلك قوله تعالى وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ كَمَا يَكْتَفَى بدخول همزه الاستفهام على الشرط مع ان المستنكر هو جوابه كقوله تعالى فى سورة مريم ٦٧ وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا. و قد يكتفى باللام الثانيه كقوله تعالى فى سورة المائده ٧٧ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا وَ ان الذى أخذ به الميثاق هو قوله تعالى لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ وَ الصحيح ان اللام الأولى هى التى تدخل على اداه

الشرط لتلقى الميثاق و «ما» شرطيه نحو قوله تعالى فى سورة الأعراف ١٧ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ أى كلما اتيتكم يا امم النبيين من كتاب يبشر بالنبوه اللاحقه و حكمه تعرفون بها حكمه إرسال الرسول و دلائل صدقه و صرتم بذلك على بصيره من الرساله اللاحقه ثم جاءكم بعد هذا رسول دلت الدلائل على صدقه فى دعواه الرساله من الله و هو مصدق لما معكم من البشرى اى يكون مصداقها الذى تصدق به باعتبار انطباقها التام عليه و وضوح الدلاله على رسالته. او مصدقا لما معكم من معارف الإلهيه و التوحيد و المعاد. و الميثاق فى الآيه هو قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ أى ذلك الرسول. هذا:

و قيل ان اللام فى «لما» للابتداء و «ما» موصوله لا اداه شرط و هو مبتدأ و خبره لتؤمنن به و يدفعه- أولا- ان الميثاق كالقسم مما يعنى بربطه بالجواب و تلقيه بروابط القسم فلا- ينقض هذا الغرض بلام الابتداء التى لها الصدر فى الكلام و لا- يجمع بين المتنافرين و هما ربط العهد و تلقيه مع قطعه بلام الابتداء- و ثانيا- ان الإيمان بما أوتوه من كتاب و حكمه يجب من أول ما يجيئهم به نبينهم إذن فلا معنى لترتبه بتم على مجىء رسول آخر. و كذا الكلام فى «لتنصرنه» ان أعيد ضميره على ما أوتوا من كتاب و حكمه- و ثالثا- لا- يصح افراد الضمير فى الخبر إلا- إذا كان المراد بالكتاب و الحكمه شىء واحد و هو بعيد و إلا فاللازم تشبيه الضمير- و رابعا- إذا جعلنا «لتؤمنن» خبرا لقوله تعالى لَمَّا آتَيْنَكُمُ و كذا «لتنصرنه» فما هى اللام فيهما فإنها حينئذ لا تصلح ان تكون رابطه لجواب العهد و الميثاق و لا مزحلقة لأن المزحلقة مختصه بخبر «ان» و- خامسا- لو قيل ان مساق الآيه هو للذى آتيتكم من كتاب و حكمه لتؤمنن به ثم ان جاءكم رسول لتنصرنه فتكون جمله جاءكم و ما بعدها فرد آخر من جنس الميثاق المأخوذ لقلنا- أولا- من أين لنا بالشرط فى «ثم ان جاءكم» و ليس هناك على قولكم شرط معطوف عليه- و ثانيا- ان القرآن الكريم يجلب عن مثل ما تفرضون من الكلام المعقد و المتداخل الأجزاء تداخلا يهون دونه قول الشاعر:

و ما مثله فى الناس إلا مملكا ابو امه حى أبوه يقاربه

فلا مناص عما ذكرناه من التفسير و يكون عموم الخطاب باعتبار من يدرك دعوه الرسول الثاني من الأمم و هكذا. و ان رسول الله محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه و آله) هو اظهر افراد الرسل فى هذا الميثاق لتكرار البشرى به فى كتبهم بشرى تشرف على الصراحة فى تعيينه بأقرب ما يفهمه البشر الجاهل بالغيب فى تعيين من يأتى فى المستقبل. و لظهور الدليل على رسالته و كتابه و بقائه فى جميع الأزمان و هو القرآن الكريم و دلائل الرساله فيه كما أشرنا اليه فى الفصل الأول من المقدمه. و من نصره (صلى الله عليه و آله) نصر من هو نفسه و وصيه فى أمته و من هو منه بمنزله هارون من موسى و صاحب عهد الغدير و وصيه الثقلين و غير ذلك على عليه السلام، و على هذا الوجه ينزل بعض ما جاء فى ذلك من الروايات قال أى الله جل اسمه للنبيين أقرزتم بذلك بين الأمم فى تبليغكم إياه لهم و أخذتم على أممكم على ذلكم إضري اى عهدى و ميثاقى قالوا أى النبيون أقرزنا بذلك بين امنا و باعتبار ان قولهم هذا جواب للاستفهام التقريرى ينحل إلى قولهم أيضا و أخذنا عليهم على ذلك عهدك و اصرك قال الله للنبيين فاشهدوا على أممكم بهذا الميثاق

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٨٢ الى ٨٣

فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)

وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٧٨ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ الْأُمَمِ عَنْ هَذَا الْمِيثَاقِ وَ اعْرَضَ عَنْهُ وَ كَفَرَ بِمَنْ يَأْتِي مِنَ الرِّسْلِ وَ خُصُوصَ خَاتَمِهِمُ الْبَيْنَةَ حُجَّجَهُ وَ السَّاطِعَ بَرَهَانَهُ وَ الْعَامَ الْبَاقِيَّ مَعْجِزَهُ فَأُولَئِكَ الْمَتَوْلُونَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْخَارِجُونَ عَنْ حِجَابِ الْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ ٧٩ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ بِتَوَلِّيهِمْ عَنْ عَهْدِ اللَّهِ وَ دِينِ الْحَقِّ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ كِتَابِهِ وَ بِمُحَادَثِهِمْ لِلَّهِ بِهَذَا التَّوَلَّى وَ خُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ وَ هَذَا الِاسْتِفْهَامُ انْكَارٌ عَلَيْهِمْ وَ تَسْفِيهِ لَهُمْ وَ الْحُجَّةُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَهُ أَسْلَمَ أَيُّ وَ الْحَالُ أَنَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ دَخَلَ فِي سَلْمِهِ وَ انْقَادِ إِلَيْهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ طَوْعًا وَ كَرْهًا بِفَتْحِ الْكَافِ قِيلَ أَنَّهُ مِنَ الْكِرَاهِيَةِ أَيُّ طَائِعِينَ وَ كَارِهِينَ. وَ قِيلَ مِنَ الْإِكْرَاهِ أَيُّ طَائِعِينَ وَ مَكْرِهِينَ. كُظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ٢٣ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا أَيُّ اِكْرَاهًا. وَ الثَّانِي هُوَ الْمُنَاسِبُ فِي الْآيَةِ لِلْمُقَابَلَةِ بِالطَّوْعِ وَ هُوَ مُقْتَضَى الرِّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي تَفْسِيرِ الْبَرَهَانِ وَ الدَّرِ الْمُنْثُورِ عَنْ



الصادق (عليه السلام) والكاظم و ابن عباس و ما ذكر في مجمع البيان انه المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) و المراد من الكره ما كان في الابتداء فإن غالب الذين اسلموا كرها داموا على الإسلام على طوع و رغبة. و عطف الكره بالواو التي هي للجمع إنما هو باعتبار المجموع و إن اقتص قسم بالطوع و قسم بالكره و الأمر فيه ظاهر. لكن مع تفسير الإسلام بالاعتراف بالإلهية و التوحيد و التدين بدين الحق يكون ذكر من في الأرض انما هو باعتبار البعض و هو من دان بالإسلام فإن الكثير ممن في الأرض في كل زمان لم يسلم. و حينئذ قد يخفى وجه الحججه على الإنكار بقوله تعالى وَ لَهُ أَسْلَمَ فالظاهر ان الإسلام في الآيه بمعنى يعم الانقياد لله في معرفته و دينه و تكوينه و قضائه. و حينئذ لا ينفك عن مصداق ذلك من في السماوات و الأرض بل جميع المخلوقات من وجه او وجوه. و المراد من الإسلام كرها هو ما لا تكون اراده المسلم و رغبته عله كالانقياد للتكوين و القضاء و المعرفة التي تبعث إليها الفطره على حين غفله من ضلال الهوى فإنك ترى الإنسان حتى المادى المعطل إذا اصابته نائبه تنقطع فيها وسائله ان نفسه تفزع في الخلاص من تلك النائبه إلى من يراه قادرا على دفعها عنه بقدرته القاهره رغما على الأسباب العاديه. و هذا هو الإله القادر، و هو الله جل شأنه. و كالدخول في دين الإسلام بالإكراه في أول الأمر. و يكون الحاصل ان الله الإله الذي انقاد له كل شىء و من ذلك الملائكه و الانس و الجن وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ في يوم القيامة بعد ان لا يبقى إلا هو. هذا الإله هل يصح لهم ان يبتغوا غير دينه. و على هذا يكون ما أشرنا اليه من الروايات الوارده في تفسير الآيه وارده باعتبار بعض المصاديق من الإسلام

### سوره آل عمران (٣): آيه ٨٤

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤)

٨٠ قُلْ يا رسول الله أنت و من يجب عليه اتباعك لا نبغى غير دين الله بل آمَنَّا بِاللَّهِ الذى لا إله الا هو و بدينه دين الحق كما انزل في كتبه المقدسه على رسله وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ببركه الوحي إليك و بركه رسالتك وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ و هم قبائل بنى إسرائيل المنتسبين الى أولاد يعقوب فيمكن ان يكون المراد بالانزال عليهم باعتبار الانزال على أنبيائهم نحو قوله تعالى فى الآيه أُنزِلَ عَلَيْنَا و ٦٥ بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا و فى سوره البقره ٨٥ بما

أَنْزَلَ عَلَيْنَا» و معنى «على» فى على ابراهيم و على الأسباط واحد و انما الاختلاف بالاعتبار.

و يمكن ان يراد بالأسباط أنبيائهم كموسى و من بعده و ما أوتى موسى و عيسى و النبيون من ربهم من كتاب و حكمه و كرامه و معجزه لا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فى الايمان و لا تصرفنا الأهواء و العصبية القومية عن الايمان ببعضهم و نَحْنُ لَهُ أى لله مُسْلِمُونَ فى جميع ذلك

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٨٥ الى ٨٩

وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)

٨١ وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ لله دِينًا و من اظهر مصاديقه الانقياد لما جاء به رسول الله خاتم النبيين فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ غير الإسلام و كيف يقبل منه الضلال و هُوَ فى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٢ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ و يوصل الى الحق بلطفه و توفيقه قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا معطوف على معنى الفعل فى «إيمانهم» أى بعد أن آمنوا و شهدوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ الواضحات الدلالة على رسالته و حقيقه الايمان فإن هؤلاء قد أخرجوا أنفسهم بتمردهم على الله عن أهليتهم للطفه و إيصالهم الى الهدى بتوفيقه وَ اللَّهُ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ لَا يَهْدِي وَ لَا يوصل بتوفيقه الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ المتمردين بظلمهم بل ٨٣ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ أى طردهم عن رحمته وَ الْمَلَائِكَةِ بالدعاء عليهم باللعنة وَ كذا لعنه النَّاسِ أَجْمَعِينَ و فى هذا إذن للناس بلعنهم و طلب لذلك ٨٤ خَالِدِينَ فِيهَا أى فى اللعنة و طرد الله لهم عن رحمته لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ كناية عن انهم لا تنالهم الرحمة أو لا يمهلون يوم القيامة عن العذاب ٨٥ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا فى الدنيا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا اعمالهم أى عملوا الصالحات فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى فإن الله يغفر لهم ذنوبهم و يرحمهم بالرضا و الثواب لأنه غفور رحيم و أقيمت العلة فى التفریع مقام المعلول للتأكيد و لبيان ان هذه المغفرة ليست مما يرجى اتفاهه بل

هى لازمه فى رحمه الله و لطفه لأنه غفور رحيم لكل من هو أهل المغفره و الرحمه.

قيل ان الآيات نزلت فى الحارث بن سويد رجل من الأنصار ارتد و تاب و تاب الله عليه. و فى مجمع البيان و هو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام).

أقول و لم أجد الروايه مسنده. و الروايات فى الدر المنثور فى هذا المقام متدافعه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٠ الى ٩١

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعِيدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ إِزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَ لَوْ أَفْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩١)

٨٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعِيدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ إِزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ و قال جل شأنه فى سوره النساء ٢١ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ أَى بمقتضى حكمته و لطفه فى الدعوه الى الصلاح و قطع ماده الفساد و رحمته بعباده للذين يَعْمَلُونَ الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ من عمرهم لا فى آخره عند الموت الذى كان يروونه بعيداً فأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِأَن تَوْبَتَهُمْ عن اهتداء و ندم حقيقى. لا- لانقطاع آمالهم من الحياه و شهواتها و اهوائها عند معاينه الموت و انكشاف الحقائق «حكيمًا» فى قبول التوبه ٢٢ وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ وَ عَآيِنَ مَا عَآيِنَ فَانْقَطَعَتْ عَنْهُ لَذَائِكَ دَوَاعَى الْهَوَى وَ نَزَعَاتِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ إِلَى الضَّلَالِ «قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ» و قال جل اسمه فى سوره يونس فى شأن فرعون ٩٠ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩١ «الآن» يا فرعون حينما انقطعت عنك آمال الطغيان التى سولت لك ادعاءك للربوبيه فعصيت و أفسدت و كفرت بآيات الله «وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ»: و الظاهر اجماع المسلمين على قبول التوبه الصادقه قبل حضور الموت و حينما تكون دواعى الهوى و نزعات النفس الاماره تبعته على القبيح و يصددها عقله و توبته و خوفه من الله و تقواه. فتكون وارده فى توبه الذين كفروا بعد إيمانهم عند معاينه الموت أو ماتوا و هم كفار، و فى يوم القيامة يحاولون التوبه. و ربما يرشد الى ذلك العدول عن قوله تعالى لا تقبل توبتهم الى قوله لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ الذى هو نص على النفي فى المستقبل مع ان قبول التوبه مقارن لها. فىكون فى ذلك اشاره الى ان توبتهم المستقبله المتأخره عن حياتهم العاديه و آمالهم فيها لن تقبل منهم وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ مده حياتهم قبل معاينه الموت بل و عندها ٨٧ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا

دخلت الفاء فى الخبر لخروج المبتدأ باعتبار صلته مخرج الشرط. و ذكر ملاً الأرض ذهباً لأنه غاية ما يعظم فى عين الإنسان نوعاً من المال و البدل و الوسيله للخلاص فلا ينفعه ذلك لو تصدق به و نحو ذلك لأن اعمال الكافر حابطه لا يستحق بها الجزاء ممن كفر به و لو افترى به و قدمه بعنوان الفداء و هذا غاية ما يدخل فى تصور نوع الإنسان من التهويل و التخويف «و لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ» أولئك لهم عذاب أليم و ما لهم من ناصرين على الله. يا ايها المؤمنون

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٢ الى ٩٣

لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢) كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)

٨٨ لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ و يكون انفاقكم برا يرضاه الله بأن تنفقوا الشىء الزهيد الذى لا ترضونه بل حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ و ترغبون بماليته فإن قصدكم التقرب الى الله إنما يظهر ببذلكم لوجهه الكريم ما لا تستحقرونه و ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ لا يخفى عليه شىء منه و لا- من نياتكم فى إنفاقه و هو مجازيكم عليه و يضاعف لكم الجزاء كما وعدكم بذلك فى القرآن الكريم فلا- تخشوا أن يفوتكم من انفاقكم و إخلاصكم فى النية شىء ٨٩ كُلُّ الطَّعَامِ أى أصول المطعومات كان حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ أى يعقوب على نفسه مِنْ قَبْلِ متعلق بحرّم و قيل بتعلقه بقوله تعالى «حِلاًّ» و يدفعه لزوم الفصل باجنبي و هو جملة «إلا ما حرّم» المشعره بتمام ما قبلها فيلزم التعقيد و الإيهام. نعم يفهم من قوله تعالى «كَانَ حِلاًّ» انه من قبل أن تحرمه التوراه بتنزيلها أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ على موسى. و للتنبية على تفسير الآيه ثلاث مقدمات- الأولى- قال على بن ابراهيم القمى فى تفسيره هذا الكلام حكاية عن اليهود و لفظه لفظ الخبر. أى انه كلام اليهود و من دعاويهم الكاذبه. و هو فى الآيه فى مقام الاستفهام الانكارى و حذف منه اداه الإنكار لدلاله قوله تعالى فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ. فَمَنْ افترى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ

. كما حذف اداه الاستفهام لدلاله المقام عليها فى قوله تعالى فى سوره البقره ٧٤ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ و قوله تعالى فى سوره الشعراء ٢١ وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ على الصحيح من تفسير ذلك بإنكار موسى على فرعون و لو كان هذا

الكلام اخبارا من الله لما ناسبه تكذيب الله لهم- الثانيه- قيل فى تفسير ذلك ان يعقوب حرم على نفسه العروق و لحم الجمل فقالت اليهود ان لحم الجمل محرم فى التوراه اى انها تذكر ان إسرائيل حرمه على نفسه- الثالثه- ان تحريف التوراه الحقيقيه كان قبل رسول الله بقرون متطاوله منذ انقطع أثرها بارتدادات بنى إسرائيل و تتابع البلايا عليهم فادعى وجودها «حلقيا» الكاهن فى زمان «يوشيا» الملك و ذكروا تجديد كتابتها من عزرا بعد سبى بابل. كما أشرنا الى ذلك فى المقدمه الخامسه من كتاب الهدى (١) فراجعه. كما ذكرنا بعض الشهادات بتحريفها من كتابى «اشعيا» و «ارميا» و هما من كتب وحيهم (١) فالتوراه فى عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) هى نفس التوراه الموجوده فى عصورنا فإنها كانت إذ ذاك منتشره بين الاسرائيليين و السامريين و النصرارى فى الشرق و الغرب و الحبشه و غيرهم بلغات متعدده و منها اليونانيه السبعينيه و الحبشيه و لا يوجد بينها إلا اختلاف طفيف فالتوراه الرائجه فى عصورنا هى المحرفه التى جادلهم القرآن بها و قال فَأَتُوا بِالتَّوراهِ فَأَتْلُوهَا إِذْنِ فمعنى الآيه ان بعض اهل الكتاب قالوا كل أصول المطعومات كانت جلا لبنى إسرائيل قبل أن تحرم التوراه ما حرّمته منها ثم استثنوا من ذلك ما زعموا ان إسرائيل حرّمه على نفسه من قبل أن تنزل التوراه فنزلت التوراه بتحريمه. و هذا كله كذب و افتراء حتى ان توراتهم تكذبهم فيه و تذكر ان المحرمات من الحيوانات البريه و المائيه و الطيور إنما هى رجس فانها نهتهم عن أن يأكلوا كل رجس كما فى العدد الثالث من الفصل الرابع عشر من سفر التثنيه ثم نصّت فى الفصل المذكور على المحرمات كما نصت عليها فى الفصل الحادى عشر من سفر اللاويين. إذن فكيف يكون الرجس حلالا شرعيا قبل التوراه و ايضا لم تذكر التوراه ان إسرائيل حرم على نفسه شيئا. بل إنما نذكر ان إسرائيل ضرب على حق فخذة على عرق النساء لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النساء الى هذا اليوم. فتوراتهم تقول ان ذلك تشريع منهم لا من إسرائيل كما فى الفصل الثانى و الثلاثين من سفر التكوين. يا رسول الله ان هؤلاء لا- ينتهون عن الكذب إذن فجادلهم بتوراتهم و قلّ لهم فى اظهار كذبهم فَأَتُوا بِالتَّوراهِ فَأَتْلُوهَا فى هذه الموارد إن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْره

ص: ٣١١

قيل ان اليهود يقولون بامتناع النسخ فكيف يدعون الحل الشرعى قبل التوراه «قلنا» المعروف ان اليهود يزعمون ان الشرع فى التوراه منع من نسخ احكامها لأنها أبدية و هذا لا ينافى ادعاءهم هذا فيما قبل. و قد ذكرنا زعمهم و بطلانه فى الجزء الأول من كتاب الهدى صفحه ٢٨٨-٢٩١ و لو كان اليهود كبعض النصارى يزعمون امتناع النسخ عقلا و انه لا شريعته قبل التوراه لكانت دعواهم هذه باعتبار الحل العادى و عدم الحرمة الشرعية. و قد ذكرنا هذا الزعم و بطلانه فى الجزء الأول من كتاب الهدى صفحه ٢٣٥-٢٣٩ و ٢٤١-٢٤٣ و قيل فى تفسير هذه الآيه وجوها آخر مرجعها الى أن الآيه اخبار من الله بأن المطعومات كانت حلالا- لبنى إسرائيل و ذكروا لذلك وجوها «منها» ما فى الكشاف من ان الآيه رد عليهم فى دعواهم ان كل الذى حرم عليهم قد كان محرما على نوح و ابراهيم ليتخلصوا بهذه الدعوه الكاذبه مما ذكره القرآن انه بظلم من الذين هادوا حرمت عليهم طيبات أحلت لهم. كما فى سورة النساء ١٥٨ و بيغيبهم كما فى سورة الأنعام ١٤٧: و يرد على هذا الوجه انه ليس فى الآيه ما يشير اليه. و ليس فى التوراه ما يدل على ان الذى حرم عليهم كان حلالا قبل ذلك و من الطيبات بل العدد الثالث من الفصل الرابع عشر من سفر التثنيه يبين ان المحرمات عليهم رجس فيه لا تأكلوا كل رجس ثم شرع فى ذكر المحرمات التى ذكرت فى الفصل الحادى عشر من سفر اللاويين.

و اما الإليه و الشحم و زياده الكبد و الكليتين فقد ذكرت التوراه انها توقد على المذبح طعام وقود للرب و ان كل الشحم للرب. و فى كل مساكنهم لا يأكلون شيئا من الشحم و الدم كما فى الثالث من سفر اللاويين فليس فى توراتهم ما يكذبهم فيما ذكر لهم من الدعوى و لا- ما يدل على انهم حرمت عليهم بظلمهم طيبات أحلت لهم «و منها» ما فى تفسير الرازى و غيره ان اليهود ينكرون وقوع النسخ فى الشريعته و يزعمون ان الذى هو الآن حرام كان حراما ابدا و ان الذى حرمه إسرائيل كان حراما من لدن زمان آدم (عليه السلام) فطلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان يحضروا التوراه لأنها ناطقه بأن بعض انواع الطعام انما حرم بسبب ان إسرائيل حرمه على نفسه انتهى ملخصا:

و يرد على هذا الوجه أيضا انه ليس فى الآيه ما يشير إلى ورودها فى مسأله النسخ و لا يلتفت من مخالفتها إلى النسخ أصلا فتزيلها على ذلك يلحق بالمعميات مع انه ليس فى التوراه ان الذى حرم عليهم كان حلالا أو ان ما حرمه إسرائيل على نفسه هو محرم عليهم كما ذكرنا فلا يظهر كذبهم فى زعمهم من التوراه. فالوجهان مشتركان فى انه ليس لما ذكر فيهما عن

بنى إسرائيل قول او كلام صريح او مدلول عليه ياحدى الدلالات لكى يمتحنوا فيه بالإتيان بالتوراه و تلاوتها ليظهر كذبهم فيه او صدقهم

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٤ الى ٩٦

فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَنَىكَ مَبَارَكًا وَ هُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦)

٩٠ فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٩١ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٩٢ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

شعارا لدين الحق و مشعرا لعباده الله و توحيدة هو الكعبه. كما يحتج لذلك من بعد الطوفان بالتاريخ المتسلسل بين الأجيال و ان بيت المقدس مما هو معروف التأخر.

و فى الدر المنثور اخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم من طريق الشعبى عن على (عليه السلام) قال كانت البيوت قبله و لكنه أول بيت وضع لعباده الله. و فى المستدرک للحاكم بسنده عن خالد بن عرعره عن على (عليه السلام) نحو هذا المضمون. و روى ابن شهر آشوب ايضا نحوه.

و اخرج ابن أبى شيبه و احمد و عبد بن حميد و البخارى و مسلم و ابن جرير و البيهقى عن أبى ذرّ قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال (صلى الله عليه و آله) المسجد الأقصى.

و روى فى الكافى مسندا عن الباقر و عن الصادق عليهما السلام ان الأرض دحيت من تحت موضع البيت و نحوه عن العياشى عن محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام).

و فى الدر المنثور اخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) أول بقعه وضعت فى الأرض موضع البيت. و اخرج ابن جرير و ابن المنذر و البيهقى فى الشعب و اخرج ابن المنذر عن أبى هريره و ذكر نحوه

لِلَّذِي بَنَىكَ

فى البرهان عن ابن بابويه فى العلل فى الصحيح عن الصادق (عليه السلام) قال موضع البيت «بكه» و القرية مکه. و نحوه عن العياشى عن الصادق (عليه السلام)

و لعل موضع البيت يشمل المسجد.

و عن العياشى عن الباقر (عليه السلام) بكه موضع البيت و مکه الحرم.

و فى الدر المنثور ذكر جماعه أخرجوا عن أبى مالک الغفارى بكه موضع البيت و مکه ما سوى ذلك. و عن ابن عباس مکه من

الفج الى التنعيم و بكه من البيت الى البطحاء. و

«بكه» مأخوذه من البك و هو الزحم و المدافعه.

و روى ان هذا وجه تسميتها كما فى الكافى عن الصادق (عليه السلام) و عن علل الصدوق بأسانيد صحيحه عن الباقر (عليه

السلام) و الصادق (عليه السلام) نحوه

مُبَارَكاً حال. و مظاهر البركه فى البيت من الوجهه

ص: ٣١٣



الدينيوه و الوجهه الدينيه اظهر من أن تخفى او تجحد. فإنه فى ارض ليس فيها ماده ثروه و لا تجاره و لا زراعه و لا صناعه و ترى مجاوريه فيها يبلغون عشرات الألوف و هم منذ القرون المتطاوله فى الجاهليه و الإسلام فى سعه من العيش و تمتع فى النعم و العز و الأمن فيما بين العرب الوحشيين الأشداء العتاه و يفد إليها الألوف العديده من الحجيج فلا يضيق عليهم العيش. و يذبح فى الموسم من كل سنه من أغنام ضواحيها ما يزيد على مائه الف فلا يظهر فيها النقص. و اما من الوجهه الدينيه فإنه المبارك وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ هدى حال بمعنى هاد و لمزيد هداه قيل هدى كما يقال زيد عدل. و من برکه هداه ان العرب التفت بإسماعيل و تلقت منه دين ابراهيم و شريعته الختان و عباده الله بالحج و الطواف و ان مازج ذلك فيما بعد شىء من ضلال الوثنيه بل بقى فى حرمة شىء من الحقوق الاجتماعيه و المدينه مده الجاهليه على رغم ما فى محيطه من وحشيه الاعراب و ضلالهم. و كفى ببرکه هداه ان صارت مکه مولدا و مظهرًا لخاتم الأنبياء و صفوه الرسل و مهبطًا للوحى و مبدءًا للدعوه الصالحه الى دين الحق دين الفطره و الشريعه المقدسه و نظام الاجتماع و الصلاح و مشرقًا لأنوار القرآن الكريم

### سوره آل عمران (٣): آيه ٩٧

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ بدلالاتها الجليه على منزلته الساميه فى الشرف و كرامته عند الله مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ و هو و ما يذكر بعده بدل تفصيلي من الآيات المذكوره. فإن مقام ابراهيم من آيات البيت الباهره الخالده و هو الصخره التى قام عليها ابراهيم الخليل فأثرت فيها قدماه الشريفتان تأثيرا بينا كما تؤثر فى الطين الرطب و هذه الصخره و ذلك الأثر محفوظان الى الآن على رغم القرون المتطاوله و تتابع الحوادث و تقلب الأحوال و فى ذلك ايضا آيه كبيره. و قد تقدم شىء من الكلام على المقام فى الآيه التاسعه عشر بعد المائه من سوره البقره (١) وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا أى من دخل بلده

ص: ٣١٤

١- هذا و لصاحب المنار فى الجزء الرابع من تفسيره صفحه ١٣ كلام لم يسمح فيه بأن يكون الأثر فى الصخره أثر لقدمى ابراهيم فى الصخر على خلاف العاده بل نسب ذلك الى اعتقاد العرب و شعر أبى طالب فى لاميته المعروفه و موطأ ابراهيم فى الصخر و طئه على قدميه حافيا غير ناعل و المعروف سماعا و وجاده هو «وطئه» بالواو كما فى النسخ المعتمده و منها المكتوبه على نسخه كتبها عفيف بن أسعد فى المحرم سنه ثمانين و ثلاثمائه من نسخه كتبها الشيخ ابو الفتح عثمان بن جنى -

و حرمة المعروف. و الجملة من اقسام البدل التفصيلي من الآيات معطوفه على مقام ابراهيم أى و أمن من دخل فيه. و لعل «من» جىء بها لتغليب من يعقل على ما لا- يعقل. و فى الأ-من آيات ظاهره. فإن العرب على فوضويتهم و وحشيتهم و تهوؤهم فى العدوان و النخوة الجاهلية و غلظتهم فى ذلك بحيث لا يمنعهم من ذلك و لا يردعهم شريعته و لا وازع روحى و لا سيطره و لا استقامه أخلاق قد كانوا خاضعين لاحترام من دخل الحرم منقادهم نفوسهم لذلك فى القرون العديده فى تلاطم أمواج الجاهليه. فضلا عن الإسلام. و ليس ذلك من طبع التربه و الهواء و لا- بنحو الجبر السالب للاختيار. بل لأن العنايه الإلهيه ألهمت الناس إكراما للبيت الحرام أن يحترموا الحرم و من فيه. نعم وقع التمرد من جيش يزيد و الحجاج و لعل الحكمة فى ذلك ان يعرف الناس ان هذا الاحترام ليس من قسر الطبعه و الإلجاء و إنما هو توفيق من الله شمل المشركين و لم يشمل من تمرد على الله و حاده و عاداه. و فى الصحيح او الحسن كالصحيح

عن الحلبي عن الصادق (عليه السلام) قال سألته عن قول الله و من دخله كان آمنا قال (عليه السلام) إذا أحدث العبد جنايه فى غير الحرم ثم فر الى الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه من الحرم و لكن يمنع من السوق و لا يبايع و لا يطعم و لا يسقى و لا يكلم فإذا فعل ذلك يوشك أن يخرج فيأخذ و إذا جنى فى الحرم جنايه أقيم

\*\*\*-\*\*\*

- و عارضه بها و قرأها عليه كما هو مكتوب فيها بروايه أبى هفان المهزومى للقصيده عن عمه خالد بن حرب عن عبد الله بن العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين عليه السلام و بدّل «وطئه» بقوله «رطبه» ليستتج من ذلك ان الصخره كانت عند ما وطأ عليها طينه رطبه لم تتحجر ثم تحجرت. مع ان الشعر المذكور لو كان على ما ذكره لما دلّ على انها كانت رطبه لم تتحجر بل الظاهر منه انه وطأ الصخره حال كونها رطبه عند الوطاء و هى صخره إذ صارت كذلك كرامه لإبراهيم و تخليدا لذكره بالمعجز كما ينحوه ابو طالب فى شعره. فإن «رطبه» بمقتضى تبديله لو صحت و صح التأنيث فيها إنما هى حال من الصخر و وصف له لا حال من طين قبل استحجاره المحتاج إلى ألوف من السنين. و يا للعجب كيف لم يلتفت إلى ان الحال من «الصخر» لا يصح تأنيثه و الطنطاوى مع وضعه المشاهد فى تفسيره لم يزد هاهنا على قوله «أى الحجر الذى كان يقوم عليه عند بناء البيت» فلما ذا لم يبين محل «مقام ابراهيم» فى الآيه من الاعراب و بأى وجه صار بدلا مبينا لقوله تعالى «فيه آيات بينات» أ فلم يسمع من التاريخ و الحديث و شعر أبى طالب المشهور بآيه الأثر لقدمى ابراهيم فى الصخره التى هى مقام ابراهيم. أم صرنا كتاركه بيضها بالعرء و ملحفه بيض أخرى جناحا

عليه الحد لأنه لم يرع للحرم حرمة: ونحوها معتبره حفص. ورواه علي بن أبي حمزة عنه (عليه السلام) في السارق والجاني و نحوها صحيحه معاوية بن عمار عنه (عليه السلام) في القاتل. وفيها ولا يأوى: وفي الدر المنثور ان جماعه اخرجوا من طرق سعيد و طاوس و مجاهد و عكرمه و عطا عن ابن عباس في الآيه مثل ذلك.

ولا- ينافى ذلك ما روى من طرق الفريقين من انه آمن من سخط الله. أو في الآخرة. أو من النار. فإن ذلك يكون بيانا لبعض المصاديق المندرجه في عموم الأمن.

و بمقتضى الروايات المتقدمه قال علماء الإماميه من دون خلاف يعرف. و ابو حنيفه و صاحبا و زفر و اللؤلؤى وافقوا الإماميه في قصاص النفس و احتجوا بالآيه و يرد عليهم ان الأمن فيها مطلق فإذا قدم على دليل القصاص قدم على سائر أدله القصاص و الحدود لذلك الوجه حتى لو حملنا الخبر في الآيه على الأمر مع ان الآيه لا تحمل على ذلك و لا يتوقف عليه. بل الآيه تدل على جعل الأمن بنحو وضعى عام. و جعله من الله من حيث الشريعة هو اظهر الافراد و أولاها فإن الذهن لا يدعن بأن الله تبارك اسمه يمجد البيت بأن من آياته ان الناس يحترمونه بإلهام و توفيق منه و هو جل شأنه لا يشرع احترامه في حقوقهم و حقوقه نعم ان الجاني في الحرم قد هتك حرمة فيؤخذ بجنايته في ذلك لقوله تعالى في سورة البقره ١٨٧ وَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ١٩٠ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ .. و ايضا ان طعام العرب نوعا مما يصطادونه من احناش الأرض و حيواناتها و لهم في الصيد ولع و عاده و مع ذلك يحرمون صيد الحرم و مكه. و من المستفيض نقله ان الحيوانات لا يقتل بعضها بعضها فيه. و لا تصطاد الكلاب و السباع فيه: و من آيات البيت ما استفاض نقله من ان الطير لا يعلو عليه في طيرانه بل يحيد عنه يمينا او شمالا وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قوله تعالى «وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ» الآيه جمله مستأنفه فلا يندرج في جمله الآيات البيئات للبيت. و الحجج بالكسر و عن سيبويه انه مصدر و قيل اسم مصدر و معناه في اللغه القصد بالسفر و غلب على القصد بالسفر الى مكه لنسك الحج المعروف او نقل الى نفس المناسك المخصوصه. و من استطاع بدل من الناس.

و التقييد هنا بالاستطاعه يعرف منه انها غير الاستطاعه العقلية التي هي شرط في كل تكليف.

إذن فهي الاستطاعه العرفيه. و ذكر

في الدر المنثور عن جماعه كثيرين منهم الشافعى و الترمذى

و ابن ماجه و الحاكم قد اخرجوا بأسانيد متعدده عن علي (عليه السلام) و ابن مسعود و جابر و عائشه و أنس و ابن عمر و عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي (صلى الله عليه و آله) سئل عن السبيل في الآيه فقال الزاد و الراحله. و مثله عن عمر و ابن عباس.

و في روايه عن ابن عباس ان يصح بدن العبد و يكون له ثمن زاد و راحله من غير ان يجحف به و قد خالف في ذلك مالك فيمن يقدر على المشى و يمكنه الاكتساب في مسيره و لو بالسؤال. و المروى من طرق الإماميه عن الباقر و الصادق و الرضا عليهم السلام كما أحصاه في الوسائل في تفسير الاستطاعه في الآيه بحسب السؤال و ما يقتضيه المقام من البيان. بأن يكون له ما يحج به و من عرض عليه فاستحى فهو ممن يستطيع و بأن من كان صحيحا في بدنه مخلى في سربه له زاد و راحله فهو ممن يستطيع. و بالزاد و الراحله مع الصحه و بالصحه في بدنه و القدره في ماله. و بالقوه في البدن و اليسار في المال. هذا و الظاهر عدم الخلاف عندنا في ان من الاستطاعه أن يكون له ما يمون به عياله في طعامهم و كسوتهم و إسكانهم و ما يحتاجون اليه في معيشتهم الى رجوعه. و في التبيان و هو «أى السبيل» عندنا وجود الزاد و الراحله و نفقه من تلزمه نفقته و الرجوع الى كفايه عند العود اما من مال او ضياع او عقار أو حرفه مع الصحه و السلامه انتهى و الظاهر دخول ذلك في الاستطاعه العرفيه. و

روى المفيد في المقنع عن أبي الربيع الشامي عن الصادق (عليه السلام) في الآيه فقال ما يقول الناس فليل الزاد و الراحله فقال سئل ابو جعفر (عليه السلام) عن هذا فقال هللك الناس إذن لئن كان من له زاد و راحله لا يملك غيرهما او مقدار ذلك مما يقوت به عياله و يستغنى به عن الناس فقد وجب عليه أن يحج بذلك ثم يرجع فيسأل الناس بكفه لقد هللك إذن فليل له فما السبيل عندك قال (عليه السلام) السعه في المال و هو ان يكون معه ما يحج ببعضه و يبقى بعض يقوت به نفسه و عياله. و رواه في الكافي و التهذيب و الفقيه و العلل بنحو من ذلك

و الروايه معتبره في نفسها خصوصا إذا كان ابن محبوب من اصحاب الإجماع و معتضده بعمل الشيخين و جماعه من القدماء بها.

و روى الصدوق في الخصال بإسناد عن الأعمش عن الصادق (عليه السلام) قال: و حج البيت واجب على من استطاع اليه سبيلا و هو الزاد و الراحله مع صحه البدن و ان يكون للإنسان ما يخلفه على عياله و ما يرجع اليه بعد حجه:

فما ذكر في التبيان هو الأقوى و الظاهر من الاستطاعه. و تمام الكلام في الحج موكول الى كتب الفقه كما أو كل القرآن امره الى السنه وَ مَنْ كَفَرَ لَا يَخْفَىٰ اَنْ مَفَادِ الْآيَةِ هُوَ

التوبيخ لمن يترك الحج مع استطاعته و المسلمون من الموبخين بل هم اظهر الافراد فى هذا التوبيخ فيكون الكفر كناية عن شدة العصيان بترك الحج و تغليظا على تاركه فى تضييعهم لهذه الفريضة العظيمة الأثر فى الدين و الإسلام و ان المسلم المضيع للحج ليس بكافر حقيقه و لا تجرى عليه احكام الكافر حتى بعد موته بل تجرى عليه احكام المسلم بإجماع المسلمين. و

فى التهذيب فى الصحيح عن معاوية بن عمار عن الصادق (عليه السلام) فى حديث و من كفر يعنى من ترك.

و فى الفقيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشره و عدّ تسعه من اصحاب الكبائر كالنمام و الزانى و العاشر من وجد سعه فمات و لم يحج.

و روى ذريح المحاربى فى الصحيح كما فى الكافى و المقنعه و التهذيب و المحاسن و الفقيه و عقاب الأعمال و المعتبر عن الصادق (عليه السلام) ان من استطاع و لم يحج حتى مات فليمت يهوديا او نصرانيا. و فى روايه الشيخ إن شاء يهوديا و إن شاء نصرانيا.

و مثلها روايه الدر المنثور مما أخرجه سعيد بن منصور و احمد فى كتاب الإيمان و ابو يعلى و البيهقى عن أبى امامه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله). و مما أخرجه الترمذى و ابن جرير و ابن أبى حاتم و البيهقى فى الشعب و ابن مردويه عن على امير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله). و مما أخرجه سعيد بن منصور و ابن أبى شيبه من قول عمر بن الخطاب. و ان عبارته

الروايه «فليمت إن شاء يهوديا و إن شاء نصرانيا»

لتدل بسوقها على انها للتغليظ فى سوء العاقبه و خسران التارك إذ فاته ما للحج من الفضل و اللطف على العباد بتعريضهم لثواب هذه الطاعه و اقامه هذه الشعائر الدينيه التى يعود نفعها الى الناس لفقرهم و حاجتهم الى ذلك و من عصى و ترك عاد الضرر و الخسران عليه فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ بأجمعهم لا تزيد فى ملكه طاعه المطيعين و لا تنقص منه معصيه العاصين

### سوره آل عمران (٣): الآيات ٩٨ الى ٩٩

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)

٩٤ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ من جملتها ما جاء به رسول الله و قرآنه المجيد و ما فى البيت الحرام من الآيات البينات وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ لا يغيب عنه شىء و لا تخفى عليه خافيه ٩٥ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ روى الواحدى فى اسباب النزول

و السيوطى فى الدر المنثور عن زيد بن اسلم ان الآيه نزلت فى شاس بن قيس اليهودى لما أمر يهوديا أن يجلس مع الأوس و الخزرج و يهيج الأضغان فيما بينهم و يذكرهم الحروب التى دارت فنما بينهم من يوم بغاث و ما قبله: و يدفع ذلك مع و هن السند ان ذلك ليس صدا عن سبيل الله و إنما يناسبه التويخ على القاح الفتنة و تهيج الشر بين الناس. فالآيه الكريمة على رسلها فى تويخ اهل الكتاب على دأبهم فى التصدى لإضلال الناس و صدهم عن الإسلام بأنواع الوسائل.

و السبيل كالطريق يذكر و يؤنث و الأكثر فى القرآن تذكيره. و جاء مؤنثا فى سورة يوسف ١٠٨ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي و فى هذه الآيه تَبَعُونَهَا أى السبيل قال فى التبيان و معناه تطلبون لها عوجا. و نحوه فى الكشاف. و حكاة الرازى فى تفسيره عن ابن الأنبارى و انه مثل وهبتك درهما أى وهبت لك. و صدتك ظبيا أى صدت لك و أنشد:

فتولى غلامهم ثم نادى أظليما اصيدكم أم حمارا

و فى النهايه فى الحديث ابغنى أحجارا استطيب بها يقال ابغنى كذا بهمزه الوصل أى اطلب لى و ابغونى حديده استطيب بها. و فى لسان العرب قال واقد بن الغطريف كما فى ديوان الحماسه و غيره:

لئن لبن المعزى بماء مويسل بغانى داء إننى لسقيم

و قال الأعشى:

حتى إذا ذرّ قرن الشمس صبّحها ذوال نبغان يبغى قومه المتعا

أى يبغى لصحبه الزاد. و فى الصحاح «ليبغيه خيرا و ليس بفاعل» أى ليبغى له عوجاً مفعول لتبغونها و مثله فى سور الأعراف ٤٣ و ٨٤ و هود ٢٢ و ابراهيم ٣ و فى مجمع البيان فى سورة الأعراف و يجوز ان يكون منصوبا على المصدر نحو رجع القهقري و اشتمل الصمّاء و يدفعه ان العوج ليس من معنى يبغون و لا يدانيه فلا يكون مثل هذين المثالين. و المصدر لا ينصب على المصدريه إلا- بعامل من لفظه او معناه. و ذكر الرازى وجهها آخر و هو ان يكون عوجا فى موضع الحال و المعنى تبغونها ضالين يعنى حال كونكم معوجين. و يدفعه ان لا- قرينه و لا- حاجه الى تأويل عوجا بمعوجين مضافا الى ان الآيه معناها الإنكار على اضلالهم لاضلالهم و قد

فسرها بأنهم كانوا يحتالون لإلقاء الشبه بأنواع الحيل فلا موقع للتفسير بكونهم يطلبون سبيل الله حال كونهم ضالين والآية تقول  
يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاظْطَرُّوا فِيهَا إِلَى آخِرِهَا وَتَدْبِرُهَا:

و في النهايه العوج بالكسر فيما ليس بمرئى كالرأى و القول. و في المصباح العوج بالكسر فى المعانى و استشهد بكلام أبى زيد.  
و فى مجمع البيان فى سورة الأعراف ٨٤ العوج بالكسر فى الدين و كل ما لا يرى. أقول و كأن القائل بذلك لم يقرء قوله تعالى  
فى سورة طه ١٠٥ وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٦ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَّا أَمْتًا و المعنى  
تطلبون يا أهل الكتاب بصدكم عن سبيل الله بتزويركم و مخادعتكم و تحريفكم و كتمانكم لما فى كتبكم أن تجعلوا سبيل الله  
عوجاء تطلبون لها العوج و هى الصراط المستقيم بينه الحجج نيره الأعلام و اوضحه الدلالة ساطعه البرهان وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ عَلَى  
بشرى كتبكم برسول الله و قرآنه و دينه. أو أنتم شاهدون لدلاله المعجز و الآيات البينات على رسول الله و وحى قرآنه و حقيقه  
دينه القيم وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ من الصد عن سبيل الله و محاوله الإضلال و الله لا يفوته شىء و هو شديد الانتقام

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٠٠ الى ١٠١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بِغَيْدٍ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى  
عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)

٩٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِاعتبار إيتاء الكتاب الحقيقى لأسلافهم قبل تحريفه. و الفريق هم  
المتصدون للإضلال و الإغواء و الصد عن سبيل الله و تنقادوا لضلالهم بالاتباع الأعمى يَرُدُّوكُم باغوائهم و اضلالهم بَعَدَ  
إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ٩٧ وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ قد غمرتكم الألفاف و وضحت لكم الحجج وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فيها الهدى  
و الرشاد وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ هو نور الهدى و الصلاح و منار الحجه و إمام الإصلاح. و باب الله و وسيلته لخلقه وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ  
العصمه هو المنع و الحفظ مما يحذر. و العاصم هو الحافظ المانع بتسبيبه أو فعله. و المعتصم هو الملتجى الى العاصم و اللانذ به  
ليمنعه و يحفظه مما لاذ و التجأ حذرا منه. و تختلف وجوه الحذر و محققاته باعتبار شأن المعتصم به و وجهه الحذر. فالاعتصام  
بالله فى هذا المقام هو التجاء العبد

و انقطاعه اليه ليمنعه و يحفظه بهداه و توفيقه من محاذير الضلال و اتباع الهوى و النفس الأماره و موبقات المعاصى و الأخلاق الذميمة، و مهالك غضب الله، و حرمان لطفه و توفيقه و رضاه و المحقق لهذا الاعتصام بعد مخالفه الهوى و النفس الأماره هو اتباع دلالة العقل و الفطره و ما جاءت به رسل الله فى معرفته مع النظر فى آياته و اتباع مدلولها و الإيمان برسله و كتبه. و فى حال الخطاب هو الإيمان بخاتم النبيين و قرآنه و اتباعهما فيما جاء به و بلغه رسول الله حق الاتباع و من جرى على هذا الاعتصام فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و ان هذا الاعتصام لصراط مستقيم يؤهل العبد الى توفيق الله له لسلك الصراط المستقيم

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٠٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)

٩٨ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ أَي اتقوا غضبه و ما يخاف منه بطاعتكم له حَقَّ تُقَاتِهِ جاء فى سوره البقره ١١٥ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ. و الأنعام ٩١ و الحج ٧٣ و الزمر ٦٧ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. و الحج ٧٧ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ. و الحديد ٢٧ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا. فالمعنى ما يحق و يليق بجلاله من تقاته و يكون نصب «حق» على النيايه عن المفعول المطلق المضاف اليه لأنه من صفاته. و

فى تفسير البرهان عن معانى الاخبار و محاسن البرقى فى الصحيح عن الصادق (عليه السلام) يطاع فلا يعصى، و يذكر فلا ينسى، و يشكر فلا يكفر، و نحوه عن ابن شهر آشوب عن تفسير وكيع عن على (عليه السلام)

و فى الدر المنثور ذكر جماعه أخرجه منهم الحاكم و صححه عن ابن مسعود. و أخرجه الحاكم ايضا و صححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى،

و من المعلوم ان الله لا يكلف العبد فى مفردات التكليف بما لا يقدر عليه و لا يجمع عليه منها ما هو فوق ما يقدر عليه و لا يستطيع الإتيان بجميعة. إذن فحق تقاه العبد لله أن يتقيه فى جميع ما الزمه به أو كما ذكرت الروايات المتقدمه. و ان التكليف الذى هو لطف بالعباد لتكميلهم لا يتنازل عن هذا المقدار و الإلزام لا يتساهل فيه. نعم قد يقتضى اللطف و التيسير أو عدم القدره و الاستطاعه من أول الأمر أن لا يكلف ببعض الأفعال او التروك و إن كانت من سنخ الواجبات. و عليه لا يكون الارتكاب لها مما ينبغى أن يتقى الله و يخاف من أجله.

و عن قتاده و السدى و الربيع ان قوله تعالى اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ منسوخ بقوله تعالى فى سوره التغابن ١٦ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ كما ذكر روايته فى الدر المنثور عن قتاده و الربيع. و ذكر



ايضا من اخرج روايه ذلك عن ابن عباس و ابن مسعود. كما ذكر من اخرج عن ابن عباس انها لم تنسخ. و فى التبيان فى النسخ قوله و هو المروى عنهما. و فى مجمع البيان و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام) و عن أبى عبد الله (عليه السلام). أقول و لم أجد الروايه عن الباقر (عليه السلام) نعم

عن العياشى عن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) انها منسوخه بقوله تعالى فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

و العياشى لم يذكر الواسطه بينه و بين أبى بصير. و المعروف عن العياشى انه يعتمد على الضعفاء و على كل حال لا بد من طرح الروايه او تأويل النسخ فيها بنزول المفسر الذى يرفع ما يتوهمه البعض بالنظر السطحى من ان حق التقاه المكلف به ما فوق الاستطاعه. و العجب من الشيخ حيث أشار فى تبيانه الى الروايه فى مقام نسخ و هو العارف بحقيقه النسخ و اشتراط القدره و الاستطاعه فى التكليف و تنزيل الاستطاعه فى آيه التغابن على الاستطاعه العرفيه مع انه مخالف لسوق الآيه يوجب التهاون بأمر التقوى وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يمكن أن يراد بالإسلام هنا حقّ التقاه و هو الدخول فى سلم الله بالطاعه و عدم المحاده له بالمعصيه دائما. و هو أمر يمكن أن لا يتصف به المؤمن بالله و الرسول و يوم القيامة فالمراد من الآيه دوام الاتصاف بهذه الصفه الكريمه حتى الموت و ان لا يموتوا إلا و هذه صفتهم الدائمه و سجيّتهم المستمره و من ذلك طاعه الرسول و من أمر الرسول بطاعته و موالاته و التمسك به كما اشارت اليه روايه البرهان عن العياشى عن الحسين ابن خالد عن الكاظم (عليه السلام). و يمكن أن يكون المراد من الإسلام ما يخالف الكفر و يساوق الإيمان فى المعنى فيكون المراد هو الاتصاف بهذه الصفه حتى الموت. و الأول اظهر بحسب السوق و الأمر بالتقوى حق التقاه. و الثانى أنسب بالمعنى المتداول للإسلام و يمكن توجيه التناسب فيه بكون المعنى لازموا التقوى حق التقاه ليندحر عنكم الشيطان و لا تعصوا الله فيطمع فيكم الشيطان و يصرفكم عن الإيمان و لو عند الموت. و فى هذا التخريج نوع تكلف

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٠٣

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)

٩٩ وَ اعْتَصِمُوا مِنَ السَّقُوطِ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً أى حال كونكم مجتمعين على الاعتصام بحبل الله و ما جعله الله سببا عاصما من سقوط الضلال و وباله. و قد دلنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ما هو من مصاديق هذا السبب و الحبل الذى لا يضل من تمسك به

بقوله (صلى الله عليه و آله) فى حديث الثقلين «ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا- كتاب الله و عترتى اهل بيتى»

و استعير لفظ الحبل فى

الآية للإشارة الى ان عدم الاعتصام به يوجب السقوط فى مهواه الضلال و الهلكه و لا تَفَرَّقُوا عن حبل الله و الاعتصام به و اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أى و لتكن نعمه الله المذكوره على ذكركم دائما فإن لكم فيها موعظه و عبره تدعوكم الى الاجتماع على الاعتصام بحبل الله و تترجم عن التفرق عنه. و ذلكم إذ كُنْتُمْ فى جاهليتكم أعْدَاءً بحسب قبائلكم بل و الكثير من آحادكم فَأَلَّفَ اللهُ بركة الإسلام و الرسول بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ بهذا التأليف إخواناً كعاده الاخوان الاشقاء فى كونكم يدا واحده بقلوب مؤتلفه و كُنْتُمْ فى شرككم و عدوانكم و اعمالكم الجاهليه على شفا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ أى طرف الحفرة و حافظها مشرفين على السقوط فيها ما بينكم و بينه إلا الموت و هو قريب منكم فَأَنْقَذَكُمْ و أنجاكم مِنْهَا

فى الكافى عن الصادق (عليه السلام) فَأَنْقَذَكُمْ منها بمحمد (صلى الله عليه و آله) و نحوه عن العياشى عن الصادق (عليه السلام) ايضا و نحوه ما فى الدر المنثور عن الطستى عن ابن عباس

و هو تفسير جلى كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ و منها التأليف بين قلوبكم بعد تلك العداوات الشديده و الأحقاد المتوغله فى قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا و منها انقاذكم من تلك الضلالات المشرفه بكم على الخلود فى درك الجحيم بينها لكم لَعَلَّكُمْ تنتبهون

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٠٤

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)

تَهْتَدُونَ ١٠٠ و لَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ اللام للأمر و «منكم» للتبعيض فالوجوب كفائى منوط بحصول الغرض كما فى التبيان. و الحكم فى الآية كسائر التكاليف لطف عام لجميع الناس و إن كان الخطاب متوجها الى المسلمين لأنهم حينئذ هم المصغون الى خطاب الوحي و المتلقون لشرائعه بترحيب الإيمان. و فى التبيان و قيل «من» لتخصيص المخاطبين من بين سائر الأجناس مثلها فى قوله تعالى فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ. أقول يعنى ان «من» تفيد هنا ما يسمى فى الاصطلاح بالتجريد نحو رأيت منك أسدا و ليكن لى منك صديق، و كقول الزعيم لأصحابه لينهض منكم جيش و لينتظم منكم صفوف إذا أراد نهوضهم و انتظامهم بأجمعهم أى كونوا جميعا

أمه يدعون الآيه (و يدفعه أولاً) ان هذا خلاف الظاهر و المتداول من لفظ «من» و ليس فى المقام قرينه تصرفها من التبعض اليه و مما يشهد للتبعض او يدل عليه معتبره مسعده بن صدقه المرويه فى الكافى و الخصال و التهذيب و فيها ان الصادق (عليه السلام) استشهد للتبعض بالآيه- و ثانيا- ان هذا المعنى يصرف وجه الكلام عن الأمر لبعض المسلمين بالمعروف و نهيهم عن المنكر مع حاجتهم الى اللطف بهذا الإصلاح. بل يكون وجهه هو أمرهم و نهيهم لغيرهم. و هذا مما يباه عموم لطف الآيه و مجد إصلاحها و كرامه شريعتها. فالظاهر إذن من لفظ «من» و سوق الآيه هو التبعض. و لذكر الأمة جهتان- الأولى- بيان ان هذا المقام توصلى يراد منه حصول الغرض بمن يحصله و ليس بتعبدى واجب على كل احد على كل حال بل قد يسقط الوجوب عن كثير من الناس لعدم تأثيرهم او غير ذلك مما ذكر فى شروطه- الثانية- الاشاره الى ان هذا المقام يحتاج غالباً فى تأثيره الى التعاضد و التعاون و إذا ترك المتصدى وحده او شك أن تحول وحدته دون نهوضه و دون التأثير فيجب تحصيل الأثر بالمعاونه و الاجتماع «و الخير» معروف و هو ما هدى اليه العقل السليم أو دلّ على فضيلته الشرع. و قد تكفل الدين الحنيف و الشرع الشريف، و القرآن الكريم بالدلاله على كل خير كالإسلام و الإيمان و المعارف الدينيه.

و كرامه الطاعه و اتباع الحق و العدل و التزين بالأخلاق الفاضله، و اسباب التكميل و التهذيب و ترويض النفس و السعاده، و فضيله العلم، و نظام الاجتماع، و المدنيه، و الصلاح و الإصلاح، و انك إذا تتبعت القرآن الكريم و السنه الشريفه تجد الدعوه الى ذلك و الأمر بها جاريه على أحسن نهج و أعمه و أنفعه، و أوضحه و أوفقه بالحكمه. و «المعروف» هو ما يعرف العقلاء و المتشرعه رجحانه فى حسنه من دلالة العقل او الشرع، و «المنكر» ما أنكره و استبشعه العقلاء و المتشرعه لدلاله العقل أو الشرع على رداءته. و

فى الكافى و التهذيب مسندا عن الباقر (عليه السلام) فى حديث ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصلحاء فريضته عظيمه بها تقام الفرائض و تؤمن المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمر الأرض و ينتصف من الأعداء و يستقيم الأمر الحديث.

و قد شدد الإنذار فى السنه و النكير على ترك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و هدد بعقاب الدنيا و وباله قبل الآخره. فمن ذلك ما

روى فى الكافى و عقاب الأعمال و التهذيب مسندا عن الرضا (عليه السلام) كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول إذا أمتى تواكلت الأمر بالمعروف

و النهى عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله (١) و ذكر فى كتر العمال من اخرج نحو معناه عن حذيفه و أبى بكره و جرير عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)

و عن الرضا (عليه السلام) ايضا لتأمرنّ بالمعروف و لتنهن عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم (١) فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم (١) و ذكر فى كتر العمال من اخرج هذا المعنى و نحوه عن ابن مسعود و حذيفه. و أبى هريره و عائشه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قد جمع فى الوسائل و كتر العمال فى باب الأمر بالمعروف جملة من الأحاديث فلتراجع. و فى المقام مسائل - الأولى - انه و ان كان الظاهر بحسب اللغة كون الدعوة و الأمر و النهى ما كان باللسان. و لكن المعلوم من مغزى الآية و فحواها و وجهه إصلاحها و قرائنها من الشريعة هو ان المراد ما يكون باعشا على الانقياد لفعل المعروف و رادعا عن المنكر من القول و الفعل و الوسائل المحصلة لذلك حتى الإلجاء لكن بعض الوسائل الفعلية تحتاج إلى الاذن من ولى الأمر سلطان الوقت او من ينوب منابه - الثانية - ذهب الشيخ فى التبيان و الحلى فى السرائر و حكى عن المرتضى و الحلبى و القاضى و الطوسى فى التجريد و العلامة و كثير من غيرهم و نقلت حكاية الشيخ له عن جماعه انهما يجبان على الكفايه بمعنى انهما يجبان على كل مكلف لم يفقد شرط الوجوب لكنهما يسقطان بقيام من به الكفايه او نهوضه لهما مع المراعاة بحصول الغرض. و هذا هو المفهوم من المقام و أمثاله مما يكون التكليف فيه لغرض يتعلق بغير المكلف. و هو الظاهر من الآية و روايه مسعده المشار إليها. و فى نهايه الشيخ و الوسيله و حكى عن بعض المتأخرين انهما من فروض الأعيان و ذكر فى المختلف احتجاج الشيخ له بالآيه و بعض الروايات الوارده فى الباب «و يدفعه» ان الآيه ظاهره فى فرض الكفايه و الروايات لا تنافى ذلك. هذا و إذا احتاج الواجب الى تعاون جماعه و جب على كل مكلف به أن يهيا نفسه للانضمام الى من يعاونه بل و يدعو الى ذلك - الثالث - يشترط فى وجوبهما جواز التأثير.

\*\*\*-\*\*\*

(٣) سموا خيارا بظاهر الحال فإنهم عصاه بتضييعهم لفريضه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و لذا لا يستجاب دعاؤهم

ص: ٣٢٥

١- وقاع كوقائع جمع واقعه و هى النازله الشديده. و يحتمل أن تكون مصدر واقع بمعنى حارب كحراب بمعنى المحاربه. [.....]

و حكى على ذلك الإجماع بل يدل عليه العلم بأن وجوبهما إنما هو لتحصيل الائتمار و الانتهاء.

و على ذلك لا يجبان إلا أن يحرز إصرار الأمور على ترك المعروف و المنهى على فعل المنكر. بل ربما يصادف ذلك اهانه التائب و هى مفسده. و مع الشك فالأصل عدم الوجوب خصوصا مع احتمال المفسده المذكوره و لزوم الاحتراز عن الإهانه للغير إلا بحق و من أجل ذلك يتوقف الأمر و النهى على معرفه المعروف او المنكر فإن كان الجهل من حيث الشرع و جب التعلم بوجوب تعلم الأحكام الشرعيه و إن كان من حيث الاشتباه الخارجى فالأصل البراءه مع لزوم الاحتراز عن اهانه الغير إلا بحق- الرابعه- أن لا تكون فيهما مفسده من نحو ما تقدم أو ضرر يرجح الحذر منه على مصلحتها بحسب المورد الخاص. و التفصيل موكول الى كتب الفقه و أولئك الواو للاستئناف و المشار إليهم هم الذين يدعون الى الخير و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر على النحو المطلوب

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٠٥ الى ١٠٦

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦)

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠١ وَ لا- تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا عما يجب فيه الاجتماع مما فيه الصلاح و الفلاح وَاخْتَلَفُوا بحسب أهوائهم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ الواضحات من أدله الحق فتولوا عنها بضلال أهوائهم وَاُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ و الواو يحتمل أن تكون للاستئناف و يحتمل أن تكون عاطفه على أولئك هم المفلحون. و فى العطف مناسبه المقابله و التقسيم فى النظم ١٠٢ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فى التبيان ما ملخصه ان العامل فى «يوم» عظيم- و يجوز أن نعمل فيه الجملة فى معنى يعذبون يوم. و تبعه على كلامه بحروفه فى مجمع البيان. و فى الكشاف نصب «أى يوم على الظرفيه» بالظرف و هو «لهم» او يا ضمير «اذكر» أى على انه مفعول لا ظرف و تبعه على ذلك الرازى فى تفسيره.

و لكن ارتباط الآيات فى النظم و ذكر ابيضاض الوجوه و اسودادها على ترتيب الفلاح و العذاب فى الآيتين المتقدمتين يناسبهما ان يكون «يوم» ظرفا لفلاح المفلحين و عاقبه المتفرقين.

و قيل ان ابيضاض الوجوه كناية عن رونق بشرها و اسودادها كناية عن حاله خزيها نحو قوله تعالى فى سوره النحل ٦٠ وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ و هذا

القول كما في مجمع البيان عدول عن حقيقه اللفظ بلا ضروره. بل يكون البياض بحقيقته و سنا نوره سيماء تكريم و بشرى للصالحين المقربين و يكون السواد باظلامه و تشويبه و سم خزي و نكال لأولئك البعداء فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ في التبيان و مجمع البيان و الكشاف و تفسير الرازي ان جواب «اما» محذوف تقديره فيقال لهم أ كفرتم. أقول و يقرب عندي أن يكون الجواب من نحو فهم في عذاب أليم و نقمه من غضب الله كما يدل عليه قوله تعالى فَذُوقُوا الْعَذَابَ و يناسبه قوله تعالى في الآيه الاخرى «فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» و من نحو هذا الحذف في القرآن الكريم كثير و فائدته التهويل بالجواب ليقدره السامع بكل نحو يشعر به المقام من الهول. و هو باب واسع في البلاغه قد ذكرنا شيئا من شواهد في الآيه الثامنه و العشرين من سوره البقره. ثم خوطبوا بنحو الالتفات في التوبيخ و التقرير بقوله تعالى أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بسبب ما كنتم تكفرون

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٠٧ الى ١١٠

وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨) وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (١٠٩) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)

١٠٣ وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ و كفى بذلك في رفعه النعيم و سعادته ١٠٤ تِلْكَ أَى مَا قدمناه من آيات المواعظ و الحجج و الإرشاد و النعيم و العقاب آياتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ الثابت من مضامينها و منه الوعيد و العقاب فإنه على الحق و العدل و استحقاق المجرم لارتكابه ما أرشده الله الى تركه أو تركه لما أرشده الله الى فعله بأنواع الإرشاد و الترغيب و التنفير. فإن الله يريد للإنسان صلاحه و سعادته بالاستقامه و الطهاره الاختياريه وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ١٠٥ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ لأنه إله العالم و مدبره و خالقه و كل ما عداه محتاج اليه في ذاته و أموره فكل أمر من شؤون العالم يرجع اليه. و كرر اسم الجلاله للإيماء الى وجه رجوع الأمور اليه لما في اسمه المقدس من معنى الإلهيه و السلطان العام ١٠٦ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ الْجَمَاعَةِ و يقال

للمسلمين أمه محمد (صلى الله عليه و آله) باعتبار انهم جماعته الذين آمنوا به أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لِلْكَلامِ فِي الْآيَةِ مقامان- الأول- ان المترائي من الآيه ان «كان» ناقصه تدل على ان مضمون خبرها قد كان في الزمان الماضي و انقضى و انقطع. و من أجل ذلك ذكر في الدر المنثور عشره أكثرهم من اهل الصحه عندهم منهم الحاكم في مستدرکه اخرجوا عن ابن عباس في ذلك انه قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله الى المدينة. و اخرج بعضهم عن عمر قال تكون لأولنا و لا- تكون لآخرنا. و عن عمر ايضا لو شاء الله لقال أنتم فكننا كلنا و لكن قال كنتم في خاصه اصحاب محمد (صلى الله عليه و آله) و من صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمه أخرجت للناس. و في حقائق التنزيل و روى عن الحسن «أى البصرى» ان ذلك اشاره الى الصحابه دون من بعدهم ممن تغيرت حاله، و اختلفت أوصافه. و فيه ايضا روى عن الحسن انه كان يقول هكذا و الله كانوا مره و بعض المسلمين كان يقول أعوذ بالله ان أكون كنتيا (1) أقول و هذا كله ينظر الى مفاد كان الناقصه و لكن لم يعط معناها حقه فإنها لو كانت في الآيه ناقصه لكانت داله على انقطاع الصفه التى فى خبرها و تبدلها و باعتبار كون الخطاب فيها للمسلمين تكون من أشد التوبيخ و التقرع بسوء العاقبه لمن كان موجودا من المسلمين حين نزول الآيه و خطابها و قد كان البارز منهم حينئذ جل الكبار من السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار. فكيف يخاطب القرآن هؤلاء الأكابر و غيرهم من الأمه فى وقت النزول بما يؤدى الى انهم منسلخون حينئذ من صفات الآيه قد انقطعت عنهم بعد ما كانوا حائزين لكرامتها. و لا»

ص: ٣٢٨

١- يضرب المثل لمن تبدلت حاله و صار يفتخر بما مضى و فقدته من صفاته و يسمونه كنتيا و كذا من أعجزه الهرم فصار يفتخر بأحواله فى شبابه و يقول كنت كذا و كنت كذا. و قد مرّ عليك قول لبيد بن ربيعه: «قالت غداه انتجينا عند جارتها أنت الذى كنت لو لا الشيب و الكبر» و انشدوا: «فأصبحت كنتيا و أصبحت طالما و شر خصال المرء كنت و طالما» أى أقول عند الهرم و العجز كنت كذا و كذا و طالما كان كذا و طالما فعلت كذا و كذا. و قد نصب طالما و رفع على اشتقاقه على سبيل الحكايه اسما من «طالما»

يقاس المقام بقوله تعالى وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا و أشباهه فإن «كان» فى هذه الموارد للإشارة الى انه كذلك منذ الأزل و من المعلوم ان صفاته الأزليه أبدية أيضا لا يعترىها انقطاع و انقضاء و هذا المعلوم البديهي يصرف «كان» عن مفادها بخلاف هذه الآيه و لا أقل من انه لا يساق للمدح و التمجيد ما يعطى بظاهرة الظم و التقرىع (1) فالوجه أن تكون «كان» فى الآيه تامه كقوله تعالى وَ إِنَّ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ. مأخوذه من الكون المطاوع للتكوين مثل قوله تعالى «كُنْ فَيَكُونُ». و خير أمه حال من الضمير و جملة أخرجت صفه للأمه بمعنى أظهرت للناس و أخرجت من العدم او الخفاء «المقام الثانى» ان كثيرا من الموجودين حال نزول الآيه لم يثبتوا على واجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و ان الأحوال المذكوره فى مقتل عثمان و شؤونه و حربى البصره و صفين تجعل شطرا و افا من كبار المهاجرين و الأنصار على غير صفات الآيه و ان اعتذر عنهم بالخطأ فى الاجتهاد. و قد استفاض عن رسول الله صلى الله عليه و آله او تواتر ان أقواما من أصحابه فى يوم القيامة يحال بينهم و بين رسول الله و ورود الحوض و ينادى بهم الى النار فيقول رسول الله اصحابى فيقال انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى و فى حديث أبى هريره فلا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم كما رواه بالأسانيد المتعدده و المعانى المتقاربه احمد فى مسنده و البخارى و مسلم و ابن ماجه فى جوامعهم و الحاكم فى مستدر كهده

ص: ٣٢٩

١- و حكى السيد فى حقائق التأويل عن الذين أرادوا التخلص مما ذكرنا لزومه لمفاد كان الناقصه أقوالا متفرقه. فعن بعض ان كان زائده و استشهد بقول الشاعر «على كان المسومه الجياد» و قول الاخر «و جيران لنا كانوا كرام»: و عن بعض ان «كان» بمعنى صار. و استشهد بقوله: «قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها» أى صارت و قال السيد و الصحيح فى روايه هذا البيت «قد صارت فراخا بيوضها» أقول و ما أغرب حمل الآيه الكريمه و كرامه القرآن على هذين الوجهين الشاذين الواهيين: و عن بعض ان المعنى و كنتم إذ كنتم خير أمه نحو ما كنت منذ كنت إلا نبيا رئيسا. أقول و مع هذا التحذلق البارد رجع هذا القائل إلى كان التامه: و عن بعض ان المعنى كنتم فى اللوح المحفوظ أو فى كتب الأنبياء المتقدمه. أقول و مع هذا التحكم و التخرص فى تقدير الظرف لا- ينفك عن محذور كان الناقصه فهل خرجوا عن هذه الصفه من اللوح المحفوظ و كتب الأنبياء: و عن بعض انه يقال لهم ذلك يوم القيامة و لا يضر انقطاع الصفه حينئذ أى و أما الذين ابضت وجوههم فى رحمة الله هم خالدون، و يقال لهم حينئذ كنتم خير أمه. الآيه. و قال السيد فى هذا الوجه فضل تعسف و استكراه أقول و من ذا الذى يرضاه لكرامه القرآن و مجده



و الطبرانى و غيرهم روه مسندا عن اثنى عشر من الصحابه و رواه البخارى فى باب الحوض بأسانيده عن سبعة منهم. هذا و اما إذا قلنا ان المراد من الأمه فى الآيه أمه رسول الله الى يوم القيامة و جرى الخطاب لهم باعتبار الموجودين منهم فما أوسع الخرق فى الأمه خصوصا إذا نظرنا الى ايام زياد و يزيد و الحجاج و آل مروان و أمثالهم. و الى هذا المقام الثانى ينظر ما روى عن ابن عباس و عمر و الحسن البصرى و إن لم يصادف بعضه محزه. و

فى تفسير القمى فى الحسن كالصحيح او الصحيح عن الصادق (عليه السلام) فى مقام الإنكار خير أمه تقتلون امير المؤمنين (عليه السلام) و الحسن و الحسين. الحديث.

إذن فلا- مناص من أن يكون الخطاب لجماعه مخصوصين ملازمين لواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الإيمان بالله حق الإيمان. و

فى الدر المنثور اخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر يعنى الباقر (عليه السلام) انهم اهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله).

و عن تفسير العياشى عن أبى عمر الزبيرى عن الصادق (عليه السلام) فى الآيه يعنى الأمه التى وجبت لها دعوه ابراهيم «أى قوله تعالى إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» فهم الأمه التى بعث الله فيها و منها و إليها و هم الأمه الوسطى و هم خير أمه أخرجت للناس.

و فى روايه العياشى عن الصادق (عليه السلام) هم آل محمد (صلى الله عليه و آله).

و عن أبى بصير عن الصادق (عليه السلام) إنما أنزلت هذه الآيه على محمد فيه و فى الأوصياء من بعده.

و فى بعض الروايات انها نزلت خير أئمه: و المراد ان هذا المعنى مراد فى التنزيل و إن كان اللفظ أمه كما تقدم مثله فى مقدمه فى الكلام على روايات فصل الخطاب و يشهد له هنا روايه الزبيرى وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ بِاللَّهِ وَ بآيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ وَ قرآنه لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ يَفُوزُونَ بِسَعَادَتِهِ نَعَمَ مِنْهُمْ الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُونَ وَ لَكِنِ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ وَ الخارجون بكفرهم من الحجاب و هؤلاء

### سوره آل عمران (٣): آيه ١١١

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَ إِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١)

١٠٧ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى بِاللِّسَانِ وَ التَّهْيِيجِ عَلَيْكُمْ وَ التَّجْمَعِ لِحَرْبِكُمْ فلا- يضرونكم فى ظهور دينكم و جامعتم و شوكتكم الإسلاميه و انتصاركم و فى هذا بشرى عظيمه غيبه قد تحقق مصداقها على أعز الوجوه وَ إِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ كما وقع ذلك كله مده وجود المخاطبين

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١١٢ الى ١١٣

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثُفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَ بَأْؤُ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢) لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)

١٠٨ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ فى قرون عديده (١) لما يذكر فى آخر الآيه من سوء اعمالهم أَيْنَمَا تُثُفُوا و أدركوا و ظفر بهم فلا منعه لهم من الذله إلا أن يعتصموا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ بأن ينقطعوا و يلتجؤا اليه بإخلاص فيغيثهم وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ بأن يدخلوا فى عهدهم و ذمتهم او رعايتهم و حمايتهم. و سمي ذلك بالحبل لمنعته لهم من السقوط فى هاويه الذل و بَأْؤُ بمعنى رجعوا و نحوه بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ لسوء اعمالهم وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ فى القاموس من معانى المسكين الضعيف الذليل. و فى المصباح عن ابن الاعرابى الذليل المقهور و فى النهايه مما يدور على المسكين و المسكنه من المعانى الخضوع و الذله. أقول و الظاهر هنا ان معنى المسكنه ما تدور حوله هذه المعانى و هو لازم لليهود لانكسار شوكتهم القوميه و السياسيه و انحلال جامعتهم فى ذلك مهما بلغ بعض الأفراد منهم فى الثروه و النخوه الجزئيه الصوريه الموقته ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ بتتابع ارتدادهم. و كفرهم بما أوتى المسيح منها وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ الْقَيْدِ للتوضيح و التسجيل لقبيح أفعالهم فإن قتل الأنبياء كله بغير حق ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ حدود الله. و كررت الاشاره تأكيداً لبيان الجهات التى يستحقون بها النكال العاجل و الانتقام. هذا شأن النوع من أهل الكتاب فى اجيالهم و ما كلهم كذلك فإنهم ١٠٩ لَيْسُوا سَوَاءً و على وتيره واحده فى الضلال

ص: ٣٣١

١- كما يذكر التاريخ من كتب العهد القديم و تاريخ يوسيفوس و غيره ما تمادوا عليه من تتابع الارتداد و الكفر من بعد سليمان و قتل الأنبياء و سوء الأعمال فى الشرك و ما جرى عليهم من آثار الحروب من ملوك آشور و مصر و بابل و طيطوس. و بقيت الآثار على ذلك. و القوم أبناء القوم فقد خلفوهم بالكفر بآيات الله للمسيح فقالوا الأقاويل و فعلوا الأفاعيل حتى اتبعوا ذلك بالكفر بآيات الله لرسوله خاتم النبيين و منها بشرى كتبهم به و بقرآنه فجهدوا فى الكفر و الغى جهدهم حتى ذاقوا وبال أمرهم

و الغيِّ بأجمعهم بل مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ وَ جَمَاعَةٌ قَائِمَةٌ لِلْعِبَادَةِ أَوْ كُنْيَاهُ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ وَ الْعِنَايَةِ بِوُضَائِفِ الْعِبَادَةِ يُتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ آنَاءَ الْجُمُعَاتِ جَمْعُ قِيلٍ إِنْ مَفْرَدُهُ «أَنْي» بِفَتْحِ الْهَمْزِ أَوْ كَسْرِهَا وَ سَكُونِ النُّونِ أَوْ «أَنُو» بِالْوَاوِ أَيْ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ أَوْقَاتِهِ وَ هُمْ يَشْجُدُونَ فِي التَّبْيَانِ إِنْ الْوَاوُ لَيْسَتْ لِلْحَالِ بَلْ لِعُطْفِ جَمَلِهِ «هُمْ يَسْجُدُونَ» عَلَى جَمَلِهِ «يَتْلُونَ» أَقُولُ أَظُنُّ الدَّاعِيَ لِهَذَا التَّفْسِيرِ حَمَلَهُ لِلآيَةِ عَلَى مَنْ اسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ إِنْ الَّذِي يَتْلُونَهُ هُوَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ لَيْسَ فِي سَجُودِ الْمُسْلِمِينَ تَلَاوُهُ. لَكِنْ فِيهِ أَوْلَا عَدَمَ ظُهُورِ الْفَائِدَةِ وَ الْمُنْشَأُ فِي الْعُدُولِ إِلَى الْجَمَلِ الْإِسْمِيَّةِ وَ الْإِتْيَانِ بِالضَّمِيرِ فَإِنْ الْحَصْرُ لَا مَحَلَّ لَهُ. وَ إِفَادَةُ الدَّوَامِ تَحْصُلُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ وَ ثَانِيًا لَمْ يَصْحَ إِنْ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ابْنِ سَلَامٍ وَ أَمْثَالِهِ مِمَّنْ اسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَلْ لَمْ يَعْهَدْ مِنْ هَؤُلَاءِ اتِّصَافَهُمْ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ وَ الَّتِي بَعْدَهَا. بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّونَ التَّنْوِيَةَ بِهَا مَعَ إِنْ الْآيَةَ السَّابِقَةَ وَ خُصُوصَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ تَدُلُّ عَلَى إِنْ السِّيَاقُ هُوَ فِي أَحْوَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْأَوَائِلِ فَالْمُنَاسِبُ أَنْ يَرَادَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ لِيُبَيَّنَ فَضْلَهُمْ وَ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْمَذْمَةِ الْعَامَةِ. فَالْمَتْلُو لَهُمْ هِيَ آيَاتُ كِتَابِهِمُ الْحَقِيقِيَّةِ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ فِي شَرِيعَتِهِمْ أَنْ يَتْلَوْهَا فِي سَجُودِهِمْ. بَلْ يُمْكِنُ عَلَى الْوَجْهِينِ أَنْ يَتَّجِهَ كَوْنُ الْوَاوِ حَالِيَةً بِأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ يَتْلُونَ فِيمَا بَيْنَ سَجُودِهِمُ الْمَتَّبَعِ فِي الْقِيَامِ لِلْعِبَادَةِ كَمَا يَقَالُ يَتَكَلَّمُونَ وَ هُمْ يَشْرَبُونَ وَ يَحْدِثُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ يَخَاطَبُونَ بِالْمَوْعِظَةِ وَ الْحَثِّ عَلَى الْعِبَادَةِ وَ هُمْ يَصِلُونَ أَيْ فِيمَا بَيْنَ صَلَوَاتِهِمُ الْمَتَّبَعَةِ

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١١٤ الى ١١٥

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ أُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)

١١٠ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ صَفَهُ ثَانِيَةً لِأَمِّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْمَ الْمَعَادِ وَ يَعْمَلُونَ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ بِهِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ بِتَقْوَاهُمْ وَ حُبِّهِمْ لِلْخَيْرِ وَ طَلِبِهِمْ لِرِضَا اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ لَا حَاجَةَ إِلَى الْبَعْثِ وَ الْإِلْجَاءِ. وَ مَا أَوْضَحَ كَلِمَةَ «يُسَارِعُونَ» فِي الدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ فِي أَفْعَالِهِ. وَ سَوَّقَ الْآيَةَ وَ تَمَجِيدَهَا يَدُلُّ عَلَى إِنْ هَذِهِ الصِّفَاتُ صِفَاتُ ثَابِتَةٍ لَهُمْ نَاشِئَةٌ عَنِ مَلَكَاتِ رَاسِخَةٍ وَ أُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١١ وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ بَلْ يَنْوَهُ بِفَضْلِهِمْ فِيهِ وَ يُوْفِيهِمُ اللَّهُ جَزَاءَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ مَهْمَا

أسروا اعمالهم الصالحه و تقواهم. و قد اقتضت مناسبه المقام و المقابله توبيخ الكافرين على كفرهم و سوء اعمالهم و بيان خسرانهم و خيبتهم و سوء عاقبتهم فقال عز و جل

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١١٦ الى ١١٧

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)

١١٢ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ و قد مر تفسير الآيه فى الآيه الثامنه و زيد عليها هاهنا بيان الخلود فى النار و ان دلت عليه بالاشاره فى قوله تعالى وَ أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ. و ان قيل ان هؤلاء الكافرين ربما ينفقون من أموالهم شيئاً فى صله الرحم و نفع المحتاجين من الفقراء و المساكين و غير ذلك فلما ذا لا تغنى عنهم أموالهم فلقد أراح الله عله هذه الشبهه بقوله ١١٣ ثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و تضعيهم له فيها بكفرهم و ان قصدوا وجهها يزعمون انه وجه الله و لكنه ليس بوجه الله الذى كفروا بآياته و أشركوا به و وصفوه بما يجل عنه من الصفات مَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ

هذا من التشبيه المركب ليتبين منه حال كفرهم مع إنفاقهم فى احباطه بما جنوه على أنفسهم و لذا صدر المثل ببيان المتلف للحرث ليروع الكافرين بعنوانه فى صدر المثل. و الصر بكسر الصاد هو البرد الشديد او شده البرد كما نص عليه جل اللغويين و المفسرين و ذكر فى الدر المنثور جماعه أخرجه عن ابن عباس من طرق متعدده. و روى الطستى ان ابن عباس استشهد له بقول النابغه الذبياني:

لا يبردون إذا ما الأرض جللها صرّ الشتاء من الإمحال كالأدم

و أنشد فى الكشاف قول الشاعر:

لا تعدلنّ اتاويين تضربهم نكباء صرّ بأصحاب المحلات

و الحرث هو المزروع فى الأرض. و الأنسب فى فهم قوله تعالى ظلموا أنفسهم انهم ظلموها بزعره فى غير أوان زعره بحسب الفصول او فى غير بلاد زعره من الأرض ما ظلمهم الله

باحباط عملهم بكفرهم لكنّ أنفسهم يظلمون

باختيارهم الكفر الملقى لهم فى هلكه

سوره آل عمران (٣): آيه ١١٨

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ  
أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)

١١٤ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ الْبَطَانَةِ خَاصَهُ الْإِنْسَانَ وَالَّذِي يَسْتَبْطِنُ أَمْرَهُ وَيَطَّلِعُ عَلَى سِرِّهِ مِنْ دُونِكُمْ أَيْ مِنْ دُونَ  
أَمْتِكُمْ وَقَوْمِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَا أَحْسَنَ التَّعْبِيرَ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِهَذَا الضَّمِيرِ لِيَبَانَ أَنَّ إِخْوَانَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ فِي اتِّحَادِ كَلِمَتِكُمْ فِي  
الْإِيمَانِ وَاتِّحَادِكُمْ فِي نَصْرِهِ بِمَنْزِلِهِ أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَعْدِلُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ بِالِاخْتِصَاصِ الَّذِي تَطْلَعُونَ بِهِ عَلَى بَوَاطِنِ أُمُورِكُمْ وَ  
حَرِيمِ اسْرَارِكُمْ فِي دِفَاعِ الْكَافِرِينَ. وَكَفَى بِهَذَا التَّعْبِيرِ بَيَانًا لِكُونَ الْمَنْهَى عَنْ اتِّخَاذِهِمْ بَطَانَةَ هُمْ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْآيَةَ  
تَدَلُّ عَلَى أَنَّهُمُ الْمَنَافِقُونَ الَّذِينَ إِذَا لَقَوْهُمْ يَقُولُونَ آمَنَّا وَ«مَنْ» لِلابْتِدَاءِ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «لَا تَتَّخِذُوا» أَوْ بِصِفَةِ الْبَطَانَةِ وَالْأَوَّلُ  
أَظْهَرَ. لَا- لِلتَّبَعِيضِ أَوْ التَّبَيُّنِ كَمَا فِي التَّبَيُّنِ وَمَجْمَعُ الْبَيَانِ وَمَحْكَى تَفْسِيرِ الرَّازِي وَكَذَا قَوْلُ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينِ وَالْمَنَارِ «مَنْ  
غَيْرِكُمْ» فَإِنَّ يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ مِمَّنْ دُونِكُمْ. وَقَدْ أَوْضَحَ جَلَّتْ آلاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَجِهَ النَّهْيَ عَنْ اتِّخَاذِ هَؤُلَاءِ بَطَانَةَ بَأَنَّهُمْ لَا  
يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا مَفْعُولٌ ثَانٍ وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ تَوْضِيحِيَّةٌ لِأَزْمَةِ لِهَذِهِ الْبَطَانَةِ لَا تَقْيِيدِيَّةٌ. وَفَسَّرُوا «لَا يَأْلُونَكُمْ» بِقَصْرٍ وَهَذَا لَا  
يُنَاسِبُ تَعْدِيلَهَا إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ فَضْلًا عَنِ الْمَفْعُولِينَ كَمَا هُوَ الْكَثِيرُ الْمَسْمُوعُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا فَيَلْزَمُ جَعْلُهَا بِمَعْنَى لَا يَنْقُصُونَكُمْ  
كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ «ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا». وَالْخَبَالُ فَسَادُ الرَّأْيِ أَوْ مَطْلَقُ الْفَسَادِ أَيْ يُوْفُونَكُمْ الْفَسَادَ أَوْ فَسَادَ الرَّأْيِ بِدَسَائِسِهِمْ  
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ عَنَتٌ أَصَابَهُ الْعَنَتُ مِثْلُ مَاتَ وَرَضِيَ. وَمِمَّا ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ فِي الْعَنَتِ فِيمَا يَنْسَبُ الْمَقَامَ هُوَ الضَّرْرُ وَالْهَلَاكُ. وَ  
الْمَشَقَّةُ وَالِقَاءُ الشَّدَةِ. وَالْهَلَاكُ وَ لَعْلُ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ يَنْطَبِقُ بِنَحْوِ وَاحِدٍ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي أَيْ وَدُوا مَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْعَنَتِ وَالظَّاهِرُ  
أَنَّ جُمْلَةَ وَدُوا صِفَةٌ أُخْرَى لِلْبَطَانَةِ وَ لَوْ كَانَتْ مُسْتَأْنَفَةً لَقِيلَ قَدْ وَدُوا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ بِغَضَاؤِهِمْ لَكُمْ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ  
وَ فِلْتَاتٍ كَلِمَاتِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِمَّا يَسْرُونَهُ مِنَ الْبَغْضَاءِ لَكُمْ أَكْبَرُ مِمَّا يَبْدُرُ مِنَ أَلْسِنَتِهِمْ فَهَلْ يَصِحُّ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِ  
الْمَدْفَعُ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالنَّاهِضُ لِإِعْلَاءِ دَعْوَةِ الْحَقِّ أَنْ يَتَّخِذَ هَؤُلَاءِ بَطَانَةَ مَنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ وَالِدَلَالَاتِ  
عَلَى شَأْنِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ

البيان و مرمى الإشارة و واجب العمل على البيان و الحذر من أن لا تتخذوا منهم و لا من أمثالهم بطانه

### سوره آل عمران (٣): آيه ١١٩

هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَ تُوْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَ إِذَا لَقَّوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)

١١٥ هـ أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ «أنتم» مبتدا و الظاهر ان «أولاء» نداء يفيد هنا فائده الاختصاص تأكيداً للمهم في مقام التحريض على التباعد عن أولئك و أمثالهم وَ لَا- يُحِبُّونَكُمْ الظاهر ان الجمله حاله و العامل فيها «تحبونهم» و يجوز ان تكون خبرا ثانيا بالعطف وَ تُوْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْقُرْآنِ و لبعض المفسرين في تفسير الكتاب تكلفات كُلِّهِ و قد نهيتهم فيه قبل هذا عن الركون الى الذين ظلموا كما في سوره هود المكيه و فيه إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ كما في سورتى البقره و الأعراف المكيه. و الظالمين كما في سوره الشورى المكيه. و بِالْمُفْسِدِينَ كما في سوره القصص المكيه. و الخائنين كما في سوره الأنفال. و بالكافرين كما في سوره الروم. فهل يسوغ و يحسن منكم ايها المؤمنون بالكتاب كله ان تحبوا من لا يحبه الله لأجل شره (١) و الظاهر ان الجمله معطوفه على الخبر أى هـ أَنْتُمْ تحبونهم و تؤمنون بالكتاب كله و كيف تجمعون بين الأمرين و قد سمعتم من الكتاب انه ينهاكم عن الركون الى الذين ظلموا و يوعز لكم ان لا- تحبوا هؤلاء و أمثالهم فإن الله لا يحبهم. و فى الكشاف ان الجمله حاله. و يرد عليه وجود الواو و هى لا- تدخل على الحاليه من المضارع المثبت. و تقدير الضمير لتكون اسميه لا داعى له وَ إِذَا لَقَّوْكُمْ قَالُوا بنفاقهم و مخادعتهم آمَنَّا بما آمنتم به و نحن معكم و منكم وَ إِذَا خَلَوْا و لم يكن معهم احد منكم عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ من أجل إيمانكم و علو كلمتكم بظهور الإسلام. و عَضُّ الْأَنَامِلِ يكون عند شدة الغيظ بحيث لا يتمالك المغتاض عن ان يعض أنامله و يؤلمها كما قال ابو طالب «يعضون غيظا خلفنا بالأنامل» و الحرث بن ظالم المرى «يعضون من غيظ رؤوس الأباهم» و الأنامل أطراف الأصابع. و الأباهم جمع إبهام قُلْ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَلْ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ وَ خَاذِلِكُمْ إِنَّ

ص: ٣٣٥

١- و ان الجهل بترتيب النزول ضيع علينا كثيرا مما نزل قبل هذه الآيه فى التحذير من موالاته أمثال هؤلاء فضلا عن اتخاذهم بطانه. و لعل من ذلك ما فى سوره الممتحنه و المجادله و النساء و غيرها

اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ لا يخفى عليه نفاقكم. و ذات الصدور كناية عن الخصلة او السريره او الحاله او العله المتعلقه بالصدور من نفاق او إيمان و نحو ذلك. على حد قولهم ذات الصدر و ذات الرئه و ذات الجنب. و على ذلك جاء قوله تعالى ١٤٨ وَ لِيَتَّبِعِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيَمْحُصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فالآيتان مثل قوله تعالى فى سورة النمل ٧٦ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ وَ نحوه الآية التاسعه و الستين من سورة القصص. و التعبير بذات الصدور و ما تكن صدورهم إنما هو باعتبار ان الصدر وعاء للقلب الذى هو مرجع لهذه الأمور كما يدل عليه قوله تعالى وَ لِيَمْحُصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ. كما تقول علم بخبايا الدار أى بما فى صناديقها و نحو ذلك. و بما ذكرناه تعرف ما فى المصباح المنير من قوله «المعنى عليم بنفس الصدور» و على ما ذكرناه من معنى ذات الصدور فسروا قول الشاعر «لتغنى عنى ذا إنائك اجمعا» بإضافه «ذا» إلى الإناء أى ما يتعلق بإنائك مما فيه من لبن او غيره.

و عليه ايضا ما فى المصباح المنير انه أنشده ابن فارس فى متخير الألفاظ

و نعم ابن عم القوم فى ذات ماله إذا كان بعض القوم فى ماله كلبا

اى فيما يرتبط و يتعلق بماله و قال النابغه

مجلتهم ذات الإله و دينهم قويم فما يرجون غير العواقب

المجله الكتاب اى كتابهم هو ما يرتبط و يتعلق بالإله و وحيه

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٢٠

إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ حَسْبَهُ تَسْوُهُمْ وَ إِنَّ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَ إِنَّ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)

١١٦ إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ حَادِثُهُ حَسْبُهُ مِنْ حَوَادِثِ الدُّنْيَا تَنَالُونَ مِنْهَا خَيْرًا وَ لَوْ بِمَسِيئَتِهَا كَنَاهِهِ عَنْ قَلْبِهِ نَفَعَهَا لَكُمْ تَسْوُهُمْ لِحَسَدِهِمْ وَ بَغْضِهِمْ لَكُمْ وَ لِدِينِ الْحَقِّ وَ إِنَّ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ بِمَعْنَى تَصِيبِكُمْ فَادْحَهُ أَصَابَهُ لا بِمَجْرَدِ الْمَسِيئَةِ يَفْرَحُوا بِهَا وَ لا تَأْخُذُهُمْ لِدَلِكِ رَقْعِ الْجَوَارِ أَوْ الْقَرَابَةِ وَ الْإِتِّصَالِ بِالْقَبِيلَةِ.

وَ إِنَّ تَصْبِرُوا عَلَى مَا يَحْمَدُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَ نَصْرِ دِينِهِ وَ جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ عِدَاوَةِ هَؤُلَاءِ وَ إِذَا هُمْ وَ تَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَوْامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً بضم الراء و تشديدها لأن مثل هذا المدغم لا يظهر عليه الجزم بالسكون إلا بفك ادغامه نحو «إِنَّ يَمَسَّسَكُمْ» و فى هذا وعد للمؤمنين بحمايه الله لجامعتهم من ضرر المنافقين إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيحميكم من اعمالهم

التي يكيدونكم بها. و القراء المتداوله فى المصاحف و بين المسلمين حتى القراء السبعه «يعملون» بالياء المثناه من تحت و لم تذكر بالتاء المثناه من فوق إلا عن الحسن و أبى حاتم و مع ذلك قال فى الكشاف «بما تعملون من الصبر و التقوى محيط

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٢١ الى ١٢٢

وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَيَجْعَلُ عَلَيْكُمْ (١٢١) إِذْ هَمَّ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)

١١٧ وَ إِذْ فى التبيان و المجمع و الكشاف ان العامل فى «إذ، اذكر» غَدَوْتَ فى النهايه الغدوّ هو أول النهار غدا يغدو غدوا. و فى المصباح غدا بمعنى انطلق. و المراد مجموع السير الواقع فى أول النهار و صدره مِنْ أَهْلِكَ و محل إقامتك. و

فى المجمع انه الخروج الى احد (١) عن ابن عباس و هو المروى عن أبى جعفر يعنى الباقر (عليه السلام). و فى الدر المنثور ذكر من اخرج ذلك عن ابن عباس و من أخرجه عن عبد الرحمن بن عوف.

و هذه الآيه و التى بعدها بمزاياهما و خصوصياتهما تعينان ذلك تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ تبوء المكان بمعنى استقرّ فيه. و بؤاه المقعد أقره فيه. و جمله «تبوء» حال من «غدوت» لأن مجموع السير و البعد عن الأهل فى أول النهار و صدره كان من مقارناته و أحواله التبوء للقتال بأن جعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقاعد للقتال فى سفح أحد و جعله فى ظهورهم. و جعل فى الشعب عبد الله بن جبير مع خمسين من الرماه لثلا يدهمهم المشركون من ناحيته. و أمر الرماه أن لا يبرحوا من مكانهم مهما تطورت الحرب و عواقبها وَ اللَّهُ سَيَجْعَلُ لِمَا قِيلَ فى ذلك الغدوّ فى أمر الحرب من كلام المنافقين و كلام الرسول و المؤمنين عَلَيْهِمَ بالنيات و ما جرى من الأعمال فى تلك الحرب و مقدماتها ١١٨ إِذْ هَمَّ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا الفشل هو الجبن و ضعف القلب. و

فى الدر المنثور ذكر جماعه منهم مسلم و البخارى اخرجوا عن جابر ان الطائفتين هم بنو سلمه و بنو حارثه من الأنصار و أخرجه ابن جرير عن ابن عباس و أرسله فى مجمع البيان عن الباقر و الصادق (عليه السلام).

و فى تفسير القمى نزلت فى عبد الله بن أبى و قوم من أصحابه اتبعوا رأيه فى القعود عن نصره رسول الله (صلى الله عليه و آله). و يدفعه ان الآيه تقول همت ان تفشلا و من المعلوم ان عبد الله و أصحابه قد فشلوا و قعدوا و نافقوا كما يأتى حالهم من الآيه

ص: ٣٣٧



الستين بعد المائة حتى الثانيه و الستين من السوره (١) و قد قال الله تعالى فى الطائفتين وَ اللَّهُ وَبَيْنَهُمَا وَ فى ذلك دلالة على ان الله عصمهما عما همتا به. و قد ذكر فى الآيات المشار إليها من ذم الله لعبد الله و أصحابه و مقتته لهم شيئا كثيرا و انهم للكفر يومئذ اقرب منهم للإيمان و قوله تعالى «إِذْ هَمَّتْ» بدل من «إِذْ غَدَوْتُ» وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فإنه وليهم و ناصرهم و لا يهنوا عن نصر الدين بنفاق البعض و خذلانه. كيف

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٢٣

وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)

١١٩ وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ذلك النصر الباهر على أعدائكم ذوى العدد المناهز للألف و العده الكامله من الخيل و النعم و السيوف و الدروع وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ بقله عددكم إذ كان جميع جيشكم ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا و بوهن عدتكم «و المأثور ان معظم سلاحهم جريد النخل و ليس معهم من الخيل إلا فرسان.

و إبلهم أباعر معدوده يتعاقب عليها بعضهم و بعضهم مشاه و لم يخرجوا باهبه حرب و لا عزه محارب فَاتَّقُوا اللَّهَ فى نصر دينه و التوكل عليه و عدم التخاذل بنفاق المنافق لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أى لغايه ان تشكروا الله على ما يمنحكم من عظام النعم و النصر الباهر «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»

ص: ٣٣٨

١- قال الطنطاوى فى تفسيره ٢ ج ص ١٤٣ س ٢٠ (عليم) بنياتكم و ما يصيبكم بتركم مراكز القتال لما انهزم عبد الله بن أبى سلول فهمت بنو سلمه من الخرج و بنو حارثه من الأوس و هما كانا جناحى العسكر انتهى و من معلوم التاريخ ان المسلمين ما تركوا مراكز القتال لانهم لم يكن عبد الله و أصحابه معهم فجاهدوا و غلبوا المشركين و هزموهم فتركوا مراكزهم لانكبابهم على الغنائم من رحال المشركين او كما يزعم هو فى الصفحه المذكوره لاتباعهم مدبرى المشركين و انظر صفحه ١٥٣- و من المعلوم ايضا ان ابن سلول لم ينهزم هو و أصحابه بل رجعوا من بعض الطريق قبل ان يصل النبى (صلى الله عليه و آله) و أصحابه إلى احد و قبل ان ينظم عسكره و معسكره و يبوء المؤمنین مقاعد للقتال او يكون لعسكره ترتيب و جناحان. فابن أبى سلول و أصحابه من القاعدین عن الجهاد و التوجه إلى ميدان الحرب لا من المنهزمين .. و من المعلوم من سياق القرآن الكريم و اتفاق التفسير كما ذكره هذا المفسر ايضا صفحه ١٥٦ ان ابن أبى سلول و أصحابه هم الذين حكى الله قولهم بقوله تعالى فى الآيه ال ١٦٠ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ- ١٦٢ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعِدُوا: فهم القاعدون الذين لم يتبعوا الجيش للقتال لا من المنهزمين

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)

١٢٠ إِذْ تَقُولُ قَالَ فِي التَّبْيَانِ التَّقْدِيرِ اذْكَرْ إِذْ، وَ فِي الْكِشَافِ ظَرْفَ لِنَصْرِكُمْ أَقُولُ وَ هُوَ أَوْلَىٰ وَ اظْهَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ فِي الثَّبَاتِ وَ الْاطْمَئِنَانِ بِالنَّصْرِ أَنْ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ وَ ولى أمركم القادر و يبعث لكم مددا لنصركم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ١٢١ بلى رد لمضمون النفي فى جملة «أ لى يكمفكم» إ ن تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا اللّهُ ففما تلزم ففه التقوى و منه الثبات لنصر دىن الحق وَ يَأْتُوكُمْ أى الأعداء المشركون من قريش العادون بعد ما نجت قافلهم بإتيانهم لحربكم مِنْ فُورِهِمْ هذا قال فى التبيان و مجمع البيان من وجههم هذا و رواه فى الدر المنثور عن الحسن و عكرمه و الربيع و قتاده و السدى و لم أجد لهذا المعنى أثرا فى النهايه و المصباح و لم أعهده فى اللغة نعم فى القاموس أتوا من فورهم أى من وجههم و قبل أن يسكنوا.

و روى فى الدر المنثور عن عكرمه و مجاهد و أبى صالح و الضحاك «من غضبهم» مأخوذ من الفوران و فوره الغضب و هو غريب و اغرب منه ما عن الضحاك من قوله من وجههم و غضبهم و عن ابن عباس من سفرهم هذا. و هو غريب. و من فسره بالغضب قال ان الآيه نزلت فى غزوه أحد و المراد غضبهم من يوم بدر أقول و المناسب لو صح فى اللغة ان يقال من فورهم ذلك مع ان ظاهر الآيه و مناسبه اللتين قبلها و بعدها و روايات الكافى و العياشى بأسانيدهما عن الباقر و الصادق عليهما السلام انها نزلت فى شأن غزوه بدر. و فى الكشاف جعله من الفور ضد التراخى أى من وقتهم هذا القريب. و هذا هو المعروف و المناسب و المتبادر من هذا اللفظ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ من السيماء و هى العلامة. و لعل المراد انهم اتخذوا سيماء البشر و لم يبقوا على صورتهم الأصلية لكن

فى صحيحه الكافى عن أبى الحسن (عليه السلام) و روايته عن الباقر (عليه السلام) فى تفسير المسومين قال «العمائم» و نحو ما فى الدر المنثور مما أخرجه ابن إسحاق و الطبرانى عن ابن عباس

١٢٢ وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ أى الأمداد بالملائكة لأين نصره للمسلمين متوقف على الملائكة. كلا. بل لأن أولئك المسلمين ما عدا الخواص بشر ضعفاء بشريتهم لا يستحکم استبشارهم و اطمئنانهم إلا بالمحسوسات الجارية على العادات ككثره العدد

و شوكة المدد فشاء الله برحمته أن يجارى بشريتهم بما تتحقق لهم به البشرى و الاطمئنان فى حربهم بل و الاطمئنان بأنهم على الحق اليقين و ان الله معهم فما جعله إلا بشرى لكم ايها المسلمون المجاهدون و لَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ أى بسبب الأمداد المذكور و مَا النَّصِيرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ فى أمره الْحَكِيمِ فى اعماله و نصره و تطيب قلوب المؤمنين و ليس النصر من الملائكة و لا من غيرهم

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٢٧ الى ١٢٨

لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)

١٢٣ لَيَقْطَعَنَّ تعليل للنصر لا لقوله تعالى فيما سبق «نَصَرَ كُمْ اللَّهُ بِدْرٍ» كما ذكر فى التبيان و مجمع البيان قوله و ذكره فى الكشاف أول التفسيرين فإنه لا يلايم التريد و التقسيم فى قوله تعالى (ليقطع او يكبت) بل الذى يناسبه هو النصر المطلق الذى يقطع به طرفاً أى بعضاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا و يهلكهم كما فى يوم بدر و خيبر و نحوهما أَوْ يَكْبِتُهُمْ كما فى يوم الأحزاب و أمثاله. فى المصباح كبتة اهانه و أذله و كبتة لوجهه صرعه. و فى النهاية أذله و صرفه و صرعه و خيبه. و فى القاموس صرعه و أخزاه و صرفه و كسره و ردّ العدو بغیظه و أذله.

و عن الخليل الكبت صرع الشىء على وجهه و حقيقه الكبت شدّه الوهى الذى يقع فى القلب و ربما صرع الإنسان لوجهه للخور الذى يدخله. و فى التبيان الكبت الخزى و نسب ما عن الخليل الى القيل. و فى الكشاف يخزيهم و يغيظهم بالهزيمة أقول و المراد من الكبت فى الآيه معنى تحوم حوله هذه المعانى التى يأخذونها مما تسنح لهم من مناسبه المقام او موارد الاستعمال و لعله نحو مجاز مما ذكر عن الخليل فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ الخيبه معروفه و فسرت بالانقطاع عما امل و هو انسب مما ذكر لها من التفسير، ١٢٤ لَيْسَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْأَمْرِ فى شؤون الخلق من حيث الإيصال إلى الهدى و التوبه و التعذيب و نحو ذلك شَيْءٌ مما يرجع إلى قدره الله و لا داخل تحت قدرتك فإنك بشر مخلوق و انما الأمر فى ذلك لله أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ بنصب يتوب أى إذا تابوا و أصلحوا أَوْ يُعَذِّبُهُمْ بالنصب أيضا إذا لم يتوبوا فيتوب عليهم فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ اختار فى الكشاف ان نصب يتوب و يعذبهم بالعطف على «ليقطع» و جمله ليس لك من الأمر معترضه و نسب غيره إلى القيل. و ذكره قبله فى التبيان أول الوجهين

و فى مجمع البيان احد الوجهين. و يدفعه زياده على و هن اعتراض الجملة ان التوبه و العذاب لا مناسبه لكونهما غايه للنصر لكى يقال بعطفها على «ليقطع او يكبت» و نقل فى الكشاف قولاً حاصله ان يتوب و يعذبهم منصوبان بان مضمرة بعد او. و المصدر فى محل الجر بالعطف بأو على الأمر أى ليس لك من الأمر و التوبه عليهم او عذابهم شىء. او فى محل الرفع بالعطف على شىء أى ليس لك من الأمر شىء او التوبه عليهم او تعذيبهم. و فى التبيان و مجمع البيان ذكرا وجها آخر نسبه الكشاف الى القيل و هو ان او بمعنى إلا. و ذلك كقول زياد الأعجم

«و كنت إذا غمزت قناه قوم كسرت كعوبها او تستقيما»

بمعنى ليس لك من الأمر شىء إلا- توبه الله عليهم او عذابهم فيكون أمرك تابعا لأمر الله لرضاك بتدبيره كما فى التبيان و مجمع البيان و أقول ان الأمر فى توبه الله عليهم او تعذيبه لهم إنما هو لله وحده فلا يصح استثناءه و إثباته للرسول بالاستثناء المتصل و لا يجدى فى ذلك التفرع بقولهما فيكون أمرك تابعا لأمر الله مع انه لا دلالة على هذا التفرع. فالوجه ان تكون «او» الأولى بمعنى «الا» التى هى للاستدراك مثل «لكن» المخففه كما فى الاستثناء المنقطع الرافعه لما يتوهم من الكلام السابق عليها فإن سياق قوله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ بعد ذكر الذين كفروا فى الآيه السابقه قد يتوهم منه انه لا يقع شىء مما يرجوه الرسول من صلاحهم و إسلامهم فجرى الاستدراك بما يؤدى إلا ان رجاء الرسول لا ينقطع بالنفى المتقدم بل يتوب الله على من يتوب و ينيب الى الإسلام و يعذب الذين لا يتوبون لأنهم ظالمون بكفرهم و سوء اعمالهم.

و روى فى الدر المنثور فى نزول الآيه روايات لا تكاد أن تنطبق. منها عن احمد و البخارى و الترمذى و النسائى و غيرهم عن ابن عمر ان رسول الله قال يوم أحد اللهم العن أبا سفيان و ذكر ثلاثه معه فنزلت الآيه. و يدفعه ان الدعاء باللعن ليس من الأمر المنفى عن رسول الله بل دعاء جعله الله لرسوله و لسائر المؤمنين بقوله تعالى اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ. و قد لعن الله الظالمين و الكافرين. و كذا الكلام فيما أخرجه البخارى و مسلم و جماعه عن أبى هريره ان النبى قنت بعد الركوع و دعا بنجاه اشخاص و لعن بعضا فنزلت الآيه. مضافا الى ان الآيه لا تناسب الدعوه بالنجاه مع ان هاتين الروايتين و أمثالهما متنافيه بالتعارض فى سبب النزول

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٢٩

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢٩)

١٢٥ و لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْرُ بِيَدِهِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ كقوله تعالى فى سوره ط



ورده بالصبر عن هيجان آثاره من الكلام او الانتقام. و كظم البعير امسك عن الجره. قيل واصله كظم القربه أى شد رأسها عند ملئها أقول كان المراد كظم مائها عن أن يطفح و كظم البعير ما فى كرشه عن ان يخرج للاجترار و العافين عَنِ النَّاسِ و العفو اقرب للتقوى. و ان كظم الغيظ و العفو عن الناس من محاسن الأخلاق و آثار الفضيله التى تعين على السلم و الهدو و حسن الاجتماع و راحه البشر فى الجملة. و صفات هذه الآيه من أهم موارد الإحسان و اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ و كفى بذلك فخرا و فوزا

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٣٥

وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)

١٣١ وَ الَّذِينَ قِيلَ لَهَا مَجْروره بالعطف على المتقين و «أولئك» فى الآيه الآتية اشاره إلى الجميع و ذكرت المغفره لأن كل من عدا المعصوم محتاج إليها. و قيل الذين مبتدأ و جمله أولئك خبره و القول الاول انسب ببيان الجزاء للمتقين و بقوله تعالى فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ فان الاستغفار و ان كان عملا صالحا لكنه يبعد ان يترك التنويه باعمال المتقين و يقتصر فى التنويه على استغفار أولئك المستغفرين هذا و إذا قيل ان خصوص ما ذكر من اتفاق فعل الفاحشه و ظلم النفس مع ذكر الله و استغفاره و عدم الإصرار لا ينافى كونهم من المتقين قبل ذلك و بعد ذكر الله و الاستغفار و إن تضععت فيهم ملكه التقوى عند الذنب فعليه تكون كلمه «الذين» معطوفه على «العافين» فى طرد صفات المتقين و فيه نوع اشكال و الله العالم إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فى النهايه الفاحشه كل ما اشتد قبحه من الذنوب و المعاصى و كثيرا ما ترد بمعنى الزنا. و فى المصباح فحش مثل قبح و كل شىء تجاوز الحد فهو فاحش و منه غبن فاحش. و فى القاموس الفاحشه الزنا و كل ما يشتد قبحه من الذنوب أقول و أظن ان اراده الزنا من الفاحشه فى بعض الموارد إنما هو باعتبار كونه من الافراد الظاهره فى الفحشاء فالأظهر فى الآيه استعمال الفاحشه فى مطلق المعصيه الفاحشه فى قبحها أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بما دون ذلك من الذنوب ذَكَرُوا اللَّهَ قِيلَ ذَكَرُوا و عبدوا الله. و الأقرب ان يكون المراد انهم بعد ان اغفلهم الشيطان و النفس الأماره حين الذنب و أنساهم ما يجب له من الطاعه و عدم المخالفه ذَكَرُوا اللَّهَ و ماله من الجلال و انه ربهم العظيم و مالك أمرهم و مرجع خوفهم و رجائهم و تنبهوا الى زللهم فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ لِذُنُوبِهِمْ فيكون السر فى ذلك تمييزهم عن

كان الله على ذكركم حين المعصية ففعلوها محاده له و عنادا فإن هؤلاء بعيدون- و العياذ لله- عن التوبه و الاستغفار و مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ و هل يلتجأ العارف بالله لغفران ذنبه إلا- الى الله و لئن استشفع الى الله بمن جعلت له الشفاعة فإن ذلك مما يؤكد الفزع و الالتجاء الى الله.

و لعل في هذا الإنكار اشاره الى من يطلب المغفره من الأوثان او من القسوس و يعتمد على غفرانهم كما هو المتعارف عند فرقه «الكاثوليك» من النصرى حتى في هذه الأزمنه. و من يغفر الذنوب إلا- الله و لَمْ يُصَيِّرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ و لم يقيموا عليها تماديا على المعصيه و هُمْ يَعْلَمُونَ الجمله حاله أى لم يصروا حال كونهم عالمين بأن فعلهم معصيه فإن هذا هو الإصرار الموبق و اما من أصر على ما يجهل كونه معصيه فليس بمصر على معصيه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٣٦ الى ١٣٧

أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١٣٧)

١٣٢ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم و جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و نعيم أجر العاملين و المخصوص بالمدح فى «نعم» هى المغفرة و الجنات المذكوره باعتبار ان ذكر الله و استغفاره عمل صالح جلت آلاء الله و أطافه ١٣٣ قد خلت و مضت من قبلكم يا ايها الناس أو يا ايها الذين آمنوا سئنت منها سنن المؤمنين المصدقين للأنبياء و المجاهدين فى سبيل الله و الجارين على ما ارشدوا اليه من العمل الصالح و الاستعداد لسعاده الآخره و طلب ما عند الله فجعلوا الدنيا دار رحله و تزود، و مع ذلك قد تنعموا فيها بالرضا بما قسم الله بأحسن من نعيم غيرهم المكدر المنغص بالحرص و طموح الشهوات و جماح الأنفس فى الطمع. و منها سنن الكافرين المكذبين مع قيام الحجه عليهم و وضوح البيئات لهم كل ذلك لانهما كهم بالضلال و الشهوات و قصر نظرهم على الدنيا فسيروا فى الأرض لزياده الاعتبار و التبصر فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين للرسول و آيات الله إذ قطعت الدنيا آمالهم و كدرت عيشهم و تركت ديارهم للخراب او لسكنى الأعداء و نعيمهم للبور و جمعهم للشقات. فانظروا الى آثار عاد و ثمود و قوم لوط. بل و انظروا الى الملوك المكذبين للأنبياء من بنى إسرائيل و اتباعهم من

تلكم الأمم الطاغية كيف قد صارت عاقبتهم للفناء و الشتات و الجلاء من الديار و ذله الأسر و القتل و لم يبق في ديارهم إلا الاسم

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٣٨ الى ١٣٩

هذا بيانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَ لَا تَهِنُوا وَ لَا تَحْزِنُوا وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)

١٣٤ هذا الظاهر ان الآيات من قوله تعالى «وَ إِذِ غَدَوْتُمْ» الى هنا سابقه على هذه الآيه فى نسق التنزيل فتكون الإشاره راجعه إلى مضامين تلك الآيات الكريمة و ما احتوت عليه من المطالب العاليه. او إلى مضمون الآيه السابقه.

و لأجل الشك من بعضهم فى ترتيب النزول قال ان الاشاره إلى القرآن أقول و هو بعيد.

إذ لو كانت الإشاره إلى القرآن لقليل هذا القرآن و نحو ذلك كما قيل فى أمثال ذلك بيانٌ لِلنَّاسِ حتى من لا يهتدى و لا يتعظ وَ هُدًى موصلا الى الحق وَ مَوْعِظَةٌ تدعو الى الاعتاض لِلْمُتَّقِينَ لله فان البيان يؤثر فيهم الاهتداء و الاعتاض ١٣٥ وَ لَا تَهِنُوا ايها المسلمون بسبب ما أصابكم فى يوم احد. و فى كتب اللغه الوهن الضعف. لكن المترائى من موارد الاستعمال انه نحو خاص من الضعف. و فى القاموس و تبعه صاحب المنار انه ضعف فى العمل. فإن أراد ضعف العامل فى عمله بأن يكون الوهن صفه للعامل فقد نسيا قوله تعالى إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكَبُوتِ و ان أراد ضعف العمل او ضعف المعمول بأن يكون الوهن صفه للعمل او للمعمول من حيث انه معمول فقد غفلا عن هذه الآيه و عن قوله تعالى فَمَا وَهَنُوا كما سيأتى قريبا ان شاء الله. و المراد لا- يظهر عليكم اثر الضعف و الخور وَ لَا تَحْزِنُوا مما أصابكم وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ و فى هذه الجملة وجوه «أولها» فى التبيان و مجمع البيان و الكشاف انها حاله فتكون كالاحتجاج عليهم فى النهى عن الوهن و الحزن بمعنى انكم رأيتم نصر الله لكم و علوكم على عدوكم فقد كنتم نحو ربع المشركين فهزتموهم و أنختم فيهم القتل فى أول الحرب. و مع انكم طمعتم فى الغنيمه و اخلتتم مراكزكم فى الحرب و شعبكم الذى يحمى ظهوركم و انهزتم تلك الهزيمه من الله و أنعم عليكم برسوله و ثبات الصادقين فى جهادهم فتراجعتم و انخذل المشركون و أحجموا عن قتالكم فإنكم الأعلون فى هذا الحرب و خاتمتها مهما أصابكم بما كسبت أيديكم «ثانيها» احتمل فى التبيان و المجمع ان تكون جمله «و أنتم الأعلون» ابتدائية أى لا تهنوا و لا تحزنوا ان كنتم مؤمنين و أنتم الأعلون فتكون



متضمنه للبشرى بالعلو المطلق حتى فى المستقبل «ثالثها» ان يراد أنتم الأعلون مطلقا بحسب ما ذكر فى الوجه الأول و بحسب علمكم بما وعد الله رسوله و بشراه لكم بعلو أمر الدين و بوار المشركين فيصح عليه كون الجملة حالیه. و يكون قوله تعالى إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ قيدا للتصديق بالبشرى أو للبشرى و على الوجهين الأولين تكون مبينه ان انتهاءهم عن الوهن و الحزن تابع لإيمانهم بالله. و يجوز ايضا على الوجه الأول ان تكون قيدا لإذعانهم و ايمانهم بأن ما ذكر فيه من علوهم فى أول الحرب و خاتمتها كان من نصر الله لهم. و الأظهر هو الوجه الثالث

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٤٠

إِنَّ يَمْسَسِيكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)

١٣٦ إِنَّ يَمْسَسِيكُمْ قَرْحٌ لعل التعبير بالمس لتهوين ما أصابهم بيان انه مس لا نكايه و القرع بفتح القاف فسره فى التبيان و مجمع البيان و الكشاف بالجرح و عن مجاهد جراح و قتل.

و يجوز ان يكون واحد القروح كناية عما أصابهم و هو الأظهر فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ المشركين قَرْحٌ مِّثْلُهُ قيل ان ذلك اشاره الى ما أصاب المشركين يوم بدر و هو المروى عن الحسن البصرى. و لكن الأظهر و المناسب للمقام و أسلوبه و تسليته و تشجيعة ان يراد ما أصاب المشركين يوم احد فقد قتل منهم يومئذ خلق كثير من شجعانهم و اهل نجاتهم فقد عدّ فى التاريخ عشره و عشره و فلانا و فلانا بحيث لا يقل عن شهداء المسلمين بكثير. و أما قوله تعالى فى الآيه التاسعه و الخمسين بعد المائة «قَدْ أَصَيْبْتُمْ مِثْلَيْهَا» فيمكن ان يراد به القتلى و الأسرى من المشركين فى يوم بدر و يمكن ان يراد به قتلى المشركين فى بدر واحد و لكن هون على المشركين يوم احد انهم أدركوا فيه شيئا من ثار بدر و لم يصدموا بصدمة. و شدد على المسلمين ما لقوه انه على خلاف ما يرجونه من نصر الله لهم و لدين الحق و انهم أذنبوا بفرارهم فنالهم بعض الخذلان و لذلك صارت حربهم بانثيالهم على اطماع الغنائم و فرارهم حربا عاديه لم تستمر معها روح النصر الأول فجرت على سنه الحروب المبتنيه غلبتها على الاقدام و الفرار و الكثره و القله و ما يعرض من الأحوال الحربيه و التقدير الإلهى المنوط بالأسباب العاديه فى عالم التكوين من مداوله الأيام بحسب التقدير لأسبابها. و على هذا الوجه قال الله جل اسمه وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ بمقتضى التقدير على الأسباب. و الأيام عطف بيان «لتلك» اى ايام الحرب او ايام الدنيا.

و نداولها خبر. و جرى ما جرى على مقتضى أحوال الناس من نفاق عبد الله بن أبي و أصحابه و رجوعهم من الجيش و من مخالفه من خالف كالكثير من اصحاب عبد الله بن جبير و من فرار من فر و كان ما كان من جرى الأمور على أسبابها لإجراء الأمور على مقاديرها وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَى و لتكون العاقبه ان يتحقق فى الخارج ايمان الذين آمنوا و اتبعوا الرسول إلى الحرب و جاهدوا و يعلمهم الله فى الأنزل بعلمه التابع و يقارن ذلك فى استمراره عملهم فى الإيمان و الجهاد وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ اى و لتكن العاقبه ان يفوز بعضكم بالشهادة. و فى التعبير بقوله تعالى «وَ يَتَّخِذَ» تكريم عظيم للشهداء إذا كان استشهادهم باتخاذهم لهم و اختياره لهم الحسنى وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ و لكنكم فررتم و خالفتم فتسلط عليكم الظالمون بحسب مجرى الأسباب و المقادير و احوال الحرب

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٤١ الى ١٤٢

وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (١٤٢)

١٣٧ وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَى و لتكن العاقبه ايضا تمحيص المؤمنين من غيرهم. و التمهيص التخليص اما من شين الخليط بتميز المؤمن بإيمانه من غيره. و اما بتخليص المؤمن من الذنوب و الأظهر الأول وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ بنقصهم شيئا فشيئا حتى يضمحلوا ١٣٨ أَمْ حَسِبْتُمْ أَمْ مَنْقُطُهُ فى مقام الاستفهام الانكارى أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ جملة «و لما يعلم» حال من «تدخلوا» و كلمه «لما» تفيد النفي المستمر إلى زمان الخطاب او متعلق الحال لما هو فى مقام الوقوع.

اى حسبتم ان تدخلوا الجنة حال عدم علم الله التابع من الأنزل إلى أوان دخول الجنة بجهاد المجاهدين. و حاصل المعنى أَمْ حسبتم ان تدخلوا الجنة و لما يجاهد المجاهدين منكم فذكر علم الله لأنه لازم للوقوع و فى ذلك اشاره الى وقوع الجهاد و حصول المجاهدين و الصابرين وَ يَعْلَمِ الصَّابِرِينَ بنصب يعلم بان مضمرة و الواو بمعنى مع أى يعلم الذين جاهدوا مع علمه بالصابرين. كما يقال لا تأكل السمك و تشرب اللبن بنصب تشرب أى لا تأكله مع شريك اللبن و يكون العلم بالصابرين قيذا لاثر العلم بالمجاهدين و حاصله ان دخولكم الجنة منوط بجهاد المجاهدين مع صبر الصابرين الثابتين مده الجهاد فى مركز الحرب و احتدام لظاها. فلا تظنوا انكم تدخلون الجنة

لولا هذين العمادين الذين قام بهما الدين و انتظمت جامعه الإسلام و الهدى و بصبر الصابرين فى ذلك و صادق جهادهم و ثباتهم حفظت فى ذلك اليوم شوكة الإسلام فتيسر رجوعكم إلى الرسول الأكرم بالكره و توبتكم من الفرار من الزحف فتأهلتهم لدخول الجنه ببركه الإسلام و صالح الأعمال. هذا و المحصل من واقعه أحد بحسب التاريخ و الحديث ان عليا (عليه السلام) قتل طلحه من بنى عبد الدار صاحب لواء المشركين و اكثر الحديث و التاريخ و أصححه انه عليه السلام قتل تسعه تعاقبوا على حمل لواء المشركين من بنى عبد الدار و عاشرهم صواب مولاهم و اشتدت الحرب فانهم المشركون فانثال المسلمون على الغنيمه و طمع فيها اكثر اصحاب عبد الله ابن جبير و لم يصغوا إلى نهى عبد الله عن مبارحه الشعب و لم يحفظوا وصيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و امره بذلك فلم يبق مع عبد الله إلا عشره فما دون فاغتنم ذلك خالد بن الوليد و هجم عليهم بخيل المشركين فقتلهم ودهم المسلمين من ورائهم و هم غارون بالغنائم ففر المسلمون بهزيمه مهوله و الذى اتفق التاريخ على انه ثبت فى ذلك فى حومه الحرب و الدفاع عن رسول الله هو امير المؤمنين على و اختلف فى غيره و ربما تذكر لبعضهم اعمال بغد ان فاء المسلمون إلى رسول الله من فرارهم فيحسب انه كان من الثابتين الذين لم يفروا.

روى الطبرانى فى الكبير كما فى كنز العمال و منتخبه مسندا عن أبى رافع لما أقبلت على على يوم احد اصحاب الأولويه قال جبرائيل يا رسول الله ان هذه لهى المواساه فقال النبى (صلى الله عليه و آله) انه منى و انا منه فقال جبرائيل و انا منكما يا رسول الله،

و روى ابن جرير فى تاريخه مسندا برجال الصحه عندهم عن محمد ابن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده لما قتل على اصحاب الأولويه ابصر رسول الله جماعه من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم و قتل عمرو الجمحى ثم ابصر رسول الله جماعه من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم و قتل شيبه بن مالك فقال جبرائيل يا رسول الله ان هذه لمواساه فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) «انه منى و انا منه» فقال جبرائيل و انا منكما قال فسمعوا صوتا «لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على».

و ذكر نحوه ابن الأثير فى تاريخه

إلا انه لم يذكر المقتولين فى الحملتين. و فى اللئالى المصنوعه

عن ابن عدى مسندا برجال الصحه عندهم عن محمد المذكور عن أبيه عن جده قال كانت رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم احد مع على (عليه السلام) و رايه المشركين مع طلحه بن أبى طلحه فذكر خبرا طويلا و فيه و حمل رايه المشركين سبعة و يقتلهم على (عليه السلام) فقال جبرائيل يا محمد هذه المواساه

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) انا منه و هو منى ثم سمعنا صائحا فى السماء يقول «لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على» (١).

و عن ابن المغازلى الشافعى فى المناقب مسندا عن أبى رافع نادى ملك من السماء يوم احد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على.

و روى ابن عدى مسندا عن ابن عباس قال صاح صائح يوم احد لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى إلا على.

لكن قالع.

ص: ٣٤٩

١- ثم ذكر عن ابن عدى قوله عبيد رافضى يحدث بالموضوعات. أقول و لعل ذلك و هم من الناسخ او الطابع و ان الذى ذكره ابن عدى و رماه بالرفض هو محمد بن عبيد الله فان عبيد الله من رجال الجوامع الست و الظاهر اتفاقهم على انه ثقة. و محمد روى عنه الترمذى و ابن ماجه فى جامعيهما و ذكره ابن حبان فى الثقاه. لكن عن البخارى و أبى حاتم انه منكر الحديث. أقول و ذنبه الذى لا يغفره بعض هو تشيعه و روايته للفضائل و يكشف عن ذلك قول ابن عدى هو فى عداد شيعه اهل الكوفه و يروى من الفضائل أشياء لا يتابع عليها أقول و هذا هو السبب فى عده منكر الحديث و ذاهبا. و من ذلك ان الذهبى غمز عليه بأنه روى عن أبيه عن جده قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام) أول من يدخل الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسين و ذرياتنا خلفنا و شيعتنا عن ايماننا و شمائلنا. و قد ذكرنا فى صفحه ٤٥ عن ابن عدى انه يعد ما عليه اهل الكوفه من التشيع ميلا عن الحق. و لا يخفى ان التشيع فى الاصطلاح و استعمال اصحاب الرجال من اهل السنه هو غير ما يسمونه رفضا بل هو عباره عن مجانبه معاويه و اتباعه و ولاء على و اهل البيت عليهم السلام و مودتهم أخذا بقوله تعالى قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى لكن هذا التشيع عند بعض ذنب لا يغفر. ففى ميزان الذهبى فى ترجمه عبد الله بن ابراهيم الأنصارى عن أبى بكر القطيعى قوله فيه انه متماسك لكنه من شيوخ الشيعة لارعوا. و فى ترجمه يحيى بن عبد الحميد الحماني انه وثقه ابن معين و غيره و ان ابن عدى ارتضاه و لكنه شيعى بغيض: و قد سرى هذا الداء للذهبي من العصور السابقه ففى اللئالى عن ابن معين انه قال فى أبى الصلت الهروى انه ثقة صدوق إلا- انه يتشيع. و ان العباس بن محمد الدورى و صالح بن محمد بن حبيب و عبد الخالق بن منصور و غيرهم اعترضوا على يحيى بن معين فى توثيقه لأبى الصلت بأن أبا الصلت يروى حديث «انا مدينه العلم و على بابها» فقال لهم يحيى قد رواه الفيدى ايضا. فانظر إلى ما تغلغل فى الصدور من ان روايه هذا الحديث تفتح باب الطعن على راويه و يكون بسببه منكر الحديث. و فى تهذيب التهذيب فى ترجمه على بن غراب عن ابن معين لم يكن به بأس و لكنه كان يتشيع. و عن الخطيب أظنه طعن عليه لأجل مذهبه لأنه كان يتشيع.

ابن عدى ان فى سنده يحيى بن سلمه بن كهيل و هو متروك (١). و

قال ابن ابي الحديد فى أواخر الجزء الثالث من شرحه للنهج روى ابو عمر الزاهد و محمد بن حبيب فى اماليه قال لما فرّ معظم اصحاب النبى (صلى الله عليه و آله) يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين و ذكر نحو ما ذكره ابن جرير و زاد ان عليا (عليه السلام) قتل من الكتيبه الأولى عشره و زاد فى قول جبرائيل لقد عجت الملائكه من مواساه هذا الفتى. و ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) سئل عن المنادى فقال (صلى الله عليه و آله) هذا جبرائيل.

ثم قال ابن ابي الحديد و قد روى هذا الخبر جماعه من المحدثين و هو من الأخبار المشهوره و وقفت عليه فى بعض نسخ مغازى ابن اسحق و رأيت بعضها خاليا عنه و سئلت شيخى عبد الوهاب بن سكينه عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت فما بال الصحاح لم تشتمل عليه فقال او كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح فلکم أهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحه و عن السمعانى فى كتاب فضائل الصحابه بسنده عن الباقر (عليه السلام) و ذكر نحو هذا النداء. و

عن ابن المغازلى انه روى بسنده عن الباقر (عليه السلام) انه نودى بهذا النداء يوم بدر

و روى ابن عدى بسنده عن الباقر (عليه السلام) نادى مناد من السماء يوم بدر يقال له رضوان «لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى إلا على» (١).

و عن سبط الجوزى انه نودى فى يوم خيبر و صححه لا سيف إلا ذوه.

ص: ٣٥٠

١- فى التقريب متروك و كان شيعيا أقول هو من رجال الترمذى و روى عنه احمد فى مسنده حبه العرنى و قواه الحاكم و اخرج عنه فى المستدرک و أخذ عنه جماعه و ذكره ابن حبان فى الثقاہ و قال ان فى حديث ابنه عنه مناكير انتهى و ما ادعى كونه متروكا إلا من يأخذ على ظنه التشيع و يثقل عليه حديثه فى الفضائل. و قد غمز عليه الذهبى بذلك فى ميزانه بأنه روى بسنده عن ثوبان عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوله: «النظر إلى عليّ (عليه السلام) عباده» و قال العجلي كان يغلو فى التشيع. أقول و لك العبره بأن عمران بن حطان و أمثاله من الخوارج المبغضين لأمير المؤمنين (عليه السلام) يحتج بحديثهم فى الجوامع. و الذين يصفونهم بالنصب يصفونهم بأنهم ثقات و يسمون بعضهم أئمه. و ان عمر بن سعد قاتل الحسين (عليه السلام) و تاركة بالعراء بلا دفن و ناهب رحله و سابى عياله يقول الذهبى فى ميزانه فيه انه فى نفسه غير متهم و عن العجلي روى عنه الناس تابعى ثقه و هو الذى قتل الحسين. و فى التقريب صدوق لكنه مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذى قتلوا الحسين. فانظر إلى نسبه القتل إلى الجيش مع ان عمر هو الأمر و المثابر و فاعل الأفاعيل.

و ذكر ايضا انه مما روى به النداء ايضا يوم بدر أقول و لا تنافى بين هذه الروايات إذ يمكن صدور هذا النداء فى بدر واحد و خير فإن امير المؤمنين (عليه السلام) قد امتاز فى تلك الأيام بالمواقف العظيمة. فإن قلت الحديث عن أبى رافع مختلف فى لفظه أ فلا- يعد هذا من الاضطراب الموهن للروايه قلت ان الاختلاف انما هو بالنقيصه و هذا ليس من الاضطراب بل تحمل النقيصه على النسيان أو دواعٍ آخر و قد ابتلى الحديث بالاختلاف الذى هو أشد من هذا فإن جل ما تكرر من الحديث فى مسند احمد و الجوامع الست و غيرها او كله لا ينفك عن مثل هذا الاختلاف و ما هو اكثر منه و اكثر فانظر إلى كتب الحديث و اعتبر، «ظريفه» قال الطنطاوى فى صفحه ١٤٣ من الجزء الثانى من تفسيره «فانهزم المسلمون و بقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى جماعه من أصحابه كأبى بكر و على و العباس و طلحه و سعد» قلت ربما روى ما يترأى منه ان أبا بكر من الثابتين و لكن المعروف فى الحديث و التاريخ انه ليس ممن دام ثباته فى أول الحرب إلى آخرها و فى صحيح ابن حبان مسندا عن عائشه قالت قال ابو بكر لما كان يوم احد انصرف الناس كلهم عن رسول الله فكنت أول من فاء اليه دع هذا و لكن قل الطنطاوى اين كان العباس يوم احد و العباس لم يدخل فى جامع المسلمين و يأتى المدينة إلا بعد فتح مكه و أى عباس هذا و لقد تخيلت ان كلمه «و العباس» من غلط المطبعه فنظرت إلى جدول التصحيح فرأيتة صحح من الصفحه المذكوره غلطين لفظيتين دون هذا المعنوى الكبير نعم ذكر فى صفحه ١٥٤ ان الذين ثبتوا يومئذ مع النبى (صلى الله عليه و آله) من المهاجرين سبعة لم يذكر منهم العباس «فظن خيرا» و ان كان له فى تاريخ الشرق غرائب و أحوالا.

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٤٣

وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣)

١٣٩ وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ تَمَنُونَ فحذفت احدى التائين و مثله شايح كثير فى العرييه و التمنى معروف الموت من قبل أن تلقوه

فى تفسير القمى و فى روايه أبى الجارود عن الباقر (عليه السلام) ان المؤمنين لما أخبرهم بالذى فعل بشهادتهم يوم بدر و منازلهم فى الجنة رغبوا فى ذلك و قالوا اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه فأراهم الله إياه يوم احد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم. و فى الدر المنثور اخرج

\*\*\*-\*\*\*

و فى اللئالى كلا بل هو ثبت ثقه من الأبدال. و فى التقريب صدوق يخطى أقول و لعل نسبته إلى الخطأ جاءته من روايته لهذا الحديث و أمثاله

ابن جرير و ابن المنذر عن ابن عباس و ذكر نحو من ذلك.

و لئن لم تنهض الروايات حجه في ذلك فالآيه ناطقه بما هو نحوه. و مقامها يقتضى ان يكون المراد من الموت المتمنى هي الشهاده فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ قِيلَ رَأَيْتُمْ أَسْبَابَهُ مِنَ الْحَرْبِ وَ الْقِتَالِ أَقُولُ وَ ان الشهاده و القتل و بقاء الأبدان بلا أرواح امر مرئى و لا مانع من ان يراد ذلك مع انه اظهر و اولى. و الرؤيه هي الاحساس بالباصره وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَ النظر غير الرؤيه المتعديه إلى مفعولها بل هو اعمال الباصره لأجل الرؤيه و يكفى في بيان المغايره انه لا يتعدى إلا بكلمه «إلى» كما عليه اللغه و استعمال القرآن الكريم اى رأيتموه لا صدقه و أنتم تعملون باصرتكم لأجل رؤيه الحال و القتال و الشهاده و موت الشهداء. و لا ضير في تمنى الشهاده بعد العلم العادى بأن الدفاع في نصره الدين لا بد فيه من ان ينال بعض المسلمين سعادته الشهاده و حياتها الأبدية خصوصا بعد ما يروى من ان النبى (صلى الله عليه و آله) أخبرهم بأنهم يستشهد بعدد اسرى بدر و اين هذا من تمنى تسلط الشرك و نقص عدد المسلمين كما يذكر في الاشكال الواهى

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٤٤ الى ١٤٥

وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)

١٤٠ وَ مَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم إِلَّا رَسُولٌ مِنَ الْبَشَرِ الْمَقْدَرِ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بِلُغْجِ اجْلِهِ قَدْ خَلَتْ وَ مضت و سلفت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ دَعَاهُمْ اللَّهُ فَأَجَابُوا وَ هو مثلهم امره بيد الله يدعوه إلى دار السعاده و الزلفى فيجيب أ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ناكصين عن الطاعه او الدين. و الاستفهام للإنكار عليهم. و قد روى البخارى في باب الحوض و غيره في غيره و لعله من الحديث المعلوم بين الفريقين ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اخبر بانقلاب ناس من أصحابه وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَ إنما يهلك نفسه فإن الله غنى عن العالمين وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ لنعمته عليهم بالإيمان و الشريعة إذ عرفوا ما لهذه النعمه من القدر العظيم فثبتوا عليها ١٤١ وَ لا- تحسبوا ان الموت يأتيكم مصادفه و اتفاقا من عروض العوارض بلا- تقدير من الله فتتوهموا انه ينجيكم منه الحذر و الفرار و القعود عن الجهاد بل ما كان و لم يثبت بل و لا يثبت لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مشيئته و تقديره كِتَاباً فى التبيان و المجمع

و الكشاف انه مصدر منصوب بفعل من لفظه أى كتب ذلك كتابا أقول و يجوز ان لم يكن الظاهر ان يكون بمعنى المكتوب و هو حال مفسره من الاذن مُؤَجَّلًا اى كتبت فيه الآجال بحدودها و مَنْ يُرَدُّ مِنَ اللَّهِ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ الْجَزَاءِ فِيهَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا أَى مِنَ الدُّنْيَا وَ مَنْ يُرَدُّ ثَوَابَ الْمَآخِرَةِ وَ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِطَالِبِيهَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا بِحَسَبِ عَمَلِهِ وَ إِخْلَاصِهِ وَ سَيَنْجِزِي الشَّاكِرِينَ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ وَ أَعْظَمَهَا تَوْفِيقَهُمْ لَطَاعَتِهِ وَ طَلَبَ مَا عِنْدَهُ. هَذَا هُوَ الظاهر من الآيه و ذكر فى التبيان و مجمع البيان أقوالا لا حجه عليها و لا بها

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٤٦

وَ كَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكَانُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)

١٤٢ وَ كَأَيُّنَ الظاهر من المغنى و شرح الكافيه للشيخ الرضى اتفاق النحويين و أمثالهم على انها مركبه من كاف التشبيه و «أى» الموصوله و رسمت النون للمحافظه على التنوين فى الأصل و انها صارت بعد التركيب اسما يفيد معنى «كم» الخيره و التكثير و ان خالفتها من وجوه و ان محلها الابتداء و ما بعد تمييزها خبرها و على ذلك جرى مجمع البيان بل و ظاهر التبيان و أما الكشاف فلم يتعرض فى تفسيره لشيء من ذلك أقول ان لم يجدوا منها فى موارد استعمالها معنى كاف التشبيه و معنى «أى» فمن أين جاؤوا بحديث تركيبها و أصلها و صيرورتها بالتركيب اسما فإن العرب لا يتحدثون و لا يحدثون بمثل ذلك و إنما يستعملون ما فى لغتهم بمقتضى غريزتهم العربيه و على رسلهم بدون تحليل.

و إذا كانوا يجدون منها معنى جزءيها فلما ذا يقولون انها صارت اسما و لماذا لا يجرون على مقتضى جزءيها. و قد جاءت فى القرآن الكريم سبع مرات كما فى الآيه و سور يوسف ١٠٥ و الحج ٤٤ و ٤٧ و العنكبوت ٦٠ و محمد (صلى الله عليه و آله) ١٤ و الطلاق ٨ قال حسان

كأين قد أصيب غداه ذاكم من ابيض ماجد من سر عمرو

و قد تسهل همزتها و تكون على وزن فاعل كقول زهير فى معلقته:

و كائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه فى التكلم

مَنْ نَبِيٍّ تَمِيِيزُ وَ بِيَانِ قَاتَلَ خَبَرَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا «رَبِّيُونَ» فاعل لقاتل و فى الكشاف و مجمع البيان جواز ان يكون الفاعل ضمير يعود للنبي و «معه رببون» جمله حالیه



لقاتل و يدفع ذلك ان الجملة الاسميه تحتاج فى كونها حالا إلى ربطها بالواو او بها مع الضمير.

و اما الاكتفاء بالضمير وحده فهو من الضعيف الذى يجلب عنه قدر القرآن الكريم. و الزمخشري يصرح بالضعف فى نحوه. اما الربيون فى الكشاف ان الربى كالربانى هو المنسوب إلى الرب و كسرت الراء من تغيير النسب. يعنى ان النسبه تكون معها تغييرات كثيره فى بناء الكلمه حتى فى أولها كما يقال فى المنسوب إلى الدهر دهري بضم الدال. و بصريّ بكسر الباء و توافقه احدى الروايتين عن ابن عباس. و قد اختلفت الروايه فى تفسير الربى فى الدر المنثور عن ابن عباس علماء كثير و عنه ايضا جموع. و الجموع الكثيره. و عن ابن مسعود ألوف. و

فى التبيان الربى عشره آلاف و هو المروى عن أبى جعفر يعنى الباقر (عليه السلام)

و لم أجد الروايه و كأنها من روايه أبى الجارود فى تفسيره و هو ضعيف. و

عن العياشى عن منصور بن الصيقل عن الصادق (عليه السلام) ألوف الألوف.

و منصور مجهول الحال و روايه العياشى عنه مرسله. و فى تفسير القمى الربيون الجموع الكثيره و الربوه الواحده عشره آلاف. و فى القاموس الربوه بالكسر عشره آلاف و الربى واحد الربيين و هم ألوف من الناس. و عليه فسبه الربى الى الربوه يحتاج إلى تصرف زائد بقلب الواو ياء ثم حذف الياء مع ان ظاهر الآيه توييح اصحاب النبى (صلى الله عليه و آله) فى احد لأجل و ههنا بفرارهم و عدم صبرهم فى الجهاد فى سبيل ربهم و حمايه الدين مع ان اصحاب النبيين قاتلوا معهم فما عراهم ذلك فإذا كان اصحاب كل نبى ينسبون إلى الربوه و الجموع الكثيره و عشرات الألوف لم يأخذ التوييح موقعه من الحججه لأن الجموع الكثيره و عشرات من الألوف فما زاد إلى ألوف الألوف يعتزون بحسب العاده بكثره جموعهم و عدد ألوفهم مضافا إلى كون و صفهم بالكثيرين لا فائده فيه و بهذا تزداد الروايه ضعفا و استيجابا للاطراح اللهم إلا ان يقال انهم ينسبون إلى الربوه و عشرات الألوف فما زاد باعتبار تكرر المعارك الكثيره مع ذلك النبى و تناوب المجاهدين و فى جميعها يشنون. و فيه بعد. و عليه يكون المعنى و كم من نبى قاتل معه فى جهاده كثيرون فثبتوا و صبروا على ما أصابهم فما لكم لم تصبروا و لم يثبت منكم إلا- اثنان و نحو ذلك. و على قول الكشاف ايها المنتسبون إلى الرب و الجهاد فى سبيل ربهم لماذا فررتم و لم تصبروا كما صبر الكثيرون من المنتسبين بالإيمان و الطاعه إلى ربهم الذين جاهدوا فى سبيل ربهم مع الأنبياء فما وَهَنُوا لِمَا آى لأجل ما أصابَهُمْ من شدائد

الحرب و الجهاد فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى الْوَهْنِ أَمَا مَا هُوَ قَرِيبٌ فِي الْمَعْنَى مِنَ الضَّعْفِ أَوْ هُوَ قِسْمٌ خَاصٌّ مِنْهُ فَإِنَّ مَحْضَ التَّأَكِيدِ بِالْمُتْرَادِفِينَ بَعِيدٌ فَيُمْكِنُ أَنْ يَرَادَ فَمَا اخْتَلَفَ نِظَامُ اجْتِمَاعِهِمْ وَ لَمْ يَعْضُ لَهُمُ الْهَلَعُ وَ خُمُودُ الْعَزَائِمِ وَ مَا ضَعُفَتْ أَبْدَانُهُمْ لِكُونِهِمْ اسْتَسْلَمُوا لِلرَّعْبِ وَ الْخَوْفِ وَ رُوعِ الْحَرْبِ وَ مَا اسْتَيْكَاثُوا الْاسْتِكَانَةَ الْذَلَّ وَ الْخُضُوعَ. وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَعْرِيفًا بِمَا يَرُودُ مِنْ أَنَّ بَعْضًا هَمَّوْا بِأَنَّ يَوْسُطُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سُلُولٍ لِيَطْلُبَ لَهُمُ الْأَمَانَ مِنْ قَرِيشٍ. بَلْ أَنَّ الرَّبِّيُونَ صَبَرُوا صَبْرَ الْكِرَامِ فِي حُرُوبِهِمْ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَ كَفَاهُمْ بِذَلِكَ فَضْلًا وَ فَخْرًا

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٤٧ الى ١٤٩

وَ مَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ إِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَ تَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩)

١٤٣ وَ مَا كَانَ قَوْلُهُمْ فِي شِدَائِدِ الْحُرُوبِ وَ أَمْثَالِهَا إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ إِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا قَوْلَ الْمُسْتَصْغِرِ لِعَمَلِهِ الْخَائِفِ مِنْ هَفَوَاتِ الزَّلِيلِ وَ الطَّالِبِ مِنَ اللَّهِ التَّسَدِيدِ وَ الْمَغْفِرَةِ لِمَا سَلَفَ وَ تَبَّتْ أَقْدَامُنَا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ وَ طَاعَتِكَ قَوْلَ الصَّابِرِ الْمَوْطِنِ نَفْسَهُ عَلَى الثَّبَاتِ وَ الطَّالِبِ مِنَ اللَّهِ التَّوْفِيقِ وَ التَّسَدِيدِ وَ انصُرْنَا فِي جِهَادِنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٤٤ فَآتَاهُمُ اللَّهُ جِزَاءً بِمَا عَمَلُوا ثَوَابَ الدُّنْيَا مِنَ النَّصْرِ وَ الْفَتْحِ وَ سَائِرِ النِّعَمِ وَ حُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَ فِي ذِكْرِ الْحَسَنِ بَيَانَ لِعَظَمَةِ ثَوَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ كَانَ كُلَّهُ حَسَنًا وَ أَيْ حَسَنَ جِزَاءً لِإِحْسَانِهِمْ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٤٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِالطَّاعَةِ الْعَامَةِ أَوْ فِي أَمْرِ الْجِهَادِ وَ الدِّينِ. وَ قِيلَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلُولٍ الَّذِي رَجَعَ مِنْ جَيْشِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) عَنْ حَرْبِ أَحَدِ بَنِي ثَمَالَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ صَارَ يَخْذُلُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ. وَ

فِي الْكُشَافِ وَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَ تَفْسِيرِ الْبِرْهَانِ مَرْسَلًا عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَزَلَتْ فِي قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ أَيْ لِلْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْهَزِيمَةِ ارْجِعُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ وَ ادْخُلُوا فِي دِينِهِمْ

وَ عَلَيْهِ يَكُونُ مَوْرَدُ النَّزُولِ مِنْ أَحَدِ الْمَصَادِيقِ وَ الْآيَةِ عَلَى عَمُومِهَا يَزُدُّوكُمْ عَنْ دِينِ الْحَقِّ وَ الْإِيمَانِ وَ الْجِهَادِ إِلَى الْوَرَاءِ وَ الضَّلَالِ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا بَرْدَهُمْ إِلَى الضَّلَالِ خَاسِرِينَ وَ كَفَى بِذَلِكَ هَلَكَةً

## سوره آل عمران (٣): الآيات ١٥٠ الى ١٥٢

بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) سَيُنْفِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَتِنْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)

١٤٦ يَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٤٧ سَيُنْفِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ قد استفاض الحديث بأن المشركين رجعوا من حرب أحد إلى مكة مرعوبين والآية عامه فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) منصورا برعب أعدائه منه كما يشهد به الحديث والتاريخ وحوال المشركين و حروبهم للمسلمين بما أشركوا أى بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به فى إلهيته واستحقاقه للاشراك مع الله فى الإلهية سلطاناً و حجه من عنده فإن كل هؤلاء المشركين قد أسسوا شركهم على الاعتراف بالله و إلهيته و ما له من كمال الإلهية. و لكنهم يزعمون فى الشركاء انهم آلهه صغار بحسب ما صوره لهم ضلالهم من الولاده من الله او تنزلات الإلهية و نحو ذلك فتقوم الحجة على المشركين بأن الله جل شأنه كيف يهمل شأن الإله المتولد منه أو الذى هو من تنزلاته و لا ينزل سلطانا على إلهيته و مقامه فيها و استحقاقه للعباده كما يزعمون فإنه جلت آلاؤه لم يترك نبيا يبعثه بدون اقامه الحجة على نبوته لثلا يضيع مقامه و تضيع الفائدة من نبوته فكيف يضيع الفائدة و يبطل الحكمه فلا يقيم حجه و لا ينزل سلطانا بإلهيه من تولد منه أو صار من تنزلاته. دع عنك هذا التقرير و لكن من اين لهم الحجة على إلهيه شركائهم و هل نزل الله بذلك سلطانا يحتجون به فإن مرجع ذلك إلى الله لا إلى أوهام الضلال. و هذه حجه الزاميه على المشركين زياده على الحجج العقلية على وحده الإله و بطلان الشرك و ان كل ما يشركونه مع الله ملزوم بلوازم المخلوقيه و الحدوث و امتناع إلهيته و مأواهم النار و بئس مَثْوَى الظَّالِمِينَ المأوى هو المحل الذى يعد و يؤتى ليستراح و يحتوى به. و المَثْوَى هو المحل الذى يطول المكث فيه. و جرى التعبير بالمأوى تبكيئا بسوء عاقبتهم. و ان النار مَثْوَاهُمْ و محل مكثهم و بئس المَثْوَى المعد للظالمين ١٤٨ وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ لَكُمْ بِالنَّصْرِ وَ ظَهَرَ لَكُمْ مَصَدَقُهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ اى تقتلونهم بنصر الله و مشيئته. و فى التبيان الحس هو القتل على وجه الاستئصال. و فى النهايه حسوهم بالسيف حسا استأصلوهم قتلا. و فى الكشاف تقتلونهم قتلا ذريعا. و على هذا يدور كلاء

اللغويين فى كتبهم. قال عتبه الليثى:-

نحسهم بالبيض حسا كأننا نفلق منهم بالجماجم حنظلا

و الحسيس القتيل. قال صلاءه بن عمرو كما فى لسان العرب و غيره

نفسى لهم عند انكسار القنا و قد تردوا كل قرن حسيس

و قد كان فى قتل المسلمين للمشركين فى أول الحرب يوم احد قتل استئصال فقد استأصلوا حملة اللواء بنى عبد الدار و سرى القتل الذريع فى المشركين حتى انهزموا و أكب المسلمون على رحالهم للغنائم و كان ذلك القتل و الانهزام بإذن الله و نصره على خلاف الموازنه الحربيه و مصادمه القوه بالقوه و كثره عدد المشركين و عدتهم فقد كانوا نحو اربعه أمثال المسلمين المجاهدين. و فى التبيان إذ تحسونهم يوم بدر حتى إذا فشلتم يوم احد. و فى مجمع البيان أكثر المفسرين على ان المراد بالجميع يوم احد و نقل ما ذكره التبيان عن أبى على الجبائى.

و ما ذكرناه مقتضى سوق القرآن فهو الظاهر و عليه روايتا ابن عباس فى الدر المنثور و ان كان فيما صححوه منها ظهوره فى حضور ابن عباس يوم احد و هو خلاف المعروف من التاريخ من ان ابن عباس لم يكن حينئذ مهاجرا بل لم تعرف هجرته إلا بعد فتح مكه حتى إذا فشلتكم أى ظهر مصداق وعد الله لكم بالنصر و صرتم تقتلونهم قتلا ذريعا و دام ذلك حتى إذا فشلتم انقطع ذلك بسبب فشلكم و ما جرى منكم. و فسر الفشل بالجبن اى جبنهم حينما كر عليهم المشركون بعد فرارهم. و على هذا يكون العطف بعد ذكر الفشل على خلاف الترتيب و هو سائغ مع الواو و تنازعتم فى الأمر و من ذلك ما وقع من الرماه اصحاب ابن جبير فى الشعب حيث رغب أكثرهم فى الغنيمه و خالفوا امر الرسول و فارقوا الثابتين الأمرين لهم بالثبات فى مركزهم و عَصَيْتُمْ بِالذَّهَابِ مِنَ الشَّعْبِ إِلَى الْغَنِيمَةِ و فراركم عن رسول الله مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ اللَّهُ مَا تُحِبُّونَ مِنَ النَّصْرِ و قَتَلَكُمْ لَهُمْ و هزيمتهم ١٤٩ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا فَآثَرَ الْغَنِيمَةَ عَلَى طَاعَةِ الرَّسُولِ أَوْ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْفِرَارِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ فَثَبَّتْ وَ جَاهَدَ جِهَادَ الصَّابِرِينَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ عَطْفَ عَلَى صَدَقَكُمْ اللَّهُ أَى صرفكم

بما اقتضاه التقدير في احوال الحرب و التخاذل فيها فوكلكم إلى أنفسكم لِيَتَّبِعِكُمُ اللّامُ للغايه أى و من غايات ما جرى ان يمتحنكم و تظهر اعمالكم فيرفع الله درجات الصابرين وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ أى عمن خالف و لم يصبر و هذا العفو من فضل الله ببركه ايمانكم

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٥٣

إِذْ تُضَيِّعُ عِدْوَانَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا مَا أَصَابَكُمْ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)

وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٠ إِذْ تُضَيِّعُ عِدْوَانَ «إذ» ظرف لصرفكم و المراد فرارهم و «تصعدون» بضم التاء من «اصعد» بمعنى دخل و أخذ في الصعود إلى الجبال مثل «انجد و اتهم» او دخل في الصعود في الأرض اى السير فيها قال حسان: «يبارين الأعداه مصعدات» و قال الآخر «هواى مع الركب اليمانيين مصعد» و لا تلتفتون في فراركم و اصعداكم وَ لَا تَلْوُونَ أَبْدَانَكُمْ عَلَى أَحَدٍ سواء كان داعيا منكم للثبات أو مستجيرا بأحدكم او عدوا محاربا وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إلى نصره و جهاد المشركين.

قيل و كان دعاه صلى الله عليه و آله إلى عباد الله ارجعوا انا رسول الله

في أُخْرَاكُمْ أخرى القوم الجماعه التى هى آخرهم و الظاهر ان الجار و المجرور متعلق بيدعوكم كما يقال نادى فى الناس. و هذا يقتضى بأن أوائلهم قد أمعت بالفرار و بعدت فيكون الدعاء و النداء فى أخراهم. و يجوز ان يكون حالا من الفاعل فى «يدعوكم» أى حال كونه فى الجماعه التى هى اخراكم من ناحيه العدو و القتال و المراد منها الثابتين فَأَثَابَكُمْ اللَّهُ و هو عطف على صرفكم أى جزاكم. و الثواب الجزاء على الطاعه و المعصيه و ان كثر استعماله فى الطاعه غَمًّا بِغَمٍّ فى التبيان غما على غم و قيل مع غم. و فى تفسير القمى و الدر المنثور فى تفسير غما بسبب غم أذقتموه رسول الله بعضيانكم انتهى و لا حجه على ما قال و مع التعارض فى روايات الدر المنثور. و فى الكشاف غما بسبب غم أذقتموه رسول الله بعضيانكم انتهى و لا حجه على ما قال و قال بعد ذلك ما حاصله يجوز ان يكون فاعل اثابكم هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) أى كما اغتمتم لما اصابه غمه ما نزل بكم و آساكم بغمه لتسليتكم لِكَيْلَا- تَحْزَنُوا الْآيَهُ انتهى و هو اجنبى عن سوق الآيات و حال الوقعه. و الغم معروف و ان فسر بالحزن لكن الاستعمال و التبادر يشهدان بأنه عباره عن حاله معروفه تعرض على الإنسان عند المصائب و الحزن بضيق بها صدره و هى اقرب إلى معنى الكرب من الحزن لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ من

الظفر بعدوكم و انتصاركم عليه و ما أصابكم من اثم المعصية لله و المخالفه لرسوله و الهزيمه و وبالهما الدينوى من الانكسار و الوهن و الخوف و الرعب من كره العدو عليكم و على بلادكم و أهليكم هذا هو الظاهر من السياق أى و اثابكم بما بغم و الغايه من تراكم الغموم عليكم ان تذهلوا عن الحزن المذكور و الله خير بما تعملون لا تخفى عليه من اعمالكم و وجوهها خافيه

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٥٤

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَيْلَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَ لَبِيتَلَى اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)

١٥١ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ أى يشغلهم و يغفلهم عن الخوف فتساوى حالتهم حاله الآمن كقوله تعالى فى سورة الأنفال فى ذكر وقعه بدر ١١ إِذِ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ هذا نحو من اللطف بهذه الطائفة الذى عراهم فى جملة غمومهم غم المعصية بالفرار خوفا من الله و ندما على الذنب و طائفة أخرى منكم و هم الذين لم يكونوا أهلا لهذا اللطف بل هم مرتكسون فى همومهم و غمومهم قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ فى امر الحياه الدنيا و قد يسوا من النصر «طائفة» مبتدأ و جملة قد أهتمتهم خبر يظنون بالله غير الحق فى وعده لرسوله بالنصر و ان يظهره على الدين كله ظن الجاهلية و الجملة خبر ثان يَقُولُونَ حال من ضمير «يظنون» او خبر ثالث هيل لنا من الأمر من شىء أى من النصر و ان لم يكن خطابا لرسول الله بل فيما بينهم فيحتمل ان يريدوا من الأمر الحق و يكون استفهامهم إنكاريا كما يومى اليه ما يأتى قُلْ لهم يا رسول الله فى جواب سؤالهم منك أو محاورتهم فيما بينهم إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ و بيده ازمه الأمور يُخْفُونَ فى أَنْفُسِهِمْ عليك ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ فى أنفسهم او فيما بينهم فى محاورتهم لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ يا رسول الله للناس فى بيان الحقيقه ما يكون جوابا لما أخبرتك به مما يخفيه عليك هؤلاء ان امر القتل تابع للتقدير و القضاء ليفوز الشهداء بسعاده الشهاده و يهلك المنافق و المشرك. لَوْ كُنْتُمْ يا ايها الناس فى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فى الشهاده او الهلاك على حكم قضاء

اللَّهِ. و من غايات ذلك ان يفوز السعيد بسعادته و يشقى الشقى بهوانه وَ لِيَتَّبِلَى اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ و يظهر مكنونها من الطاعه و النفاق. و التعليل بلام الغايه معطوف على غايه مقدره كما ذكرناه و نحوه مما يدل عليه السياق وَ لِيَمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ و يخلص ما فى قلب المؤمن المجاهد الصابر من النيات الصالحه و الإيمان الثابت و يميز ذلك عما فى قلوب غير الصابرين و قلوب المنافقين و الكافرين وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ و ما فيها و لكن الابتلاء و التمحيص لظهور ذلك فى الخارج بعروض المحركات

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٥٥ الى ١٥٦

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَ مَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)

١٥٢ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ مِنْهَزِمِينَ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فِي أَحَدٍ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ وَ أَوْعَعَهُمْ بِالزَّلَّةِ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا أَي بِسَبَبِ انقيادهم اليه بما كسبوه من الذنوب التي سهلت له استزلالهم بمثل هذا الذنب الكبير وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ بِسَبَبِ تَوْبَتِهِمْ وَ بَرَكَةِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ يَحْسِنُ التَّوْبَةَ حَلِيمٌ فَلَمْ يَعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ١٥٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فَيُنْسِبُونَ حَوَادِثَ الْكُونِ إِلَى صُدْفِهِ أَسْبَابَهَا الْعَادِيهِ دُونَ تَصَرُّفِ اللَّهِ فِي الْعَالَمِ وَ جَرِيَانِ الْأُمُورِ بِمَشِيئَتِهِ وَ تَقْدِيرِهِ وَ قَضَائِهِ وَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ مِنْ قَبِيلِهِمْ وَ قَوْمِهِمْ أَي فِي شَأْنِ إِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ سَفَرًا عَادِيًّا أَوْ كَانُوا غُزًى وَ مَاتَ بَعْضُهُمْ أَوْ قُتِلَ. وَ الْغُزَى جَمْعُ غَازٍ كَشَهْدٍ وَ عَوْدُ جَمْعٍ شَاهِدٍ وَ عَائِدٍ. وَ جِيءَ بِكَلِمَةِ «إِذَا» لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُمْ كَلِمَةٌ وَ ظَرْفُهُ كَلِمَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلسَّفَرِ وَ الْغُزْوِ وَ لَيْسَ الظَّرْفُ وَقْتًا شَخْصِيًّا لَكِي يُقَالُ «إِذَا» لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا وَ لَمْ يَسَافِرُوا وَ لَمْ يَغْزُوا مَا مَاتُوا وَ مَا قُتِلُوا يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ بِكُفْرِهِمْ وَ سُوءِ رَأْيِهِمْ وَ يَقُولُونَ لِيَجْعَلَ اللَّهُ أَي وَ مِنْ غَايَاتِ ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ بِتَقْدِيرِهِ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادَ وَ ذَلِكَ الْقَوْلَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ أَي سَبَبِ حَسْرَةِ إِذْ يَأْسَفُونَ وَ يَقُولُونَ فِي أَسْفِهِمْ وَ حَسْرَاتِهِمْ لِمَاذَا تَرَكْنَاهُمْ يَسَافِرُونَ. لِمَاذَا تَرَكْنَاهُمْ يَغْزُونَ وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ

بيده أمر الحياه و الموت لا- كما يزعمون بكفرهم. فكم من حاضر و هو فى صحه و دعه قد أماته الله و كم من مسافر و غاز يقاسى الشدائد و الأهوال و يرده الله سالما و الله بما تَعْمَلُونَ يا ايها الذين آمنوا أو يا ايها الناس بَصِيرًا لا يخفى عليه شىء منها و لا من وجوهها فاتقوا الله فى اعمالكم و منها أقوالكم

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٥٧ الى ١٥٩

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاورْهُمْ فى الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)

١٥٤ وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَكَانَ لَكُمْ الْجِزَاءُ الْعَظِيمُ وَ وَقَعَ اجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ وَ مِنْ اجْرِكُمُ الْمَغْفِرَةُ وَ الرَّحْمَةُ وَ مِنْ ذَا الَّذِى لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا وَ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ مِصَادِقِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ مِنْ مِصَادِقِ الرَّحْمَةِ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنْ حِطَامِ الدُّنْيَا ١٥٥ وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ وَ عِدَا مُؤَكِّدَا بِلَامِ الْقِسْمِ وَ لَا تَفُوتُونَهُ بَلْ يَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ أَنْ خَيْرًا فَخِيرَ وَ أَنْ شَرًّا فَشَرًا. أَوْ وَ لَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِلإِلى اللَّهِ تُحْشَرُونَ وَ عَلَيْهِ تَقْدِمُونَ فَيُوفِيكُمْ أَجُورَكُمْ ١٥٦ فَبِمَا رَحِمَهُ قَالَ فى التَّبْيَانِ أَنْ «مَا» زَائِدَةٌ جَاءَتْ مُؤَكِّدَةً لِلْكَلامِ وَ زَادَ فى مَجْمَعِ الْبَيَانِ بِاجْمَاعِ الْمُفْسِّرِينَ. وَ دَعَا الْإِجْمَاعَ فى غَيْرِ مَحَلِّهَا فَقَدْ حَكَى فى التَّبْيَانِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِىِّ الْمَغْرِبِيِّ أَنْ «مَا» بِمَعْنَى «أَيُّ» أَيْ بِأَيِّ رَحْمَةٍ. وَ حَكَاهُ ابْنُ هِشَامٍ عَنِ جَمَاعَةٍ وَ أَنْ أُوْرِدَ عَلَيْهِ مَا لَا يَرِدُ وَ فى حِوَالِشِ الْمَغْنَى لِلشُّمْنِيِّ عَنِ أَبِي الْبَقَاءِ عَنِ الْأَخْفَشِ وَ غَيْرِهِ وَ حَكَى نَقْلَهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ كَيْسَانَ. وَ قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ فى حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ وَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ مَذْهَبُ أَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ وَ هُوَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحُرُوفِ جَاءَ فى الْقُرْآنِ إِلاَّ لِمَعْنَى مُفِيدٍ وَ قَالَ الرَّضِىُّ أَيْضًا أَنْ «مَا» مَعْنَاهَا تَفْخِيمٌ قَدَّرَ الرَّحْمَةَ الَّتِى لَا يَنْبَغُ بِهَا لَهُمْ. وَ مَرَجَعَهُ إِلَى مَا قَالَهُ الْحُسَيْنُ وَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ اخْتِيَارُ الرَّازِىِّ أَنْ الْمَعْنَى بِأَيِّ رَحْمَةٍ. وَ الْمَقْصُودُ أَيْ الْمُفِيدَةُ لِلتَّفْخِيمِ كَمَا تَقُولُ أَيْ رَجُلٌ هَذَا. وَ كَثِيرٌ مِمَّنْ ذَكَرْنَا مُتَقَدِّمُونَ عَلَى مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَ هُمْ أَسَاطِينُ الْفَنِّ وَ صِيَارِفُهُ اللَّغَةِ وَ الْمَرْجِعُ فى أَمْثَالِ ذَلِكَ. وَ قَالَ الرَّازِىُّ فى تَفْسِيرِهِ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ دُخُولَ اللَّفْظِ الْمَهْمَلِ الْوَضْعَ فى كَلَامِ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ غَيْرِ جَائِزٍ: وَ قَالَ عَنَّا فى مَعْلَقَتِهِ

يا شاه ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم

فإن معنى «ما» معنى «أى» التعجيبه لغرض التفخيم و كرامه قنصها بكرامتها ظاهر من



الشعر و قال الفند الزمانى:

أيا طعنه ما شيخ كبير يفن بال

إلى ان قال: تفتيت بها إذك ره الشكه أمثالى

فإن قوله تفتيت بها يدل على ان «ما» للتعجب بتعظيم أمر الشيخ فى طعنه و قال الفرزدق:

ناديت انك ان نجوت فبعد ما يأس و قد نظرت إليك شعوب

أى بعد أى يأس شديد. هذا و الذين رأيناهم يقولون بزياده «ما» فى الآيه يقولون انها زيدت للتأكيد. أ فلا قائل يقول لهم على أى وجه يكون التأكيد و لماذا يؤكد. نعم يجدون لها معنى لا تنطبق عليه قواعدهم القاصره المستحدثه فيلتجئون إلى تسميته بالتأكيد من الله عليهم بل على سائر البشر لنت لهم و صرت تحتلمهم و تعطف عليهم فى اختلاف آرائهم و أحوالهم و مما يصدر منهم مما لا يرتضى لكى ينضموا إليك و يهتدوا بهداك فيقام عمود الدين و تنتظم جماعه الإسلام و تنقمع شوكة الكفر و الضلال و لو كنت فظاً غليظاً القلب فسره فى التبيان و الكشف بالجافى قاسى القلب و هو نحو من أنحاء ما ذكره اللغويون لأنفضوا من حولك و تفرقوا عنك و لكنك على خلق عظيم و بالمؤمنين رؤوف رحيم فأعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم فى الأمر الذى يعرض أى و استصلحهم و استمل قلوبهم بالمشاوره. لا لأنهم يفيدونه سدادا او علما بالصالح. كيف و ان الله مسدده و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيى يوحي فإذا عزمت على ما أراك الله بنور النبوه و سددك فيه فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين عليه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٠ الى ١٦١

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مَنْ يَعْلَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١)

١٥٧ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ وَيَكَلِّمُكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ شَبَهَ جَلَّ شَأْنُهُ فِي خِذْلَانِهِ لَهُمْ بَاسْتِحْقَاقِهِمُ الْخِذْلَانَ بِمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ جَاوَزَهُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ اليه يكون التجائهم ١٥٨ وَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ بَفْتَحِ الْيَاءِ وَ الْغُلُولِ هُوَ الْخِيَانَةُ فِي الْغَنِيمَةِ. وَ الْمَعْنَى لَا يَقَعُ الْغُلُولُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَا وَقَعَ هَذَا مِنْ أَحَدِهِمْ

ص: ٣٦٢

لأنهم معصومون و أمناء الله. و أورد

فى الدر المنثور روايات عن ابن عباس و فى تفسير البرهان عن الصدوق بسند فيه جهاله عن الصادق (عليه السلام) ان الآيه نزلت فى شأن قطيفه حمراء فقدت من الغنيمه يوم بدر فقال بعض الناس أخذها رسول الله «ص».

و فى الروايه عن الصادق «ع» فأظهر الله رسوله على القطيفه و نزلت هذه الآيه.

و فى الروايات عن ابن عباس تعارض و مَنْ يَغْلُلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و يفضحه الله به من أول حشره ثُمَّ تُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ أى توفى جزاء ما كسبت عند ما يكون الحساب و الجزاء فيوفى جزاء ما كسب من الغلول و غيره كما توفى كل نفس جزاء ما كسبت ان خيرا فخير و ان شرا فشر تجزاه و افيا أى تاما ما لم يتب المذنب فى الدنيا و يتوب الله عليه فيكون كمن لا ذنب له وَ هُمْ لَا يُظَلَّمُونَ بجزاء المسىء بغير ما كسب و لا ينقص جزاء المحسن

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٦٢

أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخِطِ مِنَ اللَّهِ وَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَ بئسَ الْمَصِيرُ (١٦٢)

١٥٩ أَفَمَنْ اتَّبَعَ فى اعماله و أقواله و تروكه و دينه و انقياده بالطاعه و الاقتداء و الاهتداء و الاتباع لمن جعل الله ولى امره و فى معاملته مع الناس و مداخلته فى أمورهم الخاصه و ما يعود إلى الهيئه الاجتماعيه رِضْوَانَ اللَّهِ بأن نظر فى كل أمر من هذه إلى رضا الله فيه بحسب ما يدل عليه دين الحق و شريعه الله. و نور الحق المبرأ من الأهواء. و رشاد الفطره و حاسب نفسه فيه و جعل رضوان الله مقصوده الأصلى و متبوعه الوحيد الذى يسير به فى نهج الحق و الصراط المستقيم و السعاده العظمى. قال من رأينا كلامه من اللغويين و المفسرين الرضوان كالرضا مصدر رضى: لكن الظاهر من موارد الاستعمال كونه اسم مصدر و ان معناه أوفر من معنى الرضا. و هل يكون المتبع لرضوان الله على ما ذكر كَمَنْ بَاءَ أى رجع بسوء اعماله و معاصيه و نكوصه عن النهج القويم بِسَخِطِ مِنَ اللَّهِ و صار بذلك عضوا فاسدا و بيئا فى المجتمع البشرى وَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَ بئسَ الْمَصِيرُ و لعمر الحق ان هذا التعليم الفائق على إيجازه ليضمن اتباعه و سلوك نهجه فضيله الصلاح و فوز السعاده الفرديه و الاجتماعيه و ان كل تخلق بالأخلاق الحسنه لا تقوم حياته بروح الاتباع لرضوان الله انما هو كصوره المرآه و ظل زائل، و سراب خادع، و لئن راقى صورته المموهه فإنما هو للهيئه الاجتماعيه كالسم فى

الردم: وحكى فى التبيان و مجمع البيان و الدر المنثور حمل الآيه على موارد خاصه و لا مستند لذلك فى مخالفه ظاهر الآيه فى العموم الا أقوال سعيد بن جبير، و الضحاك و ابن جريح و مجاهد و

فى تفسير البرهان عن الكافى بسند فيه ضعف و عن العياشى مرسلان عن عمار عن الصادق «ع» ان الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمه عليهم السلام.

و الروايه لا تنهض حجه على الحصر.

نعم هم صلوات الله عليهم فى هذه الأمه اظهر الأفراد و أعلاهم درجه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٣ الى ١٦٤

هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣) لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)

١٦٠ هُيْمَ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ فى التبيان و المجمع تقدير الآيه هم ذووا درجات. المؤمنون ذووا درجات رفيعه و الكفار ذووا درجات خسيسه و فى الكشاف نسب هذا إلى القيل «و قال قبله و لم يبين مرجع الضمير أى هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات»: يعنى انهم شبهوا فى تفاوتهم بالدرجات فأخبر عنهم بها على نحو الاستعاره كما يقال زيد اسد بالنظر إلى الشجاعه و هو باب من أبواب البلاغه و اولى من التقدير و أظهر و الرازى فى تفسيره جعل عود الضمير على خصوص من اتبع رضوان الله اولى و استدل لذلك بوجوه اربعة لا تنهض حجه نعم فى روايه عمار المشار إليها ما يقتضى ذلك بوجه آخر لو كانت حجه و الله بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٦١ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ و أنعم عليهم بالنعمه العظيمه إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ لِيَتَدَيَّ بِهَم بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ فى الدعوه العامه لجميع البشر رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ اضافة الأنفس إليهم باعتبار العرييه و القوميه و النشأ معهم بحيث يكونون مطلعين على أحواله و وجوه كماله و ملكاته الفائقه فى الصدق و الأمانه و نحو ذلك مما يقتضى ركون النفس اليه و يدعو إلى تصديقه و الإقبال على الإيمان به. و يعرفون بكونه منهم لسانه و محاوراته و ينقادون اليه و لا تمنعهم نخوه العرييه و عصبية القوميه من ان ينقادوا اليه لو كان من غير العرب. فكان من عظيم اللطف بالعرب و المنه عليهم ان سهل عليهم طريق الإيمان برسول الله بجعله منهم فرفع بذلك ما يقتضيه جهلهم و نخوه القوميه و العرييه من المعثر.

و من منه جلت آلاؤه ان جعل الدليل على رساله و معجزها بلغتهم كما ذكرنا ذلك فى المقدمه فى حكمه كون المعجز للعرب هو القرآن الكريم. فصار الرسول «ص» يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ آيات الله من القرآن فيفهمون معانيها و اشاراتها بدون ترجمه تعسر عليهم وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمْ بِتِلَاوَتِهِ

و تبليغه و خطبه و مواعظه و بيانه الكتاب و الحكمة و إن كانوا الواو للحال و «ان» المكسوره مخففه من المثقله تفيد التأكيد و التحقيق لأنهم من قبل أى من قبل ان يبعث فيهم و يؤمنوا به لفي ضلال مبين من حيث المعارف و الشريعه و الأخلاق و الصلاح و العدل و المدنيه: يا ايها المسلمون من اصحاب احد بحسب نوعكم

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٥ الى ١٦٧

أ و لَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَ مَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَ لِيُعَلِّمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْغُنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)

١٦٢ أ و لَمَا خَالَفْتُمْ أَمْرَ الرَّسُولِ وَ اخَلَيْتُمْ مَرَكَزَكُمْ لِلْجِهَادِ وَ انْهَمَكْتُمْ بِالْغَنِيمَةِ وَ فَرَرْتُمْ ذَلِكَ الْفِرَارِ وَ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ لَمْ تَكُنْ أَصَابَتْكُمْ فِي أَوَّلِ جِهَادِكُمْ وَ ثَبَاتِكُمْ مَعَ عَافِيَةِ الْمُشْرِكِينَ الْمُحَارِبِينَ لَكُمْ بَلْ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَيْهَا فَقَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ فِي بَدْرٍ وَاحِدٍ مِثْلِي مَا قَتَلَ مِنْكُمْ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ. أَوْ إِنْ مَصِيبَةُ الْمُشْرِكِينَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ بِقِتْلِهِمْ وَ اسْرَاهِمَ مِثْلًا مَصِيبَتِكُمْ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ قُلْتُمْ جَوَابَ لَمَّا أَنَّى هَذَا الَّذِي أَصَابَنَا وَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ نَا قَوْلُونَ ذَلِكَ اسْتِحْشَا وَ اسْتِعْظَامًا قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي جَوَابِهِمْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِذْ خَالَفْتُمْ الرَّسُولَ وَ أَسْرَعْتُمْ إِلَى الْغَنِيمَةِ. أَوْ إِذْ خَالَفْتُمْ الرَّسُولَ كَمَا رَوَاهُ فِي الدَّرِ الْمَنْشُورِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. أَوْ

إِذْ طَمَعْتُمْ فِي وَقْعِهِ بَدْرٍ بِفِدَاءِ الْأَسْرَى وَ أَنْذَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّهُ يَقْتُلُ مِنْكُمْ بَعْدَهُمْ فَرَضِيْتُمْ كَمَا فِي الدَّرِ الْمَنْشُورِ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ التِّرْمِذِيُّ وَ حَسَنَةُ وَ ابْنُ جُرَيْرٍ وَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ الْبَاقِرِ (ع).

إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَكُمْ كَنْصَرِ بَدْرٍ وَ أَعَزَّ مِنْهُ كَمَا رَأَيْتُمْ مَظْهَرَ النَّصْرِ فِي أَوَّلِ الْحَرْبِ يَوْمَ أَحَدٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٦٣ وَ مَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانِ مِنْ قَتْلِ وَ جِرَاحِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَ تَقْدِيرِهِ لِلْحَرْبِ وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ لَيْنَالِ الشَّهَادَةِ مِنْ فَازِ بِهَا وَ فِيهِ غَايَةُ أُخْرَى وَ هِيَ تَمْيِيزُ الطَّيِّبِ بِجِهَادِهِ مِنَ الْخَبِيثِ بِنَفَاقِهِ وَ رَجُوعِهِ مِنَ الْجَيْشِ لِيُعَلِّمَ لِيُثْبِتَ عِلْمَهُ الْأَنْزَلِيَّ التَّابِعَ وَ يَقَارِنَ فِي اسْتِمْرَارِهِ وَ جُودِ الْمَعْلُومِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَسُولَ اللَّهِ لِلْجِهَادِ ١٦٤ وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَ هُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ وَ اتِّبَاعُهُ وَ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا عَنْ قَوْمِكُمْ وَ بِلَادِكُمْ وَ حَفَائِظِكُمْ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ رَغْبَةٌ فِي

الجهاد فى سبيل الله قالوا فى التعلل و النفاق مع ان العدو نزل بعدته و عديده بساحتهم و هو يتغىظ حنقا. و القتال معلوم بمجارى العاده و احوال العرب لو نعلم قتالنا لاتبغناكم و كذبوا هم للكفر يومئذ بنفاقهم اقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم من النفاق و التحيز للكفر

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٦٨ الى ١٧٠

الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعِدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأْ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)

وَ الله أعلم بما يكتمون ١٦٥ الذين نافقوا قالوا لإخوانهم أى فى شأن إخوانهم بحسب القبيله و القوميه و قعدوا الجملة اما حاله باضممار «قد» على رأى البصريين و الفراء او بعدم الإضممار على رأى الكوفيين و الأخفش. و اما معطوفه بالواو التى هى لمطلق الجمع أى قعدوا عن القتال و رجعوا من الجيش إلى المدينه لو أطاعونا بالقعود و عدم الذهاب إلى الحرب ما قتلوا و قولهم هذا يرجع إلى جحودهم لكون أمر الموت او القتل بيد الله و بتقديره و قضائه بل ينسبونهما إلى اسباب يمكن دفعها و التحرز عنها. فكأنهم لا ينظرون إلى انه كم شجاع يقذف نفسه فى وطيس الحرب و لهوات الموت ثم يرجع إلى اهله باذن الله سالما. و كم من صحيح وادع فى اهله قد طرقة الموت باذن الله فى مأمنه قل يا رسول الله لهم فى رد زعمهم ان كان الموت مما يستدفع و يتحرز منه فادروا و ادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين فى زعمكم و مغزى قولكم لو أطاعونا ما قتلوا ١٦٦ وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا عَلَى مَا يَتَوَهَّمُ الْمُتَوَهَّمُونَ مِنْ بَطْلانِ ادراكهم و صيرورتهم كالجمادات. و الخطاب صورته للرسول الأكرم و منحاه تعليم الناس بل هم أحياء عند ربهم القادر الرحيم يُرْزَقُونَ ما يتنعمون به فى تلك الحياه السعيده و العالم الحميد حال كونهم ١٦٧ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من النعيم و يعرفون احوال اهل الدنيا و يسرون بصلاحتهم و نجاتهم به من استحقاق العقاب وَ يَسْتَبْشِرُونَ عطف على فرحين بالذين لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ

خَلْفِهِمْ بِالْمَوْتِ أَوْ الشَّهَادَةِ أَوْ يَسْتَبْشِرُونَ بِسَعَادَتِهِمْ بِصَلَاتِهِمْ أَلَّا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ أَوْ لَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ  
فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ

### سورة آل عمران (٣): الآيات ١٧١ إلى ١٧٢

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ  
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)

١٦٨ يَسْتَبْشِرُونَ حال آخر كفرحين بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي نَعِيمِهِمْ وَفَضْلِهِ وَبِأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ بل يوفيهم  
جزاءهم ١٦٩ الَّذِينَ مَبْتَدَأَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ إِذْ دَعَاهُمُ الرَّسُولَ إِلَى اتِّبَاعِ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ فِي رَجوعِهِمْ مِنْ حَرْبِ أَحَدِ أَرْهَابِهَا  
لَهُمْ فَلَبُوا دَعْوَتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ بِتَلْكَ النَّكْبَةِ وَكَثْرَةِ الْجِرَاحِ فَتَبَعُوهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى حِمْرَاءِ الْأَسَدِ وَهُوَ سَوْقٌ لِلْعَرَبِ  
عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَرَجَعُوا وَلَمْ يَلْقَوْا حَرْبًا (١) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَعْمَالَهُمْ فِي الْحَيَاةِ

ص: ٣٦٧

١- و على هذا اكثر ما وجدناه من حديث الفريقين كما هو المحكى عن اكثر المفسرين. و المأثور ان وقعه أحد كانت فى السنه  
الثالثه من الهجره فى يوم الأحد السادس عشر من شوال و خرجوا باستجابتهم إلى حمراء الأسد يوم الاثنين و مكثوا فيها إلى  
الأربعاء ثم انقلبوا على وجههم هذا إلى المدينة و قد تكرر فى الأحاديث انهم خرجوا و هم جرحى من حرب احد «و الوجه  
الثانى» ما فى الدر المنثور عن ابن شهاب و مجاهد و عكرمه فى احدى روايته ان الآيه نزلت فى خروج رسول الله بمن معه  
لموعد أبى سفيان فى غزوه بدر الصغرى فى السنه الرابعه. و فى التبيان روى ذلك عن أبى جعفر (عليه السلام) و فى مجمع  
البيان رواه ابو الجارود عن الباقر (عليه السلام). و ابو الجارود ضعيف. و الذى اعتمد عليه القمى فى تفسيره هو الأول و كذا  
الشيخ فى التبيان و نسب الثانى إلى القليل. و كانت غزوه بدر الصغرى فى السنه الرابعه للهجره فى شعبان فى روايه الدر المنثور  
عن مغازى ابن عقبه و دلائل السيهقى و فى تاريخ ابن جرير عن ابن إسحاق. و فى ذى القعدة رأس الحول من وقعه احد عن  
الواقدى. و قد كان ابو سفيان جعل الموعد مع رسول الله يوم احد لاعاده الحرب هو بدر فى العام المقبل كما عن ابن إسحاق. و  
عن مجاهد قال ابو سفيان موعدكم بدر حيث قتلتم إخواننا. و سميت غزوه بدر الصغرى غزوه السويق لأن أبا سفيان و جيشه  
خرجوا من مكه للحرب فلما سمعوا باستعداد رسول الله (صلى الله عليه و آله) للقائهم فى الموعد فشلوا و رجعوا من «مجته» من  
ناحية مر الظهران أو مما فوق-

الدنيا و دار العمل أى جعلوا أعمالهم حسنه نحو قوله تعالى مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا مِنْهُمْ وَ اتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ الجمله خبر «الذين» و كم و كم ينبغى للإنسان ان يتحذر و يلازم التقوى، و يراقب عاقبته، و يحاسب نفسه فى ايام عمره و يتحرى الإخلاص لله فى اعماله فإن هؤلاء الذين استجابوا لله و الرسول فى تلك الشده و ذلك القرح لم يجر شكر الاستجابه و الوعد بالأجر لجميعهم على رسله بل قسمهم مفاد الآيه فى تبعيضا إلى اللذين أحسنوا منهم و اتقوا و إلى غيرهم و خص الوعد بالأجر بالقسم الأول. فيكون الثناء و الأجر فى حقيقه الأمر فى هذه الآيه و اللتين بعدها إنما هو للبعض و ان كانت صورته جاريه على نوعهم. كما جرى مثل ذلك فى الآيه الأخيره من سوره الفتح فى قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَ ذكر الثناء الجميل إلى أن قال جل و علا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا فقسمهم بكلمه «منهم» ايضا ذلك التقسيم المرعب و كشف بتقسيم هاتين الآيتين عن حال الإطلاق او العموم فى غيرهما و ابان ان جريانه فى نفس الأمر إنما هو على البعض لا- الكل و يا للأسف و فى الكشاف ان «من» فى «منهم» للتيين مثلها فى قوله تعالى فى آخر سوره الفتح وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً لأن الذين استجابوا لله و الرسول قد أحسنوا كلهم و اتقوا. و حكى ابن هشام فى المغنى نحوه عن ابن الانبارى. و من الغريب ممن يعد من النوايح فى النحو و العربيه و الخبره بكرامه القرآن الكريم فى فصاحته و بلاغته و كيف يخفى عليه انه يلزم فى «من» التى لبيان الجنس ان يكون ما تبينه فيه إبهام فى جنسه و يكون فى مجرورها بيان يرفع ذلك الإبهام و يتكفل بإيضاح المراد و يصح ان يحمل على ما يبينه حملا مفيدا ببيانه. إذن فما ذا فى قوله تعالى «منهم» من الإيضاح الجديد الراجع للإبهام و ما هى الفائده فى البيان فى قول القائل الذين أحسنوا منهم و اتقوا: و حكى فى تفسير المنار عن استاذه اختياره لكون «من» فى الآيه للتبعيض لأن من المؤمنين الصادقين من لم يخرج إلى حمراء الأسد يعنى ان الضمير فى «منهم» يعود إلى المؤمنين فى آخر الآيه السابقه أقول و هذا

\*\*\*-\*\*\*

- «عسفان» على نحو مرحلتين من مكه فسامهم اهل مكه جيش السويق و يقولون لهم انما خرجتم تشربون السويق. [...]

ص: ٣٦٨

لا يصح إذا كان الموصول و هو «الذين» فى أول الآيه مبتدأ لأن خبره و هو جمله «للذين» يبقى بلا رابط و لذا بنى التلميذ صحه ما قاله استاذة على نصب «الذين» على المدح و أقول ان النصب على المدح مبنى على ان يكون الموصول و هو «الذين» صفه للمؤمنين نحو قول الخرنق بنت عفان من بنى قيس:

لا يبعدن قومى الذين هم سم العداه و آفه الجزر

النازلين بكل معترك و الطيبون معاقد الأزر

و ليس فى هذا النصب على المدح عطف يدل على المغايره. بل لو كان هناك عطف لما اقتضى المغايره بل جرى على نهج قوله تعالى فى سورة البقره ١٧٢ وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ فى سورة النساء ١٦٠ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ إِذْ نِصَّوهُمُ التَّبَعِيضُ وَ التَّقْسِيمُ إِلَى الَّذِينَ اسْتَجَابُوا وَ مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُ؟ ان «الذين» هنا منصوب على المدح فيتأمل فى كلام صاحب المنار و استاذة فى هذا المقام. و ليت شعرى ما هذا التكلف فى تفسير الآيه مع اجماع الأمة على انه ليس كل الصحابه معصومين

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٧٣

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)

١٧٠ الَّذِينَ بدل من «الذين» التى هى مبتدأ باعتبار البعض او من المجروره باللام باعتبار الكل و هو الأظهر قَالَ لَهُمُ النَّاسُ أى بعضهم. قيل ركب من التجار و

قيل نعيم بن مسعود الأشجعى (١) و فى التبيان و المجمع و هو قول أبى جعفر و أبى عبد الله اى الباقى و الصادق عليهما السلام

إِنَّ النَّاسَ اى المشركين قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ جندا لحربكم فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ ذلك القول إيمانا بالله و دين الحق و وجوب نصره و الجهاد فى سبيله او بوعدده بالنصر و قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ناصرنا على جموعهم وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ عليهم و فى التبيان و المجمع و الكشاف الذى يوكل اليه الأمر. و

فى الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن أبى رافع ان النبى (صلى الله عليه و آله) وجه عليا (عليه السلام) فى نفر معه فى طلب أبى سفيان فلقبهم اعرابى من خزاعه

ص: ٣٦٩

١- قبل إسلامه و هو الذى القى التخاذل بين بنى قريضة و بين جيش الأحزاب من قريش و غطفان و اتباعهم فى السنه الخامسه فى شوال و بعد ذلك اظهر إسلامه كما هو مأثور فى تاريخ غزوه الأحزاب و الخندق.



فقال ان القوم قد جمعوا لكم فقالوا حسبنا الله و نعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآيه

أقول و يمكن ان يكون امير المؤمنين (عليه السلام) مع النفر كانوا فى مقدمه الطلب أو طلبوهم من حمراء الأسد

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٧٤ الى ١٧٥

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللّٰهِ وَ فَضْلِ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ  
أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)

١٧١ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللّٰهِ وَ فَضْلِ وَ لا تخفى دلالة التفريع بالفاء على ان هذا الانقلاب بالنعمة و الفضل كان من المسير الذى استجابوا به لله و الرسول كما ذكر فى الآيتين السابقتين فلا وجه و لا صحه لجعل المراد بالاستجابة هو المسير إلى حمراء الأسد و المراد من الانقلاب بالنعمة و الفضل هو الرجوع من غزوه بدر الصغرى فى العام الثانى كما فى الروايه التى ذكر فى الدر المنثور انها أخرجها النسائى و ابن أبى حاتم و الطبرانى بسند صحيح من طريق عكرمه عن ابن عباس و جرى تفسير الكشاف على نهجها فى التفريق على خلاف التفريع فى الآيه الكريمة لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ مِنْ حَرْبٍ أَوْ نَكْبَةٍ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّٰهِ فى استجابتهم هذه. و هنيئا لمن دام على الإحسان و التقوى كما شرطه الله ففاز بسعاده الأجر العظيم وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ وَ من فضله و فقوا لهذه الاستجابة و انقلبوا بنعمه منه و فضل ١٧٢ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ هَذَا تَشْجِيعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْاِقْدَامِ عَلَى الْجِهَادِ وَ حاصله ان الذين أرادوا ان تخافوا المشركين بقولهم ان الناس قد جمعوا لكم انما نشأ من تسويل الشيطان و دسائسه فى ترويح الضلال فإنه يخوف المؤمنين أولياءه الضالين حمايه منه للكفر و الضلال يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ تَعْدَى خَافَ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ تَقُولُ خَفْتُ الْكَلْبَ وَ تَعْدَى بِالتَّشْدِيدِ إِلَى مَفْعُولٍ ثَانٍ كَمَا تَقُولُ خَوَّفَنِي عَمْرُو الْكَلْبِ وَ قَدْ يَحْذِفُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي كَمَا تَقُولُ خَوَّفَنِي عَمْرُو وَ قَدْ يَحْذِفُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ كَمَا تَقُولُ خَوْفَ عَمْرُو الْكَلْبِ وَ كَمَا فى الآيه فهى كما إذا قيل يخوفكم أولياءه كما يروى من قراءتى ابن عباس و ابن مسعود و لكن لفظ «يخوف» فى القراءه العامه أعم و أتم من الفائده فى مقام الذم لابليس و عموم تخويفه للناس أولياءه و عموم أوليائه فى النهى عن خوفهم بنحو يفيد البشرى بالأمن من شرهم لا خصوص قريش فَلَا تَخَافُوهُمْ أَى أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّ اللّٰهَ نَاصِرَكُمْ كَمَا وَعَدَكُمْ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِفِينَ وَ خَافُونَ فَإِنَّ السَّعَادَةَ فى خوف العبد ربه

و تقواه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ و وعده بالنصر و انه يجب ان يطاع فى امره و نهيه و انه مالك أمر النفع و الضر، شديد العقاب و اليه يرجعون: يا رسول الله

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٧٦ الى ١٧٨

و لا- يَخْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا- يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيُزِدَادُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨)

١٧٣ وَ لا يَخْزُنُكَ بفتح الياء و ضم الزاى يجرى ء «يحزن» بفتح الياء و الزاى للقاصر و بضم الزاى للمتعدى و فى المصباح و هى لغه قريش أقول و عليها استعمال القرآن الكريم كما فى هذه الآيه و ثمانية موارد من سائر السور و على هذه اللغه جاء محزون فى اسم المفعول فى اللغه العامه. و الحزن معروف الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ و يقتحمون جامحين فى وجوه ضلاله و نزغات غيه من دون تريث فى اتباع الهوى و محاده الله و التمرد عليه و لا ترو للنظر فى حجج الإيمان و دلائل الحق، و لا إصغاء إلى داعى الهدى. و من المعلوم ان هؤلاء و أمثالهم قد خرجوا بتمردهم عن اهليتهم للطف الله و رحمه الرسول فلا- يحزن الرسول رحمه لهم بل يحزن لمحادثهم لله و تمردهم على الإيمان به و لذا كانت تسليه الله لرسوله بقوله جل اسمه إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ و «شيئاً» واقع موقع المصدر أى شيئاً من الضرر و لوقوعه فى حيز النفي يفيد العموم. و لأجل ما ذكر من تمردهم و مسارعتهم فى الكفر خرجوا عن اهليه اللطف و حرموا أنفسهم خيره فلاجل ذلك يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً أى نصيباً من الخير فى الْآخِرَةِ أى يريد حرمانهم و عبر بالاراده تأكيداً لبيان وقوع الحرمان بأنه تعلقت به اراده الله و ما ربك بظلام للعبيد وَ لَهُمْ فوق ذلك عَذَابٌ عَظِيمٌ جزاء بما كانوا يكفرون ١٧٤ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ بعد ما اتضحت حجج الحق و براهين الإيمان من الفطره و الآيات و دعوه الرسول و نور الدلاله فكان الإيمان بعد ذلك كأنه فى حوزتهم فرغبوا فيه و تركوه و اختاروا الكفر كما يرغب المشتري عن الثمن و يستبدل به المبيع الذى يرغب فيه. و يحتمل ان يراد منهم فى هذه الآيه أولئك المسارعون فى الكفر فتكون الآيه تأكيداً للتي قبلها فى الأمر الذى يناسب الحال تأكيداً. و يحتمل ان يكون المراد من يعم أولئك المسارعين و من هو دونهم فى التمرد فتفيد الآيه عموماً و تأكيداً فى ضمنه و لعله اظهر لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٥ وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ

فى أعمارهم و ترخى لهم فى آجالهم لا- نعالجهم بالعقوبه و الإهلاك خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ اى لكل واحد بحسب نفسه التى هى أعز الأنفس عليه و أولها بطلبه الخير لها. و ليجرى الكلام على هذا النص فلا يوهم ان الخير و ازدياد الإثم يرجعان إلى المجموع كما لو قيل «لهم» إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا اللام فى «لizardوا» للعاقبه مثلها فى قوله تعالى فى سوره القصص ٧ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا» و الحصر فى «إنما» إنما هو باعتبار العاقبه و ان الاملاء لهم ليس فى عاقبته ما داموا على الكفر خير وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ يرون به هوانهم بما كفروا

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٧٩

ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله و رسله و إن تؤمنوا و تتقوا فلکم أجر عظيم (١٧٩)

١٧٦ ما كان الله فى الآيه بحسب الأقوال وجوه «الاول» فى الدر المنثور اخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس ان الخطاب فى هذه الآيه للكفار و ذكر احتمال ذلك فى التبيان و كذا فى مجمع البيان بنحو تشويش. و لم يذكره فى الكشاف و تفسيرى الرازى و المنار من اسناده فكأنهم لم يعتنوا به. و مقتضى تفسير أبى السعود ان مختار المحققين غيره. و عليه يكون المعنى يا ايها الكافرون ما كان الله بحسب لطفه بعباده ان يتركهم بلا إرسال رسول و لا دعوه حق و يذر المؤمنين على ما أنتم عليه من الكفر بل يقيم الحجه و ينير البرهان فيؤمن الطيبون و ان عاند أشقياء الضلال و طواغيت الكفر فيميز بذلك الخبيث بضلاله من الطيب الذى يختار هدى الإيمان و ربما يستشهد لهذا الاحتمال بقوله تعالى فى الآيه الثانيه فى طرد الخطاب فآمنوا بالله و رسله و إن تؤمنوا و تتقوا فلکم أجر عظيم و لكن لا- شهاده فى ذلك إذ قد جرى أمثاله فى خطاب المؤمنين كما فى سوره النساء ٥٨ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ١٣٥ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه و آله) بعد خطاب الذين آمنوا فى الآيه الثانيه و ثلاثين ٣٥ و إن تؤمنوا و تتقوا يؤتكم أجوركم و الأنفال فى خطاب المؤمنين بخمس الغنائم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا وَ غير ذلك. مضافا إلى ان الظاهر فى خطاب القرآن كونه خطابا للمؤمنين و حملة على غيرهم يحتاج إلى قرينه و هى مفقوده فضلا عن كون السياق فى الآيات المتقدمه لخطاب المؤمنين «الوجه الثاني» ان يكون الخطاب للمؤمنين و المراد بالخبيث هم المنافقون كما حكاه فى التبيان و المجمع و قال به فى الكشاف و بعض

كتب التفسير «و عليه» فإن أريد من المنافق هو من يظهر الإسلام و يبطن الكفر من حينه لم يوافق ذلك اصطلاح القرآن الكريم فإنه يجعل المنافقين قسما مقابلا للمؤمنين لا قسما منهم كما في قوله تعالى في هذه السوره ١٦٦ وَ لِيُعَلِّمَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَ سوره العنكبوت ١٠ وَ لِيُعَلِّمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لِيُعَلِّمَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَ الْأَحْزَابَ ٧٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَدِيدَ ١٣ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا. «الثالث» و هو الأظهر الأقرب ان يراد بالخبيث هو من تشرف حينئذ بالإيمان ثم يتمرد بكبائر المعاصي و العظائم لأنه كان سلس القياد للهوى و الشيطان فيسرع إلى موبقات الآثام و الارتداد و الانقلاب على الأعقاب و البغي و الفساد في الأرض و المروق من الدين فينشأ خبثه عن الامتحان فيكون معنى الآية. ما كان الله و ليس من شأنه الكريم و حكمته و لطفه لِيَذَرَّ الْمُؤْمِنِينَ مُطْلَقًا وَ هم المتشرفون بصفه الإيمان على ما أنتم ايها الموجودون حين الخطاب من المؤمنين عَلَيْهِ من اشتباه الحال في الظاهر حَتَّى تصدر أوامره و نواهيه بلطفه و حكمته بالشريعة و أساسياتها في سعادته البشر و إكمال الدين و إتمام النعمة و النظام الصالح و يجرى مقاديره بحسب الحكمة فيما يكون عاقبته الابتلاء و الامتحان فتسرع النفوس الأماره التي لم تروض الى اختيارها خبث التمرد و الجماع في الغي. و من آثار ذلك ان يَمِيزَ الْخَبِيثَ بِاسْرَاعِهِ فِي اخْتِيَارِهِ لِمَا أشرنا اليه من موبقات الآثام: يميز بفتح الياء و كسر الميم و سكون الياء مضارع ماز بمعنى فرق و بين مِنَ الطَّيِّبِ الدَّائِبِ على طاعه الله و اتباع الحق و مخالفه الهوى. و يؤيد هذا الوجه ما في تفسير البرهان عن العياشي عن عجلان بن صالح عن الصادق (عليه السلام) وَ مَا كَانَ اللَّهُ وَ لَا يَلِيقُ بِحُكْمَتِهِ وَ لُطْفِهِ وَ جَلَالِ شَأْنِهِ لِيُطَّلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ فِي شُؤْنِ الشَّرِيعَةِ وَ مَا أشرنا اليه من أساسياتها و موارد الامتحان لأن ذلك مقام كبير لستم أهلا له بل يخل ذلك بجامعتكم و شؤون الإسلام و ان الاعلام بهذا الغيب إنما يليق بحسب الحكمة بمقام الرسول و الله أعلم حيث يجعل رسالته ممن هو أهل بكماله الاختيارى لها وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ بحسب اهليه الرسول و اقتضاء المصلحه و حكمته

جلت آلاؤه

لا بالجبر على اجتناء من لم يكن أهلا ولا تقتضى الحكمة اجتناءه. قال فى التبيان و «من» هنا لتبيين الصفه لا للتبعيض لأن الأنبياء كلهم مجتوبون انتهى يريد بذلك انها لتبيين جهه الاجتناء بتبيين جنس المجتوبى كما فى قوله تعالى ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ما نَسْخُ مِنْ آيَةٍ و كما فى قولك عندى عشرون من الدراهم إذا قصدت بالدراهم جنسها المعروف للجمع و العدد

دون ما إذا قصدت بها دراهم معينه هى اكثر من عشرين كما أوضحه الشيخ الرضى فى شرح الكافيه. و لم أجد عاجلا من صرح بالتبيين هنا فى غير التبيان و إن لاح من كلام بعضهم.

و ان كانت «من» للتبعيض يكون الاجتناء إنما هو بما يفضل به بعض الرسل على بعض لا بأصل الرساله و يكون المعنى و الله يجتوبى من بين رسله من يشاء منهم و يفضله بمقام ممتاز من علم الغيب و الكرامه و لكن هذا المعنى لا يناسب السياق و لا التفريع بقوله تعالى فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فيما جاؤا به عند الله لأن الله اجتباهم لذلك

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٨٠

و لا- يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)

وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٧ وَ لا- يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ فيما أوجه الله من الإنفاق بما آتاهم الله مِنْ فَضْلِهِ وَ فى ذلك احتجاج على الباخلين فيما فرضه الله بأن ما يبخلون به إنما هو من عطاء الله و الفاضل الزائد على حاجتهم الفعلية هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ «خيرا» مفعول ثان ليحسبن و المفعول هو البخل المدلول عليه بقوله تعالى «يَبْخُلُونَ» أو الذى بخلوا به مما آتاهم الله و على كل تقدير يجلوه لمقام مفعوليته و تقديره ضمير الفصل «هو» فلا يقولوا انا حفظنا أموالنا لخيرنا و منافعنا بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ لما فى ذلك من خسه المعصيه و رذيله الشح و سوء الظن بالله و وبال العقاب و حرمان الثواب و خسران فضيله الطاعه و حسن السماحه و الرحمه و الاعانه فى المجتمع. و

فسر ذلك بمنع الزكاه كما رواه فى تفسير البرهان عن الكافى فى صحيحه محمد بن مسلم و عن الكافى و مجالس الشيخ فى معتبره أيوب ابن راشد عن الصادق (عليه السلام). و عن تفسير العياشى عن محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام) و عن ابن سنان عن الصادق عن آبائه عن رسول الله عليهم السلام و عن يوسف الطاهرى عن الصادق (عليه السلام). و رواه فى الدر المنثور مما أخرجه البخارى عن أبى هريره عن رسول الله (صلى الله عليه و آله). و أخرجه احمد و عبد بن حميد و الترمذى، و صححه. و ابن ماجه و النسائى و ابن جرير و ابن خزيمة و ابن

المنذر و ابن أبي حاتم و الحاكم و صححه عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه و آله) و ما أخرجه جماعة و صححه الحاكم أيضا من الحديث الآخر عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه و آله).

و روى فى الدر المنثور أيضا روايات أخر تفسير الآيه بغير هذا المعنى و لا- اعتداد بها خصوصا ما كانت فى البخل على ذى الرحم فإنها لا تناسب التشديد و الإنذار بقوله تعالى سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا به يَوْمَ الْقِيَامَةِ و فيما أشرنا اليه من أحاديث الفريقين ما معناه ان الله يجعل عقاب ذلك ثعبانا فى عنقه مطوقا به ينهش به. و ما هو من نحو هذا المعنى. فلما ذا يبخلون و لماذا يدخرون و هم عن قريب فانون و تاركون لما بخلوا به

### سوره آل عمران (٣): آيه ١٨١

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ ما قَالُوا وَ قَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بَغَيْرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)

و لله ميراث السماوات و الأرض و الله بما تعملون خبير ١٧٨ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ فى الدر المنثور عن ابن عباس من طريق عكرمه ان القائل لذلك «فناص» قال ذلك لأبى بكر لما دخل بيت المدارس على اليهود.

و عن ابن عباس أيضا من طريق سعيد بن جبیر ان اليهود أتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما أنزل الله «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» فقالوا أ فقير ربنا يسأل عباده القرض. فأنزل الله الآيه. و بين الروايتين تعارض و فيهما جهات أخر. و فى تفسير القمى قال «رأوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان الله غنيا لأعنى أولياءه» و لا تعرف نسبه هذا النقل الى إمام و الله العالم نعم يعرف مما بعد الآيه ان القائلين من اليهود سَنَكْتُبُ ما قَالُوا أى سنحفظ فى الثبوت ما قالوا ليلاقوا نكال جزائه. و هذا أبلغ فى الوعيد من أن يقال «كتبنا ما قالوا» لأن الكتابه فى الماضى ربما تحتل العفو و التفكير و نكتب قتلهم الأنبياء بغير حق نسبه قتل الأنبياء إليهم اما باعتبار القبيله أى و نحفظ على قومهم الذين هم مثلهم فى التمرد قتلهم الأنبياء و القوم أبناء القوم. او باعتبار رضا هؤلاء بقتل أسلافهم للأنبياء فيحفظ عليهم إثمهم و نسب إليهم القتل باعتبار القبيله و الأسلاف.

ففى الكافى بسند عن مروك عن رجل عن الصادق (عليه السلام) ان بين القائلين ان الله عهد إلينا و هم الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ و بين القائلين للأنبياء خمسمائه عام

«و أظن ان هذا التقدير على سبيل المثال فى الكثره أو ان الأصل الف و خمسمائه عام»

فألزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا و نحوه روايات العياشى عن سماعه و عن معمر و عن محمد بن هاشم عن حدثه عن الصادق (عليه السلام). و فى الدر المنثور ذكر من اخرج عن الشعبي مثل ذلك و عن العلاء بن بدر انه سأل عن نسيه قتل الأنبياء إليهم و هم لم يدركوا ذلك فقال بموالاتهم من قتل أنبياء الله و نقول لهؤلاء

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٢ الى ١٨٣

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣)

دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ١٧٩ ذَلِكَ بِمَا اى بسبب ما قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ بفتح الهمزه و تشديد النون لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ اى و بأن الله لا- يظلم عباده بعد ان اقتضت حكمته و رحمته ان يخلقهم مختارين فى أفعالهم بأن لا يجعل لهم رادعا نوعيا عن الشر من النهى و الوعيد و الجزاء. او بأن الله لا- يظلم من له الحق بل لا بد من ان يجعل له ما يتشفى به من عقاب الجانى او يعوضه عنه لكن الجانى هنا ليس أهلا للتعويض عنه. او بأن الله ليس بظلام يساوى بين الأنبياء و قتلهم فى السلامه يوم القيامة و النجاه ١٨٠ الَّذِينَ بَدَلْ مِنْ «الذِينَ» فى الآيه المتقدمه قالوا كذبا و افتراء إِنْ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ الظاهر ان مرادهم من يدعى الرساله لا من يعترفون برسالته و يعلقون الإيمان به على ما قالوه.

بل قالوا «برسول» مداهنه و مغالطه فى الكلام حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ليدل ذلك باعجازه على صدقه فى دعواه الرساله. فى تفسير القمى كان عند بنى إسرائيل طست كانوا يقربون القربان فيضعونه فى الطست فيجىء نار فتقع فيه فتحرقه. و فى الدر المنثور عن ابن عباس فى حديث فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته. و هذا و ان كان قاصرا عن الحجية لكن ظاهر الآيه يقارب الصراحه بأن أكل النار للقربان إنما هو من نحو المعجز الخارق للعادة لا من إحراق البشر له بالنار. و

فى صحيح الكافى بسنده عن الباقر (عليه السلام) فى قصه ابنى آدم المذكوره فى الآيه الثلاثين من سوره المائده كما عن العياشى فى تفسيره قوله عليه السلام كان القربان تأكله النار.

و فى الدر المنثور اخرج ابن جرير عن ابن مسعود عن ناس من الصحابه فى حديث فنزلت النار فأكلت قربان هاييل. و اخرج ابن جرير ايضا عن ابن عباس فى حديث فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاه: أقول و هذا غير مستحيل عقلا و ان كان

١- لكن صاحب المنار عدل عما ذكرناه من ظهور الآيه المقارب للصراحه و فسرهما بما حكاه عن استاذه من قوله يجوز و هو الأظهر ان يكون المعنى ان يفرض «أى فى شريعته» علينا تقرب قربان يحرق فقد كان فى احكام الشريعه عندهم أن يحرقوا بعض القربان بالنار انتهى و التلميذ قبل ذلك فى استشهاد ذكر التسعه اعداد الأول من الفصل الأول من سفر اللاويين الى ان قال فمن هنا تعلم انهم كانوا يوقدون النار بأيديهم و يحرقون بها القربان و لكن اليهود كانوا يلقون إلى المسلمين اخبارا من خرافاتهم او مخترعاتهم ليودعوها «يعنى المسلمين» فى كتبهم و يمزجوها بدينهم و لذا تجد فى كتب قومنا من الإسرائيليات ما لا أصل له فى العهد القديم و لا يزال يوجد فينا من يقدس كل ما روى عن اوائلنا فى التفسير و غيره و يرفعه عن النقد و التمحيص و لا يتم تمحيص ذلك إلا لمن اطلع على كتب بنى إسرائيل انتهى فلينظر من الجزء الرابع من تفسيره فى الصفحه ال ٢٦٧ و ٢٦٨ و ليت شعرى إذا كانت التوراه الرائجه تعلم منها الأمور و يستشهد بها كما استشهد و أن تمام التمحيص يكون لمن اطلع على كتب بنى إسرائيل فلما ذا لم يمحص آراء التجدد و يرفعها إلى النقد بما صرحت به هذه التوراه و كتب العهد القديم من نزول النار من السماء او خروجها من الصخره بالنحو المعجز الخارق للعاده فتحرق القربان و تأكله كما تذكر انه جرى هذا الخارق للعاده لموسى و هارون كما فى العدد الرابع و العشرين من الفصل التاسع من سفر اللاويين. و لجدعون كما فى العدد الحادى و العشرين من الفصل السادس من سفر القضاة. و لداود كما فى العدد السادس و العشرين من الفصل الحادى و العشرين من سفر الأيام الاول. و لسليمان كما فى العدد الأول من الفصل السابع من سفر الأيام الثانى. و لا يليا كما فى العدد الثامن و الثلاثين من الفصل الثامن عشر من سفر الملوك الأول. و مما يلزم الالتفات اليه هو ان الآيه و التى بعدها لا يخفى من سوقهما كما يقتضيه حال هؤلاء الكاذبين المكذبين المتمردين القائلين «ان الله عهد إلينا ان لا- نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار» انهم يريدون بقولهم هذا ان يتعللوا و يستريحوا من دعوه الرسول بأن يعلقوا إيمانهم على أمر يعتقدون بعنادهم انه بعيد إذن فكيف يعلقونه على تشريع إحراق القربانين. فإنهم ان كانوا يعرفون انه رسول الله و يعاندون دعوته تعصبا لم يأمنوا ان يأتى فى شريعته بإحراق القربانين و ان كانوا يكذبونه لم يأمنوا ان يشرع بزعمهم كذبا و مصانعه لهم. و ايضا ان الذى جاءهم و فرض عليهم تقرب قربان يحرق إنما هو موسى على ما تقول التوراه الرائجه و لم يقتل. و القرآن يقول ان الذين جاؤوا بقربان تأكله النار و قتلوهم هم رسل متعددون فلا مساغ لصراف الآيه عن ظهورها



الذى يأتيهم بما قالوه ودع كذبهم بأن الله عهد إليهم ما زعموه قد جاءكم رسل من قبلى بالمعجزات بالبينات الداله على صدقهم فى ادعائهم الرساله و دعوتهم الصالحه و بالذى قُلتُم من القربان الذى تأكله النار فلم قتلتموهم أى قتلهم اسلافكم و القوم أبناء القوم إن كُنتُم صادقين فى زعمكم ان الله عهد إليكم و انكم تجرون على عهد الله و تتبعون البينات و عهد الله فى الإيمان. هذا و لم اعرف من الحديث من هم الرسل الذين جاؤوا بقربان تأكله النار و قتلهم بنو إسرائيل

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٤ الى ١٨٦

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (١٨٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) لِكَيْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)

١٨٢ فَإِنْ كَذَّبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جئت به من الحجج الباهره و الكتاب المنير فهذا دأب الضالين فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات فى حججهم و المعجزات و الزُّبُرِ قيل انها الكتب المشتمله على الحكم و المواعظ و الكتاب المنير بشرائعه و معارفه و حكمه ١٨٣ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و فى ذلك تسليه لرسول الله و المؤمنين فإن دنيا هؤلاء الضالين فانيه و ليس عليكم من أوزارهم من شىء و إنما تُوفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الخطاب للمؤمنين كما يتضح من الآيه الآتيه و فيه بشرى للمؤمنين بأن التوفيه بالجزاء التام انما هى فى الأجر و اما جزاء ما يتفق من السيئات فهو معرض للمسامحه و التكفير و الغفران لمن يشاء الله فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ أى نخى عنها و أُدْخِلَ الْجَنَّةَ و ليس الإدخال فى الجنه قيذا زائدا إذ لا واسطه بين الجنه و النار بل المراد انه من يزحزح عن النار يكون من اهل الجنه فقد فازَ و مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا التى هى قبل الموت إلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ أى متاع زائل يغتر به المغترون ١٨٤ لِكَيْلُونَ بلاء و ابتلاه بمعنى واحد و يجىء فى الخير و الشر كما فى سور الأعراف ١٦٧ و الأنبياء ٣٤ و النمل ٣٩ و الفجر ١٤ و ١٦ و معناه ان يورد عليهم فى هذه الحياه الدنيا تكاليف

\*\*\*\*\*

الواضح. رقد الجانى الحال إلى ذكر هذا و أمثاله فإنى رأيت بعض الناس يمشون فى خوارق العاده وراء النزعه العصريه فتنبت من كلماتهم بذور سيئه فى منابت السوء

ص: ٣٧٨

على مقتضى المصالح و تعريضهم للسعادة و مقادير على حسب ما اقتضت الحكمة ان يقدر فى هذه الدنيا الفانيه من الأسباب. و يكون من غايات ذلك ان تظهر فى الوجود اعمالهم فى الطاعه و الكمال أو فى المعصيه و الشقاء فى أموالكم و أنفسكم و لتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم و من الذين أشركوا أى مشركى العرب أذى كثيراً من شر كلامهم كما يؤثر من كلام بعض اليهود و بعض المشركين و تحريضهم على حرب المسلمين و إن تصبروا و تتقوا و تمسكتم بالطاعه لله و لم تجزعا جزعا يبلغ الإثم و الأظهر ان يراد مطلق التقوى اللازمه كمطلق الصبر فيما يرد عليهم من التكاليف و المقادير و ما يسمعونه من الأذى فإن ذلك من عزم الأمور يقال عزم الأمر بنصب الأمر على المفعوليه كقوله تعالى فى سورة البقره ٢٢٧ عَزَمُوا الطَّلَاقَ و ٢٣٥ و لا تَعَزَمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ، و العزم يرجع إلى عقد الضمير و الجزم فى العمل و الظاهر انه فى الآيه من اضافه المصدر إلى مفعوله و ان المراد ان الصبر و التقوى يحتاجان إلى حزم و بصيره و قوه فى الإراده و رسوخ فى الفضيله و ثبات فى الكمال تؤدى إلى العزم و الجزم و العمل

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٧ الى ١٨٨

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّ لَهُمْ بِمَفَازِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)

١٨٥ وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ وَ من ذلك بشراه برسول الله و قرآنه كما أشرنا اليه مرارا فَنَبَذُوهُ القوه و طرحوه وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كناية عن انهم اعرضوا عنه و تركوه و لم يعملوا به و لم يبينوه و عملوا به ما هو أشد من الكتمان وَ اشْتَرَوْا بِهِ و استبدلوا به ثَمَنًا قَلِيلًا من حطام الدنيا أو نزعات الأهواء فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ إياه ذلك الثمن الخسيس ١٨٦ لَا تَحْسَبَنَّ الضلال المضلين الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا بِهِ وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا و هذه الصفه منهم تدل على انهم كانوا يفرحون بما أتوا به مما هو رياء أو تشريع فيزيدون على فساده برذيله العجب. و روى فى الدر المنثور فى اسباب النزول و معنى الآيه ما الله أعلم به. و المفعول الثانى ل «تحسين» محذوف للتهويل و لأن يقدره

السامع بما يليق بهؤلاء من ذمهم. وهذا باب من أبواب البلاغه ذكرنا شواهد صفحه ٨١ و ٨٢ ثم فرع على ما أشير اليه من خستهم في الدنيا بعاقبتهم السيئه في الآخره بقوله تعالى فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازِهِ مِنَ الْعَذَابِ فسر المفازة في التبيان و مجمع البيان و الكشف بالمنجاه و ذكر اللغويون في معاني الفوز النجاه وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تأكيد في الأخبار بعذابهم و الوعيد لهم

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٨٩ الى ١٩١

وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)

١٨٧ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أى و ما فيها من الموجودات و ذلك يعم جميع العالم وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٨٨ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَلْتَفَتُونَ بِقُلُوبِهِمْ وَ عَقُولِهِمْ إِلَى مَا فِي ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الْحُكْمِ الدَّالِّهِ عَلَى أَنَّهَا مِنْ صَنْعِ الْإِلَهِ الْحَكِيمِ الْوَاحِدِ الْقَادِرِ وَ قَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى ذَلِكَ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٣ وَ ١٤٤ وَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ السَّادِسَةِ وَ الْعَشْرِينَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ١٨٩ الَّذِينَ صَفَهُ لِأُولِي الْأَلْبَابِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا جَمْعٌ قَائِمٌ وَ هُوَ حَالٌ وَ قُعُودًا جَمْعٌ قَاعِدٌ وَ هُوَ حَالٌ أَيْضًا وَ مُضْطَجِعِينَ عَلَى جُنُوبِهِمْ إِلَى الدَّائِمِينَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ فَعَنْ أَمَالِي الْمَفِيدِ وَ أَمَالِي الشَّيْخِ عَنْهُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ

عن الباقر (عليه السلام) لا يزال العبد في صلاه ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا ان الله يقول و تلا الآيه.

و في الكافي عن الباقر ايضا قال في الآيه الصحيح يصلى قائما و قعودا «أى بالقيام و القعود كالقعود بين السجدين و للتشهد و التسليم» و المريض يصلى جالسا و على جنوبهم المريض الذى يكون أضعف من المريض الذى يصلى جالسا انتهى

و المراد من ذلك بيان بعض المصاديق لكن في الدر المنثور مما أخرجه الفريابى و ابن أبى حاتم و الطبرانى عن ابن مسعود في الآيه إنما هذا في الصلاه إذا لم يستطع قائما فقاعدا و إن لم يستطع قاعدا فعلى جنبه وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَجَائِبِ الصَّنْعِ وَ آثَارِ الْقُدْرَةِ وَ الْحُكْمِ الْبَاهِرِ مَعْتَبَرِينَ بِذَلِكَ وَ مَوْقِنِينَ أَنَّهُ مِنْ صَنْعِ الْإِلَهِ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ شَاهِدِينَ وَ مُعْتَرِفِينَ لِلَّهِ

و عابدين له بشهادتهم و اعترافهم قائلين رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْمَخْلُوقَ بَاطِلًا و أنت العليم الحكيم سُبْحَانَكَ تَقْدِيسًا و تَنْزِيهَا لَكَ  
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ و لعل ذلك من أجل ما يشاهدونه من الحكمه و آثار العظمه و عظيم النعمه على الإنسان فيأخذهم الخوف من  
التقصير فى طاعه الإله و عبادته و شكر نعمه فيسألون منه التوفيق الذى يقيهم عذاب النار معترفين بأن فى دخول النار خزيا و  
فصيحه تكشف عن خبث و سوء اعمال

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٩٢ الى ١٩٤

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ و مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا  
رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا و كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا و تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا و آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ و لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا  
تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)

١٩٠ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ فى الكشاف أى أبلغت فى اخزائه و نحوه فى كلامهم من أدرك مرعى الضمان فقد  
أدرك. و من سبق فلانا فقد سبق. و هو حسن. و عليه يخرج ما أخرجه ابن جرير و الحاكم عن جابر قوله «و ما أخزاه الله حين  
أحرقه بالنار و إن دون ذلك خزيا» بأن يكون المراد ما أحدث اخزاه حين أحرقه بالنار بل الاخزاء بدخولها أشد أقسام الاخزاء و  
أفطعها و ما لِلظَّالِمِينَ أى هؤلاء الذين يدخلون و يخزون و أشير إليهم بهذه الصفه بيانا لأنهم ظلموا أنفسهم إذ أوقعوها بكفرهم و  
عصيانهم فى استحقاق النار مِنْ أَنْصَارٍ و من ذا الذى ينصرهم على الله ١٩١ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أى سمعنا ما  
نادى به و هو معنى قوله أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ خالقكم و مرببكم و مدبر أموركم فَمَا مَنَّا فى مجمع البيان عن ابن عباس و ابن مسعود  
المنادى هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بذلك فسر القمى. و فى الدر المنثور عن محمد بن كعب القرطى «هو القرآن  
ليس كل الناس يسمع النبى «ص» و كأنه رأى منه فهو مردود عليه بأن المسموع ما نادى به و هو ما يعم حكاية دعوته كقوله فى  
سوره التوبه ٦ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ و لو أبقى المنادى على إطلاقه لينطبق على جميع الرسل و تشمل الآيات كل ما تنطبق عليه  
من مؤمنى الأعمم لكان انصب بسياق الآيات و ربما يشهد له قوله تعالى فى الآيه الآتية «عَلَى رُسُلِكَ» رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا و كَفِّرْ  
عَنَّا سَيِّئَاتِنَا و تَوَفَّنَا أى و لكن عند أخذك لنا مَعَ الْأَبْرَارِ و فى زمريهم ١٩٢ رَبَّنَا و آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا أى وفقنا للإيمان و التقوى و  
العمل الصالح لنكون أهلا لما وعدتنا

به ان آمنة و اتقينا فإن وعد الله كما في القرآن مشروط بالموافاة على الإيمان و التقوى على رُسُلِكَ جى ء بكلمه «على» للإشارة إلى ان الوعد هو وحى منزل من الله على رسله فى بشرى المؤمنين المتقين أى و آتنا ما أنزلته على رسلك من وعدك لنا فى جملة من آمن و اتقى و عمل صالحا و لا تُخزنا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ قالوا ذلك تمجيدا لله و اعترافا بقدسه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٩٥ الى ١٩٨

فَأَسْتَجِبْ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أُودُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَمَّا كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَمَّا دَخَلْتَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لَا يُعْرَضُ عَلَيْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَ بئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١٩٨)

١٩٣ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي بفتح الهمزة أى بقوله انى محذوف القول لظهور الكلام و ناب معنى المقول فى دخول الباء عليه لا أَضِيعُ عَمَلٍ عَامِلٍ أى أجيب دعاءكم و أعطيككم ما وعدتكم على شرطه فإن تقواكم و عملكم للصالحات يؤهلكم للثواب و غفران الذنوب و تكفير السيئات مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى «من» لبيان جنس العامل بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أى من جنس بعض فى صفه الايمان و الطاعة و العمل فكيف يضيع عمل بعضكم فليعمل كل منكم للجزاء. و فى هذا حث على العمل و زاده بيانا بقوله تعالى فَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لَمَّا نَالَهُمْ مِنَ الْأَذَى فِي سَبِيلِ الْإِيمَانِ وَ النَّصْرَةَ لِدَعْوِهِ الْحَقِّ وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أُودُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا جرى التنصيص على ذلك لأنه من أفضل الأعمال و للدلالة على انه كله بعين الله لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صرح باسم الثواب و الجزاء على العمل لأنه أكمل فى اللذة و صرح باسم الجلاله تنويها بشرف الثواب و كرامته و عظمه وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ برحمته الواسعه و قدرته التامه ١٩٤ لَا يُعْرَضُ عَلَيْكَ خُطَابُ الرَّسُولِ وَ الْمَعْنَى بِهِ غَيْرُهُ أَوْ لغيره تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ممتعين بالصحة و الامهال فإنه ١٩٥ مَتَاعٌ قَلِيلٌ فى مدته القصيره ايام حياتهم ثُمَّ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَ بئْسَ الْمِهَادُ الممهده لهم بكفرهم و سوء اعمالهم ١٩٦ لَكِنَّ اسْتِدْرَاكَ مِنْ سُوءِ حَالِ الْكَافِرِينَ وَ وَعِيدِهِمْ بذكر سعادته

المتقين و بشرهم الَّذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا حَالُ كَوْنِهَا نُزْلًا وَ النزل بضمين ما أعد للضيف و إكرامه من قرى و منزل و فى ذلك الكرامه العظيمه و البهجه الكبيره إذ كانت نزلا لهم لكرامتهم مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و يا لها من حظوه

### سوره آل عمران (٣): الآيات ١٩٩ الى ٢٠٠

وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)

وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ١٩٧ وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ بنزوله على رسول الله و لازمه الإيمان برسوله و قيل إليكم باعتبار ابتداء الدعوه بهم و إلا فهو منزل لكل البشر فى دعوتهم إلى السعاده و دين الحق و شريعته وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ بنزوله على أنبيائهم يؤمنون حال كونهم خَاشِعِينَ لِلَّهِ مر ذكر الخشوع فى صفحه ٩٠ لا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فلا تأخير فى توفيتهم أجورهم يوم الجزاء ١٩٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا على ما يحمد الصبر عليه و فيما يحمد فيه و ان فسر فيما جمعه تفسير البرهان و الدر المنثور من الأحاديث ببعض المصاديق لما أمر بالصبر عليه أو فيه وَ صَابِرُوا من باب المفاعله و مقابله الصبر بالصبر و يفهم من المقام زياده الصبر فى مقام المقابله وَ رَابِطُوا الذى يتحصل من الأحاديث التى أشرنا إليها فى تفسيرى البرهان و الدر المنثور ان المرابطه هنا ليس على المعنى المترائى من المفاعله بل هى مثل عاين و سافر و ضاعف فتكون هنا بمعنى اثبتوا و واطبوا و لازموا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أى لغايه ان تفلحوا. و قيل «لعلكم» لأن الفلاح غير لازم لمجرد ان تحصل هذه الأمور بل شرطه الاستمرار عليها مع الإيمان الصحيح إلى الموت ... وفقنا الله و جميع المؤمنين لذلك و ثبتنا عليه انه ارحم الراحمين و خير المسؤولين تم الجزء الأول من التفسير «آلاء الرحمن» و الحمد لله و الشكر كما هو اهله و يتلوه الجزء الثانى إن شاء الله أوله سوره النساء

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

